في ملتقى الفكر
الإسلامي التاسع عشر :
الغزو الثقافي
و المجتمع الإسلامي المعاصر .

الأمة
Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

العدد الستون - السنة الخامسة - ذو الحجة ١٤٠٥هـ آب (أغسطس) ١٩٨٥م

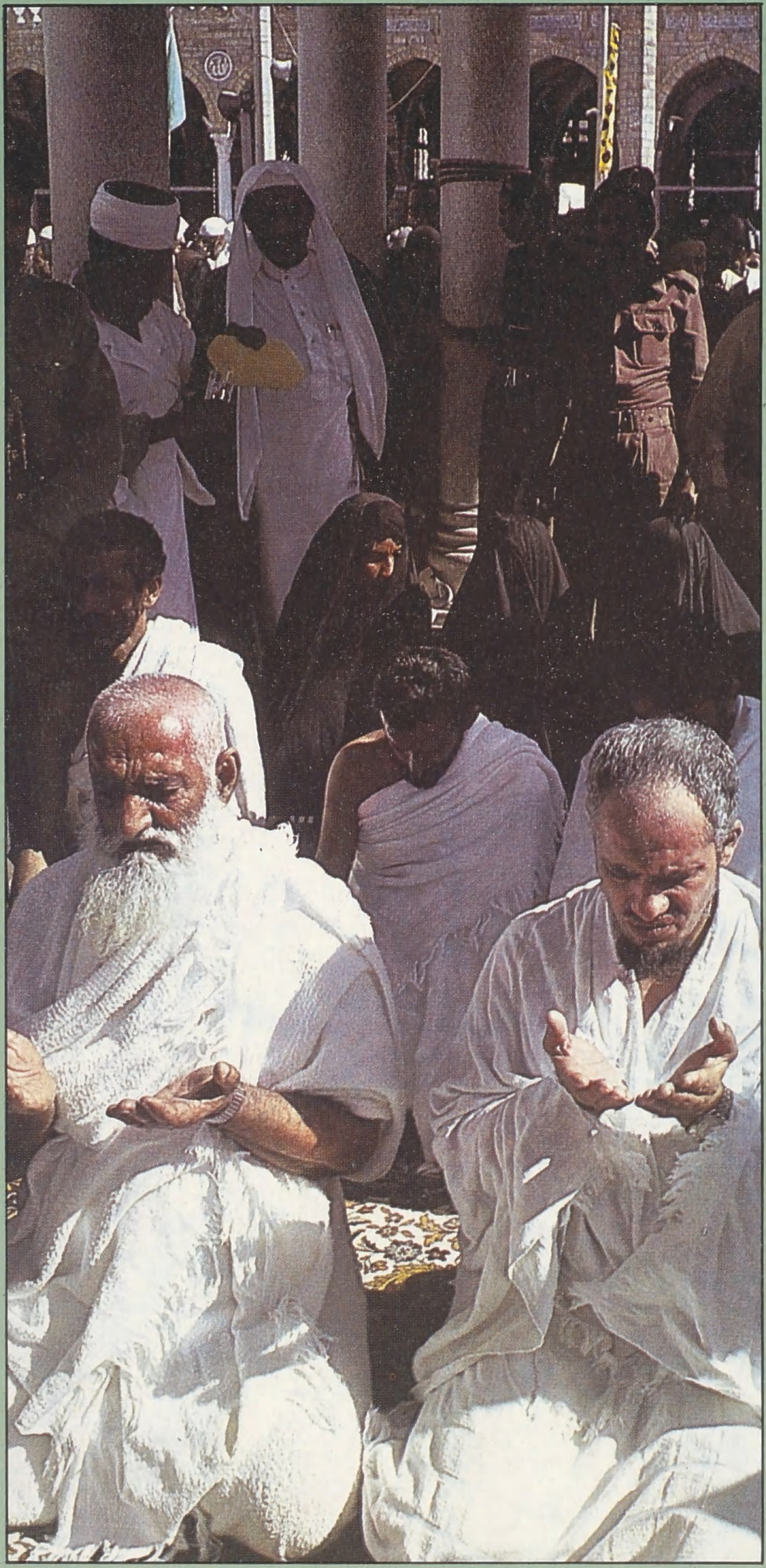

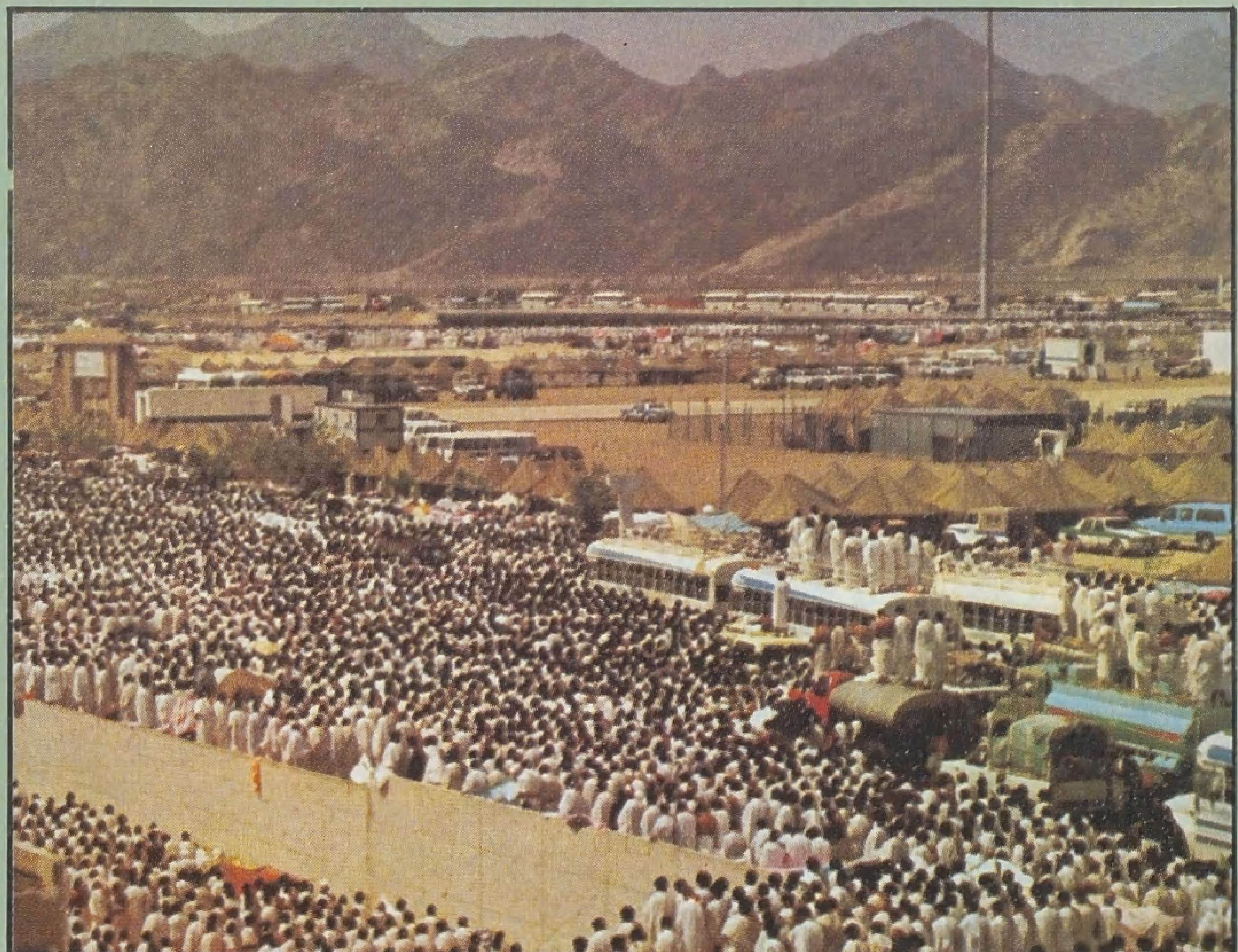

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ
رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .
رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا
أُمَّةً مُسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا
وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾
[البقرة : ١٢٧ ـ ١٢٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة
Al Ummah
اسلامية شهرية جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month.

المشرف العام

عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود

President
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير

يوسف عبد الرحمن المظفر

Chief Editor
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير

عمر عبيد حسنه

Editorial Director
Omar Obaid Hasna

من المحرر

وقفة للمراجعة

■■ بهذا العدد تكون « الأمة » قد أنهت سنتها الخامسة من عمرها المديد إن شاء الله ، أداءً لرسالتها في تبصير المسلمين بواقعهم و إشعارهم بالمسؤولية والأمانة التي ناطها الله بهم ، ونشر الوعي وتحقيق الحصانة الثقافية للجيل في معترك الصراع الثقافي والحضاري وترشيد طاقاته و إيجاد الأوعية الشرعية لحركته ، والمساهمة في تخليصه من مركب النقص أمام التحديات الأجنبية ومن عقدة الفخر السلبي بالماضي والعجز عن الإفادة منه ، وإعادة الفاعلية لعالم المسلمين .

وبإمكاننا أن نؤكد مرة أخرى ومن خلال مسيرة السنوات الخمس أن « الأمة » استطاعت الالتزام بمنهجها في أن تكون مجلة جميع المسلمين ولم ترض ولن ترضى أن تكون مجلة جماعة من المسلمين ومن حق كل مسلم وكل تجمع إسلامي أن ينتسب إليها أو ينسبها إليه انطلاقاً من مدلول قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ومفهوم الأخوة الإسلامية ، فهي ترى أن ميزان الكرامة في الإسلام هو التقوى والعمل الصالح وليس الاقتصار على مجرد الانتساب أو الانتماء فقط .. فإذا غاب مفهوم الأخوة الشاملة وانتقصت حقوقها انقلب الانتماء إلى ضرب من الطائفيات المنغلقة تحاصر نفسها وتنعزل عن مجتمع المسلمين وتفتقد الهدف من قيامها .

ونستطيع أن نقول : إنه على الرغم من حاجتنا المستمرة إلى الكتاب الإسلاميين الرواد لضبط المسيرة الثقافية للأمة المسلمة وتنقية عالم الأفكار أمكننا أن نقدم للقارىء أقلاماً جديدة و أصيلة ساهمت معنا بمساحات مقدورة نرجو الله أن تكون قادرة على حمل الراية ومتابعة الطريق مستقبلا .

ومن الأمور التي نعتز بها أيضاً أن المرأة المسلمة ساهمت بنصيب وافر وأصيل فيما طرح من مناقشات وبحوث سواءً على مستوى الأسرة المسلمة ومشكلاتها أو على مستوى الدعوة وقضايا العمل الإسلامي . ولعلّ هذه البدايات من بشائر عودة المرأة المسلمة لممارسة دورها المشروع في مجتمع المسلمين والله تعالى يقول : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ .

ونحب أن نشير هنا إلى أن القضية التي طرحناها للنقاش (أين الخلل ؟) في أعداد السنة الخامسة سوف تبقى مفتوحة لمزيد من الأضواء والحوار وإن كنّا سوف نحاول أن يكون الوجه الآخر المكمّل لها (سبيل العلاج من هذا الخلل) والبرامج العملية على ضوء الرؤية للواقع والإمكانات هو قضيتنا للمناقشة في السنة السادسة إن شاء الله .

ولا يفوتنا هنا أن نشكر للأخوة الكتّاب الذين ساهموا معنا في تحقيق بعض ما نهدف إليه ونشكر للأخوة القرّاء حيث أفدنا الكثير من رسائلهم ومقترحاتهم وتصويباتهم في إغناء الرؤية وتأصيل المنهج .

وبقي أن نقول للإخوة العاملين في المجلة الذين نعترف لهم بأنهم يبذلون أكثر من الطاقة ليأتي العمل في السوية المطلوبة .. شكر الله لكم وأثابكم خيراً .

وإلى لقاء خير على صفحات العدد الأول من السنة السادسة إن شاء الله .. وكل عام وأنتم بخير . ■■

مَا يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

التحرير والإدارة

Editorial Offices & Administration

هاتف - (بدالة)	٤٦٦٢٢٢
رئيس التحرير	٤٤٧٠٢٢
مدير التحرير	٤٤١٨٣٠
القسم الفني	٤٤١٨٨٧
هيئة التحرير	٤٤٧٣٠٠
قسم التوزيع والاشتراكات	٤٦٦٢٨٥
تلكس	٤٩٩٩ الأمة د هـ
برقياً	الأمة الدوحة
ص . ب	٨٩٣ الدوحة - قطر

Tel.: (PABX) 466222	DOHA
Chief Editor	447022
Editorial Director	441830
Editing Staff	441887
Editor Staff	447300
Distribution and Subscribers Dept.	466285
Telex:	4999 Al Ummah DH
Cables:	Al Ummah DOHA

Mailing Address:
P. O. Box 893 DOHA QATAR

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

صـورة الغلاف

■■ قال تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ... ﴾ إنه : الالتجاء إلى الله والاستمساك بأستار الكعبة والتوبة عن التفريط وإسقاط الأخطاء والتخلص من الذنوب والعهد على استئناف حياة إسلامية طاهرة من كل شرك في التفكير ورجس في السلوك ، والتزود بطاقات روحية تضمن ديمومة تغلّب دوافع الخير على نوازع الشر ، والتعبير الإيجابي العملي الميداني عن الرياضات الروحية والمعاني النفسية وإعلان الانتصار على الشر في رحلة الحياة . ■■

□ الغلاف بريشة : الفنان عصام عزوز □

الإخراج الفني مجدي نجيب

الاشتراك السنوي Annual Subscription

للأفراد

- في قطر ٣٠ ريالاً قطرياً .
- في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٤٠ ريالاً قطرياً او ١١ دولاراً امريكياً او ما يعادلها .
- في الأمريكيتين واوروبا واستراليا ١٢ دولاراً امريكياً أو ما يعادلها .

- Asia & Africa, for individuals U.S.$ 11, for Govt. & Private organizations U.S.$ 22.
- America, Europe & Australia for individuals U.S.$ 12, for Govt. & Private organizations U.S.$ 25.

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

- في قطر ٧٥ ريالاً قطرياً
- في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٨٠ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً
- في الأمريكيتين واوروبا واستراليا : ٢٥ دولاراً امريكياً

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	□ دار الثقافة	ص . ب ٣٢٣ الدوحة
الإمارات	□ مكتبة دار الأمان	ص . ب ٤٦٩٥ أبوظبي
«	□ المكتبة الحديثة	ص . ب ١٥٥٤ العين
«	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص . ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ جمعية الإصلاح الاجتماعي	ص . ب ٢٢٢٨٢ المحرق
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص . ب ١٤٠٥ الرياض
«	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص . ب ٨٠٧٠ جدة
«	□ « « «	الدمام
عمان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص . ب ١٠١١ مطرح سلطنة عمان
الكويت	□ دار القلم : للطباعة والنشر والتوزيع	ص . ب ٢٠١٤٦ الكويت
الأردن	□ وكالة التوزيع الأردنية	ص . ب ٣٧٥٠ عمان
«	□ مكتبة دار الأرقم	ص . ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص . ب ٤٤٠ تونس 5 ش قرطاج - تونس
الجزائر	□ المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	38sis شارع ديدوشي مراد - الجزائر
السودان	□ دار التوزيع	ص . ب ٣٥٨ الخرطوم
لبنان	□ مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص . ب ٧٣٨٥ بيروت
مصر	□ شركة توزيع الأخبار	ص . ب ٧ القاهرة
المغرب	□ سبريس	ص . ب ٨ ـ ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص . ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E-IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD,	LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE	43/441 GLARGES STREET LONDON WIY 7PJ U.K.
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121, BOULEVARD DE MENLLMONTANT 1, CITE DE L'AVENIR 75011 PARIS FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN	DEUTSCHLAND E.V. MANZER LANDSTR. 176 6000 FRANKFORT A. M. W. GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLISTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM - HOLLAND
بلجيكا	AL-IMENSPRL	B.D.M. LEMONNIER 196 1000 BRUXELLES, BELGIQUE.

ثمن النسخة

قطر	٣	ريالات	لبنان	٢٠٠	قرش
السعودية	٣	ريالات	مصر	٢٠٠	مليم
الكويت	٢٠٠	فلس	السودان	٢٠٠	مليم
البحرين	٢٠٠	فلس	ليبيا	٢٠٠	درهم
الامارات	٣	دراهم	الجزائر		ديناران
عمان	٢٠٠	بيسة	تونس	٢٠٠	مليم
اليمن الشمالي	٢٠٠	فلس	المغرب		درهمان
اليمن الجنوبي	٢٠٠	فلس	دول آسيا وافريقيا		نصف دولار امريكي
العراق	٢٠٠	فلس			
الأردن	٢٠٠	فلس			
سوريا	٢٠٠	قرش			

● في الامريكيتين وأوروبا واستراليا دولار امريكي أو ما يعادله .

في هذا العدد

● كلمـــة الأمـــة ٤

● (قضيــة للمناقشــة) :
أين الخلل ؟ من الخلل عدم ضبط النسب ....
.... الدكتور نعمان عبد الرازق السامرائي ٨

● المنهج .. ووظيفة الجامعات الإسلامية ... الدكتور عباس محجوب ١٠

● عن الشيخ بديع الزمان النورسي :
دعوة إلى كسر الحواجز .... الدكتور عماد الدين خليل ١٤

● النظريـة السياسية وأبعاد الضغوط الخفيـة [٢] ....
.... أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ١٧

● حديقـــة الأمـــة ٢٠

● أثر الزكـاة في الحد من الضغوط التضخمية
.... بقلم : مجدي عبد الفتاح سليمان ٢٢

● بطاقــة من قارىء ٢٥

● (عـالــم وكتاب) :
الإمام عبد القاهر الجرجاني وكتابه « أسرار البلاغة في علم البيان »
.... خالد بن جدية ٢٦

● تصـريحات وأقـــوال ٣٠

● قالوا هو العيـد (شعــر) .... أحمد محمد الصديق ٣١

● أخطار التقليد التربوي للغرب على البلاد العربية محمد هاشم ريان ٣٢

● الخـط العربي .. صوت ومعنى .... سامي برهـان ٣٦

● (نـدوات ومؤتمرات) :
في ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر : الغزو الثقافي ....
والمجتمع الإسلامي المعاصر .... كمال الدين جعفر عباس ٤٠

● الهاربون من الجحيم (قصـــة) : .... محمد المجذوب ٤٨

● التعليم في موريتانيا : من المحضرة .. إلى الجامعة : أكثر من حوار
.... ٥٢

● (العلـم والحيـاة) ٥٩

● مكتبـة الأمـة ٦٢

● (من مفكـرة فلسـطين) :
في الفكر اليهـودي : دعوات مستوردة وشعـارات خادعة
.... إسماعيل الكيلاني ٦٤

● دعوة لإنشاء مجلس عالمي للأقليات والجاليات الإسلامية ....
.... الدكتور محمد علي ضنّاوي ٦٨

● (الأســرة المســلمة) :
الفتاة المسلمة ومعاناة الالتزام في مجتمع التغريب ....
.... عبد القـادر عتّار ٧١

● الإسـلام ومتغيرات الأدب العربي الحديث ....
.... الدكتور عبد الباسط بدر ٧٤

● نتائج الاستعمال غير الطبي للأدوية [٣] ....
.... الدكتور غازي محمد الحاجم ٧٨

● بريـد الأمـة ٨١

● بأقـلام القـراء ٨٤

● شـؤون المسلمين في العالم ٨٦

● مع الصحافـة في العالم ٩٢

● مسابقة العدد الستّين ،
وحل مسابقة العدد الثامن والخمسين وأسماء الفائزين ٩٤

● (خواطـر وأفكار) :
الفقه والنحو : متى تعتدل الصورة .... عيسى أمين صبري ٩٦

● (الفهـرس العـام) : السنة الخامسة ٩٧

التعليم في موريتانيا .. من المحضرة إلى الجامعة

■ «شنقيط» اسم أطلق منذ القرن السادس للهجرة على ما يعرف اليوم بجمهورية موريتانيا الإسلامية .. وهي في الأصل إحدى مدن الصحراء الكبرى التي ظلّت لقرون عديدة مركز إشعاع وضّاء للثقافة العربية والحضارة الإسلامية ، ومهداً لإعداد العلماء والمجاهدين الذين انتشروا شمالاً وجنوباً وشرقاً يبلّغون رسالة الإسلام ويمكّنون له ... وامتد أثر علماء شنقيط إلى معظم بلاد المشرق الإسلامي ، واشتهر منهم الكثير من أمثال الشيخ «محمد أمين فال الخير» مؤسس مدرسة النحاة بالعراق «والشيخ محمد محمود التركزي» نزيل القاهرة وغيرهم ... ولا يكاد يختلف اثنان على أنّ بلاد شنقيط لم يكن لها لتبلغ ما بلغت من درجات العلم والمكانة بين الشعوب الإسلامية ، لولا ذلك النظام الذي التزمت به وسارت عليه في مجال التربية والتعليم ألا وهو ما اصطلح على تسميته بنظام المحاضر .... (ص : ٥٢) ■

دعـوة إلى كسـر الحواجـز

■ طالما يتساءل المؤمنون في العالم : لِمَ ينتصر الكفر على الإيمان ؟
إنَّهم يقلبون أعينهم في أقطار الأرض وعلى مدى القرون الأخيرة على الأقل فيجدون الكفر ينتصر على الإيمان .

إنَّ سعيد النورسي رحمه الله ؛ ذلك الصوت الأناضولي المجاهد على مدىً يزيد عن نصف القرن ؛ الذي لم تسمعه ـ للأسف ـ إلَّا قلة من المثقفين الإسلاميين خارج نطاق بلده تركيا ، يمنحنا الجواب بكلمات قلائل تعرف كيف تمنح القناعة وترد الحيارى إلى دائرة اليقين .... (ص : ١٤) ■

الإمام عبد القاهر وكتابه « أسرار البلاغة »

■ لقِّب الإمام عبد القاهر الجرجاني بالنحوي وإمام النحاة لما قدّم من مجهودات عظيمة في وضع قواعد النحو ، وبما أن إعجاز القرآن هو الحافز الذي دفعه إلى خوض غمار البلاغة وسبر غورها والبحث عن أسرارها فقد استطاع أن يستنبط منها الكثير لما يحمله القرآن من بلاغة وفصاحة وروعة في الأسلوب والمعنى مما ليس في قدرة البشر ، كما أن رغبته في الرد على أصحاب مذهب «الصَّرْفة» كان له أكبر الأثر في بحثه عن « أسرار البلاغة » لإثبات إعجاز القرآن .... (ص : ٢٦) ■

كلمة الأمة

خواطر

□□ ارتباط المسلم بالبيت الحرام ؛ الذي جعله الله مثابةً للناس وأمناً ، ليس مقتصراً على الأشهر المعلومات ، والأيام المعدودات ، التي يؤدي فيها مناسك الحج والعمرة مرة في العمر أو أكثر ؛ وإنما هي العلاقة الدائمة والوشيجة التي لا تنقطع ولا تتوقف إلَّا بسقوط العقل وافتقاد أهلية التكليف ، فالمسلم يبدأ نشاطه اليومي منطلقاً من القناعات الفكرية والضوابط السلوكية التي يقتضيها التوجه إلى البيت الحرام .

يبدأ يومه بصلاة الفجر مستقبلاً المسجد الحرام ، ومن ثم يتابع عبادة التوجه هذه طيلة النهار ، وكأنه بذلك ينتظم مع المسلمين جميعهم في مواقعهم المتعددة ومناطقهم الجغرافية المختلفة بجماعة واحدة .

يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَحَيْثُمَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ... ﴾ (البقرة : ١٥٠) .

ويختتم يومه بتوجه العشاء الآخرة ، وعندها يسترجع نشاطه وضربه في الأرض ؛ ليؤوب إلى الله بالتوبة من الجنوح الذي حصل له بسبب من طبيعته البشرية .

إنها الوجهة الدائمة التي تتأكد في اليوم خمس مرَّات ترافق الحياة ولا تنتهي بانتهائها ، فالمسلم حتى بعد موته يوضع في قبره مُوجَّهاً إلى البيت الحرام . □□

ولا بد من الاعتراف ، بأن أبعاداً كثيرة لهذا التوجه ـ في عالم الغيب والشهادة على حدٍ سواء ـ قد غابت عن حياة المسلمين اليوم ، فاصبح الأمر عندهم اقرب للعادة منه للعبادة ؛ بعد أن انطفأت فاعلية الإيمان في نفوسهم ، وانعكس تخلفهم على جميع مظاهر حياتهم ، فالعبادة التي هي مصدر الإيجابية والفاعلية ، والتوجه إلى القبلة الذي يعني استلهام المعاني الكبرى لخطوات النبوة ، والتحقق بطريقها وتلمس وسائلها في الدعوة إلى الله ، اصبح امراً تحكمه الآلية والتكرار بعيداً عن أهدافه التي شُرع من أجلها ، بعيداً عن مدلول الموالاة التي أرادها الله بقوله :

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَام وَحَيْثُمَا كُنتُم فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ... ﴾ (البقرة : ١٥٠) .

إنه استلهام لمعاني الموالاة التي أقام عليها سيدنا إبراهيم عليه السلام القواعد من البيت :

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة : ١٢٧ ـ ١٢٨) .

تلك المعاني التي ترافقت مع بناء البيت ، قال تعالى :

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَلَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (الحج : ٢٦) .

وبعث عليها من ذريته سيدنا محمد ﷺ « بُعثت بالحنيفيَّة السَّمحة » حيث أعاد للبيت طهره ، وصحح معناه .

وتولية الوجوه تقتضي الحضور الدائم لتلك المعاني التي رفع عليها سيدنا إبراهيم القواعد من البيت ، وبُعِث محمد عليه الصلاة والسلام ليعيد إليها طهرها ونقاءها مما أدخل عليها الجاهلون من وثنية وتسلط ؛ يولي المسلم وجهه خمس مرات في اليوم ليبقى بصره مشدوداً دائماً إلى منابع النبوة الأولى ومواقع النبوة الآخرة .. يتزود منها بالرؤية السليمة والطاقات الروحية التي تضمن له صواب الخطوة ، وديمومة تغلّب دوافع الخير على نوازع الشر في نفسه ؛ حيث يطوى الزمان ، وتطوى المسافات ، ليبقى قلبه معلقاً بأرض النبوات ، التي حملت الخير إلى العالم ، وانتهت إلى أهلها القيادة الدينية ، بعد أن سقط أهل الكتاب بسبب نقضهم لميثاق الله ، وتحريفهم الكلم من بعد مواضعه ، فليست قضية التوجه قضية أبنية وحجارة وأشياء وأشكال : (والله إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أن رأيت رسول الله ﷺ قبَّلك ما قبلتك) ، ولكنها النبوة التي ابتدأت من هنا والمبادىء التي انطلقت من هنا ، والإنسان الجديد الذي توجه صوب العالم يحمل له رسالة الخير بدأت خطواته من هنا أيضاً .

ولا شك أن الركيزة الأولى التي قام عليها بناء البيت وكانت قولة الأنبياء جميعاً هي : عقيدة التوحيد ، التي تعني بأبسط مدلولاتها خلوص العبودية لله ، والتحرر والانعتاق من العبوديات التي استذلت الإنسان طالما حاد عن طريق النبوة . إنها تعني إيقاف تسلط الإنسان على الإنسان ؛ حيث إن معظم الشر في العالم كامن دائماً في هذا التسلط الذي أخذ صوراً وأشكالاً متنوعة عبر مسيرة البشرية . وقد يكون طبيعياً أن يبدأ الصراع تاريخياً حول عقيدة التوحيد في قصة سيدنا إبراهيم أبي الأنبياء مع النمرود الذي دعاه سيدنا إبراهيم لعبودية الله الذي يحيي ويميت فقال النمرود : انا أحيي وأميت ، لتكون انموذجاً ووسيلة إيضاح تُتلى صباح مساء . وهكذا تتكرر الصورة النمرودية على الأرض لكن بإخراج جديد . فما اكثر الذين يغتصبون سلطان الله ، ويتوهمون بأنهم ، هم الذين

من وحي الحرم

يحيون ويميتون !!

إنَّ عقيدة التوحيد التي بني عليها البيت وأكَّدتها النبوَّة الآخرة ، وقضىٰ في سبيل تحقيقها وتحديد معالمها الشهداء والصالحون ، تعاني اليوم الواناً من الشركيات تسللت إلى عالم المسلمين ولا تزال ، تحت صيغٍ وأشكال متعددة .

ولا بد أن نعترف بأن عقيدة التوحيد كانت ولا تزال وستبقىٰ ساحة المعركة الأولىٰ بين الإسلام وخصومه ، وان مساحة ساحة الشرك بالله أكبر بكثير مما يخطر على بال بعضنا .

فهناك الشرك في العقيدة الذي وقع فيه أصحاب الأديان السابقة : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّه ... ﴾ (التوبة : ٣٠) .

وهناك الشرك في العبادة ، وهو الخروج بها عمَّا شرع الله من الوسائل التي يعبد بها ، إلى ضروب من البدع تسللت إلينا من عند غير المسلمين أو حملتها بعض الأقوام معها من عقائد سابقة إلى الساحة الإسلامية .

إنَّ المخاطر التي تحيط بعقيدة التوحيد وتستهدفها ، أبعد بكثير من تلك القضايا المحدودة التي يدندن حولها بعض الغيورين من المسلمين ، فالشركيات التي قد تكون خفيَّة لا تظهر واضحة في مجال العقيدة والعبادة نراها مستشرية في مجال المعاملات والكثير من ممارسات المسلمين الأخرىٰ ، أليس السكوت على الظلم والاستبداد السياسي ، وتسلط الإنسان على الإنسان يقع في دائرة الشرك السياسي : أو على الأقل في مرتبة أضعف الإيمان إذا كان السكوت عن عجز : وأما إن كان عن رضاً فليس دون ذلك من الإيمان مثقال حبَّة من خردل ؟ وقل مثل هذا في استبدال أهواء البشر بشرع الله ، وفي الممارسات الاقتصادية ، والمظالم الاجتماعية المنسلخة عن الإسلام .

أليست هذه الشركيات التي أوصلت إلى افتراق المسلمين اليوم إلى شيع وأحزاب مؤشراً خطيراً على إصابة عقيدة التوحيد في قلوبهم وكأنها انتهت على أيديهم إلى عقيدة التفريق بدل التوحيد .

يقول تعالى محذراً :

﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (الروم : ٣١ ، ٣٢) .

إنَّ محاولات إسقاط عقيدة التوحيد التي تركزَّت عليها قبلة المسلمين وكانت أساس حضارتهم وضابط سلوكهم من حياتهم بشكل غير مباشر مستمرة على أكثر من مستوى ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً .. ﴾ (النساء : ٨٩) .

ولقد طرح على الساحة الفكرية ولا يزال كثير من الدعوات والمصطلحات التي حاولت مطاردة المسلمين وإخراجهم عن عقيدة التوحيد تحت شعارات الإنسانية والعدل والسلام بين الأمم والشعوب والأديان ، وليست قضية الدعوة إلى الحوار بين الحضارات أو الحوار بين الأديان ، أو إحياء الإبراهيمية اليوم ، أو تكوين جبهة إيمان ضد الكفر والإلحاد والشيوعية ، بدعوىٰ ان دين الله واحد ولا بد أن يلتقي المؤمنون مهما كانت طبيعة إيمانهم بالأمر الجديد ولا المستحدث ويبقى المطلوب دائماً توظيف الإسلام لمحاربة الشيوعية فقط .

ولقد سبقت هذه الدعوات في عالم المسلمين ، دعوات إلى إسقاط الإيمان والأديان ، لأن الدين في زعمهم اداة للتعصب ، وتفريق الشعوب والأمم ، ولا بد من إيجاد البديل الذي يقوم على المحبة والأخوة والسلام بين الشعوب ، ومحاصرة الدين وفصله عن الحياة ليبقىٰ علاقة سلبية بين الفرد وربّه ، فالدين لله والوطن للجميع ، ولا شك أن الأيدي الخفية والسياسات العالمية والمحافل السرية وضحاياها في العالم الإسلامي من الساسة والكتَّاب أصبحت غير خافية إلَّا على البسطاء من الناس .

واليوم يتجدد العدوان على عقيدة التوحيد وتستبدل الماسونية بعد أن انكشفت أوراقها تماماً لتأخذ شكلاً أكثر جاذبية وخفاءً ، تستبدل بالدعوة إلى إحياء الإبراهيمية وهي الماسونية بثوبها الجديد وعقد حوار بين الأديان الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلام .

والأمر الذي نحب ان نوضحه هنا ـ ولا نرىٰ انه يخرج بنا عن هذه الخواطر ـ انَّ العلاقة مع اهل الكتاب من يهود ونصارىٰ كانت على مدىٰ التاريخ الإسلامي علاقة حوار ومجادلة بالتي هي احسن : قال تعالى :

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... ﴾ (العنكبوت : ٤٦) لا علاقة قتال ومواجهة ، ولقد شرع هذا الحوار القرآن الكريم حيث عرض لمعتقداتهم وناقشها ، ونهاهم عن لَيِّ السنتهم وإخفائهم لكثير من الكتاب ابتغاء العوج والالتواء والقول على الله غير الحق ، واغراهم بالإيمان بالدين الجديد . وباشر الرسول ﷺ هذا الحوار بنفسه فارسل الكتب إلى المقوقس في مصر وهرقل عظيم الروم واستقبل وفودهم ودعاهم إلى كلمة سواء :

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (آل عمران : ٦٤) يلتقي عليها الجميع . ومن ثم طلب إليهم المباهلة . وارسل المهاجرين الاوائل إلى الحبشة وكان ان اسلم

كلمة الأمة

خواطر

النجاشي ومعه كثير من القساوسة والرهبان ، ونزل في شانهم قرآن يتلى :

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (المائدة : ٨٢) .

وإن كان بعض مسلمي اليوم يحب ان يقف عند كلمة نصارى كلون من التضليل حتى إنَّ الإسلام قبلهم في مجتمعه مواطنين واعترف لهم بحقوقهم على الرغم من كفرهم بعقيدته ودينه ، واقام لهم من الحقوق ما يوازي حقوق المسلمين ؛ حتى ليمكننا القول بان حفظ حقوقهم في بعض فترات التاريخ الإسلامي كان مقدماً على حفظ حقوق المسلمين : فهم ذمة الله وذمة رسوله ، في الوقت الذي نرى فيه اليوم ان كثيراً من (العقائديين) التقدميين الذين يروجون للانسلاخ من الدين لا يطيقون مجرد الوجود لغيرهم ويسعون إلى التصفيات الجسدية في الوقت الذي يهاجمون الإسلام ويتّهمونه بانه يغمط حقوق الآخرين ، اليس قبولهم في مجتمع المسلمين يعني الاعتراف بهم واستمرار الحوار معهم ؟ خاصة وان الإسلام دين إنساني لا يخص جنساً او لوناً او قوماً ، وان خطابه كان للناس عامة ، فليس امر الانغلاق وعدم الحوار والتوقف عن الدعوة والبلاغ للناس من طبيعته .

فالدعوة إلى الحوار ليست جديدة ولا مبتدعة لكن المشكلة اليوم انها تتم على حساب الإسلام ، والمسلمون وحدهم هم الخاسرون ، كما كانت دائماً الدعوات الإقليمية والقومية والوطنية أقنعة مارستها بعض الاقليات لإقصاء الإسلام عن الساحة ، إن المشكلة اليوم في إسقاط ذلك الرصيد التاريخي في الحوار مع أهل الكتاب .

فالدعوة إلى إحياء الإبراهيمية يُخشى أن تكون الصورة الحديثة للماسونية التي تهدف إلى إسقاط الإسلام خاصة وان سيدنا إبراهيم اوّل من اسس بنيانه على التقوى واصل عقيدة التوحيد واقام عليها القواعد من البيت الذي يحج إليه المسلم ويستمر في موالاته . قال تعالى :

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (النساء : ٦٧) ، وإنَّ الإبراهيمية هي الإسلام والدعوة إليها دعوة إلى الالتزام بالإسلام ، فالرسول ﷺ جاء بالحنيفية السمحة كما اسلفنا وعرف دعوته بانها ﴿ ... مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ... ﴾ (الحج : ٧٨) .

فالحوار دائم ومطلوب لكنه يجب أن يتم من خلال المواقع الإسلامية الصلبة وليس على حساب الإسلام كما هو الشان اليوم .

فالإبراهيمية تعني الإسلام ، وفريضة الحج والتوجه إلى البيت يومياً تاصيل للإبراهيمية وحفظ لها واستمرار لعقيدة التوحيد التي بني عليها البيت ووكّل امر رعايتها وحفظها واستمرارها للأمة المسلمة ، فمن كان صادقاً في الانتساب إلى إبراهيم فليتبع عقيدته :

﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران : ٦٨) .

ولا يفوتنا هنا ونحن نعيش بعض المشاهد في شهر ذي الحجة والمسلم يتوجه صوب المسجد الحرام لأداء المناسك والحياة ولو لومضات سريعة في منزل الوحي وارض الدعوة الأولى أن نسجل بعض الخواطر الأخرى التي نعتبرها من المعالم الهامة على طريق الدعوة إلى الله وما يجب أن يترتب عليها من التطور النوعي في وسائل الدعاة اليوم .

فاوّل ما يواجه المسلم البيت الحرام ـ ومن العبادة أن يمكث قبالة البيت ناظراً إليه ، كما هو معلوم ـ ولعلَّ الحكمة في ذلك هي إتاحة الفرصة للتامل واسترجاع التاريخ ونقله من الماضي الغائب إلى الحاضر المشاهد الماثل ومن الوراء إلى الأمام فيذكر أوّل ما يذكر بناء البيت على التوحيد كما يذكر كيف أنَّ سيدنا محمداً ﷺ كان قبل النبوة ـ والله أعلم حيث يجعل رسالته ـ محل ثقة المجتمع الذي يعيش فيه وكان يتمتع بخصائص وصفات متميزة أهّلته لأن يكون المنقذ لقريش من الاقتتال العظيم عند اختلافها على من يضع الحجر الأسود مكانه اثناء إعادة بناء الكعبة فكان الأمين محل ثقتهم واتفاقهم .

وليس تعريض حياة سيدنا علي رضي الله عنه للخطر اثناء الهجرة حتى يؤدي الأمانات إلى أهلها الذين تواطؤوا على قتله واجتمعوا على ذلك إلَّا امتداداً للخلق الإسلامي المطلوب على طريق الدعوة . فأين هذا من اجتهاد بعض دعاة اليوم في الحكم على المجتمعات وصور التعامل معها ؟

والذي نراه أن الداعية المسلم اليوم إذا لم يمتلك الصفات والخصائص المفقودة عند أفراد المجتمع الغائبة عن حياة الأمة فسوف يكون عاجزاً عن التاثير والتغيير وإثارة الاقتداء .

والناظر إلى البيت الحرام لا بد أن يذكر ألوان العذاب التي لقيها المسلمون في ظلّه وعلى جنباته وفي مقدمتهم رسول الله ﷺ ، يلمح صورة ابي عبد الله خباب بن الأرَتّ رضي الله عنه ويسمع صدى صوته من وراء الزمن عندما جاء إلى رسول الله ﷺ وكان متوسداً بردة له في ظل الكعبة وقد اشتد بالمسلمين الأذى والعذاب يقول :

الا تستنصر لنا ؟ الا تدعو لنا ؟

فيقول الرسول ﷺ : « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين ، ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى

من وحي الحرم

حضرموت لا يخاف إلّا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون ! » .

إنه النصر الذي لا بد أن يتم من خلال عزمات البشر ، وإنها العذوبة في تحمل العذاب في سبيل الله ، والخضوع للسنن الإلهية في النصر والهزيمة « ... ولكنكم تستعجلون » .

والمتأمل الناظر إلى البيت الحرام لا بد أن يذكر كيف أن الجاهلية اقتحمته بأصنامها وانحرفت به عن المعنى الذي بني عليه ، وكيف أن هذه الصنمية كانت تشكل التحدي الأكبر للمسلمين وعقيدة التوحيد التي يدعون إليها ، ومع ذلك لم يكسرها الرسول ﷺ ولم يقترب منها ابتداءً وإنما أعاد صياغة النفوس التي كانت تعبدها وعمرها بالإيمان لتقوم هي بكسرها وتطهير الحرم منها .. إنها تربية النبوة التي أتت على البنيان الجاهلي من القواعد فخرَّ السقف من تلقاء نفسه ؛ فمحل الدعوة دائماً صياغة النفوس وإعادة بناء الأفكار وليس الارتطام بالأشياء والأشخاص الأمر الذي لم يحمل للدعوة إلّا العنت والخسائر الفادحة .

والجالس قبالة البيت الحرام الناظر إليه لا بد أن يذكر حكمة النبوة في الدعوة إلى الله وتربية الناس على الإسلام ومخاطبتهم على قدر عقولهم وأخذهم بأحكام الإسلام شيئاً فشيئاً وفي حدود الوسع : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » ، ولا بد أن يذكر قول النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها : « لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على أساس إبراهيم » !

إن حداثة العهد بالكفر يمكن أن تولد الفتنة . فليتوقف نقض البيت إذاً سداً للذريعة ودرءاً للفتنة . فهل نعيد النظر بكثير من ممارساتنا ووسائلنا في العمل الإسلامي والدعوة إلى الله ونمحص ونختبر جدواها ونرصد آثارها في المجتمع ؟ وقد لا يكون الحق الذي ندعو إليه هو محل النظر والمناقشة والاجتهاد فهو قد يكون حقاً لا جدال فيه .

ولكن الظروف والشروط والإمكانات وردود الفعل والجدوى تلك هي الأمور التي يجب أن تدرس وتناقش وتستكمل ، ثم أليست الحكمة تعني أوّل ما تعني وضع الأمور في مواضعها ؟ وقد يكون المطلوب اليوم أكثر من أي وقت مضى دراسة الموقع (الموضع) المُجدي ، وسيدنا علي رضي الله عنه الذي ينهل من معين النبوة يقول :

خاطبوا الناس على قدر عقولهم ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟

وفي كثير من الأحوال إذا افتقد العاملون الحكمة والرؤية الصحيحة ينتهي بهم الحال إلى نقيض ما يريدون .

والطواف حول البيت الحرام تأكيد للولاء له ودليل على أن القضية المحورية في حياة المسلم التي يتمركز حولها ويطوف بها ويتجه إليها هي عقيدة التوحيد ، هذا إضافة إلى أن طوافه عكس عقارب الساعة يعني فيما يعني طوافاً في الماضي واسترجاعاً للمعاني التاريخية الكبيرة على هذه الأرض ، واسترجاعاً لماضيه ومسلكه وما فرط في جنب الله وعزماً على توبة الفكر والقلب والجوارح والمشاعر وتصميمه على استقامة السلوك في قابلات الأيام . ولسنا هنا بسبيل الكلام عن التوبة وأثرها النفسي في تخليص الإنسان من عقدة الذنوب التي تؤرقه وتلاحقه ، وكيف يستأنف حياة جديدة نظيفة ويبدأ ولادة جديدة .. إنه يولد من جديد :

« فمن حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » .

والطواف واحد من المناسك المتعددة التي تبتدىء بالإحرام في رحلة التجرد الخالص هذه ، وتنتهي بالتحلل مما يوحي بالخواطر الكثيرة التي لا يتسع المجال للوقوف عليها ؛ لكن تبقى قضية على غاية من الأهمية وهي أن العبادات في الإسلام هي برامج تربوية لإعداد الإنسان نفسياً وفكرياً واجتماعياً وروحياً ، إنها وسائل لتحصيل غايات لا بد من التحقق بها وإلّا انقلبت العبادة إلى عادة .

ومما لا شك فيه أن لعبادة الحج أهدافاً تربوية تتحقق من التأمل والنظر وأداء المناسك والوقوف في مواقع النبوة وتلمس خطواتها ، قال تعالى :

﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ... ﴾ (الحج : ٢٨) .

لكن المشكلة اليوم أن جهل جماهير المسلمين واضطراب فقه الحج عند كثير منهم يفوِّت الكثير من المقاصد والأهداف ويفوت فرص التأمل المطلوب فقد يقع بعضهم في ارتكاب المحرم لتحصيل مندوب أو مستحب .

وهذا لا يعني بحال من الأحوال عدم الانضباط والالتزام بأحكام الحج الشرعية وانقلاب الأمر إلى فوضى يرى فيها كل إنسان رأياً ، وإنما التأكيد على ضرورة التحقق بأهداف الحج التربوية بالقدر نفسه الذي يحرص فيه الإنسان على أداء الأحكام الشرعية ، فقد يتعلم المسلمون اليوم أحكام الحج الشرعية ويعرفونها لكنهم ـ مع الأسف ـ لا يزال بعضهم يفتقد آداب الحج ويجهل مقاصده ، ولا بد من فقه الحكم الشرعي إلى جانب فقه أدب الحج العملي ، وقد رفع الرسول ﷺ الحرج في صور أداء الحكم الشرعي عن كثير من المسلمين في حجة الوداع لتحقيق الهدف التربوي والمقصد العملي فكان يجيئه الرجل فيقول : « فعلت كذا قبل كذا » فيقول ﷺ « افعل ولا حرج » ، وفي لفظ الصحيحين قال : « فما سئل رسول الله ﷺ في ذلك اليوم عن شيء قُدِّم أو أُخِّر إلّا قال : « افعل ولا حرج » ، والله من وراء القصد .

أين الخلل؟

قضية للمناقشة

من الخلل:

عدم ضبط النسب

بقلم : الدكتور نعمان عبد الرازق السامرائي

■■ المراقب للحياة اليومية خصوصاً في « العالم الثالث » يجد خللاً في النسب ، أو بتعبير آخر : يفتقد الإنسان الدقة والتوازن .

فمُركِّب الدواء يعرف لكل عنصر من عناصره قدراً معيناً ، وهو يعمل بكل حرص على المحافظة على تلك النسب ، لأنه إن زاد في عنصر أو أنقص في آخر فربما تحوَّل الدواء إلى سم قاتل .

والمهندس الذي يصمم عمارة ثم يبنيها ، يضبط بدقة كل عنصر يدخل في البناء وإلاَّ ستنهار خلال سنوات قليلة .

والناظر في الكون يجده متوازناً ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر : ٤٩) ، لكن الإنسان يتدخل أحياناً فيقطع أشجار الغابات ، أو يطلق بعض الغازات ، أو يرش المزروعات ببعض المبيدات ، أو يقذف في مياه الأنهار أو البحار بعض الفضلات فتتلوث ، بحيث لا يستفيد منها الإنسان ولا الحيوان ... وفي الحياة لون من التوازن والتناسق ما بين العمل والراحة ، والجد والهزل ، فقد جعل الله الليل سباتاً والنهار معاشاً . لكن الإنسان « بطيشه » يغير ويبدل ، فنرى بعض الناس يهزل وقت الجد ، أو يستريح وقت العمل ، أو يعمل وقت الراحة . ■■

والإنسان قد يوسع بعض الدوائر على حساب غيرها فـ « المتصوف » مثلاً يوسع في دائرة النشاط الروحي ، على حساب الأنشطة الأخرى ، ويتوسع في الاهتمام بالقلب على حساب العقل والبدن ، فإذا ذهبنا لرجل العلم والفلسفة وجدناه يخص العقل باهتمامه ولا يعنيه كثيراً أمر الروح أو الجسم ، فالإنسان في نظره مخلوق عقلي بالدرجة الأولى ، وفي العالم اليوم نجد من يهتم بـ « الفرد » ويمنحه العناية والرعاية كلها ، حتى لو آذى مجتمعه ، وتصرف حياله بشكل غير لائق بينما نجد فريقاً يهتم بالمجتمع ، ويمنحه اهتمامه كله ، وما الفرد في نظره إلَّا ذرَّة صغيرة ، وعضو في مجتمع ، ولا وجود له خارج ذلك ، حتى عرفوا الفرد بأنه « مجموعة علائق اجتماعية » كما يقول « ماركس » .

فإذا انتقلنا إلى الحقوق وجدنا الارتباك والخلل ، فهناك من يعطي الفرد من الحقوق أشياء كثيرة ، ومن يحجب عنه حتى الضروري منها . وقل مثل هذا في المرأة وحقوقها ، والمواطن وحقوقه السياسية ... إلخ .

الإسلام وضبط النسب

يمكن القول بأن الإسلام يشتمل على جملة من : العقائد والأوامر والنواهي والمباحات ... وقد استخلص علماء الشريعة مقاصد عامة ، وكليات يرجع إليها التشريع الإسلامي ، وتندرج تحتها الجزئيات كافة ، وقد قسموها إلى ثلاثة اقسام حسب أهميتها ، وهي :

١ ـ الضروريات : وهي الحاجات الأساسية التي لا بد منها للإنسان ، وبدونها يصعب عيشه ، وتفارقه سعادته . وهي خمس ، مرتَّبة حسب الأهمية :

(أ) حفظ الدين . (ب) حفظ النفس .
(ج) حفظ العرض والنسل .
(د) حفظ المال . (هـ) حفظ العقل .

وقد رتَّب الشارع جملة عقوبات لمن يعتدي على هذه الضروريات كلها او بعضها تتراوح بين الضرب

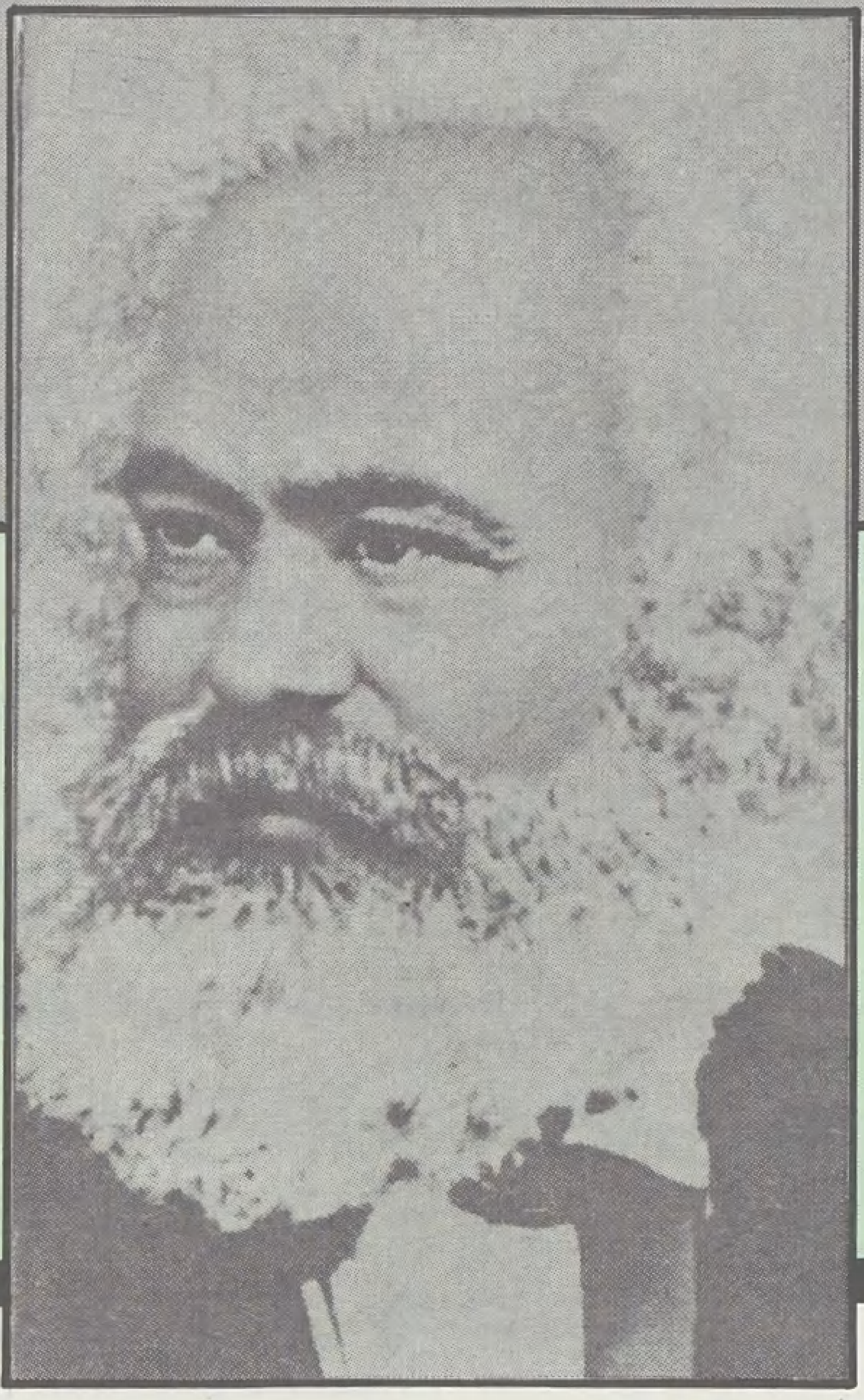

● كارل ماركس ●

عالج الانحراف الرأسمالي في نظرته للفرد بانحراف مقابل ففقد التوازن .

والقتل .

٢ - الحاجيّات : وهي ما شرع من اجل التوسعة على الناس ورفع الضيق والحرج عنهم ، وبدونها لا تتعذر الحياة ولكنها تصبح صعبة حرجة ، فقد يسر الشارع تبادل المنافع عن طريق العقود كالبيع والشراء والإجارة ونحوها ، ورخص في السفر ، كقصر الصلاة والإفطار للصائم ، وإباحة الصيد ، والتمتع بالطيب من المأكولات والمشروبات ، وهذه كلها تيسر الحياة ، وفي غيابها أو منعها يقع الإنسان في مشقة وحرج ، لكنها لا تصل إلى درجة فَقْد الضروريات .

٣ - التحسينيات : وهي ما شرع من محاسن العادات والمعاملات ومكارم الأخلاق والترفع عن الدنايا ، وما تأباه الفطر السليمة ، مثل مراعاة الآداب في الطعام والشراب والتجمل في اللباس .

وبفوات هذه التحسينيات لا تختل حياة الإنسان ، ولا يقع في الحرج .

فإذا اصطدم واحد من هذه الأمور بآخر وجب النظر إلى موقعه ، فيقدم الضروري على ما سواه ، كما يقدم الحاجي على التحسيني وهكذا ...

وحتى في حدود الضروريات نلتزم الترتيب نفسه ، فإذا تعرضت حياة امرأة للموت مثلاً ، وكان ينبغي عرضها على رجل طبيب ، واقتضى الأمر الكشف عن عورتها فلا مانع ، لأن حفظ النفس مقدّم على حفظ العرض وهكذا .

إلّا أن الذي نجده أحياناً غير هذا ، إذ يقدم المهم على الأهم ، والحاجي على الضروري ، وهكذا ... كما نجد أمر الدين - الذي هو من الضروريات - قد تأخر أو حذف لدى بعض المجتمعات والدول .

الأوامر والنواهي والنسب

فإذا تركنا كل ما تقدم جانباً ، وبحثنا في الأوامر والنواهي ، فلن نجدها على درجة واحدة ، فالربا محرم ، وكذا الغيبة ، والنميمة ، ولكن هل هي سواء ؟

يقول الرسول ﷺ ، فيما يرويه الإمام أحمد في مسنده وأخرجه الستة باستثناء مالك : « درهم ربا يأكله الرجل ، وهو يعلم اشد من ست وثلاثين زنية » ، والكل يعلم حرمة الزنا والربا ، ولكنَّ الحرمة تختلف .

وقل مثل هذا في حرمة التجسس ، والتغوّط في الظل ، فالحرمة مختلفة ، والله تعالى يقول :

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ... ﴾ (التوبة : ١٩) .

وعدالة الإمام مطلوبة وعبادته كذلك ، ولكنَّ الرسول ﷺ يقول : « يوم من إمام عادل افضل من عبادة ستين سنة » .

والملاحظ أن بعض المسلمين يتلاعب بالنسب ، فيزيد في العبادة مثلاً وينتقص من الجهاد ، يتحدث عن الثوب وطوله وينسى الظلم الواقع على الأمة ومصادرة حريتها وكرامتها ، أو حكمها بغير ما أنزل الله ، يتحدث عن البدعة وينسى الإلحاد ، وعن ذبح الحيوانات ويسكت عن ذبح البشر ، يهتم بالسواك ونظافة الأسنان اكثر من نظافة القلب والسلوك .

كنت قبل سنوات برحلة في غربي افريقيا ، وكان أول من قابلت رجلاً كان اوّل حديثه عن تكفير بعض المسلمين الذين لا تزيد نسبتهم في بلده عن اثنين بالمائة ، فلما قلت : من الأفضل أن تشتغل بهؤلاء الملايين من الكفار في بلدك ؛ أجاب على الفور : من لم يُكَفِّر هؤلاء فهو كافر .

وبعد : فإن الله أنزل الإسلام خليطاً من أوامر ونواهٍ ، ومباحات ، وحقوق وواجبات ، وعبادات ، وإن أمر الدين يستقيم بالاتباع ، وليس من حقنا أن نزيد في العبادات مثلاً ، ولا أن نقدم المهم على ما هو أهم منه ، ولا نساوي بين الواجبات والمحرمات ، وهكذا يمكن أن نصلح كثيراً من الخلل في حياتنا ، ونضع كل أمر بمكانه المناسب والله الموفق .

المنهج ووظيفة الجامعات الإسلاميّة

بقلم: الدكتور عباس محجوب

إن كثيراً من الجامعات الإسلامية تضل طريقها في زحمة الاهتمامات الصغيرة ، والتوجيهات التي تسيرها من الخارج ، والعين التي تنظر بها إلى ما يرضي السلطة أو يغضبها ، ولذلك كله فقدت معظمها ثقة المجتمعات الإسلامية وثقة طلابها في المقام الأول ، وقد انشغلت أغلب هذه الجامعات بالشكليات الأكاديمية ، وتوزيع الوظائف الإدارية ، والمحافظة على الألقاب والمظاهر ، والدفاع عن تصورات جامدة قديمة في الحياة ، فكان نتاج ذلك كله أنها انعزلت عن المجتمعات المسلمة بمسافات بعيدة ، وأصبحت مواقفها من مشكلات المجتمع التي تحتاج إلى مساعدتها مفقودة ، وأصبحت هذه الجامعات في نظر أصحاب القرار وأماكن اتخاذ القرار مثل قبيلة تيم التي قال عنها الشاعر:

ويُقْضى الأمر حين تغيب تيم
ولا يستأذنون وهم شهود

وبدلا من أن تقوم هذه الجامعات بدورها في تخريج الشباب المسلم القادر على التكيف مع المجتمع ، بل القادر على قيادته وتوجيهه وحل مشكلاته وتزويده بالجديد النافع ، بدلاً من ذلك كله دربتهم على العزلة عن المجتمع والهروب من مواجهة مشكلاته ، والعجز أمام قضاياه المصيرية .

ومع أن هذه السلبيات لا تنطبق على الجامعات الإسلامية بدرجة واحدة إلا أن أقداراً مشتركة بينها تمثل الحقيقة أيضاً ، ويرجع ذلك إلى أن بعض هذه الجامعات نشأت لخدمة أغراض أخرى ، ولم تؤسس لملاءمة الحياة في عالمنا المعاصر ، ثم عجزت عن أن تكيف نفسها مع المتغيرات التي انتظمت الحياة وأثرت فيها .

من هنا كان الواجب إنهاء وجود نظامين للتعليم في البلد المسلم ، نظام للتعليم الديني ، وآخر للتعليم المدني عن طريق أسلمة الجامعات المدنية ، وصبغ مناهجها بالصبغة الإسلامية .

إن الجامعات جسور تربط بين الثقافات والبيئات ، والجديد والقديم ، وتقوم بالأدوار الإيجابية في المجتمع عن طريق توفر الأجهزة التنظيمية التي تعين على اتخاذ القرارات والوفاء بالالتزامات المنوطة بها في التنمية العلمية والاجتماعية والثقافية ، والانتقال من البيئات المحلية المحدودة إلى العالمية الواسعة ، ويمكننا أن نحدد بعض الوظائف للجامعات عامة والإسلامية خاصة .. فيما يلي :

[١] قيادة التعليم العام وتوجيهه

فهي تقوم بقيادة التعليم العام وتوجيهه ، باختلاف مستوياته ، ومده بالبحوث النظرية والميدانية التى تساعد على تطوره ومواجهة مشكلاته ، وتزويده بالجديد والمتغير في الطرق والأساليب والخطط والأهداف الجزئية والمرحلية ، وهذا يتطلب أن تكون الأجهزة الإدارية في الجامعات على درجة من الكفاية التى تستطيع بها أن تتخذ القرارات ، وأن تنفذها وأن تخطط وتتابع بعيداً عن الضغوط والقيود ، وأن تكون الإدارة بعيدة عن التقارير والمعلومات والبيانات والاجتماعات الكثيرة التي تبدد الطاقات وتوزع الجهود في تفاصيل صغيرة وأمور لا قيمة عظمى لها ، ولكي تقوم الجامعة بالمهمة القيادية فإنها بحاجة إلى فريق في الإدارة متعدد الإمكانات ، متنوع المواهب والقدرات ، قادر على مواجهة التعقيدات ، متمتع بقدرات ممتازة في الإدارة والتحليل والحسم والتوجيه والإعداد لإنشاء نظام للإدارة تكون كوادره مهيّأة وجاهزة ومدربة

[٢] إبراز التراث العلمي والحضاري للأمة المسلمة

إن نشأة الجامعات في العالم الإسلامي على الأسس العلمانية (اللادينية) وتحت الاحتلال الأجنبي لشعوبها قصد منه الإيهام بأن الحضارة من آثار العلمانية وإبعاد الدين عن الحياة ، وأن رجال الفكر هم علماء اليونان والغرب الذين نعرف عنهم أكثر مما نعرف عن علماء المسلمين وإسهاماتهم في الفكر الحضاري الإنساني ، لذلك كان من مهام الجامعات الاهتمام بالتراث العلمي وإبرازه لتنشأ أجيال المسلمين معتزة بإسهامات أجدادهم في حفظ التراث الإنساني الفكري والعلمي ، وما أضافوا إليه في مختلف المعارف الإنسانية حيث أصبحت جذور الحضارة الغربية التي يعيشونها إسلامية عربية وليست يونانية أو أثراً للعلمانية ، وحيث تعرف الأجيال أن العرب عربوا وزادوا ونقحوا وأَصَّلوا في المعارف كلها حتى انتقلت عن طريق الترجمة إلى أوربا التي لم تكن تعرف ذلك التراث حتى أوائل القرن الثالث عشر .

إن معرفة الشباب بدور الآباء في التراث البشري هو الذي يدفعهم إلى الفخر والاهتمام بالتراث ، فلا تزال القيم التي بنيت عليها الحضارة الإسلامية باقية .

وتوجيه الشباب إلى تراثه يستلزم وضع الجامعات لأسس منهجية مدروسة تضمن لدراسة التراث الاستمرارية والإبداع والإضافة والحركة الدائبة .

ولأن التراث الإسلامي موزع في أرجاء الدنيا فإن أول خطوة تقتضي أن يجمع ذلك التراث المبعثر ثم يعرّف الناس به ثم ييسر للشباب سبل دراسته والتنقيب فيه والإفادة التامة منه ، استيعاباً وفهماً ليكون وسيلة إلى

■■ تمثل الجامعات قمة النظام التعليمي في كل دولة ؛ الأمر الذي يجعل من مسؤولياتها الأساسية أن تقوم بدور قيادي وتوجيهي في المجتمعات ، وأن تكون قيِّمة على الثوابت في حياة الأمة وباحثة عن الحقائق ، وحريصة على أصالة العقيدة ، متمردة على المعتقدات الجاهلية ، كما أن دور الجامعات في المحافظة على التراث وتنقيته ونقله إلى الأجيال المسلمة لا يقل أهمية عما سبق .

ولا يخفي ما للجامعات الإسلامية من دور في تشكيل الشباب المسلم ، وتهيئته لتحمل مسؤولياته في الحياة ، وهذا كله يتطلب أن تتاح لهذه الجامعات أفضل الموارد التي تساعدها على أداء وظائفها ، وتبعدها عن صراعات المجتمع والتيارات التي تتناحر فيه ، والأهواء السياسية المتقلبة للأنظمة الوضعية « اللادينية » وهذا ما يمكنها أيضاً من رصد الأحداث التي تتفاعل في المجتمع لتتمكن من مهمة التوجيه والـ...

الإبداع والإضافة والإثراء .

والمنهج العلمي في دراسة التراث هو الذي يضمن لنا تنقية هذا التراث من السلبيات واضطرابات التاليف ، ثم تقديمه ونشره وتسليط الأضواء عليه ليكون بداية لنهضة علمية حضارية شاملة تستفيد من الماضي لتعمر الحاضر وتثرى المستقبل .

إن كثيراً من الشباب المسلم لا يعرف شيئاً عن إضافات علماء المسلمين في مجالات العلوم والهندسة والطب والكيمياء والرياضيات والفلسفة والاجتماع والصوتيات وغيرها من العلوم ، كما لا يعلمون شيئاً عن جابر بن حيان والكندي والفارابي وابن سينا وابن الهيثم وابن جني وغيرهم من علماء المسلمين : بينما يعجب الكثير منا بأسماء وأفكار « أوجست كونت ودور كايم وأرسطو ، وأفلاطون ، وديفيد هيوم ، وآدم سْمِث وليفي بريل وهربرت سبنسر وبافلوف الروسي وفرويد وماركس وانجلز وجون ديوي وراسل » إلى آخر القائمة التي تتكرر في المؤلفات والمقررات والمحاضرات ووسائل الإعلام المسلمة .

وقد انصف كثير من كتاب الغرب الحضارة الإسلامية وعلماء المسلمين ، مشيدين بإسهاماتهم مُعرفِين بفضلهم على الحضارة الغربية وبصماتهم التي تركوها في تاريخ الحضارة البشرية ، وأنهم لم يكونوا مجرد نقلة ومترجمين لحضارات الشعوب بل اضافوا كثيراً مما يعد مفخرة للأجيال الحاضرة وباعثاً لها على الجد والاجتهاد للاستفادة من التراث واستنباط أسرار الحضارة التي كانوا بها قبلة للناس يوم كانوا سادة العلم وقادة البشرية ، وعن ذلك يقول الفيلسوف « رجاء جارودي » : إن نهضة الغرب لم تبدأ في إيطاليا مع إحياء الثقافة الرومانية اليونانية ، بل بدأت في أسبانيا مع إشعاع العلوم والثقافة العربية الإسلامية ؛ ولكن النهضة الغربية هذه لم تأخذ من العلوم الإسلامية سوى منهجها التجريبي وتقنياتها وتركت جانباً الإيمان الذي يوجهها نحو الله تعالى ويسخرها لخدمة البشر ، على حين أن الإسلام لا يفرق بين العقيدة والعلم والتقنية كما لا يفرق بين البحث عن القوانين والأسباب والبحث عن الغايات والمعاني ، ولا بين القوة التي توفرها لنا التقنية للسيطرة على الأشياء ووجوب استعمالها كوسيلة لعبادة الخالق[1] .

والكاتب يوجهنا أيضا إلى نقطة هامة في معالجة التراث وإبرازه وهي عدم إغفال عنصر الإيمان إذ جمع الإسلام بين العلم والإيمان : في بنية واحدة لأن العلم جانبان ، جانب دنيوي لمعالجته لأمور الحياة وارتباطه بها ، وجانب تقديسي لصلته بالله مصدر العلم والحياة .

[٣] تأكيد هوية الجماعة المسلمة ومقوماتها

المجتمع المسلم متفرد عن المجتمعات الأخرى بشخصيته المتميزة القائمة على بناء حريته والحفاظ عليها بالعبودية المطلقة لله وحده ، واهم المقومات المحددة لهوية هذا المجتمع تتمثل في عقيدته التي تمكنه من مواجهة التيارات الفكرية والاجتماعية والسياسية التي تتصارع في الحياة ، وهذه العقيدة هى التي تعصمه من انتقال التأثيرات المنحرفة من الثقافات الأخرى التي يمكن أن تدخل في كيانه عناصر غريبة عنه ،ووظيفة الجامعة أن تكون العناصر التي تؤمن بهذه الهوية والتي تستطيع أن تستفيد من الثقافات الوافدة دون تبنيها والاهتمام بها على ثقافة الجماعة المسلمة ، والقادرة على أن تميز بين ما ينفعها أو يضرها من خلال موازين عقيدتها المتفردة ومفهوماتها الواضحة المستمدة من قيم المجتمع ومثله المتفقة مع تراثه وفكره وهويته .

والمفهوم الثاني لهوية الجماعة تتمثل في وحدتها وتماسكها بما يحفظ وحدة الجماعة المتوادة ، المتراحمة المتعاطفة التي إذا اشتكى منها عضو تداعي له سائر الجسد

■ قيمة البلد ليست بكثرة الجامعات والمعاهد : بل القيمة في كثرة أبنائه الذين يقفون حياتهم للبحث والدراسة ونشر العلم والثقافة وتثقيف الأمة والشعب .

■ [أبو الحسن الندوي] ■

■ لقد انشغلت أغلب الجامعات بالشكليات الأكاديمية : فكان نتاج ذلك كلّه أنها انعزلت عن المجتمعات المسلمة بمسافات بعيدة ، وأصبحت مواقفها من مشكلات المجتمع التي تحتاج إلى مساعدتها مفقودة . ■

بالسهر والحمى ، وبحيث لا يختل التوازن الإجتماعي بين قطاعات المجتمع المختلفة وبحيث تعمل النظم التربوية لصهر عناصر المجتمع على أساس من ثقافتها حتى يكون المجتمع متقارباً متحاباً ، وبحيث يكون التوازن محفوظاً بين الخصائص الشخصية المتفردة والشخصية الاجتماعيةُ التي تتعامل وتشارك وتتوحد في داخل الجماعة بل تشارك بإيجابية وفهم وفكر وتخطيط وتوجيه ونقد وعمل وتنفيذ لما تتفق الجماعة عليه

والمفهوم الثالث يتمثل في قيم المجتمع المستمدة من عقيدته وثقافته : باعتبار أن القيم في الإسلام هى التي تحدد مسار السلوك وتوجه طاقات الأفراد والجماعة : بل توجه حركة الحياة كلها وهى قيم ثابتة لا تتغير بتغيير الزمان والمكان ، وسامية لأنها تشمل الأفراد كلهم وترتبط بكرامتهم ومصلحتهم الاجتماعية ، وهى قيم راقية لأنها لا تتعرض للاختلال نتيجة انحرافات الأفراد أو الجماعة بحيث يتحرك الناس من حولهم .

[٤] تركيز البحوث العلمية والتربوية

تقتضي المتغيرات المتوالية في مجال الإنتاج العلمي والقوى المستحدثة العناية بالبحوث العلمية التي تنهض بها الأمم وتوفر بها العاملين في مجالها ، والجامعات هى التي تخرج الباحثين والعلماء المدربين حتى لا تغيب روح الابتكار والتجديد في الأمة ، وحتى لا يخضع البحث العلمي إلى الاتجاهات التقليدية التي تقتل البحث والباحثين .

إن العالم الإسلامي يعاني من ندرة الكفايات البشرية المؤهلة وأصحاب المواهب البارزة مما أدى إلى البعد بنا عن الاتجاهات المتطورة للبحث العلمي ، وقد يكون ذلك لأسباب عدة تتصل بقلة الإمكانات المادية اللازمة ، أو طبيعة المشاكل المختلفة الصارفة للعلماء والمجتمعات ، أو سيطرة الاتجاه التقليدي المقيد لحركة البحث ، أو وظيفة الأبحاث وعلاقتها بمشكلات المجتمع .

ولتفادي الركود في هذا المجال اهتمت الدول المتقدمة بالتنافس بين الجامعات والتنافس بين العلماء والباحثين برصد الجوائز الضخمة والتسهيلات المساعدة ، كما أنها اهتمت بمناهج الدراسات العليا وإنشاء المعاهد المتخصصة .

ويمكن لإثراء البحث العلمي وتشجيعه أن تهتم الجامعات الإسلامية بما يلي :

(١) تحديث الإدارة التعليمية

إن أكبر مشكلة تواجهها الدراسات العليا في الجامعات الإسلامية هى تقليدية الإدارة وعدم قدرتها على تقديم الجديد أو التجاوب معه ، فإدارة التعليم العالي تتطلّب أناساً مدربين أعدوا إعداداً جيداً طويلاً ، وتتوفر فيهم القدرة على مسايرة التطور السلمي كيفاً وكماً ، وممارسته تحليلاً ودراسةً وتقويماً ، ومعايشته ومعاناته أزماناً ، والإدارة التقليدية عاجزة عن الارتفاع بمستوى المناهج والبحوث بحيث تجتذب إليها أفضل العناصر وأندر المواهب التي تتجه إلى الجامعات التي تعرف قيمة البحث في حياة الأمة ومسؤولية الجامعة ، الأمر الذي يحرم الجامعات الإسلامية من العناصر الممتازة ويجعلها متخلفة أزماناً طويلة عن ميادين البحوث الجادة ، والأعمال النافعة .

(٢) التفرغ للبحث العلمي

كثيرا ما نجد في جامعات العالم أساتذة يتفرغون للبحث العلمي تفرغاً تاماً : الأمر الذي يخرج بوظيفة الباحث من المجال النظري الأكاديمي إلى مجال الحياة العامة ، والمشاركة في خطط التنمية القومية والبحوث العلمية خارج نطاق الجامعات ، ويقتضي الإيمان بأهمية تفرغ الأساتذة أن يشجع الباحثون من الطلاب على ذلك بالوسائل التي تجعلهم متفرغين للبحوث العلمية ، وكما يقول سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي : (إن قيمة بلد من البلاد ليست كثرة جامعاتها ومعاهدها ، إنها نظرية بالية قد تقادم عهدها ، وأصبح أصحابها يعرفون بالرجعية وقصر النظر : بل القيمة في كثرة أبنائه الذين يقفون حياتهم للبحث والدراسة ونشر العلم والثقافة ، وتثقيف الأمة والشعب ، ورفع معنويات أمتهم ، وصنعها أمة ذات قلب وضمير أبي ، وفي كثرة الشباب الذين ينقطعون إلى خدمة الدين والعلم والأمة والبلد ضاربين الشهرة الكاذبة ورقيهم الشخصي عرض الحائط ، وذلك هو المقياس الحقيقي الأصيل الذي يقاس به البلد والأمة ، ولكن هذا هو المقياس الوحيد في الشرق والغرب ، فلا نقيم لبلد قيمة إلا نظراً إلى عدد الشباب الذين يتسامون عن لذائذ الحياة الرخيصة والمناصب والجاه ، والتقدم الشخصي ، ويتوفرون على العمل الجاد البناء ، وعلى العمل العلمي الإيجابي النافع على رفع مستوى الأمة عقلياً وفكرياً ، على التوصل إلى نظرية علمية ذات أهمية ، على بحث مُضْنٍ يتطلب الصبر والتحمل على تعزيز البلاد من جميع النواحي .

تلك هى أهداف حقيقية يجب أن نصبوا إليها ونضعها في اعتبارنا ونجعلها نصب اعيننا ، اما مجرد التعليم والتثقيف ، والتاهيل لشغل الوظائف والمناصب فليس مما يُثْنَى به على جامعة ، وليس أبدا مما يجلب الحمد ، ويستخرج الإعجاب)[٢] .

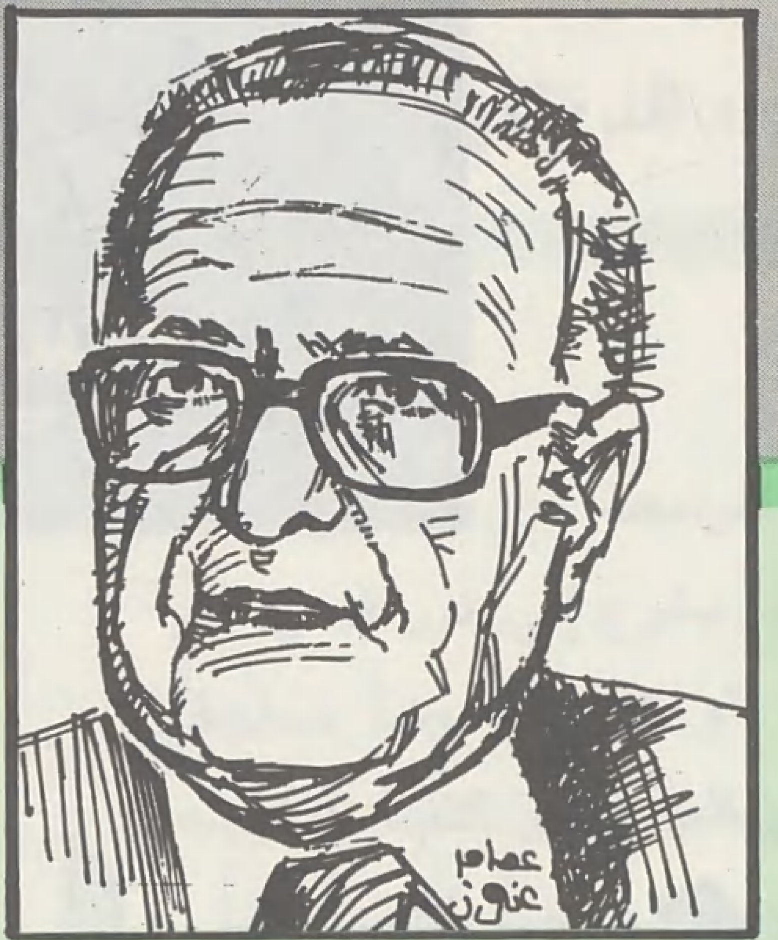

■ جارودي :
إنَّ نهضة الغرب لم تبدأ من إيطاليا بل بدأت في إسبانيا مع إشعاع العلوم الإسلامية ■

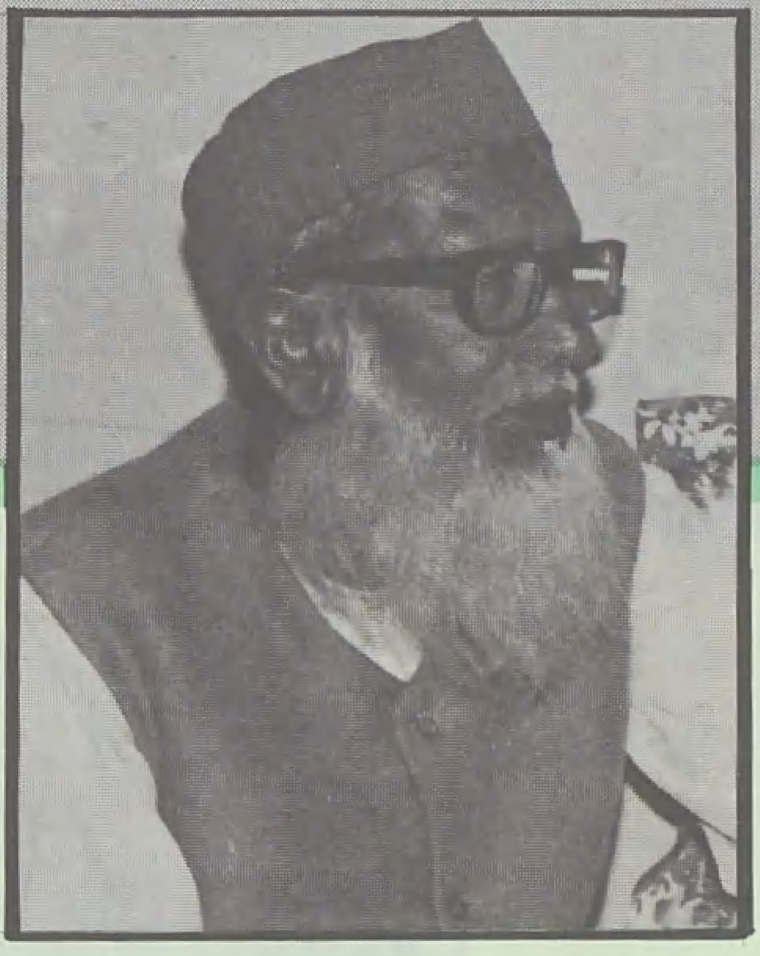

■ أبو الحسن الندوي :
مجرد التعليم لشغل الوظائف والمناصب ليس مما يثنى به على جامعة ■

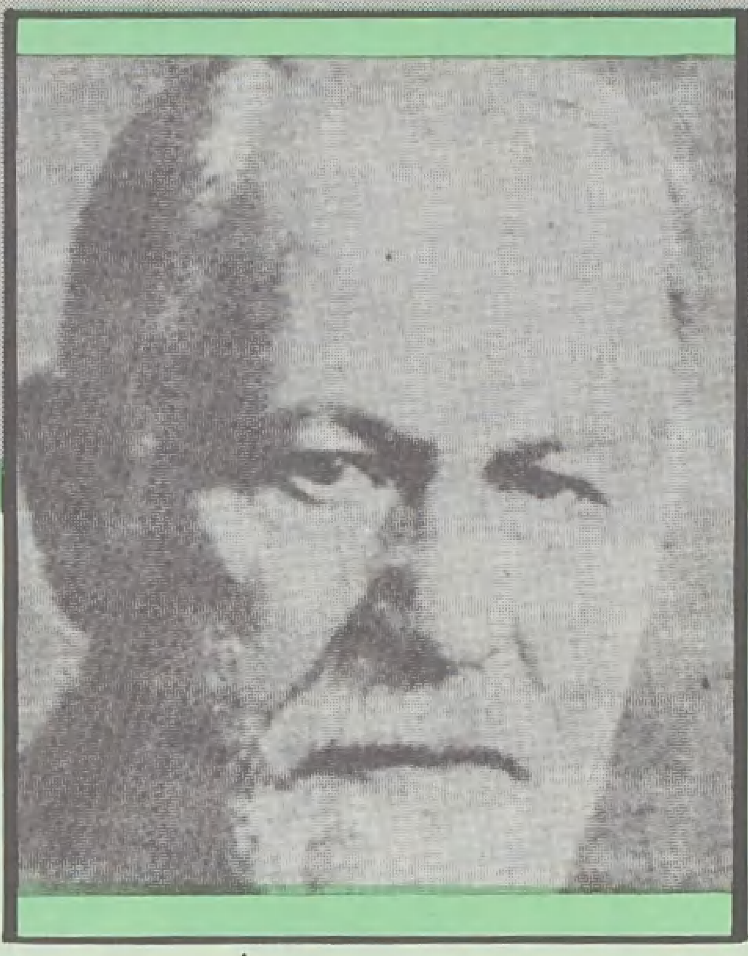

■ فرويد :
يعرف عنه أبناء المسلمين أكثر مما يعرفون عن علمائهم ■

(٣) الاهتمام بالمنهج التجريبي في البحــوث

إن المنهج التجريبي في البحث العلمي والذي ندعو إلى الأخذ به من علماء الغرب هو في حقيقته وأصله منهج المسلمين لأن العلم العربي كما يقول الفيلسوف المسلم رجاء جارودي : هو علم تجريبي في أساسه ، والقرآن يوجهنا إلى تعليم الأبناء أساليب التفكير العلمي القائمة على التجرد في البحث عن المؤثرات الخارجية والذاتية ﴿ ولا تقفُ ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴾ (الإسراء : ٣٦).

والفكر الإسلامي الذي اعتمدت أوربا عليه ثم اتهمته بانه مجرد فكر ناقل لغيره ومترجم للفكر اليوناني : هذاالفكر هو الذي يقول المنصفون من المستشرقين عنه أن أهم ما تعلموه من المسلمين هو المنهج التجريبي في البحث العلمي (والمنهج التجريبي في البحث العلمي هو بلا ريب نتاج الإسلام والتوجيه الإسلامي للعقل البشري فقد كان المنهج ـ قبل المسلمين ـ هو منهج اليونان العقلي الفلسفي الذي يكتفي بالإثبات العقلي وحده ويعتبر القضية صحيحة إن صحت في الذهن بصرف النظر عن موضعها من الواقع ، فجاء الإسلام بتوجيهاته وتطبيقاته فحول العلم إلى مجراه التجريبي)[٣].

ولعل المسلمين قد استردوا حاستهم العلمية فلم يعودوا بحاجة إلى ان يتعلموا ذلك من الجامعات الأوربية وإنما عليهم أن يهتموا بذلك في جامعاتهم ومراكز أبحاثهم . وفي أبناء المسلمين العلماء من لهم القدرة على تأصيل هذا المنهج وتعميمه ورده إلى ما كان عليه قبل تشويه الغرب له لأن (النهضة الغربية هذه لم تأخذ من العلوم الإسلامية سوى منهجها التجريبي وتقنياتها وتركت جانب الإيمان الذي يوجهها نحو الله تعالى ويسخرها لخدمة البشر ، على حين أن الإسلام لا يفرق بين العقيدة والعلم والتقنية كما لا يفرق بين البحث عن القوانين والأسباب والبحث عن الغايات والمعنى ، ولا بين القوة التي توفرها لنا التقنية للسيطرة على الأشياء ووجوب استعمالها كوسيلة لعبادة الخالق ، كما أن الإسلام لا يفرق بين الإيمان في الاقتصاد ، والإيمان في السياسة ؛ بل على العكس يوجد في بنية واحدة على أساس إرجاع كل « ملك » وكل « مقدرة » كما هو الشان بالنسبة لكل « علم » إلى الله الواحد الأحد)[٤].

(٤) التكامل في البحوث بين الجامعات ومراكز البحوث

من الوظائف الأساسية للجامعات المشاركة في خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتربوية بالبحوث النظرية والتجريبية التي تحقق طموحات الإنسان المسلم وتطلعاته في ربط حياته بدينه وقيمه وثقافته ولتحقيق ذلك لا بد من تكاثف الجامعات الإسلامية في التنسيق والتبادل للبحوث لتكون البحوث متكاملة ومكملة لبعضها ، ولتكون الجهود منصبَّة على الجديد من البحث في المجالات التي تكون حاجة المسلمين اليها اشد ، خاصة وان انتشار الآلة وظهور « التكنولوجيا » قد أديا إلى تغييرات كثيرة في الحياة جعلت الحاجة ماسة إلى الطاقات العلمية المدربة في مجال البحث العلمي .

إن الجامعات الأجنبية أخذت تتنافس في تخريج الباحثين ، واخذت الجامعات تتباهى بالباحثين من اساتذتها في مجالات البحوث والحصول على الجوائز العالمية بل في التنافس على إغراء الباحثين للإنتاج وتقديم الجديد حتى إن بعض الجامعات الأمريكية تخصصت في الدراسات العليا ، واقل التسهيلات التي تقدمها للباحث أن توفر له جميع البحوث التي كتبت في ميدان بحثه حتى لا يكرر فيها أو يعيد شيئا سبق إليه ، ولعل اكتشاف القنبلة الذرية كان من نتائج تعاون عدد من العلماء الباحثين في أمريكا إبان الحرب العالمية الثانية .

إن الجامعات تستطيع بتحقيق ما سبق واكثر منه أن تقوم بمهمة عظيمة في إحداث التفاعل التربوي بين المسلمين ، وتقريب الشقة في مناهج التعليم ، والقيام بواجبها القيادي للأمة والقوامة على قيمها ومثلها وتراثها النافع ، ودورها في الحياة الاجتماعية والثقافية والتربوية والسياسية ، كما أنها بذلك تقوم بوظيفتها في إعداد الشباب المسلم لقيادة الحياة ، وحل مشكلات أممهم وتكييف انفسهم مع بيئاتهم ومجتمعاتهم ، وبذلك تكون الجامعة في خدمة أبناء الأمة كلها في سبيل البحث عن الحقيقة والدفاع عنها حماية للمجتمع من موجات الإلحاد ، واصناف الغزو الحضاري والفكري حتى يكون المجتمع واضحاً في توجّهاته ، محصناً في معتقداته مميزاً في كسبه وعطائه .

هوامــش :

(١) مجلة الأمة العدد ٢٩ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ .

(٢) البعث الإسلامي ، ذو القعدة ١٤٠٣هـ العدد ٣م ٢٨ ص ١٦ .

(٣) محمد قطب ـ منهج التربية الإسلامية ص ٢٩٥ ج٢ .

(٤) رجاء جارودي ـ مجلة الأمة العدد ٢٩ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ .

عن الشيخ بديع الزمان النورسي

دعوة إلى

كسر الحواجز

■■ طالما تساءل المؤمنون في العالم :

لِمَ ينتصر الكفر على الإيمان ؟

إنهم يقلِّبون أعينهم في أقطار الأرض ، وعلى مدىٰ القرون الأخيرة ، على الأقل ، فيجدون الكفر - في كل تسع معارك من عشر - ينتصر على الإيمان .

معادلة تكاد تكون بدهية من بدهيات الهندسة والحساب .. بينما في بديهيات القيم والعقيدة يبرز « الحق » كما لو كان هو المنتصر ، والباطل هو المغلوب .. فلماذا ؟ ■■

إن « **سعيد النورسي** » ، رحمه الله ، هذا الصوت الأناضولي المجاهد علىٰ مدىً يزيد عن نصف قرن .. الصوت الذي عرف كيف يناغم بين صرامة الأرقام وتوق الروح إلى الحرية .. بين مقولات المنطق ورفرفات الروح .. بين معطيات العلم الحديث وأدب الإيمان ..

هذا الصوت الذي لم تسمعه - للأسف - إلَّا قلّة من المثقفين الإسلاميين خارج نطاق بلده تركيا ، يمنحنا الجواب بكلمات قلائل تعرف - كما عوَّدنا الشيخ بصدقه العجيب - كيف تمنح القناعة وتردّ الحيارىٰ إلى دائرة اليقين .

فلننصت إليه وهو يقول :

والجـواب المقنع

سألني ذات يوم سائل : [الحق يعلو] أمر حق لا مراء فيه ، فَلِمَ الكافر منتصر على المسلم ، والقوة غالبة على الحق ؟

قلـت : تأمل في النقاط الأربع التالية تنحلّ المعضلة .

● **النقطة الأولى** : لا يلزم أن تكون كل وسيلة من وسائل كل حق حقاً ، ولا يلزم أيضاً أن تكون كل وسيلة من وسائل كل باطل باطلاً .

فالنتيجة تكون أن وسيلة حقة غالبة على وسيلة باطلة ، وعليه يكون حق مغلوب بالباطل : مغلوب مؤقتاً ، وبالواسطة [أي بالوسيلة الباطلة] وإلَّا فليس مغلوباً بذاته ، وليس على الدوام ، لأن عقبىٰ الأمور للحق دوماً .

والقوة لها من الحق نصيب ، ولها سرّ كامن في خلقتها .

● **النقطة الثانية** : بينما ينبغي أن تكون كل صفة من صفات كل مسلم مسلمة مثله ، إلَّا أن هذا ليس أمراً واقعاً ولا دائماً . وكذلك لا يلزم أن تكون جميع صفات الكافر كافرة وناشئة عن كفره . وكذا الأمر في صفات الفاسق لا يشترط أن تكون جميعها فاسقة دائماً وناشئة عن فسقه .

إذن ، فصفة مسلمة يتصف بها كافر تتغلب على صفة غير مشروعة يتصف بها مسلم . فبالواسطة يكون ذلك الكافر غالباً على ذلك المسلم .

ثم إن حق الحياة - في الدنيا - شامل وعام للجميع ، وتجلي تلك الرحمة العامة ينطوي على سر الحكمة ، والكفر ليس مانعاً له .

● **النقطة الثالثة** : إن الله سبحانه تجلّيين صادرين من صفة الكمال ، وهما تجليان شرعيان ، أولهما : الشرع التكويني الذي هو المشيئة والتقدير الصادر من (صفة الإرادة) ، والثاني : هو الشريعة المعروفة الصادرة من (صفة الكلام) .

فكما أن هناك طاعة وعصياناً تجاه الأوامر الشرعية ، كذلك هناك طاعة وعصيان تجاه الأوامر التكوينية . **وغالباً ما يرىٰ الأول جزاءه وثوابه في الدار الآخرة . والثاني غالباً ما ينال عقابه وثوابه في دار الدنيا** . فكما أن ثواب الصبر : الظفر ؛ وجزاء العطالة والتكاسل : الذلة والسفالة ، كذلك ثواب السعي : الغنىٰ ؛ وثواب الثبات : الغلبة ؛ مثلما أن نتيجة السم : السقم ؛ وعاقبة العلاج : الشفاء .

وأحياناً تجتمع أوامر الشريعتين معاً في شيء .. فلكل منهما جهة . فطاعة الأمر التكويني التي هي حق غالبة على عصيانه لأنه طور باطل ، فإذا ما أصبح حق وسيلة لباطل ، وإذا ما تغلبت هذه الوسيلة الحقة على وسيلة باطلة لحق ، فحق مغلوب إذاً - بالوسيلة - أمام باطل . **ولكن التغلب ليس على الحق بالذات ، وإنما بالواسطة أو الوسيلة** .

إذاً فـ [الحق يعلو] يعلو بالذات ، والعقبى هي المرادة ، والتقيد بحيثيات

بقلم : الدكتور عماد الدين خليل

● الشيخ بديع النورسي ●

■ آن الأوان لكي يعرف العربي المسلم ما يقوله أخوه التركي المسلم ■

الحق مقصود .

● **النقطة الرابعة** : إن ظل حق كامناً في طور القوة ولم يخرج إلى طور الفعل ، أو ظل دون قوة ، أو كان مغشوشاً مخلوطاً بشيء آخر ، وتطلب الأمر كشفه وتزويده بقوة جديدة ، وجعله محضاً خالصاً زكياً ، يسلط عليه ـ مؤقتاً ـ باطل حتى يخلص الحق من كل درن فيكون محضاً خالصاً ، وتتبين قيمته الثمينة الغالية . وإذا ما انتصر الباطل في الدنيا فلن يكسب الحرب السجال ، لأن ﴿ **وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ تطعنه طعنة نجلاء .. وهكذا الباطل مغلوب .

والسر الكامن في [**الحق يعلو**] يتطلع إلى العقبى ويدفع الباطل إلى العقاب . وهكذا الحق غالب ، مهما ظهر أنه مغلوب »[1] .

إنَّ جواب « **النورسي** » ليس بحاجة إلى إيضاح أو تعقيب ، فهو ـ كما يقول المثل ـ « **القليل الذي يغني عن الكثير** » .

فمن هو هذا الرجل ؟

من حق القارىء المسلم أن يتساءل ، لأنه في دائرة « **العربية** » لم يكد أحد يعثر على أثر لمعطيات هذا الرجل الغزيرة ، أو يعرف شيئاً عن مؤلفاته التي تجاوزت المائة عدداً ، اللهم إلَّا في العقدين الأخيرين .

إشارات بخيلة في هذه المجلة أو تلك لا تكاد تعقد جسراً بين القراء وبين الشيخ ، ولا تفعل أكثر مما تفعله حفلات التعارف السريع التي تُتبادل فيها التحيات ويُهمس عبرها بالأسماء ، ثم ما يلبث الإنسان أن ينسىٰ معظم تلك الأسماء .

فلو أن تعاملاً جاداً تمَّ بين الطرفين .. بين القارىء والنورسي ، بمطالعة رسالة واحدة على الأقل من رسائله المائة والثلاثين ، فمن يجرؤ على القول بأن اسم الرجل سيمحى من ذاكرة قرَّائه ؟

فعندما تنطبع البصمات على صفحة الروح ، وعندما يتلقىٰ الفكر سيلاً خصباً من الأفكار المتفردة ، فهل بمقدور قوة في الأرض أن تمحو التأثير والانطباع ؟

ترىٰ ، لو لم يقيِّض الله **للنورسي** رجلاً مثابراً كالأستاذ **إحسان قاسم الصالحي** ، فيعكف السنين الطوال على التعامل مع معطياته ، ويتفرغ لنقلها إلى العربية ... ويواصل الطريق ، رغم الكدّ والعناء ، فيطلع علىٰ القراء بعشرة من مؤلفات الرجل ، منقولة بأمانة إلى العربية .. ويُسأل : **وماذا بعد** ؟ فيجيب بابتسامة واثقة : **هذا أوّل الطريق ، وهنالك عشرات أخرىٰ ، ولسوف أمضي في الشوط ما دامت يدي قادرة على الكتابة** .

لو لم يقيِّض الله « **الصالحي** » لإقامة الجسر بين التركية والعربية أكان يمكن أن نعرف فكر « **النورسي** » كما تدفق من منابعه الأولىٰ ؟

ما يجب أن نتعلمه

إن القطيعة بين اللغات التي كتب بها فكرنا الإسلامي يتحتم أن تزول ؛ ولقد آن الأوان لكي تتولىٰ المعاول المخلصة مهمة إزالة الأنقاض بين لغة وأخرىٰ ، لكي تتواصل المعطيات ، ويعرف العربي المسلم ما قاله أخوه التركي المسلم ، ويعرف الباكستاني المسلم ما يقوله العربي المسلم .. ويعرف الأكراد والأفغان ما يقوله العرب والإندونيسيون والهنود ...

ليست معطيات عصرنا الراهن فحسب ، بل معطيات العصور جميعاً ، حيث قيل الكثير في لغات غير العربية فلم يسمعها العرب ، وكتب الكثير بالعربية فلم يعرفه غير العرب . ومن عجيب أن يتولىٰ غير المسلمين من المستشرقين والباحثين مهمة النقل والتوصيل والتعريف بمفكري الإسلام وأدبائه من غير العرب ، أكثر بكثير مما فعله المسلمون العرب أنفسهم ..

إن هذا الذي كُتب ليس أموراً عادية تقال ، ولكنه ، باعتباره صدوراً جادّاً عن رؤية إسلامية أصيلة في الفكر والعقيدة والأدب يحمل أهميته البالغة التي تحتم أن يعرفه جميع المثقفين المسلمين في مشارق

عن
الشيخ بديع الزمان النورسي

الأرض ومغاربها ، وأن تُكسر إزاءه حواجز اللغة بالنقل الأمين والتعريف الجاد .

ترىٰ كم منْ المفكرين والأدباء الإسلاميين خارج دائرة العربية لم نسمع بهم أو نعرف عنهم شيئاً ؟ وكم منّا قرأ ـ على سبيل المثال ـ شيئاً من القصائد العذبة **لجلال الدين الرومي** ، سلف **النورسي** وابن بيئته ، وتذوَّق طعمها الحلو ، واستشرف آفاقها الإيمانية الرحبة ، قبل أن تُترجم أقسام منها قبل عقدين من الزمن ؟[٢]

وإذا كان الشاعر الإسلامي الباكستاني **محمد إقبال** قد حقَّق ـ لحسن الحظ ـ قدراً طيباً من الحضور في دائرة العربية ، لهذا السبب أو ذاك ، فكم من أمثال « **إقبال** » يقف وراء السواتر اللغوية ينتظر العبور إلى العقل العربي المسلم ؟ وكم من العرب المسلمين أنفسهم قالوا ما يستحق أن يبذل من أجله الجهد والعناء لكي يتجاوز حواجز الجغرافيا ويصل إلى إخوة العقيدة الذين ينتظرون ؟

وما دمنا بصدد الحديث عن معطيات « **أدب الإيمان** » في العالم ، تلك التي غذَّاها **النورسي** بسخاء ، هل نستطيع القول بأن **« رابطة الأدب الإسلامي » التي أطلَّت بوجهها المأمول مع إطلالة هذا العام ، ستكون الهدف الذي تنعقد عليه الآمال في تحقيق المزيد من التواصل ، والوسيلة التي ستكسر حواجز الجغرافيا واللغة ، والحصان الأصيل الذي سينقل « الكلمة » إلى مشارق الأرض ومغاربها ؟**

شيء عن الرجل

« ولد الأستاذ الشيخ سعيد النورسي من أبوين كريمين في قرية (نورس) القريبة من بحيرة (وان) سنة ١٢٩٣هـ) الموافقة (١٨٧٣م) ونشأ في بيت يسوده الورع والتقوىٰ . وانخرط بعد سن الطفولة في سلك الطلبة في المدارس الدينية ، ونهل من منابع العلوم الإسلامية جميعها ، ثم أخذ بناصية العلوم الحديثة بما وهبه الله من ذكاء خارق حتى لقّب بـ (**بديع الزمان**) . وعندما بلغ مبلغ الرجال قاد فرقة الأنصار من المتطوعين ومن تلاميذه ضد الروس في الحرب العالمية الأولى وألَّف أثناءها وهو في ميادين القتال وحفر الخنادق ، جزءاً من تفسيره القيم (**إشارات الإعجاز في مظانّ الإيجاز**) باللغة العربية . ووقع في الأسر فأدركته عناية الله في هذه المحنة ، فتمكن من الفرار والعودة إلى بلده ، وعيِّن عضواً في أعلى مجلس علمي في الدولة العثمانية وهو (**دار الحكمة الإسلامية**) . وألَّف في هذه الفترة نحو أحد عشر مؤلفاً باللغة العربية تدور كلها حول العقيدة وإعجاز القرآن العظيم . وما إن دخل الحلفاء « استانبول » محتلين وتهيأت الوسائل لحرب التحرير ضدهم حتى كان في مقدمة صفوة المجاهدين .

وعندما اتجهت الدولة الناشئة نحو الغرب وانجرفت في تياره ، واستبدلت الحروف اللاتينية بالحروف العربية ، وأحدثت الأذان بالتركية ، وفرضت الزي الأوروبي ، واتجهت نحو طمس العقيدة الإسلامية في نفوس الناشئة ، أدرك النورسي أن ميدان الجهاد بالنسبة له قد انحصر في تربية النفوس على الإيمان ، وتثبيت القلوب على العقيدة ، والقيام بما يؤدي إلى احتفاظ المسلم بشخصيته الإسلامية ، فانكب على إملاء (رسائل النور) التي تعالج هذه النواحي على طلَّابه ومحبيه ، كلما وجد إلى ذلك سبيلاً ، وأتمها خلال ثلاث وعشرين سنة قضاها بين الحبس والتشريد والنفي ، إلى أن اختاره الله لجواره ليلة القدر من سنة (١٣٧٩هـ) الموافقة للثالث والعشرين من مارس [آذار] (١٩٦٠م) بعد أن جاوزت رسائله المائة والثلاثين عدداً »[٣] .

دعوة لتعارف وثيق

ومن أجل ألَّا تكون هذه الكلمات دعوة للتعارف على الطريقة العابرة فإن القراء مدعوون إلى تعميق هذا التعارف بالتعامل مع مؤلفات **النورسي** ذاتها ؛ فها هي ذي الآن بين أيديهم ، تتجاوز على يد الصالحي حدودها التركية لكي تتحدث إلينا جميعاً بلسان عربي فصيح[٤] .

---

(١) حقائق الإيمان : ص ٧١ ـ ٧٤ ، ترجمة الأستاذ إحسان قاسم الصالحي .

(٢) قام الدكتور محمد عبدالسلام كفافي بترجمة المجلدين الأول والثاني من (المثنوي) مع الشرح والدراسة (المكتبة العصرية ، بيروت ـ ١٩٦٦م) .

(٣) إحسان قاسم الصالحي : مقدمة رسالة الحشر للنورسي ، ص ٤ ـ ٥ . وانظر عن حياة النورسي وعصره ورسائله بالتفصيل : المقدمة الموسعة التي كتبها الأستاذ علي محيي الدين علي القره داغي لرسالة (الإنسان والإيمان) للنورسي ، بعنوان : (في حياة بديع الزمان وجهاده وجهوده في خدمة الإسلام وفي دراسة رسائله) ص ١١ ـ ٨٩ ، وهو يعتمد ـ إلى حد كبير ـ على ثلاثة من أوسع ما كتب من دراسات عن حياة النورسي وفكره وهي : (بديع الزمان : نظرة عامة عن حياته وآثاره) للأستاذ مصطفى زكي العاشور ، و (النورسي : حياته وبعض آثاره) للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، و (جوانب غير معروفة من حياة سعيد النورسي) للأستاذ نجم الدين شاهين فضلاً عن مذكرات النورسي عن مرحلة الأسر ، والتي وردت في رسالة (الشيوخ) المترجمة ، وانظر ـ كذلك ـ مقدمة الأستاذ أديب إبراهيم الدباغ (للمختارات) التي انتقاها من (المثنوي العربي النوري) الذي ألَّفه النورسي بالعربية ص ٥ ـ ٢٠ (مطبعة الزهراء ، الموصل ـ ١٩٨٣م) .

(٤) أنجز الأستاذ إحسان قاسم الصالحي ، إلى حين كتابة هذه السطور ، ترجمة عشرة من أعمال النورسي وهي :

١ ـ قطوف أزاهير النور (مطبعة العاني ، بغداد ـ ١٩٨٣م) .
٢ ـ الحشر (دار الكتاب ، بغداد ـ ١٩٨٣م) .
٣ ـ الآية الكبرىٰ (مشاهدات سائح يسأل الكون عن خالقه) (مطبعة العاني ، بغداد ـ ١٩٨٣م) .
٤ ـ الإنسان والإيمان (دار الاعتصام ، القاهرة ـ ١٩٨٣م) .
٥ ـ حقائق الإيمان (مطبعة العاني ، بغداد ـ ١٩٨٤م) .
٦ ـ زهرة النور (سلوة المرضىٰ وعزاء المبتلين) (مطبعة العاني ، بغداد ـ ١٩٨٤م) .
٧ ـ الملائكة (بقاء الروح والحياة الأخرىٰ) (مطبعة الزهراء ، الموصل ، ١٩٨٤م) .
٨ ـ الشكر (ثمرة الحياة وغاية الكائنات) (مكتبة القدس ، بغداد ـ ١٩٨٤م) .
٩ ـ الشيوخ (ندىٰ الرجاء وبرد الإيمان على أسىٰ الروح وقلق الوجدان) (مطبعة الزهراء ، الموصل ـ ١٩٨٤م) .
١٠ ـ الإيماد وتكامل الإنسان (مكتبة القدس ، بغداد ـ ١٩٨٤م) .

٢

النظرية السياسية وأبعاد الضغوط الخفية

بقلم : أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

« سبينوزا » والميتافيزيقا

■■ تبدأ أبحاث « سبينوزا » عن السياسة بالفصل السادس عشر من كتابه (رسالة في اللاهوت والسياسة) إلى آخر الكتاب .

وفي بداية هذا الفصل يصطنع « سبينوزا » منهج التحليل ، لأنه سيذكر فيما بعد الأسس التي تقوم عليها الدولة ، كالحرية .

ومن ثم سيحلل اساس الحرية الذي يرد في تفلسفه مقتضىً للحق الطبيعي ، لأن الطبيعة في ذاتها تتمتع بحق مطلق على كل من يدخل تحت سيطرتها .

ولكنه تناقض ، ففسر الحق المطلق بمطلق حق ، إذ قال : (أي ان حق الطبيعة يمتد بقدر امتداد قدرتها) .

ونتيجة لذلك فهم القانون الأعظم للطبيعة : بأن كل شيء يحاول بقدر استطاعته ان يبقى على وضعه وبالنظر إلى نفسه فقط دون اعتبار لأي شيء آخر : اي ان يكون وجود الشيء وسلوكه وفق ما يتحتم عليه طبيعياً ان يفعل .

ويضرب انموذجاً لذلك بالأسماك يتحتم عليها ـ بطبيعتها ـ : ان ياكل الكبير منها الصغير . ولا فارق بين الناس والموجودات الطبيعية الأخرى ، او بين ذوي العقول السليمة ومن هم خلو منها .

وكما ان للحكيم ان يحيا طبقاً لقوانين العقل ، فإن للجاهل ولمن هو خلو من اية صفة خُلُقية حقاً مطلقاً [يريد مطلق حق] في ان يفعل كل ما تدفعه الشهوة نحوه : اي ان يعيش طبقاً لقوانين الشهوة .

وراوغ هذا اليهودي النذل اغبياء النصارى ؛ إذ استدل بعقيدة « بولس » التي لا تعترف بوجود الخطيئة قبل الشريعة .

وسوغ مطلق الحق الطبيعي بان قدرة الطبيعة هي قدرة الله نفسه : أي أن قدرة الله مجموع قدرات الموجودات الطبيعية .

فحق الموجود إذن هو ما يقع تحت قدرته . والحق الطبيعي لكل إنسان يتحدد حسب الرغبة والقدرة لا حسب العقل السليم !! لأنه ليس في طبيعة جميع الناس ان تتفق افعالهم مع قوانين العقل ! ولأن جميع الناس يولدون في حالة من الجهل المطبق !.

ولأنهم لا يصلون إلى معرفة الانموذج الصحيح للحياة إلاَّ بعد انقضاء الجزء الأكبر من حياتهم ! ولأنهم إذا بلغوا مستوىً عالياً من التربية يضطرون إلى ان يبقوا بقدر استطاعتهم على حالتهم الطبيعية ، وهي الخضوع لدافع الشهوة وحده ، لأن الطبيعة لم تعطهم سواه ، ولأنها حرمتهم من القدرة الفعلية على الحياة وفق العقل السليم ! ونتيجة لذلك قال « سبينوزا » :

(كل ما يراه الفرد الخاضع لمملكة الطبيعة وحدها نافعاً له ـ سواء اكان في ذلك مدفوعاً بالعقل السليم ، ام بقوة انفعالاته ـ يحق له ان يشتهيه طبقاً لحق طبيعي مطلق ، وان يستولي عليه باية وسيلة : سواء بالقوة ، ام بالمخادعة ، ام بالصلوات ، ام باية وسيلة اخرى ايسر من غيرها وبالتالي يحق له إذنْ أن يعد من يمنعه من تحقيق غرضه عدواً له) .

إذنْ لا يحظر الحق الطبيعي سوى أمرين هما :

* ما لا يرغبه الإنسان .
* وما لا يستطيعه .

والحق الطبيعي لا يمنع من النزوع إلى الكراهية والغضب والخداع وكل ما تدفع إليه الشهوة . وحتمية الحق الطبيعي للسلوك الإنساني تبدو في ظاهرتين :

اولاهما : أن هدف العقل الإنساني ـ الذي هو جزء من الطبيعة ـ المنفعة الحقيقية والمحافظة على البشر .

النظرية السياسية وأبعاد الضغوط الخفية

واخراهمـــا : ان الطبيعة لا تحقق هدف العقل ؛ لأن الإنسان نفسه جزء من الطبيعة .

إذنْ ضرورة النظام الطبيعي العام تحدد سلوك الإنسان .

وللانسجام مع قانون الطبيعة : على الناس ان يتوحدوا في نظام واحد لا يجعل شهواتهم متضاربة لأن لكل فرد شهوته ، وذلك بتنظيم العقد الاجتماعي على هذا النحو :

(أ) ان يكبح الفرد شهوته بقدر يحول دون الإضرار بالآخرين .

(ب) ان يعامل غيره بمثل ما يحب ان يعامل به . ويضيف مترجم الكتاب الدكتور حسن حنفي في تعليقاته الإفادة بان الحق الطبيعي ليس قوة او سلطة شرعية يمتلكها الإنسان ، لأنه لا يوجد في الطبيعة قوة شرعية أو غير شرعية .

فالحق الطبيعي هو حق السلوك طبقاً لقوانين الطبيعة العامة ، وطبقاً لطبيعة من يقوم بالفعل :

أي ان حقه في المحافظة على وجوده ، وهو الحق الذي يتمتع به كل فرد .

قانــون الطبيعــة غير عــادة الســلوك

قال ابو عبد الرحمن : هذا موجز رأي « سبينوزا » في تفسير (الحق الطبيعي) الذي اعتبرته من (الميتافيزيقا) . ومجامع التضليل فيه تتلخص في ثلاثة امور : ؛

اولهــا : انه اعتبر العادة السلوكية ـ التي يكوّنها الفرد بحريته واختياره ، ويغيرها بحريته واختياره ـ قانوناً طبيعياً .

ونتيجة لذلك جعل السلوك يتصف بالحتمية .

وثانيهــا : انه جعل الموجودات الطبيعية في وضعية واحدة مع ان للإنسان خصائص تميزه .

وثالثهــا : انه في كلامه الطويل مجرد شارح دعوىٰ دون استدلال .

وهو يوهم قُرّاءه بان الاسترسال في شرح الدعوىٰ برهان في ذاته .

ولاعتباري هذا الأثر الصهيوني من الضغوط الخفية البواعث التي تحكم التفكير العلماني : آثرت ان اتابع دعاواه متابعة تحتفي بالبرهنة .

ومع شيوع افكار « سبينوزا » الإلحادية في تناول العلمانيين الشرقيين : فقد رايت ما هو اعجب من ذلك ، وهو بروز ألفاظ « سبينوزا » وصِيَغِهِ التهكمية تنصيصاً في كتب « عبد الله القصيمي » التي تناول بها قضية الألوهية والأديان .

لهذا احتسبت الأجر في متابعة افكار « سبينوزا » وإن كانت في منتهى السذاجة ، فإليكم البيان :

البيــــان الأول : اطلق « سبينوزا » كلمة طبيعة ، ووصفها بانها ذات حق مطلق على كل من يدخل تحت سيطرتها .

وهذا الإطلاق مجرد دعوىٰ مبهمة يحتمل منها ان للطبيعة إرادة تحدد سيطرتها ، ويحتمل منها أن للطبيعة سيطرة عمياء بلا قصد .

وعلى أي التقديرين فهي دعوىٰ تفترض ان الإنسان محكوم بما تمليه إرادة الطبيعة او عفويتها ، وأنه لا يملك إرادة يوازن بها بين نوازعه .

البيــــان الثاني : ان الإنسان ـ بشهادة الحس ـ يعيش بين حتميات واختيارات . فمن الحتميات : انه وجد ، وبالصورة التي وجد عليها ، ومقدار اجله ، وكيفية وضعيته من صحة ومرض وفقر وغنىً وغباء وذكاء .. إلخ .

فهذه حتميات لا اثر لحرية الإنسان فيها ، وهي قضاء إلٰهي فَلْيُسَمِّها « سبينوزا » قوانين طبيعية فليس هٰهنا محل النزاع .

ومن الاختيارات ما يملك فعله ، وما يملك ترجيح فعله او تركه بنظره ، ثم تعينه وسائله على سلوك ما يرجحه نظره . وهو يملك الترجيح النظري منذ تمييزه .

والنوازع المختلفة التي ينبعث منها انماط من السلوك غرائز طبيعية ، لأنها فطرية ، ولكنها ليست حتمية ، لأنه يستطيع أن يسلك ما يشاء .

ومن لم يبلغ التمييز لا تحتم بعض النوازع نمط سلوكه ، لأن بيئة الحضانة ـ بتعليم المربي ـ تقنعه بسلوك دون سلوك فيطيع المربي وإن كره النازع دونَ أن تواجهه حتمية . وكذلك رقابة المربي وعقوبته تحدد سلوكه وإن كره فينصاع ويسلك ما اكره عليه دون أن تواجهه حتمية .

اما الصعوبات التي تواجه تحول السلوك فليست حتميات ، لأنها لا تمنع اولاً ، ولأنها عارض يزول ثانياً .

البيــــان الثالث : انه على فرض وجود سيطرة مطلقة للطبيعة على سلوك الفرد ، كما قال « سبينوزا » ـ وهو فرض باطل ـ فإن ثمار التربية القسرية للناشئة وثمار التجربة الفكرية للمميز تحكم المعادلة بين حرية الفرد وتحكم الطبيعة على هذا النحو :

(أ) الاعتراف الكامل بما لا يكون موضوعاً للحرية الفردية من الحتميات كحتمية الأجل .

وفي هذا غاية الانسجام بين حرية الفرد وحتميات

ظروفه ، فلا تضطرب نوازعه .

(ب) إن هذا الاعتراف مرهون بما وقع وعجزت الإمكانات عن تغييره وكسر حتميته كظاهرة الفقر مع شدة الكدح .

ومرهون بما دلت التجربة ـ ولم تخرم المشاهدة ناموسه ـ على حتميته مهما تكثفت المحاولات لكسر حتميته ، كالهرم والموت .

اما قبل وقوع الحتمية ، وبعد وقوعها ايضاً : فالإنسان يكدح ويناضل ـ ما ظل في العمر بقية ـ مؤمناً بجدوىٰ الأسباب والمساعي .

أما المؤمن بالله وبشرعه فلا يشعر أصلاً بالنزاع بين نوازعه وبين حتميات الطبيعة ، لأن الحياة الراغدة التي يطمع بها إنما هي بعد اللحد ، ولأنه في نعيم دائم من تلدد مآربه الدنيوية بناء على معنى هويته وهي الاستسلام لله ، وأن حظه في الدنيا مقدر محدد حاصل ولا بد .

وهو في نعيم دائم من كدحه ، لأنه يؤمن بأن الكدح وظيفته ، ويؤمن بتحقق الألطاف الإلهية في مساعيه الدنيوية ، ويؤمن بألا حظَّ له في خِيرةِ الله له إذا لم تنجح مساعيه وغلبتها حتميات القدر .

وما ذكرته عن حال المؤمن لا اجعله برهاناً على « سبينوزا » الكافر ، ولكنه شرح لواقع يجهله أو يتجاهله .

(ج) إن الفرد يتكيف مع الطبيعة في معادلة رياضية بين ظاهراتها وبين حريته الشخصية . فيستثمر الطبيعة وينتقي منها حسب قدرته وحسب ما تمليه نوازعه الفطرية التي يرجحها نظره أو تربيته القسرية إن كان في دور الحضانة .

ويكوِّن من النوازع التي يصطفيها نظرُه عادةً سلوكية تُسقط مطالب النوازع التي يقتضيها نظره .

والمكابرة في هذه الحقائق كالمكابرة في الرياضيات .

البيـــان الرابع : دعوىٰ « سبينوزا » أن كل شيء يحاول بقدر استطاعته ان يبقى على وضعه وبالنظر إلى نفسه فقط دون اعتبار لأي شيء آخر : هي ايضاً جملة خبرية من باب الدعوىٰ وليست برهاناً .

ثم إنها وردت مُعمَّمة في مجال التخصيص : اعني واقع الفرد البشري وواقع السياسة . وَلِنَصِلَ إلى تحليل صحيح يجب ان ناخذ الانموذج من تعميم « سبينوزا » فنقول : مقتضى كلمته التعميمية ان الإنسان يحاول بقدر استطاعته ان يبقى على وضعه وبالنظر إلى نفسه فقط .

فإن زعم ان هذه قاعدة في كل مراحل الحياة : فذلك ما لا تتحمله الحقيقة كما سياتي بيانه .

وإن اراد مرحلة من الحياة : فعليه أن يحدد تلك المرحلة ، لكنه لم يفعل .

فَلْنُعِدْ التحليل إلى المشاهدة لنبرا من ميتافيزيقية « سبينوزا » .

إن الطفل في أول المراحل ـ وهو سن الرضاع ـ يطلب الغذاء والنوم واليقظة والحركة والسكون بدافع فطرته وغريزته .

وهي فطرة نردها إلى تدبير خالق الطبيعة ، ويردّها اليهودي النذل إلى تصرف الطبيعة المخلوقة .

والطفل لا يانس بالوحدة والانعزال دائماً ، لانه يطلب بغريزته المؤانس من امه وابيه ومن ألِفَ حَمْلَه .

ولا نجد في هذه المرحلة ان الطفل لا ينظر إلى وجود غيره ، ولا نملك البرهان على انه ينظر لنفسه فحسب .

إنما نملك فقط معاينة الغريزة ، وهو ان الطفل مدفوع بها إلى ما به حياته ونماؤه .

اما انه لا ينظر إلى غيره فلا نملك الحكم فيها نفياً ولا إثباتاً .

بل نملك الحكم بان هذا الموضوع ليس محلاً لغريزته ولا لنظره ، لأنه لا يملك النظر بعد .

وعندما ينمو حسه ويستطيع ان يستمتع بما في يده من لعب ولباس واكل ووسائل ترفيه : نجد عنده حب التملك والاستيلاء وانتزاع ما في يد الآخرين .

فهذا نازع بارز في اول حياة كثيرين من الأفراد ، ولكن هذا لا يدل على انه لا ينظر إلاّ إلى نفسه ، لأن خبرته وممارسته في طفولته ستضيف إلى إحساسه ومتعته ما يحيي نوازع الخير الفطرية عنده ، كالرحمة والإيثار والتالم للآخرين .

بل تبدا نوازع الخير احياناً في حياة الطفل ، فإننا نشاهد اطفالاً يؤْثِرون غيرهم باللعب تفادياً لبكائهم ، وذلك بغريزة فطرية .

والمؤمن بدين الإسلام لا يبحث عن العوامل التي جعلت نوازع الخير تظهر أولاً في حياة الطفل ، لأن الصادق المعصوم ﷺ اخبر بان كل مولود يولد على الفطرة .

وإنما يبحث عن المؤثرات التي جعلت نوازع الانانية تظهر اولاً عند بعض الأطفال .

اما ابتداء نوازع الشر بإجمال ـ دون تربية مسبقة ـ فلا اعلم قائلاً به ، بل براءة الأطفال حقيقة في وجدان الجماهير .

وعندما يظهر التميز العقلي لدى الطفل يكوِّن مختلف النوازع مما أظهرته تجربتـه الحياتية ، ويتحقق لبعضها السيطرة في سلوكه حسب مستوى تربيته .

ثم ينظم نوازعه بنظر العقل ، ويغلِّب بعضها على بعض ، ويكوِّن عادات يقتضيها نظره العقلي تغنيه عما كبته من نوازع .

وبإيجاز فليست الغريزة الفطرية هي نوازع الشر والأنانية ، بل الإنسان مفطور على هذه النوازع ونقيضها ، ومفطور على غلبة نوازع الخير والإيثار .

وإنما هنالك عوامل خارجية تحرف الفطرة ، ولهذا خلق الله العقل وانزل الشرع لرياضة النوازع . وكلما استجدت للإنسان تجربة تثري نظره الفكري أو تغيِّره : كانت ذات اثر جديد في الموازنة بين النوازع . ■■

من نور كتاب الله

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ٱلْبَائِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ (الحج : ٢٧ - ٢٨)

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
خطَبنا رسولُ الله ﷺ فقال :
« أيُها النَّاس : قد فُرِضَ عليكُم الحَجُّ فحجُوا » فقال رجلٌ : أكُلَّ عام يا رسولَ الله ؟ فسكت . . حتى قالها ثلاثاً ، فقال رسول الله ﷺ : « لو قلتُ نعم لوجَبَتْ ، ولما استطعتم » ، ثم قال : ذَرُوني ما تركتكم ؛ فإنَّما هلك من كان قَبْلَكُم بِكَثْرةِ سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتُكم عن شيء فدعوه » .

[رواه مسلم]

بلاغ الآخرة

قال عمر بن عبد العزيز في خطبة له :
[أيها الناس : إنما الدنيا أمل مُخْتَرَم ، وأَجَلٌ مُنْتَقص وبلاغ إلى دار غيرها ، وسَيْرٌ إلى الموتِ ليس فيه تَعْريج ، فرحم الله امرءاً فكّر في أمره ، ونصح لنفسه ، وراقب ربّه ، واستقال ذنبه ، ونوّر قلبه . .
أيها النّاس : قد علمتم أن أباكم قد أُخرِجَ من الجنّة بذنبٍ واحد ، وأنَّ ربكم وعد على التوبة ، فليكن أحدكم من ذنبه على وجل ، ومن ربّه على أمل] .

[الكامل في اللغة والأدب]

الشعور بالمسؤولية

قالت فاطمة زوجة عمر بن عبد العزيز : دخلت يوماً عليه ، وهو جالس في مُصلّاه ، واضعاً خده على يده ، ودموعه تسيل على خديه ، فقلت : ما لَكَ ؟

فقال : ويحك يا فاطمة ، قد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت ، فتفكرت في الفقير الجائع ، والمريض الضائع ، والعاري المجهود ، واليتيم المكسور ، والأرملة الوحيدة ، والمظلوم المقهور ، والغريب والأسير ، والشيخ الكبير ، وذي العيال الكثير والمال القليل ، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد ، فعلمت أن ربي عز وجل سيسألني عنهم يوم القيامة ، وأن خصمي دونهم محمد ﷺ ، فخشيت ألاَّ تثبت لي حجة عند خصومته ، فرحمت نفسي ، فبكيت .

[البداية والنهاية]

من أقوال الحكماء

قيل لبعض الحكماء :
من السعيد ؟
قال : من اعتبر بأَمْسِهِ ، ونظر لنفسه .
قيل : من الشَّقي ؟
قال : من جَمَعَ لغيره ، وبَخِلَ على نفسه
قيل : فمن الحازم ؟
قال : من حفظ ما في يده ، ولم يؤخر شغل يومه إلى غده .
قيل : فمن المُنْصِفُ ؟
قال : من لم يكن إنصافه لضعف يده وقُوة خصمه
قيل : فمن الجواد ؟
قال : من لم يكن جوده لدفع الأعداءِ ، وطلب الجزاء .
قيل : فمن المُحِبُّ ؟
قال : من لم تكن محبته لبذْل معونة أو حذف مؤونة .
قيل : فمن الحليم ؟
قال : من لم يكن حِلْمُهُ لِفَقْدِ النُصْرةِ ، وعَدَمِ القُدرة .
قيل : فمن الشجاع ؟
قال : من لم تكن شجاعته لفوت الفِرار ، وبُعد الأنصار .
قيل : فمتى يكون الأدب أضر ؟
قال : إذا كان العقل أنقص .

[الأمثال والحكم]

ذلك الله

[قال أعرابي لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه : هل رأيت الله حين عبدته ؟ فقال : لَمْ أكُنْ لأعبد منْ لم أره ، قال : فكيف رأيته ؟ قال : لم تره الأبصار بمشاهدة العيان ، ورأته القلوب بحقائق الإيمان ، لايُدرك بالحواسِّ ، ولا يُشبَّه بالناس ، معروف بالآيات ، منعوت بالعلامات ، لا يجور في القضيات ، ذلك الله الذي لا إلهَ إلا هو . فقال الأعرابي : الله أعلم حيْث يجعل رسالته] .

[زهر الآداب]

أكمل الملوك فضلاً

قيل لبعضهم : من أرجح الملوك عقلاً ، وأكملهم أدباً وفضلاً ؟

قال : من صحب أيامه بالعدل ، وتحرز جهده من الجور ، ولقي الناس بالمجاملة ، وعاملهم بالمسالمة ، ولم يفارق السياسة ، مع لين في الحكم ، وصلابة في الحق ، فلا يأمن الجريء بطشه ، ولا يخاف البريء سطوته . . .

وقالوا : إذا رأيت الحكام يتنافسون في العدالة ، ويجتنبون الفسوق والجهالة ، فتلك نعمة طائلة . . . وإذا رأيت الجور فاشياً ، والعدل مُطَّرَحاً منكراً ، فتلك نعمة زائلة . . .

وقال أفلاطون : من قام من الملوك بالعدل والحق مَلَكَ سرائر رعاياه ، ومن قام فيهم بالجور والقهر لم يملك إلاَّ الأجساد ، ولم يرِ إلاَّ المتصنع ، والقلوب عليه مختلفة ، فإن السرائر تطلب من يملكها بالإحسان . . .

قلت : وعن هذا قال طاوس (بن كيسان ، من أكابر التابعين) لسليمان بن عبد الملك :

هل تدري من أشد الناس عذاباً يوم القيامة ؟! مَنْ أشركه الله في ملكه فَجَارَ في حكمه .

فاستلقى سليمان على سريره ، فما زال باكياً حتى قام جلساؤه . [بدائع السلك في طبائع الملك]

تأول لطيف

حكي عن بنت عبد الله بن مطيع أنها قالت لزوجها طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، وكان أجود قريش في زمانه :

ما رأيت قوماً ألأم من إخوانك . قال : مَـهْ (كُفّي واسكتي) ولم ذلك ؟

قالت : أراهم إذا أيسرت لزموك ، وإذا أعسرت تركوك .

قال : هذا والله من كرمهم ؛ يأتوننا في حال القوة بنا عليهم ، ويتركوننا في حال الضعف بنا عنهم . .

فانظر كيف تأول بكرمه هذا التأويل حتى جعل قبيح فعلهم حسناً ، وظاهر غدرهم وفاء ، وهذا مَحْضُ الكرم ، ولباب الفضل .

وقال بعض الشعراء :

إذا ما بدتْ من صاحبٍ لك زلةٌ
فكن أنت محتالاً لزلّته عذرا
أحب الفتى ينفي الفواحشَ سمعُهُ
كأن به عن كل فاحشة وَقْرا
سليمُ دواعي الصدر لا باسطٌ أذىً
ولا مانعٌ خيراً ولا قائلٌ هُجْرا

والداعي إلى هذا التأويل شيئان :

التغافُلُ الحادث عن الفطنة ، والتألُّف الصادر عن الوفاء . [أدب الدنيا والدين]

أنواع الرعية

[والرعية على نوعين : خواص وعوام .

فينبغي أن يكون التفقد لأحوال الخواص أكثر . . . فمثلهم كمثل الأعضاء والسلطان كالقلب ، ومتى نزلت آفة بعضو لم يأمن تعدِّيها إلى القلب .

واعلم أنه متى علم ولاة السلطان أنه يقصد شيئاً فعلوه . . فإن رأوه يحب العدل عدلوا .

ولما وصل مال كسرى وذخائره إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : «إنّ قوماً أدَّوْا هذا لأمناء» .

فقال له «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه : «لمّا رأوك عفيفاً عفّوا»] .

[«الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء»]

بقلم : مجدي عبد الفتاح سليمان

أثر الزكاة في الحد من الضغوط التضخمية

فالزكاة كما هو معلوم فريضة مالية فرضها الإسلام ، وقد بين الرسول ﷺ أنها ركن أساسي من الأركان الخمسة للإسلام في حديث معروف من أصح الأحاديث النبوية ، فالزكاة بإمكاناتها المختلفة يمكن أن تساهم في الحد من التضخم ، وذلك بامتصاص فائض الطلب ، وفي مجال ترشيد الإنفاق ، وفي مجال تشجيع الادخار والاستثمار ، كما أنها تكتسب أهمية خاصة من حيث كونها وسيلة هامة في علاج بعض الآثار السلبية التي يحدثها التضخم ، وخصوصاً في مجال توزيع الدخل والثروة القومية ، وذلك عن طريق كونها أداة دعم للطبقات الفقيرة تعمل على خفض تكاليف المعيشة وتخفيف المعاناة عن كاهل تلك الطبقات ، حيث تؤخذ من أصحاب الدخول والثروات المختلفة التي تتجه نحو التزايد مع ارتفاع الأسعار وظهور التضخم ، وتدفع إلى الطبقات الفقيرة التي يعتصرها التضخم وذلك وفقاً لما حدده الشرع ، والزكاة بهذا تعمل على الحد من الضغوط التضخمية .

أثر الزكاة في ترشيد الإنفاق الحكومي

يكاد يجمع علماء الاقتصاد الوضعي ، على أن أحد المسببات الرئيسة للتضخم هي ازدياد معدل الإنفاق الحكومي [٢] والإنفاق الحكومي هو أحد المكونات الرئيسة في الطلب الفائض . والإنفاق الحكومي ـ كما قسّمه أحد الباحثين ـ ينقسم إلى أربعة أقسام :

إنفاق على الاستثمار ـ وإنفاق على الاستهلاك ـ زيادة ما في حوزة الأفراد ـ وتغير أنواع الأصول . وقد أوضح صاحب هذا التقسيم أن الإنفاق على الاستثمار قد يشمل زيادة أصول المجتمع ، مثل : نفقات بناء الخزانات ، وشق الترع ، وتعبيد الطرق وإقامة المصانع ....[٣]

ولما كان العلاج الناجع للتضخم يقتضي العمل على خَفض نفقات الحكومة ، باعتبارها مضخّة لإيجاد القوة الشرائية في السوق

والزكاة تساهم بدور فعال في ترشيد هذا النوع من الإنفاق ، إذ أنها ليست مورداً لتغذية الإنفاق الحكومي ، ولا يجوز الإنفاق منها عليه ، ذلك أن مصارفها محددة بنص قرآني في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلوبهم وَفِي الرِّقَابِ والْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وابن السَّبِيلِ فَرِيضَة من الله والله عَلِيم حَكِيم ﴾ (التوبة : ٦٠) .

يتضح بعد هذا النص القرآني عدم مسؤولية الزكاة عن الإنفاق الحكومي ، ولقد فطن الفقهاء الأوائل لهذه النقطة ، فالإمام ابن قدامة الحنبلي قد تعرض لهذا الموضوع فقال : « ولا يجوز صرف الزكاة إلى غير من ذَكَرَ الله تعالى ، من بناء المساجد والقناطر ، والسقايات وإصلاح الطرقات وسد البثوق ، وتكفين الموتى ، والتوسعة على الأضياف ، وأشباه ذلك من القُرب التي لم يذكرها الله تعالى »[٤]

وإذا كانت الزكاة غير مسؤولة عن تمويل الإنفاق الحكومي ، فهل معنى ذلك أن الإسلام أهمل باب الإنفاق الحكومي ؟ المتأمل في كتب الفقه الإسلامي يجد أن الإنفاق الحكومي يتكفل به مورد آخر من موارد الدولة الإسلامية ، هو خراج الأراضي وجزية الرؤوس ، وهذا ما قرره العلامة الكاساني في كتابه « بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع » حيث قال في مصرف الخراج : « أما مصرف الخراج فعمارة الدين وإصلاح مصالح المسلمين ، وهو رزق الولاة والقضاة ، وأهل الفتوى من العلماء والمقاتلة ، ورصد الطرق ، وعمارة المساجد ، والرباطات ، والقناطر ، والجسور ، وسد الثغور ، وإصلاح الأنهار التي لا ملك لأحد فيها[٥]

أثر الزكاة في ضغوط الاستهلاك الخاص

إن الاستهلاك الخاص أو العائلي يمثل نسبة كبرى من مكونات الطلب الكلي ، ومما لا شك فيه أن أي تخفيض في نسبة هذا الاستهلاك ستؤثر على معدل نمو الإنفاق الكلي ، وقد ظهرت بعض الدراسات تؤكد أن الزكاة تؤدي إلى زيادة الإنفاق الكلي على الاستهلاك سواء على الاستهلاك الفردي أو العائلي أو على الإنفاق الحكومي[٦] ، والواقع أن معظم هذه الدراسات قامت على افتراضات ضمنية أو صريحة ، وقد تكفلت بعض الدراسات الحديثة بهدم تلك الافتراضات ، وأكدت على أنه ليس من الضروري أن تؤدي فريضة الزكاة إلى زيادة حجم الاستهلاك الكلي في المجتمع .[٧]

والواقع أننا لا نسلم بأن الزكاة تزيد في الاستهلاك العائلي أو الخاص ، لأن الفئات الثماني المستحقة للزكاة ـ طبقاً لما حدد المشرع ـ فئات قليلة بالنسبة للمجتمع الإسلامي ، هذا المجتمع الذي أثبت التاريخ فيه ما يؤكد ذلك ، ففي عهد الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز ، لم تجد الزكاة من يأخذها ، فعن يحيى بن سعيد قال : بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات أفريقية فاقتضيتها ، وطلبت فقراء نعطيها لهم ، فلم

■■ يعتبر التضخم من أعقد المشكلات الاقتصادية في الوقت الراهن ، وقد اهتم الفكر الاقتصادي الوضعي بدراسة هذه المشكلة ، إذ خصصت النظريات الاقتصادية مساحة لا بأس بها لتفسير ومعالجة التضخم ، وعلى الرغم من كثرة الوسائل والبرامج التي وضعتها هذه النظريات لمعالجة التضخم ، إلا أن العالم أجمع يعاني من التضخم وارتفاع الأسعار .

والبلاد الإسلامية باعتبارها عضواً في المجتمع الدولي لم تنج من آثار ذلك التضخم ، وهذا في مفهومنا أمر طبيعي ، إذ أن واضعي السياسات الاقتصادية لهذه البلاد تأثرت أفكارهم بالنظريات الاقتصادية الوضعية المستمدة من الشرق والغرب ، فراحوا ينقلون ويخططون البرامج والوسائل التي تحدّ من التضخم .

وبالرجوع إلى تراثنا الإسلامي ، نجد أن الإسلام وضع منهجاً متكاملاً لعلاج التضخم إذ في ضوء تعاليم هذا المنهج تختفي الضغوط التضخمية[1] ، والزكاة من أهم دعائم هذا المنهج ، وسنبين في هذه الدراسة أثر الزكاة في الحد من الضغوط التضخمية ■■

نجد بها فقيراً ولم نجد من يأخذها مني ، قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس .[8]

ويروي لنا أبو عبيد ، عندما بعث الرسول ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن ... فقدم معاذ على عمر فبعث بثلث الصدقة ، فانكر ذلك عمر ، وقال : لم أبعثك جابياً ولا آخذ جزية ، ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس فتردها على فقرائهم . فقال معاذ : ما بعثت إليك بشيء وأنا أجد أحداً يأخذه مني .[9]

وعلى فرض أن نسبة الفقراء في المجتمع المسلم قد زادت ، فإنها لا تشكل زيادة في الاستهلاك ، عندما تتحصل على الزكاة ، وذلك أن الانفاق على الاستهلاك في هذه الحالة لا يزيد من الضغوط التضخمية : إذ أنه إنفاق على سلع ضرورية وأساسية ، من شأنها أن تعمل على زيادة الإنتاج الضروري في المجتمع مما يحدث نوعاً من الاستقرار الاقتصادي ، بالإضافة إلى أن حصيلة بعض أنواع الزكاة ـ كالثروة الحيوانية والزروع ـ تدفع في شكل سلع عينية وهذا من شأنه أن يقلل من الإنفاق على الاستهلاك ، وبالتالي يحفظ القوة الشرائية للطبقات المستحقة لها من التدهور في وجه حالات التضخم وارتفاع الأسعار .

أثر الزكـــاة على الادخار والاستثمار

من الأمور المسلّم بها اقتصادياً أن الميل للاستهلاك مع الميل للادخار يساويان الواحد الصحيح ، فإن زيادة الميل الثاني تكون بالضرورة ، على حساب نقص الميل الأول ، ولما كانت الزكاة لا تساهم في زيادة الاستهلاك ـ كما بينا من قبل ـ ونظراً لأن الإسلام نظام شامل ، تحث تعاليمه على زيادة الإنتاج بدفع كل عوامل الإنتاج إلى النشاط الاقتصادي ، وفي الوقت نفسه تنص تعاليمه على ترشيد الاستهلاك ، بهذا سيكون هناك فائض لدى الأفراد ، وإذا علمنا أن الإسلام يحرم الاكتناز ، فمعنى ذلك أن ما يتم ادخاره يلزم توجيهه إلى الاستثمار ، ولعل ما يشير إلى أن الإسلام حرم كنز النقود وحبسها عن التداول والتثمير تلك الآية الكريمة : ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ (التوبة : ٣٤) ، ولم يكتف الإسلام بهذا الوعيد ، بل وضع خطة محكمة تجبر أصحاب الثروات النقدية على عدم الاكتناز حيث أخضعها لفريضة الزكاة (٢,٥٪) سنوياً سواء استغلت أم لم تستغل ، وفي هذا يوصي الرسول ﷺ باستثمار مال اليتيم حتى لا تأكله الصدقة حيث يقول « اتّجروا بأموال اليتامى لا تأكلها الزكاة »[10] .

وبهذا فإن الزكاة تجعل المنتجي يستمرون في الاستثمار حتى ولو حدثت لهم خسارة في الإنتاج ما دامت هذه الخسارة تقل عن نسبة الزكاة المفروضة على أصل الأموال المستثمرة ، في حالة عدم توظيفها في الإنتاج ، والزيادة في الاستثمار سوف يترتب عليها زيادة في المعروض من السلع والخدمات ، بالإضافة إلى زيادة في العمالة والدخل تؤدي في الأجل القريب إلى زيادة لاحقة في الاستهلاك ، مما يحقق نوعاً من الاستقرار بين التيار النقدي والتيار السلعي : مما يحفظ النشاط الاقتصادي من ظهور الموجات التضخمية ، ولا يمكن أن نغفل أن إنفاق أموال الزكاة للفقراء والمساكين يستخدم كأداة لمساعدتهم في القيام باستثمارات صغيرة ؛ ولذلك يمنح الفقراء أصحاب المهن والحرف بعض الأموال التي تمكنهم من مزاولة أعمالهم ، وفي هذا يقول الإمام النووي : « فمن كانت عادته الاحتراف أعطي ما يشتري به حرفته أو آلات حرفته ، قلت قيمة ذلك أم كثرت ، ويكون قدره بحيث يحصل له من ربحه ما يفي بكفايته غالباً تقريباً ... ومن كان تاجراً أو خبازاً أو عطاراً أو صرافاً أعطي بنسبة ذلك ، ومن كان خياطاً أو نجاراً أو قصّاراً أو قصّاباً أو غيرهم من أهل الصنائع أعطي ما يشتري به الآلات التي تصلح لمثله »[11]

كذلك فإن إنفاق حصيلة الزكاة من شأنه دعم الاستثمار من ناحية أخرى ، إذ أن من بين مصارف الزكاة سداد ديون الغارمين أي المدينين : ومعنى ذلك أن بيت المال يضمن للدائن وفاء دينه وفي هذا دعم للائتمان ، لأن المقترض سوف يطمئن إلى أنه إذا عجز عن سداد دينه فإن المجتمع ممثلاً في الدولة سوف يؤدي عنه دينه ، وبذلك يتجنب الإفلاس وما يؤدي إليه من حرمانه من المساهمة في النشاط الاقتصادي ، وكذلك المقرض إذا ما اطمأن إلى سداد دينه فإنه لا يحجم عن الإقراض ، وبذلك تعمل الزكاة على تيسير الائتمان وتشجيعه .

بعض أحكام الزكاة لها تأثير في خفض معدلات التضخم

- لا تعتبر الزكاة وسيلة وقتية في معالجة التضخم ، بل هي مستمرة على مدار السنة ، بل هي قائمة مع النظام الإسلامي ، ومن ثم فإن تأثيراتها في خفض الطلب الكلي من ناحية وزيادة المعروض من السلع والخدمات قائم ومستمر ، وتحقيق التوازن بين التيار النقدي والتيار السلعي مستمر ببقاء الزكاة ، وقد أشار إلى هذه النقطة بعض الفقهاء ، فالإمام أبو عبيد قال ..[12] « ولم يأت عنه ﷺ انه وقّت للزكاة يوماً من الزمان معلوماً ، إنما أوجبها في كل عام مرة وذلك أن الناس تختلف عليهم استفادة المال ، فيفيد الرجل نصاب المال في هذا الشهر ويملكه الآخر في الشهر الثاني ، ويكون الثالث في الشهر الذي بعدهما ، ثم شهور السنة كلها .

أثر الزكاة في الحد من الضغوط التضخمية

● يتسبب التضخم في إيجاد صعوبات كثيرة لبعض فئات المجتمع ، مثال ذلك الأفراد الذين يعيشون على دخول نقدية ثابتة (أصحاب الإعانات والمعاشات) أو الذين لا تسمح لهم مهنهم ملاءمة دخولهم النقدية بالسرعة الكافية حتى تتمشى مع ارتفاع الأسعار ، ونتيجة لذلك يحدث انخفاض في الدخول الحقيقية لكل من هذه الفئات .

والواقع أن الفقهاء أشاروا إلى دور الزكاة في التخفيف من شرور التضخم على تلك الفئات ، فإذا كانت هذه الفئات المتضررة تتمثل في محدودي الدخل والطبقات الفقيرة ، أو تتمثل في أصحاب المهن الصغيرة ، أو تتمثل في طبقة الغارمين ، فإن الفقهاء جوزوا صرف الزكاة في صنف واحد من الأصناف الثمانية أو أكثر حسب الحاجة ، فالإمام ابن قدامة الحنبلي قال : « يجوز أن يقتصر على صنف واحد من الأصناف الثمانية ، ويجوز أن يعطيها شخصاً واحداً »[١٣] والإمام ابن رشد يقول : « ذهب مالك وأبو حنيفة إلى أنه يجوز للإمام أن يصرفها في صنف واحد أو أكثر من صنف واحد إذا راى ذلك بحسب الحاجة »[١٤] وذهب إلى هذا أبو عبيد في كتاب الأموال[١٥] .

والواقع أن هذا النهج من شأنه أن يحدث تحسيناً في العلاقة القائمة بين قوى الطلب الكلي وقوى العرض الكلي ، إذ أن مساندة أصحاب المهن والاستثمارات الصغيرة ، وفئات الغارمين من شأنه أن يزيد في نسبة العرض الحقيقي من السلع والخدمات ، وهذا يساهم في السيطرة على التضخم ، إذ أنه قبل توزيع الزكاة - وفي غمار التضخم - فإن بعض الصناعات الصغيرة تتاثر بآثار التضخم ، اما بعد توزيع الزكاة فإن كثيراً من هذه الوحدات الإنتاجية - التي تعطلت بفعل التضخم - تمارس نشاطها ؛ مما يساهم في زيادة الحجم الحقيقي من عرض السلع والخدمات دون الحاجة إلى إنفاق استثماري جديد .

● ومن احكام الزكاة انه لا يجوز نقلها من بلدها إلى بلد تقصر في مثله الصلاة ، وقد روى لنا التاريخ أن عمر بن عبد العزيز رد زكاة أُتي بها من خراسان إلى الشام والعلة في ذلك هي انه إذا ابيح نقلها افضى إلى بقاء فقراء ذلك البلد محتاجين .[١٦]

وقد نقل عن الإمام أحمد[١٧] : « أن تحمل الصدقة إلى الإمام إذا لم يكن فقراء ، أو كان فيها فضل عن حاجتهم ، وقال : لا تخرج صدقة قوم عنهم من بلد إلى بلد إلا ان يكون فيها فضل عنهم » . ونأخذ من كلام الفقهاء ، انه إذا ما ظهرت بوادر التضخم في أي إقليم من اقاليم البلاد وتضررت بعض الفئات منه ، فإنه يمكن نقل الزكاة من الأقاليم التي ليس بها حاجة إليها ، إلى هذا البلد المصاب بالتضخم ، حتى يتم إعادة توزيع الدخل ويرفع الضرر وتعود حالة الاستقرار إلى ما كانت عليه .

● وأما إذا كانت حصيلة الزكاة لا تكفي الطبقات المحتاجة ، فإن بعض الفقهاء لا يرى بأساً في أن يخرج الرجل الزكاة قبل حلها بثلاث سنوات لأنه تعجيل لها بعد وجود النصاب ، ويستشهد أبو عبيد بما رواه الحكم بن عتبة فقال : بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة ، فاتى العباس يسأله صدقة ماله ، فقال : قد عجلت لرسول الله ﷺ صدقة سنتين ، فرفعه عمر إلى رسول الله ﷺ فقال : « صدق عمي قد تعجلنا منه صدقة سنتين »[١٨]

نخرج من هذا بإمكانية تعجيل دفع الزكاة إذا كانت حاجة المجتمع ماسة إلى الأموال ، وخصوصاً حاجة الطبقات المستحقة لها ، ولا شك ان هذا بغرض المحافظة على الاستقرار الاقتصادي للبلاد .

مراجع البحث

(١) لمزيد من التوسع انظر : دراستنا غير المنشورة بعنوان « معالجة التضخم في ظل الإسلام ، معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة ، ١٩٨٤م .

(٢) انظر : الدكتور أحمد عبده محمود ، الموجز في النقود والبنوك ، دار المعارف بمصر ، ص ٥٧ .

(٣) انظر : الدكتور عبد الكريم بركات ، د. عوف الكفراوي ، الاقتصاد المالي الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، ص ٤٣٦ .

(٤) انظر : الإمام ابن قدامة ، المغني ، تصحيح الدكتور محمد خليل هراس ، مكتبة ابن تيمية ، ج ٢ ص ٦٦٧ .

(٥) انظر : الإمام الكاساني ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، مطبعة الإمام ، ج ٢ ص ٩٥٩ .

(٦) الدكتور شوقي إسماعيل شحاتة ، مفاهيم ومبادىء في الاقتصاد الإسلامي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ص ٧٧ .

(٧) انظر : أحمد فؤاد درويش ، محمد صديق زين ، أثر الزكاة على دالة الاستهلاك الكلي في الاقتصاد الإسلامي ، بحث منشور بالعدد الأول من المجلد الثاني من مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي يصدرها المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي بالسعودية .

(٨) انظر : سيرة عمر بن عبد العزيز ، لابن عبد الحكم ، تعليق أحمد عُبيد ، مكتبة وهبه ، ص ٥٩ .

(٩) الأموال لأبي عبيد ، تحقيق الدكتور محمد خليل هراس ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ص ٧١٠ .

(١٠) الدكتور يوسف القرضاوي ، فقه الزكاة ، طبعه بيروت ، ج ٢ ، ص ٨٨٤ .

(١١) الإمام النووي ، المجموع شرح المهذب ، مكتبة الإمام ، ج ٦ ، ص ٢٠٣ .

(١٢) كتاب الأموال ، مرجع سابق ، ص ٧٠٤ ، ٧٠٥ .

(١٣) كتاب المغني ، مرجع سابق ، ج ٢ ص ٦٦٨ .

(١٤) الإمام ابن رشد القرطبي ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، المكتبة التجارية الكبرى ، ج ١ ص ٢٣٢ .

(١٥) كتاب الأموال ، مرجع سابق ، ص ٦٩٠ .

(١٦) كتاب المغني ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٦٧٢ .

(١٧) كتاب المغني ، مرجع سابق ، ج ٢ ص ٦٧٣ .

(١٨) الأموال لأبي عبيد ، مرجع سابق ، ص ٧٠٢ .

□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيَّة . ومن ثمَّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوِّماتها .. أو يبصِّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوِّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلَّ ودل □

أطفـال العالم الثالث

□□ (٣٦) امراة اصبن بالإجهاض ، في حين وُلد ستة اطفال مشوهين حتى الخامس عشر من يونيو (حزيران) الماضي ، من جراء تسرب الغاز من مصنع « يونيون كاربيد » في « بهوبـال » بالهند في الثالث من ديسمبر (كانون الأول) الماضي .

ويقول وزير الصحة بولاية « ماديا براديش » « بالندو شوكلا » :

إنَّ ثلاثة اطفال من المشوهين قد ماتوا بعد الولادة بفترة قصيرة ، وإن (٢٧) طفلاً سيخضعون للفحص بسبب إمكانية موتهم من جرَّاء استنشاق امهاتهم للغاز السام .. وإن ما يقرب من (١٣٥٠) طفلاً خضعوا للفحص في المناطق المنكوبة ، حيث وجد ان (١٥) طفلاً منهم مصابون بالتشوه . □□

[البيـان]

القارئة : عابدة ـ دولة الإمارات العربية المتحدة

موسكو : «راكاح» يعمل لنصرة قضية العرب العادلة (!)

□□ استخدمت موسكو ـ للمرة الأولى ـ أسلوباً في غاية العداء للرد على إحدى الدول العربية التي تربطها بها علاقة جيدة ، بعد ما اعلنت هذه الدولة مقاطعتها « مهرجان الشباب والطلاب العالمي » في موسكو ، احتجاجاً على مشاركة وفد من الحزب الشيوعي الإسرائيلي « راكاح » فيه ، على أساس انه [من المستحيل قبول فكرة وجود قوة تقدمية في كيان قائم على الاغتصاب والقمع ...] .

وجاء الرد السوفييتي في شكل تعليق لوكالة « نوفوستي » السوفييتية الرسمية يقول :

[تعالت في الآونة الأخيرة بعض الأصوات العربية المعزولة ، محاولة إثبات وجودها من خلال الدعوة إلى مقاطعة مهرجان الشباب والطلاب العالمي الثاني عشر الذي سيجري في موسكو ، وذلك بسبب مشاركة وفد شبابي يمثل حزب « راكاح » الإسرائيلي في المهرجان ...

ولكن ، اين يجب ان يكون الموقف العربي : مع المشاركة في المهرجان أم في الدعوة إلى مقاطعته ؟..

إنَّ حزب « راكاح » في إسرائيل وشبيبته ساهما ويساهمان في النضال من أجل حقوق الفلسطينيين المشروعة وضد السياسة الإسرائيلية (!) أكثر بكثير من بعض العرب ، ولا سيما اولئك الذين اعتادوا المزايدة الكلامية فقط ، نذكر هنا على سبيل المثال ليس إلَّا ، انه عقب العدوان الإسرائيلي على لبنان صيف ١٩٨٢م ، نُظِّمت في إسرائيل ـ وبمشاركة فعَّالة واساسية من حزب « راكاح » ـ مسيرة جماهيرية حاشدة في إسرائيل شارك فيها مئات الألوف ، نددوا بالعدوان وقادته ، مطالبين بانسحاب المعتدين الفوري وغير المشروط ، بينما في المقابل ـ وباستثناء القليل والنادر من العواصم والمدن العربية ـ لم تشهد تلك العواصم اي تحرك مماثل دعماً للشعبين اللبناني والفلسطيني .

إنَّ تجربة الصراع العربي ـ الإسرائيلي تؤكد قاعدة بديهية هي أنَّ القليل من العمل الجاد خير من الكثير من الكلام ، و « راكاح » يعمل جاداً في نصرة قضية العرب العادلة (!) ، بينما بعض العرب ـ ويا للأسف ـ لا يملك في هذا المجال إلَّا الكثير من الكلام . □□

[النهـار] ـ القارىء : الدكتور علي إبراهيم شاش ـ القاهرة

نقـد الوثيقـة

□□ ثالث وثيقة رسميـة معاصـرة : تتعلق باليهـود واليهودية اصدرها الفاتيكان مؤخراً ، استغرق العمل لإعدادها ثلاث سنوات كاملة ، وجاءت تحت عنوان : « ملاحظات على الطريقة الصحيحـة لتقديم اليهـود واليهودية في كلمات الدعوة والإرشاد بالكنيسة » ورغم ما انطوت عليه من نقاط إيجابية في نظر اليهوديـة العالمية ، إلَّا انه لم تعجب إسرائيل الإشارة التي وردت في الـوثيقة تطـالب قساوسـة الكنيسة بـأن يفسروا في مواعظهم : كيف كانت محصلة العلاقـات بين اليهود والنصارى سلبية طوال ألفي عام ، وأن يوضحوا معنى الإبادة التي تعرَّض لها اليهود فيما بين ١٩٣٩م و ١٩٤٥م ، وما تركته من اثر عليهم : فقد كانت إسرائيل تريد الإفاضة فيما تعرَّض له اليهود من اضطهاد في أوربَّا ، والربط بين ذلك وبين نشاة إسرائيل ، وذلك بالرغم من ان الوثيقة قد ركَّزت بالفعل على اهمية التوعية بمشكلة العنصرية ، وعلى ضرورة استئصال خطر « معاداة السامية ، الذي لا يلبث أن يظهر من جديد » .. وقد ساق هذا المعنى « جيفـري ويجودر » ممثـل إسـرائيـل في « المجلس اليهودي » الذي يجري الحوار مع « لجنة الفاتيكان » حول العلاقات الدينية مع اليهود ، وكان مما كتبه في نقد الوثيقة الجديدة : « إنَّ اليهود كانوا يأملون أن الاتجاهات الجديدة لدى شركائهم (!) تعني ان الكاثـوليك قـد تخلَّوْا عن إحساسهم التقليدي بالتفوق والشعـور الكامن لـديهم بالانتصار ، ولكن الوثيقة الجديدة تجعل هذا الافتراض محل شك » . □□

[الأهـرام]

القارىء : كمال محمد حسنين ـ الإسكندرية

أسبـــاب الفوضى

□□ [إن الأسباب العميقة لكارثة فلسطين ليست أسباباً عسكرية وسياسية فحسب ، فلقد كشفت الهزيمة عن نقائصنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية ، تلك التي تعاني منها بلادنا . وليس يكفي أن نعرف أخطاءنا التي وقعنا فيها وأن نكشف عن نقائصنا ، بل المهم أن نفيد منها درساً لعلاجها ، فلكي نواجه الخطر الصهيوني لا يكفي أن نعقد اتفاقات سياسية بين الدول العربية ، بل يجب قبل كل شيء تحسين مستوى المعيشة وعلاج الحياة الاجتماعية وتنظيم قواتنا المسلحة ، وعندي أن أكبر همنا يجب أن ينصرف إلى الجهد الاجتماعي ، فينبغي إصلاح حياة المجتمع وطبقاته ، إذ ليس من الممكن أن نطلب من الشعب أن يضحي في سبيل نظام يضيق به .. والشعب الجائع المريض الذي لا يامن مستقبله لا يقدر : بل لا يقبل على النضال من اجل النظام الذي يحكمه .. وما كان لرجل أن يطلب من ابنائه الطاعة ما لم يتح لهم عيشاً كريماً ، فكيف نطلب من شعب طاعة ونظاماً وإيماناً بوطنيته ، وكيف نقتضيه أن يقدم تضحياته عن رضاء وسخاء إذا لم نضمن له تحسين مستوى معيشته ، وإذا لم نضمن له تعليماً مناسباً وعملاً لائقاً ؟

إنَّ من الواجب أن نسرع في إصلاح ما ينبغي إصلاحه : فإنَّ التطور السريع قد أصبح القانون الحتمي لعصرنا ، ولست بهذا أريد أن أغض من أهمية الاتفاقات السياسية أو الاتفاقات التي تستهدف الإعداد الحربي ، ولكني أعتقد أن المعيشة اللائقة هي الشرط الجوهري لتكوين الوعي الشعبي والإيمان القومي ، وبدون هذا الوعي وذلك الإيمان لا تساوي الاتفاقات السياسية أو العسكرية شَرْوَى نقير] .. □□

« الدكتور ناظم القدسي » ـ عن كتاب « وجهة العالم الإسلامي » لمالك بن نبي

القارىء : الطاهر عبد الرحمن الشيخ ـ الخرطوم

لولا الجنــرال ديجول !

□□ ثلاثة كتب صدرت حديثاً في باريس باللغة الفرنسية ، الأول والثاني حول الجنرال ديجول : « كلمات وأوامر » و « رسائل من العالم الآخر » .. وكتاب محمد حربي : الجديد « جبهة التحرير بين السراب والحقيقة » ...

وما يهمنا في هذه الكتب ، أو ما يعتبر رداً مسبقاً على حملات العنصريين الفرنسيين ـ أعضاء الحزب السياسي الجديد « الجبهة الوطنية » بزعامة « جان ماري لوبان » الذي يرى أن « الأغراب في فرنسا هم العرب ـ العمال المهاجرون من شمالي أفريقيا ـ ويتراوح عددهم ما بين المليون ونصف والمليونين ، ويفترض بحكومة باريس أن ترحِّلهم إلى بلادهم » ـ ما يهمنا في الحقيقة هو العبارة المنسوبة للجنرال ديجول عشية إعلانه استقلال الجزائر .. كان الجنرال في مكتبه وقد تحلَّق من حوله « ميشال دوبريه » و « شابان دلماس » و « الان بيرفيت » . في داخل مكتب الجنرال ... وفي الخارج كانت العناصر اليمينية العنصرية تطالب وتصر على أن الجزائر فرنسية : [منهم « جان لوبان » نفسه و « بوجاد » و « ماسو » ... وغيرهم] .. وجلس الجنرال على كنبة ، ثم خاطب « شابان » و « دلماس » بصوت نصف غاضب ونصف يائس : « هؤلاء الأغبياء الذين يطالبون بالبقاء في الجزائر ، يتناسون حقيقة تاريخية وجغرافية وثقافية ، وهي الأهم ، أن تستمر فرنسا فرنسية .. هذا هو الهدف وهذا هو واجبي كرئيس للجمهورية الفرنسية . □□

[المستقبـل] ـ بكري الحاج عيسى ـ الخرطوم

الإمام عبد القاهر الجرجاني وكتابه أسرار البلاغة في علم البيان

عالم وكتاب

■■ تاريخ الآداب العربية زاخر بأسماء الأدباء النابهين والعلماء المبدعين .. الذين أثروا آداب العرب ، بما خلفوا من تراث لا ينضب معينه ، ولا تذبل زهرته . وعلوم البلاغة أحد محاور الأدب التي لفتت أنظار الأدباء ، فعكفوا على دراسة جوانبها والبحث عن أسرارها واختراق كنهها ، فلما حصل لهم ما أرادوا أقبلوا على علومها ، فوضعوا قوانينها ، واتفقوا على ضوابطها حتى تسنى لهم الاحتكام إليها عند نقدهم للشعر والنثر ، أو عند الاختلاف . واليوم نعرض لأحد أئمة البلاغة وأساطينها ، الإمام عبد القاهر الجرجاني ، الذي اخترقت شهرته الآفاق ، وعرفه أهل الأدب والبلاغة ، وأقرُّوا بفضله على لغة العرب وآدابها الخالدة .. ■■

علوم البلاغة من الوجهة التاريخية

علوم البيان أو البلاغة أو علوم النقد لها في الأدب العربي موضع جليل ؛ إذ هي التي يقاس عليها النثر والشعر ، للوقوف على بلاغتهما وفصاحتهما بعد تطبيقها على قواعد هذه العلوم ، وهي البيان والمعاني والبديع . وقد كانت الحاجة ملحَّة إلى وضع قواعد للبلاغة في عصر بني العبَّاس ، إذ تطاول أحد المذاهب على الحق وأنكر إعجاز القرآن الكريم ، وصاحب هذا الرأي « إبراهيم النظَّام » الذي أنشأ مذهباً سماه « الصَّرفَة » كان كل ما انطوى عليه أن القرآن ليس معجزاً ببلاغته وفصاحته ، وأن العرب كانوا على استعداد للإتيان بمثله لكن الله « صرفهم » عن ذلك تأييداً لرسوله محمد بن عبد الله ﷺ ، لكن أدباء الإسلام لم تهلهم هذه الآراء المتعفنة بل جعلتهم يشرعون أسنَّة أقلامهم ، للرد على هؤلاء المتطاولين على الحق المبين ، وكان من جملتهم : الفخر الرازي ، والجاحظ ، والباقلاني ... وغيرهم من الأدباء والعلماء ، وجاهدوا ما استطاعوا حتى ردُّوا الحق إلى نصابه بأفكارهم النيِّرة ، وقرائحهم الصافية ، وكتبهم التي دوّنت ما حدث ، في غابر العصور وسالف الدهور .

وممَّا ساعد على وضع قواعد لعلوم البلاغة ، ذلك اللجاج الذي عجت به نوادي الأدب في كيفية معرفة وجوه تزيين الكلام ، حتى يصل إلى البلاغة والفصاحة ، زد على ذلك ما كان يهدف إليه أنصار الشعر القديم في المحافظة عليه وعلى أساليب العرب والاقتداء بهما .

ووسط هذه الحمأة من اللجاج والمناظرة ، لم يكن بد من وضع قواعد للبلاغة وعلومها ، لتكون دستوراً أو قانوناً يسير على هديه الباحثون والنقاد من أهل الأدب .

فألَّف أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المثنى ، الراوية المتوفى عام ٢١١هـ كتاباً سماه مجاز القرآن وهو في علم البيان ، وكان الأول من نوعه في هذا الباب . أما علم المعاني فقد عالج بعضاً من مسائله أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ في كتابيه « إعجاز القرآن » و « البيان والتبيين » ، ثم تبعه بعد ذلك ابن قتيبة الدَّيْنَوَرِيّ والمبرد . أما البديع فقد اهتم به الخليفة العباسي عبد الله بن المعتز بن المتوكل المتوفى عام ٢٩٦هـ ، إذ وضع كتاباً عنوانه « البديع » عدّ فيه ما استقصاه من المحسنات البديعية ، وقد جعلها ثمانية عشر مُحَسِّناً ، فأضاف إليها قدامة بن جعفر ثلاثة عشر محسناً ، ثم أوصلها أبو هلال العسكري إلى خمسة وثلاثين : ثم تلاه ابن رشيق فأبو طاهر البغدادي الذي عدّ منها أربعة وأربعين محسناً ، وبعد هؤلاء جاء أسامة بن منقذ فأورد منها خمسة وتسعين ، تلاه بعد ذلك ابن أبي الإصبع المصري فجعلها مائة واثنين وعشرين محسناً بديعياً[1] - فلما حلَّ القرن الخامس الهجري ظهر سلطان البلغاء .. عبد القاهر الجرجاني ، فنظر في علوم البلاغة فإذا هي نبذ مشتتة في بطون الكتب ، ونتف مبعثرة في المصنفات فأقام ميلها وبنى قواعدها وشادها على أرض لا تنهار : في كتابيه « أسرار البلاغة » و « دلائل الإعجاز » .

وبعد ذلك ظهر تفسير للقرآن الكريم عنوانه « الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل » ، ألَّفه الإمام جار الله الزمخشري ، كشف فيه عن أسرار القرآن وأوجه إعجازه وبلاغته ، فقدم بذلك خدمة جليلة للقرآن والعربية على حد سواء ، وبعد ذلك أعقبه أبو يعقوب يوسف السَّكَّاكي المتوفى عام ٦٢٦هـ ، فأخرج كتاباً سماه « مفتاح العلوم » جمع فيه قواعد البلاغة ورتبها ترتيباً حسناً ، وأخرجها إخراجاً جميلاً ، وجعل لكل علم من علوم البلاغة موطنه وموضعه ، وفي أثناء ذلك ألَّف الوزير ضياء الدين أبو الفتح نصر بن محمد الموصلي الشيباني المشهور بابن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٧هـ كتاباً جمع فأوعى ، ولم يدع كبيرة ولا صغيرة إلَّا أحصاها ، سماه « المثل السائر ي أدب الكاتب والشاعر » .

وبعد ابن الأثير ظهر أدباء وعلماء آخرون لكن اهتمامهم لم ينصرف إلى الكتابة والتأليف ، وإنما اتجه إلى الاختصار ، ووضع الشروح والحواشي على الكتب السابقة ، هذا مجمل تاريخ علوم البلاغة وتطورها ، وتعاقب أهلها شرحاً لها وإيضاحاً لغوامضها وجمعاً لقواعدها وتدويناً لضوابطها ...

بقلم : خالد بن جدية

■ عبد القاهر الجرجاني أنقذ علم البيان مما أصابه من الركود والجمود، وأزال عن النحو الجفاء والغلظة، وألبسه ثوباً قشيباً. ■

■ خدم الإسلام والقرآن من خلال مؤلفاته في البلاغة والإعجاز والنحو .. بما يشهد له بالفضل والإمامة في هذه العلوم. ■

الإمام عبد القاهر الجرجاني

هو عبد القاهر ابو بكر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، من أسرة فارسية ضعيفة المورد، لم تجد ما تنفقه على ولدها حتى يطوف الآفاق ويجوب الأقطار، طالباً للعلم ومحصلاً إيَّاه من أعلامه، فلبث في مدينة جرجان مسقط راسه لا يبرحها، ولا نعرف سنة ولادته لعدم اهتمام أسرته بتدوينها، وقد نشأ عبد القاهر مفتوناً بالعلم والمعرفة، فانكب على دراسة الكتب، خاصة ما اشتملت على النحو والادب والبلاغة، وقد درس على يد أستاذيه ابي الحسين محمد بن الحسن بن عبد الوارث الفارسي النحوي، وابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني. وقرا عليه ابو الحسين الفارسي كتاب «الإيضاح» في النحو، لخاله الشيخ ابي علي الفارسي، فلما يفع عبد القاهر وضع عدة شروح لكتاب «الإيضاح»، منها «المغني» في ثلاثين مجلداً، و «المقتصد» في ثلاثة مجلدات. اما ابو الحسن الجرجاني فهو المعروف بالقاضي الجرجاني، صاحب كتاب «الوساطة بين المتنبي وخصومه» وله تصانيف أخرى. قال ياقوت: «وكان الشيخ عبد القاهر الجرجاني قد قرا عليه واغترف من بحره، وكان إذا ذكره في كتبه تبخبخ به، وشمخ بأنفه بالانتماء إليه». هذا وقد عكف عبد القاهر على كتب النحو والادب يدرسها معتمداً على نفسه في الدراسة والتحصيل، فاخذ عن سيبويه، والجاحظ، وابي علي الفارسي، وابي هلال العسكري، وابن قتيبة، وقدامة بن جعفر، والآمدي، والقاضي الجرجاني، وابي احمد العسكري، وقرا كتاب الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني، ورجع إلى كتاب الشعر والشعراء للمرزباني، ونقل عن الزجّاج[1]...

وبعد ان اغترف من بحر الأدب ما شاء الله، ونهل من النحو حتى لقب بالنحوي، واصبح من ائمة البلاغة، اتجه إلى الفقه الشافعي فاخذ عنه، ثم اصبح بعد ذلك متكلماً على طريقة ابي الحسن الاشعري، مما يدل على سعة ثقافته، لكنه اشتهر بالنحو اكثر من غيره...

هكذا شاع ذكره وعلا نجمه، وعرفه اهل الأدب فشدّوا إليه الرحال، ليصيبوا من علمه الغزير، وادبه الوفير، وقد كان عصره عصر حروب وفتن، ولم يكن عصر علم وادب، وكان طلاب المجد والعزّ يغامرون للارتقاء في سلم المناصب العليا الرفيعة، وليس فيهم إلَّا الجهلة، امَّا اهل العلم فحظهم تعس في ذلك العصر، ومن شعره في ذلك:

كبّر على العِلْمِ لا تَرُمْهُ ... وَمِلْ إلى الجَهْلِ مَيْلَ هائِمْ
وَعِشْ حِماراً تَعِشْ سَعيداً ... فالسَّعْدُ في طالِعِ البَهائِمْ

وكذا قوله:

هذا زمانٌ لَيْسَ فيـ ... ـهِ سِوى النَّذالَةِ وَالجَهالَةْ
لَمْ يَرْقَ فيهِ صاعِدٌ ... إلّا وَسُلَّمُهُ النَّذالَةْ

وقد كان الإمام عبد القاهر كريم الخلق ورعاً ... وكان يترفع عن ان يذلّ نفسه امام اي حاكم او سلطان، وما مدح احداً إلَّا بما يليق بمقامه، ومن ذلك ما مدح به الوزير نظام المُلْك:

لو جاوَدَ الغَيْثَ غدا ... بالجودِ منْهُ أَجْدَرا
أو قيسَ عَرْفُ عُرْفِهِ ... بالمِسْكِ كانَ أعْطَرا
ذو شِيَمٍ لَوْ أَنَّها ... في الماءِ ما تَغَيَّرا

وكانت وفاته رحمه الله عام ٤٧١هـ، ومن المؤرخين من يجعلها عام ٤٧٤هـ كالسبكي، والله اعلم.

آثار عبد القاهر الجرجاني

لعبد القاهر عدَّة تصانيف: في النحو، والبلاغة، والصرف، والتفسير، والعروض، وهي كالتالي:

١ - كتاب «المغني»، وهو شرح مسهب لكتاب «الإيضاح» في النحو، لصاحبه ابي علي الفارسي.
٢ - كتاب «المقتصد» ويقع في ثلاثة مجلدات، وهو ملخص لكتاب «المغني»، الذي يصل إلى زهاء ثلاثين مجلداً.
٣ - كتاب «التكملة»، ذكره القفطي في كتابه «أنباه الرواة»، وهو في النحو كذلك.
٤ - كتاب «الإيجاز» وهو مختصر لكتاب «الإيضاح».
٥ - كتاب «الجُمل» او «الجرجانية»، في النحو.
٦ - كتاب «التلخيص»، وهو شرح لكتاب «الجمل».
٧ - كتاب «العوامل المائة في النحو»، وهو معروف.
٨ - كتاب «دلائل الإعجاز»، وفيه يرد على اصحاب مذهب الصَّرفة الذي ذكرناه آنفاً.
٩ - كتاب «أسرار البلاغة».
١٠ - كتاب «العمدة»، في الصرف.
١١ - كتاب «شرح الفاتحة»، يقع في مجلد، وقد ضاع هذا الكتاب.
١٢ - كتاب «المعتضد»، وهو شرح على كتاب «إعجاز القرآن» للواسطي.
١٣ - كتاب «التذكرة»، ويضم عدة مسائل لعلّ موضوعها الإعجاز.
١٤ - وله كتاب في علم العروض...
١٥ - وله رسالة سماها «الشافعية»، موضوعها الإعجاز.
١٦ - وكتاب «المختار من دواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام».
١٧ - وله كتاب سماه «المفتاح».
١٨ - وله شرح صغير لكتاب «إعجاز القرآن» للواسطي، إلى جانب شرحه «المعتضد». وله شعر مبعثر في المراجع الكبرى، واغلب شعره في المدح والهجاء والشكوى والحكم، كقوله:

نُسر بالحَوْلِ إذا ما انْقَضى ... وفي تَقَضِّيهِ تَقَضِّينا

كما أنَّ له شعراً يعرض فيه بعضاً من قواعد النحو والبلاغة والصرف، كقوله:

النَّظْمُ لَيْسَ كَلاماً أَنْتَ ناظِمُهُ
مَعْنىً سوى حُكْمِ إعْرابٍ تُزَجِّيهِ
وَقَدْ عَلِمْنا بِأَنَّ النَّظْمَ لَيسَ سِوى
حُكْمٍ مِنَ النَّحْوِ نَمْضي في تَوَخِّيهِ
قولوا وَإلّا فَاضْعَفوا لِلْبَيانِ تَرَوْا
كَالصُّبْحِ مُنْبَلِجاً في عَيْنِ رائيهِ

عالم الكتاب

هكذا نرى بان الإمام عبد القاهر الجرجاني قد أدلى بدلوه في كل علم ، فخرج دلوه كما توخّاه ، ووفق في كل العلوم التي اهتم بها ، وآثاره خير شاهد على ذلك ، فهي تبين إلى أي حدّ كان الإمام موسوعياً ، وقادراً على النهل والأخذ والعطاء ، إذ أظهر في كل ذلك نبوغاً عظيماً ، بنظر جلّ المؤرخين والأدباء ... ممن أتوا بعده ، ولفوا لفّه .

كتاب : « أسرار البلاغة في علم البيـــان »

ألف عبد القاهر الجرجاني كتاب « أسرار البلاغة » لمعالجة المسائل البلاغية التي يوزن بها القول ، لتبيان أوجه بلاغته وفصاحته ، وهذه المسائل هي : المجاز ، والاستعارة ، والتشبيه ، والكناية ، وقد عمد إليها المصنف ، لتوضيح أقسامها وإظهار الاختلافات الحاصلة بينها . وما دامت هذه المسائل البلاغية متصلة بعضها ببعض أوثق اتصال ، فقد تناولها المؤلف جملة ، إلاّ الكناية التي يجد الناظر في كتاب « أسرار البلاغة » ، أن عبد القاهر قد تلافى الحديث عنها ولم يخصها بباب أو فصل ، ولكنه تناولها بدراسة مستفيضة في كتابه « دلائل الإعجاز » ، لذلك لم يرد إعادة ذلك في « أسرار البلاغة » .

« والكتاب متصل الأجزاء ، ويعترف عبد القاهر بانه كان يود أن يرتب الكتاب على منهج منطقي ، يتكلم فيه أولاً عن الحقيقة والمجاز ، والفرق بينهما ، ثم عن الوان المجاز ، ثم عن التشبيه ، لترتب الاستعارة عليه ، ثم عن الاستعارة ، ولكنه عدل عن ذلك ، وبدأ بالاستعارة لأهميتها في البلاغة ، ثم تحدث عن التشبيه الذي بنيت عليه الاستعـــارة ، لاتصالها بالتشبيـــه ، ثم ختم الحديث بالحقيقة والمجاز »[٣] .

هذا وقد بدأ عبد القاهر كتابه بباب في التجنيس والسجع وشرط استحسانهما ، وبعد ذلك ذكر أمثلة التجنيس الحسن والقبيح وما يتصل بذلك ، ولعلّ مقدمته هاته لكتابه ترمي إلى فكرة واحدة ، وهي أن حسن الكلام بالمعاني لا بالألفاظ . وبعد ذلك انتقل إلى الاستعارة فجعلها نوعين وأوضحهما ، وبين أقسام كل نوع ، ثم تناول التفرقة بين نوعي الاستعارة .

وبعد ذلك انتقل إلى التشبيه فقسمه وبيَّن الفرق بين تشبيه التمثيل والتشبيه المعروف وتناوله بدراسة مستفيضة جداً . وبعد كل ذلك عمد إلى المجاز فقسَّمه اقساماً ووضع كل قسم في موضعه ، واظهر ما بين أقسام المجاز من اختلاف ، بحيث إن المجاز يضم المجاز العقلي واللغوي ، وهذا الأخير يحتوي على مجاز واستعارة ... إلخ .

هذا وقد استعان عبد القاهر بمنهج صارم « يعتمد على الدقة في تعبيره ، والإلحاح في طلبها ، والبعد عن المناقشات اللفظية التي ليس لها نتيجة عملية ، إذ أن كل مناقشاته تهدف إلى استخلاص الحقيقة ، والوصول إليها ، وبلورة الفكرة وتوضيحها ، ولا يقف عبد القاهر عند حد ذكر الأحكام ، بل يجد في توضيح فكرته بالأمثلة الكثيرة ، ثم يشرح ويحلل بعد ذلك .[٤] » . وقد أفاد الإمام من علماء البلاغة الذين سبقوه ، ولكن نقله عنهم واستعانته بهم ، وبما وضعوا من قواعد ، لم يمنعه من أن يثق بعلمه ، ويطمئن إلى آرائه عند مخالفته لما قرروه وما استنبطوه ، مع أنه كان قليل النقل عنهم إلى حد كبير[٥] . وكتاب « أسرار البلاغة » ، كتاب جامع لما وصل إليه علماء البلاغة ـ قبل عبد القاهر ـ من قواعد وأحكام مع ما أضافه الإمام وأقرّه وكذلك ما استحسنه ... وهو كتاب رائع جميل الأسلوب واضح المعاني عظيم الفائدة ، وهو من أهم كتب عبد القاهر ، واشهرها واكثرها تداولاً ، وقد أفاد منه عدد غير يسير من أهل البلاغة والنقد والأدب ، كأبي طاهر البغدادي صاحب كتاب « قانون البلاغة في نقد الشعر والنثر » وغيره من البلغاء قديماً وحديثاً ...

مثال لمنهجه في كتابه «أسرار البلاغة» وأسلوبه

جاء في « فصل في تقسيم المجاز إلى اللغوي والعقلي » صفحة ٣٥٥ ما يلي :

« واعلم أنَّ المجاز على ضربين : مجاز من طريق اللغة ، ومجاز من طريق المعنى والمعقول ، فإذا وصفنا بالمجاز الكلمة المفردة ، كقولنا : اليد مجاز في النعمة ، والأسد مجاز في الإنسان وكل ما ليس بالسبع المعروف ، كان حكماً أجريناه على ما جرى عليه من طريق اللغة ، لأنَّا أردنا أن المتكلم قد جاز باللفظة أصلها الذي وقعت له ابتداءً في اللغة وأوقعها على غير ذلك ، إما تشبيهاً وإما لصلة وملابسة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه .

ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام ، كان مجازاً من طريق المعقول دون اللغة ، وذلك أن الأوصاف اللاحقة للجمل من حيث هي جملة لا يصلح ردها إلى اللغة ، ولا وجه لنسبتها إلى واضعها ، لأنَّ التأليف هو إسناد فعل إلى إسم أو اسم إلى اسم ، وذلك شيء يحصل بقصد المتكلم ، فلا يصير ضرب خبراً عن زيد بوضع اللغة ، بل بمن قصد إثبات الضرب فعلاً له

وهكذا « ليضرب زيد » لا يكون أمراً ليزيد باللغة ولا (اضرب) أمراً للرجل الذي تخاطبه وتقبل عليه من بين كل من يصح خطابه باللغة ، بل لك أيها المتكلم ، فالذي يعود إلى واضع اللغة أن (ضرب) لإثبات الضرب وليس لإثبات الخروج ، وأنه لإثباته في زمان ماض وليس لإثباته في زمان مستقبل ، فأما تعيين من يثبت له فيتعلق بمن أراد ذلك من المخبرين والمعبرين عن ودائع الصدور ، والكاشفين عن المقاصد والدعاوى ، صادقة كانت تلك الدعاوى أو كاذبة ، ومجراة على صحتها ، أو مزالة عن مكانها من الحقيقة وجهتها ، ومطلقة بحسب ما تأذن فيه العقول وترسمه ، أو معدولاً بها عن مراسمها نظماً لها في سلك التخييل ، وسلوكاً بها في مذهب التأويل » ...

وجاء في « فصل في الفرق بين التشبيه والاستعارة » ص : ٢٧٨ ما يأتي :

إن الاسم إذا قصد إجراؤه على غير ما هو له لمشابهة بينهما ، كان ذلك على ما مضى من الوجهين : (أحدهما) أن يسقط ذكر المشبه من البيِّن حتى لا يعلم من ظاهر الحال[٦] أنك أردته ، وذلك أن تقول : « عَنَّت لنا ظبية » وأنت تريد امرأة ، « ووردنا بحراً » وأنت تريد الممدوح ، فأنت في هذا النحو من الكلام إنَّما تعرف أن المتكلم لم يرد ما الاسم موضوع له في أصل اللغة بدليل الحال أو إفصاح المقال بعد السؤال ، أو بفحوى الكلام وما يتلوه من الأوصاف ، مثال ذلك أنك إذا سمعت قوله :

تَرَنَّحَ الشَّـــــرْبُ واغْتـــــالَتْ حُلومَهُمُ
شَمْسٌ تَرَجَّـــــلُ فيهمْ ثُمَّ تَرْتَحِـــــلُ[٧]

استدللت بذكر الشرب واغتيال الحلوم والارتحال ، أنه أراد قينة[٨] ، ولو قال

■ أثبت الجرجاني من خلال كتابيه : « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » أن إعجاز القرآن لم يكن « بالصَّرْفة » كما زعم « إبراهيم النظّام » ؛ وإنما لما يتضمنه كتاب الله من بلاغة وفصاحة وروعة في الأسلوب والمعنى مما ليس في قدرة البشر . ■

■ كتاب « أسـرار البلاغـة » كتاب جامع لما وصل إليه علماء البلاغة قبل « عبد القاهر » من قواعد وأحكام ، مع ما أضافه الإمام « الجرجاني » وأقرَّه واستحسنه .. ولا يزال مرجعاً هاماً في موضوعه حتى اليوم .. ■

ترجلت شمس ولم يذكر شيئاً غيره من أحوال الآدميين لم يعقل قط أنه أراد امرأة إلّا بإخبار مستأنف أو شاهد آخر من الشواهد ، ولذلك تجد الشيء يلتبس منه حتى على أهل المعرفة ، كما صَحَّ أن عدي بن حاتم اشتبه عليه المراد بلفظ الخيط في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ ... ﴾ وحمله على ظاهره ، فقد ورد أنه قال : لما نزلت هذه الآية أخذت عقالاً أسود وعقالاً أبيض ، فوضعتهما تحت وسادتي فنظرت فلم أتبين ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فقال : « إنَّ وسادك لطويل عريض ، إنما هو الليل والنهار »(٩)

(والوجـه الثاني) أن يذكر كل واحد من المشبه والمشبه به ، فتقول : زيد أسد ، وهند بدر ، وهذا الرجل الذي تراه سيف صارم على أعدائك . وقد كنت ذكرت فيما تقدم ، أن في إطلاق الاستعارة على هذا الضرب الثاني بعض الشبهة ، ووعدتك بكلام يجيء في ذلك وهذا موضعه ... » .

هكذا نرى أن عبد القاهر قد سلك في كتابه مسلكاً قوياً ، يعتمد على إثبات الرأي ، والإلحاح عليه وتدعيمه بالشواهد وتحليلها لتأكيد الفكرة ، وجعلها سائغة مهضومة ، لدى الباحث أو القارىء ، إلى جانب تناوله للموضوع الذي هو بإزائه من كل جوانبه وبكل مظاهره والإفاضة في الحديث إن لزم ذلك لزوماً لا مفرّ منه ولا مهرب .

الإمام عبد القاهر قديماً وحديثاً

لقب عبد القاهر الجرجاني بالنحوي ، أو إمام النحاة ، لما قدم من مجهودات عظيمة في وضع قواعد النحو وجمعها وترتيبها واستخلاصها واستنباطها ، مما يجعله أهلاً لهذا اللقب الجليل ، وبما أن إعجاز القرآن وإقراره ، هو الحافز الذي حفزه إلى خوض غمار البلاغة ، وسبر غورها ، والبحث عن أسرارها ، فقد استطاع أن يستنبط منها الكثير لما يحمله القرآن من بلاغة وفصاحة وروعة في الأسلوب والمعنى ، مما ليس في قدرة البشر . كما أن رغبته في الرد على أصحاب مذهب الصَّرفة قد كان له عظيم الأثر في بحثه عن أسرار البلاغة لإثبات إعجاز القرآن الكريم وتبيان وجوهه ومواقعه ، هذا وقد كللت بحوثه بنجاح كبير ، حتى استحق بلا مراء لقب إمام البلغاء ، إلى جانب لقب النحوي أو إمام النحاة ، وليس هذا الكلام أو هذا الحكم من قبيل التحيز أو الإعجاب ، وإنما هو قبس مما أقرَّ به أهل الأدب والعلم ممن أتوا بعد عبد القاهر ، وإليك - أيها القارىء الكريم - بعضاً من أقوالهم :

يقول الإمام السيوطي : « كان من كبار أئمة العربية والبيان » .

وقال عنه الأنباري : « كان من كبار النحويين » .

أما السبكي فيقول : « صار الإمام المشهور المقصود من جميع الجهات ، مع الدين المتين والورع والسكون » .

ويقول عنه ابن شاكر الكتبي : « كان من كبار أئمة العربية » ، وابن القاضي شهبة : « إن له فضيلة تامة في النحو » ... هؤلاء ممن شهدوا لعبد القاهر بإمامة النحو والبلاغة والبيان والعربية ، وتبعهم في ذلك من لفّ لفهم وسلك طريقهم .

اهتم به كثير من الباحثين والدارسين والمحققين المعاصرين ، وكان أوّل من عني بكتابيه « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » ، الإمام محمد عبده ، وقرأهما في الأزهر دروساً متتالية ، وعلَّق عليهما وقدم لهما ، وطبع كتابه (العوامل المائة في النحو) في مطبعة بولاق ، ولم تقتصر دراسة مؤلفات عبد القاهر وطبعها على البلاد العربية ، بل تجاوزتها إلى الهند ، حيث قام الأستاذ عبد العزيز الميمني بعليكرة ، بإخراج كتابه « المختار من دواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام » . كما اهتم بدراسة مصنفات عبد القاهر وحياته الدكتور درويش الجندي ، والدكتـور مصطفى ناصف ، والأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي ، والدكتور بدوي طبانة ، والدكتور أحمد أحمد بدوي في كتابه القيم : « عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية » .

أمَّا الدكتور طه حسين ، فإنَّ ولوعه وافتتانه بثقافة اليونان والإغريق ، قد جرَّه إلى هفوة كبيرة ، إذ أنه قطع بأن عبد القاهر الجرجاني تأثر بأرسطو ، وقد عبَّر عن ذلك في تقديمه كتاب « نقد النثر » المنسوب لقدامة بن جعفر ، المحقق من لدن عبد الحميد العبادي ، وعنوان المقدمة « تمهيد في البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر » ، وهذه الفكرة عبارة عن افتراء افتراه طه حسين إذ أنها لم تثبت بثابت أو شاهد أو مثال ، وإنما هي خواطر تخامر الهوى فينطلق بما ليس حقيقة أو صواباً ، وهي هفوة مردودة على صاحبها ، ومما استخلصه في تمهيده هذا أن الإمام عبد القاهر قد وفق بين البيانين العربي واليوناني توفيقاً يدعو إلى الإعجاب !!! لأنه ألَّف كتابين معاً : « أسرار البلاغة » و « دلائل الإعجاز » ، وهذا يدل إما على أن طه حسين لم يطلع على الكتابين معاً لأنه لا توجد فيهما أدنى إشارة أو اقتباس من البيان اليوناني ، أو أن هدفه التشكيك وإثارة الشبهات حول أصالة البيان العربي وسمو ينبوعه ... لجعله مقتبساً كله أو بعضه من بيان اليونان ، وهذا ما ينافي الصواب ويوافق الباطل ويوازي الجراة على الحق والاستعلاء بالخطا ولو كان مردوداً ...

وبعـد : فإن هذا المقال لا يعرض إلَّا صورة مبسطة جداً عن الإمام عبد القاهر الجرجاني وكتابه أسرار البلاغة ، وعن مكانة الإمام قديماً وحديثاً ، وعن دوره ومجهوداته الكبيرة وخدماته الجليلة للبلاغة العربية والنحو العربي وإنقاذه لهما وخاصة علم البيان الذي أصابه الضيم ، وخيم عليه الظلام ودب فيه الانحلال أكثر من غيره ، فلما جاء عبد القاهر أحياه بعد موته وأنقذه من براثن الاندثار وكذلك الشأن بالنسبة للنحو : فقد أزال عنه الجفاء والغلظة وألبسه ثوباً جديداً ، إلى جانب خدمته الجليلة للإسلام والقرآن ، إذ تمكن من أن يرد على أصحاب مذهب الصَّرفة ، ويثبت إعجاز القرآن ، وكذا خدمته للنقد الأدبي وتسهيل طريقه للناقدين على هدى من المباحث البلاغية .

فرحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عنَّا خير جزاء .. والله الهادي إلى سواء السبيل .

المراجـع والهـوامش

(١) ما بين عارضتين المقصود به إبراز رحلة علم البديع ولو بعد عبد القاهر .

(٢) راجع كتاب (عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية) ص : ٧ . تأليف : الدكتور أحمد أحمد بدوي .

(٣) المرجع السابق ص : ٣٠١ .

(٤) المرجع السابق ص : ٣٠٣ بتصرف .

(٥) كان أكثر نقله عن أستاذه القاضي الجرجاني والجاحظ وسيبويه ...

(٦) أي من أول الأمر وبمجرد اللفظ .

(٧) الشَّرْب بالفتح جماعة الشاربين ، ترجلت الشمس ارتفعت ، والمقصود تظهر ويسطع ضوْؤها .

(٨) القينة : المغنية والعازفة .

(٩) الحديث في الصحيحين وغيرهما ولفظه « إن وسادك لعريض » وفي مسلم « وسادتك » وهي أخص إنما : « هو سواد الليل وبياض النهار » .

تصريحات وأقوال

● الشيخ محرم العارفي ●

● فيلكس بوانيي ●

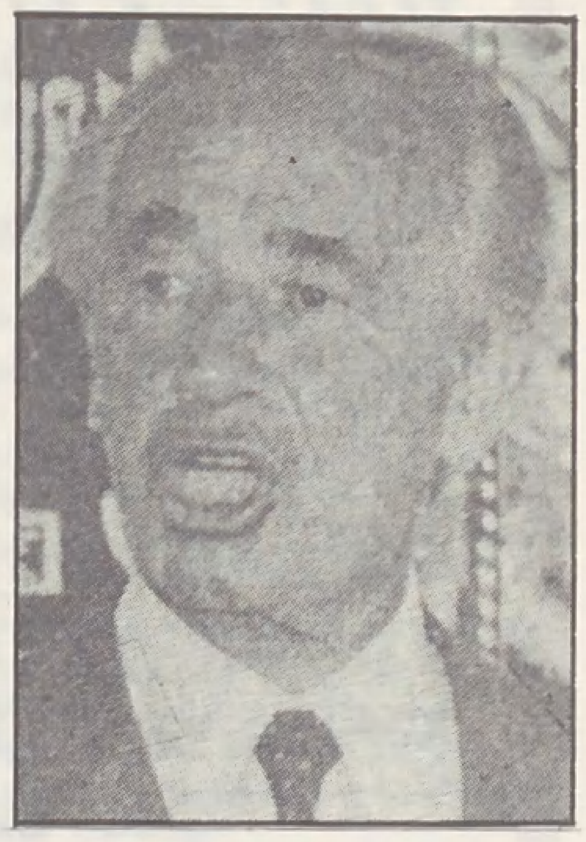

● شيمون بيريز ●

● الشيخ جاد الحق
علي جاد الحق ●

■■ [كنَّا نواجه كل الممارسات الإجرامية بالانتفاضات التي لم يستطع جنود الاحتلال قمعها .. وكان لصلاة الجماعة الأثر الكبير في تحريك المعتقلين ودفعهم للانتفاضة ضد جنود العدو] ■■

(الشيخ «محرم العارفي» احد ابرز قادة المقاومة في جنوبي لبنان .. وذلك بعد إطلاق سراحه من معتقل «عتليت»)

■■ [إنَّ القادة الأفارقة يتساءلون اليوم عمَّا فعلته الدول العربية منذ أن قرر الجميع قطع العلاقات مع إسرائيل ، فليس بيننا وبين العرب أي حوار حول توجهاتهم في المستقبل ، ولا نعلم أي شيء عن مخططاتهم ، وقد اقتصر دورنا طيلة هذه السنوات على الاقتراع في المنظمات الإقليمية والدولية ، والتعبير عن التأييد والتضامن من دون أي أمل في المستقبل .] ■■

(رئيس جمهورية ساحل العاج ـ فيلكس بوانيي)

■■ [إنَّ إسرائيل ترغب في إعادة العلاقات الديبلوماسية بينها وبين الاتحاد السوفييتي ، وإنها معنية بذلك ، وهي ترى في زعامة السيد «ميخائيل جورباتشيوف» فرصة جديدة لتحقيق ذلك .] ■■

(شيمون بيريز ـ رئيس الوزراء الإسرائيلي)

■■ [إنَّ المنطلقات في اهتمامنا باللغة العربية تقوم على قاعدة أساسية : هي أن التعريب ضرورة حتمية للحفاظ على هوية الأمة والتفاعل مع العصر .] ■■

(الدكتور إسحاق الفرحان)

■■ [إنَّ (١٧) مليون منصِّر ـ يمثلون ٢٪ من مجموع النصارى في العالم ـ عدد غير كافٍ للدعوة ضد الإسلام ، ومن الضروري العمل على زيادة هذا العدد .] ■■

(روي جورج ـ رئيس المنظمة العالمية للتنصير)

■■ [أما آن الأوان أن تكثف الجرعة الروحية والأخلاقية ـ وبشكل مرن ـ في تنمية طفلنا قبل شابِّنا ، حتى يكون رصيداً للقرن الواحد والعشرين .. وهو قرن المضاربات الكبرى كما يتنبأ بذلك العديد من كبار المفكرين ؟!] ■■

(رشدي فكَّار)

■■ [إنَّ موضوع تطبيق الشريعة الإسلامية صار قضية ساخنة مثيرة تتصارع حولها الأقلام ، وبرز في هذه الجولة من اخترعوا ألقاب ومسميات ، دخلوا بها على الناس حتى يصيخوا السمع لما يقولون ، فهذا كاتب إسلامي !! وذاك مفكر إسلامي !! مسوِّغات ورخص اخترعوها لأنفسهم حتى يبيعوا ما يخترعون من فكر وأوهام باسم الإسلام .

إنه الجدل الصارخ الذي انعزل عن الطريق الحق ؛ عندما نحا بقضية تطبيق الشريعة الإسلامية إلى سبيل الصدّ عن سبيل الله ، وعن الاستقامة إلى تحريف متعمد للمفاهيم والقيم الإسلامية .] ■■

(شيخ الأزهر ـ جاد الحق علي جاد الحق)

قالوا العيد

قالوا : هُوَ العيدُ قد هَلَّتْ بَشائِرُهُ ... وَأَشْرَقَتْ كالسَّنا الهادي شَعائِرُهُ
فقُلْتُ : مَرْحىً .. يَدُ الإسْلامِ تَجْمَعُنا ... فيهِ .. وتَرْبِطُنا حُبًّا أواصِرُهُ
يَمْتَدُّ جِسْراً مِنَ الأفْراحِ مُتَّصِلاً ... كالرَّوْضِ .. فاحَتْ على الدُّنْيا أزاهِرُهُ
ونَشْوَةُ العيدِ بالتَّكْبيرِ صادِحَةٌ ... والقَلْبُ مِنْ سِحْرِها طابَتْ مَشاعِرُهُ
إنَّ المُنى طَوَّفَتْ بي في رِحابِ مِنىً ... والبَيْتُ .. باتَتْ بِهِ روحي تُجاوِرُهُ
صَوْتُ الحَجيجِ يُدَوِّي في مَسامِعِنا ... والكَوْنُ تَهْتَزُّ بالنَّجْوى سَرائِرُهُ
« لَبَّيْكَ .. لَبَّيْكَ .. » في سَهْلٍ وفي جَبَلٍ ... والرَّكْبُ يَشْدو .. وما مَلَّتْ حَناجِرُهُ
وتَطْلُعُ الكَعْبَةُ الغَرّاءُ مُشْرِقَةً ... والدَّمْعُ .. لِلَّهِ كَمْ فاضَتْ مَحاجِرُهُ
« لَبَّيْكَ .. لَبَّيْكَ .. » يا قُدِّسْتَ مِنْ نَغَمٍ ... وقُدِّسَتْ حَيْثُما لاحت مَشاعِرُهُ
مَنْ قالَ : « لَبَّيْكَ » .. لَبَّتْ كُلُّ جارِحَةٍ ... مِنْهُ .. وطارَ إلى العَلْياءِ طائِرُهُ
رَكْضاً إلى اللهِ .. لا تُجْفَى شَرائِعُهُ ... على الزَّمانِ .. ولا تُعْصَى أوامِرُهُ
وبَيْعَةُ اللهِ تَجْديدٌ لِطاعَتِهِ ... حَتَّى يَفوزَ بِنَصْرِ اللهِ ناصِرُهُ
حَلَلْتَ يا عيدُ .. والعُشُّ الحَبيبُ كَما ... عَهِدْتَهُ .. طَلَلاً .. تَبْكي هَواجِرُهُ
والشَّمْلُ كالرِّيشَةِ الحَيْرى .. يُبَعْثِرُهُ ... صَرْفُ النَّوى .. والعَوادي لا تُغادِرُهُ
تَشَعَّبَتْ في بِلادِ اللهِ غُرْبَتُهُ ... واللَّيْلُ .. كَمْ غَوَّرَتْ نَجْماً دَياجِرُهُ
مَنْ كانَ بالشَّاةِ قَدْ ضَحَّى .. فَفِدْيَتُنا ... دِماءُ شَعْبٍ بِها سالَتْ مَجازِرُهُ
كُلُّ السِّهامِ لَها في الجُرْحِ ما اجْتَرَحَتْ ... وأَبْلَغُ الطَّعْنِ ما خانَتْ خَناجِرُهُ
ضاقَتْ .. فَمَنْ ذا الَّذي في الأرْضِ يُسْعِفُهُ ... ومَنْ تَراهُ على البَلْوى يُؤازِرُهُ ؟
يا عيدُ .. والقُدْسُ آلامٌ مُجَلْجِلَةٌ ... والثَّأْرُ تَنْفُثُ بُرْكاناً زَوافِرُهُ
والأرْضُ تَجْتَرُّ في أحْشائِها حُمَماً ... ما عادَ لِلْحُرِّ فيها ما يُحاذِرُهُ
بالصَّدْرِ يَسْتَقْبِلُ النِّيرانَ مُقْتَحِماً ... لا يَرْهَبُ المَوْتَ .. إنْ دارَتْ دَوائِرُهُ
في كُلِّ وادٍ لَنا أصْداءُ مُعْتَرَكٍ ... يَثورُ فيهِ على الطُّغْيانِ ثائِرُهُ
طَلائِعُ النُّورِ في « أفْغانَ » زاحِفَةٌ ... وشَعْبُها الشَّهْمُ قَدْ هاجَتْ أعاصِرُهُ
بالتَّضْحياتِ يَخُطُّ النَّصْرَ مُعْجِزَةً ... وبالكَراماتِ قَدْ شَعَّتْ مَنائِرُهُ
وتَفْتَدي الدِّينَ آسادٌ مُمَرَّسَةٌ ... على الجِهادِ .. بِهِمْ عادَتْ مَآثِرُهُ
والغاصِبونَ .. وإنْ صالوا وإنْ فَتَكوا ... فاللهُ مِنْ فَوْقِهِمْ سُنَّتْ بَواتِرُهُ
وحالِكُ اللَّيْلِ أشْباحٌ مُرَوَّعَةٌ ... لَكِنَّما الفَجْرُ مَهْما طالَ قاهِرُهُ

شعر : أحمد محمد الصديق

أخطار

بقلم : محمد هاشم ريان

■■ تهدف الجماعة الإنسانية في جميع الأزمنة ، وعلى مر العصور إلى تحقيق بقائها واستمرارها على هذه الأرض ، وإلى بقاء قيمها ونظمها وعاداتها ولما كانت الحياة الإنسانية قصيرة ، كان على الجيل القديم ان يصل اسباب بقائه واستمراره ببقاء قيمه وعاداته ونظمه السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، بقاء يتحقق في الجيل الصاعد . وعلى هذا كان الجيل الصاعد وسيلة المجتمعات لإدامة بقائها واستمرارها قيماً وعادات واتجاهات ، والتربية هي الوسيلة التي يتحقق بها هذا البناء والاستمرار[١] .

وللعناية بالإنسان وإعداده ، ولتنظيم علاقاته باخيه الإنسان في المجتمع الذي يعيش فيه ، تكونت المؤسسات الاجتماعية التي كان من اقدمها المؤسسة الاسرية ، والمؤسسة التربوية ، التي ازدادت اهميتها مع تقدم العلم والمعرفة ؛ إذ احتلت في حياة الامم الجانب الإجرائي والعلمي لفلسفة الأمة ونظمها في الحياة ، حيث تقوم التربية بتجسيد قيم الامة ومبادئها في حياة افرادها ، وتهيئتهم للقيام بأدوارهم الاجتماعية ، التي حددها النظام الذي ارتضوه لهم ، وتمكنهم من الإسهام بفعالية في تحقيق اهداف امتهم ■■

فتطرح الحلول المناسبة للمشكلات المطروحة .

وقد أولى المسلمون عنايتهم للتعليم والتعلّم ، منذ بداية حياتهم ، وذلك لما للعلم من قيمة كبرى في الإسلام ، حيث جعل طلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ولم يرتبط بعمر معينة أو مرحلة معيّن ، بل جعله ممتداً من المهد إلى اللحد .

يقول الزرنوجي : « إنه ليس لصحيح البدن والعقل عذر في ترك طلب العلم مهما كان عمره »[٤] .

وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقدم العلم على المال فيقول في وصيته لكحيل : « يا كحيل : إن هذه القلوب أوعية ، فاحفظ عني ما أقول : الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم عنده سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق ، مع كل ريح يميلون ، لم يستضيئوا بالعلم ، ولم يركنوا إلى ركن وثيق ، يا كحيل : العلم خير من المال : العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو بالإنفاق ، يا كحيل : محبة العلم دين يدان به ، تكسب المرء الطاعة في حياته ، وجميل الأحدوثة بعد وفاته ، ومنفعة المال تزول بزواله ، والعلم حاكم ، والمال محكوم عليه ، يا كحيل : ماتِ خُزّان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر »[٥] .

ولم يكن الإسلام مجرد دين يتناول الجانب الروحي من الحياة ، بل كان إطاراً كلياً يحيط إحاطة كلية وكاملة بكل بعد من أبعاد حياة

وقد برزت أهمية التربية في المنطقة العربية بعد ظهور الإسلام ، الذي جاء تحولاً حضارياً كبيراً ، بما قدم من عقيدة مفصلة ، تقنع العقل ، وتناسب الفطرة وتقوم على التوحيد ، وبما قدم من نظام اجتماعي متكامل ، لحياة الإنسان وحياة المجتمع . وقد استظلت المنطقة العربية بالإسلام الذي أنزله الله تعالى لتربية البشر على مسلّماته ومناهجه ، وإجابته على الأسئلة الكبرى التي تصادف الإنسان في حياته باعتباره إنساناً مفكراً ، وعلى مبادئه وقيمه الأساسية ، التي تعتبر الأسس الطبيعية الإنسانية والفطرية ، وهو الذي جعل لها تلك القيمة الكبرى على المستويين النظري والتطبيقي ؛ ولذلك فإن برامجه في العبادة تحقيقاً لمقتضى العبودية لله تعالى : ما هي إلا برامج تربوية بالدرجة الأولى ، لبناء الإنسان بناء فكرياً واجتماعياً ونفسياً وروحياً[٢] .

وقد نبه النبي ﷺ منذ أول ظهور الإسلام ، إلى أهمية الأسس التربوية فوجه النظر إليها ، وأمر بتعليم القراءة والكتابة ، ولم يكد القرن الثاني الهجري يحل ، حتى كان ثمة جهاز تربوي متغلغل في كل ناحية من نواحي المجتمع الإسلامي[٣] .

وفي أحضان الإسلام وفي ظل نظرته الاجتماعية ، اجتهد المفكرون المسلمون ، وأبدع الممارسون التربويون في الوصول إلى آراء تربوية ، كانت تتبلور وتطبق على هدي توجيهات الإسلام ، وتواجه قضايا العصر ،

الإنسان تندرج في إطاره أنظمة الحياة ، وتستمد أصولها من أصوله ، ومقاصدها من مقاصده ، في وحدة متكاملة في الحياة ، فالدين هو الكل الأوسع والأكبر ، وهذه الأنظمة والمؤسسات أجزاء منه ، وتلتقي كلها لتكون البيئة المتناسقة ، والملائمة لنمو الإنسان العقلي والخلقي والوجداني ، نمواً متوازناً متكاملاً وموحداً[٦] .

وللنظام التربوي موقع خاص في الإسلام ، فهو النظام المسؤول أكثر من غيره من الأنظمة عن تشكيل حياة الإنسان من المهد إلى اللحد ، وهو أثر لجميع الأنظمة الأخرى ، فهو المسؤول عن نموه في العلم والمعرفة ، وعن توظيفهما لسعادته ورفاهيته ، وهو المسؤول عن تشكيل شخصيته وتنميتها ، وبالتالي عن تشكيل قيمه واتجاهاته نحو نفسه ونحو غيره ونحو الوجود كله ، وبذلك يعكس النظام التربوي الإسلامي نظام الإسلام بشكل متكامل في حياة الإنسان ، وبذلك احتلت التربية الإسلامية في مجال تعليم الإنسان وتربيته مكانة رفيعة ، لعلها لم تبلغ هذا الشأن لدي أي مجتمع من المجتمعات[٧] .

وقد شهد التعليم في ظل الإسلام عدة تطورات هامة ، حيث اعتمد في العصور الإسلامية الأولى ، على المساجد والكتاتيب والمكتبات ، كمراكز للتعليم والتربية ، ثم ظهرت المدارس بعد القرن الخامس الهجري على يد نظام المُلك ـ الوزير السلجوقي ـ الذي أنشأ المدرسة النظامية في بغداد ، وغيرها من

التقليد التربوي للغرب على البلاد الإسلامية

المدارس في البصرة وبلخ وأصفهان ، وازدهرت حركة إنشاء المدارس في العالم الإسلامي في جميع أمصاره على يد الحكام وأهل الخير من المسلمين . وظهرت دور الحكمة في بغداد والقاهرة : وإلى جانبها ظهرت دور الكتب التي أصبحت مراكز للبحث العلمي والتعليم العالي في الحياة الإسلامية ، فادى ذلك إلى ازدهار العلوم الإسلامية ، من تفسير وحديث وفقه ولغة وتاريخ ، وكذلك العلوم العقلية من طب وهندسة وفلك وجغرافيا ، ورياضيات وفيزياء ، وكيمياء وجراحة وملاحة ، وأصبحت البلاد الإسلامية غنية بالعلماء في مختلف التخصصات من أمثال الطبري في التاريخ والتفسير ، وأبي حنيفة في الفقه ، والبخاري في الحديث ، والأصمعي في اللغة ، وابن سينا في الطب ، والبيطار في الصيدلة ، وابن يونس في الفلك ، وأحمد بن ماجد في الملاحة ، والمسعودي في التاريخ ، والإدريسي في الجغرافيا ، وابن بطوطة في الرحلات ، وأبي القاسم خلف بن عباس في الجراحة ، والخوارزمي في الرياضيات ، وابن الهيثم في الفيزياء ، وابن النفيس في علوم الدورة الدموية ، والماوردي في الأحكام السلطانية .

وقد وصل التقدم العلمي ذروته في البلاد الإسلامية حتى كان في بغداد لما وصلها المغول (٣٦) مكتبة عامة[٨] .

وهذا رينان - رغم تعصبه - يقول : أجل : وجد في البلدان الإسلامية منذ سنة ٧٧٥م تقريبا حتى أواسط القرن الثالث عشر : أي خلال خمسمائة سنة علماء ومفكرون ممتازون ، بل إنه عبر عن حسرته ، لإنه لم يكن مسلما حين قال : إنني لم أدخل مسجدا إلا وخررت خاشعا وشعرت بشيء من الحسرة على أنني لم أكن مسلما[٩] .

■ وصل التقدم العلمي ذروته في البلاد الإسلامية حتى كان في بغداد لما وصلها المغول : (٣٦) مكتبة عامة ■

تراجع حضاري

وقد بقيت التجربة التربوية حية . حتى وقعت البلاد الإسلامية في عملية تراجع حضاري بسبب فصل الطاقة العربية عن الطاقة الإسلامية .إذ لا يفهم الإسلام ولا يثمر في حياة المسلمين بغير سمو ونمو اللغة العربية وعلومها ، وقد استمر هذا الفصل من القرن السادس الهجري حتى زالت دولة الخلافة في مطلع هذا القرن . إلى جانب هذا الفصل ، تاثرت البلاد الإسلامية بالغزو الصليبي ، أثناء الحروب الصليبية ، التي استمرت مئات السنين ، ثم تلاه الغزو التتاري ، الذي كان همجيا بشكل واضح ، حيث استهدف ثقافة الأمة ونتاجها العلمي ، فدمر ما استطاع تدميره ، وألقيت المؤلفات والمراجع في نهر دجلة .

ورغم أن الأمة استطاعت مواجهة الغزو الصليبي ثم التتاري . وتمكنت من دحر الغزاة وطردهم من بلاد المسلمين ، الا أن ذلك أثر على جسم الأمة وعلى حضارتها وعلى مؤسساتها التربوية والعلمية ، ثم جاء العهد

أخطار التقليد التربوي للغرب على البلاد الإسلاميَّة

العثماني الذي أولى الشؤون العسكرية جل اهتمامه ، ولم تلق الناحية الثقافية والتربوية نفس الاهتمام ، فأدى ذلك إلى مزيد من التراجع الحضاري ، وبذلك أصبحت البلاد مرة ثانية هدفاً للغزو الغربي ، ولكنه من نوع جديد ، غزو ثقافي وحملات تنصير مركزة من دول الغرب مجتمعة منذ مطلع القرن السابع عشر للميلاد ، لتزيد جسم الأمة ضعفاً وحضارتها تراجعاً ، وتهيىء البلاد الإسلامية على التوالي للاحتلال العسكري المباشر : فخضعت البلاد الإسلامية للنفوذ الغربي ، الذي بدأ بالمغرب العربي ، ثم جاءت الحرب العالمية الأولى ، فأخضع دول المشرق العربي لاحتلاله ونفوذه ، وملك بذلك زمام الأمور في معظم البلدان الإسلامية ، فوجهها إلى سياسة تربوية تؤمن مصالحه ، وتساعده على الاستمرار في احتلال البلاد ونهب خيراتها وثرواتها .

انحسار التربية الإسلامية

وقد وقعت التربية في البلاد العربية في هذه المرحلة في غربة مكانية : حيث أصبحت التربية مجرد نقل واقتباس عن الآخرين ، دونما نظر إلى مدى ملاءمتها للبيئة الأصلية الذاتية ، كما وقعت في غربة زمانية ، لا تقل عن الغربة المكانية خطراً ، حيث أنكر اتصال الأمة بتجربتها الثقافية والتربوية إنكاراً جازماً ، ورفض القائمون على التربية الربط بين الحاضر والماضي رفضاً مبدئياً[١٠] .

وبذلك ساد النظام الغربي البلاد الإسلامية ، وظل يركز على الفصل بين الدين والعلم ، وجزّأ المعرفة . وذلك لأنه نشأ في حضارة لا يقتضي الدين فيها معرفة عالَم الطبيعة ـ عالم الشهادة ـ أو معرفة النفس على حقيقتها كأساس لمعرفة التربية ، ولا يقتضي الدين فيها توظيف هذه المعرفة كأساس للإيمان أو لترويض النفس[١١] .

وأشعر هذا النظام طالب العلم الذي يتخرج في ظلاله بأن الإسلام ليس سوى واحد من عدة مواضيع مدروسة في العلم والمعرفة ، يتساوى معها وتساويه في الأهمية ، وأشعره بأن ليس للدين سوى مجال واحد ومستقل من مجالات العلم والمعرفة ، وبأن غير الدين من المواضيع الأخرى له أيضاً مجالاته المستقلة والخاصة به ، فتعود هذا الطالب ألا يتوقع من هذه العلوم والمعارف أجوبة يجيب عنها الدين ، وهكذا وبفضل تجزئة المعرفة في هذا النظام ، إلى بلوكات منفصلة ، لا تجمع بينها فكرة توجدها في غاية واحدة ، انفصل الدين في ذهنية هذا الطالب عن العلوم والمعارف ، وخرجت هذه العلوم والمعارف ، عن الدين وعزل الدين في زاوية صغيرة خاصة[١٢] ، بينما شمل معنى العلم كما ورد في القرآن الكريم معرفة الأشياء على حقيقتها ، واقتضى هذا المعنى تعلّم العلوم الطبيعية لمعرفة آيات الله في خلقه إلى جانب العلوم الإسلامية الأخرى .

تقليد ... وخضوع

واتسمت العلاقة مع الغرب في هذه المرحلة بِسِمَةِ العلاقة التقليدية بين المعلم المتفوق والنموذج ، وبين المتعلم المبتدىء المقلد لصورة معلمه ، وهكذا أصبح المتعلم في بلادنا « متمغرباً »ومقلداً يخضع لتربية استعمارية عنيفة اتخذت لنفسها هدفين : فهي تسعى من جهة إلى هدم النظام التقليدي المعقد للإعداد الحر ، واقتلاع الثقافة والوعي ، كما تقوم من جهة أخرى بإعداد صفوة من الخدام التابعين ، أي إنتاج أفراد يتفقون مع المحتوى الذي يتزودون به عن طيب خاطر[١٣] .

● اتسمت علاقة الأمة الإسلامية مع الغرب في مرحلة الاستعمار بِسِمَة العلاقة التقليدية بين المعلم المتفوق الأنموذج والمتعلم المقلد لصورة معلمه .

وبذلك يمكن القول : إن الأهداف في ظل هذه التربية الاستعمارية كانت ضيقة وغير سليمة في بواعثها ولا في مقاصدها ، فقد قصدت في بلدان عربية عديدة محو الثقافة والقضاء على العقيدة ، وصبغ الناشئين بصبغة الثقافة الأجنبية[١٤] . وبذلك أصبحت الأمة في غربة عن ثقافتها ودينها ، حيث دخلت الأفكار الأجنبية بصور متعددة ، بحجة أنها سبيل نهضة الأمة الإسلامية وتقدمها ، لتتمكن من اللحاق بأمم الغرب ، التي بنت تقدمها على أساس إبعاد الدين عن حياتها .

وفي ظل الاحتلال الغربي لبلاد المسلمين ، نشأت أنظمة التربية ، منقولة عن الأنظمة التربوية في البلاد الغربية ، ونقلت عنها الكثير من خصائص بنيتها ، ورافق هذا النقل نزعة المحافظة التي رانت عليها ، وما يترتب على ذلك من قصورها في الملائمة لمطالب الحاجات المتجددة في مجتمعها ، فتميزت بخط من الصلابة والتحجر متمثلة في التقسيم الحاد إلى مراحل : وإقامة الحواجز والفواصل الرأسية التي تقتضي اجتياز امتحانات عامة شكلية ، والفواصل الأفقية وبخاصة بين التعليم العام والتعليم الفني ، وبين التعليم المدني المستحدث[١٥] .

وهكذا أمسى الغرب متفشيا في جسد أمتنا حتى العظم ، وخضعنا جميعاً متعلمين وأميين من مختلف المذاهب والنحل لعملية الإخضاع نفسها ، وعملية التغريب المتواصلة بالسيف والبارود حينا ، وبالتعليم والمعرفة العلمية حيناً آخر[١٦] .

وقد أدى الخضوع لأنظمة الغرب في جميع مجالات الحياة عامة ، وفي المجال التربوي بشكل خاص ، إلى فقدان هوية الأمة ، إذ لم يعد لها هوية خاصة تميزها عن غيرها من الأمم ، بل لم تبق أمة واحدة كما كانت في ظل الإسلام ، بل أصبحت أمماً وشعوباً مختلفة متناحرة ومتحاربة كما يريد لها أعداؤها إذ يخططون ويرسمون ، والمتربون على فتاتهم من أبناء المسلمين ينفذون ، فلقد ارتبطت مصالح الفريقين في مسار واحد .

● صحيح أن الأمة الإسلامية استطاعت مواجهة الغزو الصليبي ثم التتاري وتمكنت من دحر الغزاة ؛ إلا أن ذلك أثّر على جسم الأمة وعلى حضارتها ومؤسساتها التربوية والعلمية .

● الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم عنده سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق ؛ مع كل ريح يميلون ، لم يستضيئوا بالعلم ، ولم يركنوا إلى ركن وثيق .

[علي بن أبي طالب رضي الله عنه]

محاولات للإصلاح التربوي

وفي ظل هذا الوضع المتأزم قامت محاولات عديدة للإصلاح التربوي ، وأدرك الكثير قيمة الإسلام في معركة التغريب ، وكان العنصر الهام الذي مكن المجتمع من الصمود وعدم الاندثار ، فعلى الرغم من انهيار دولة السياسة فيه ، فقد بقيت دولة العقيدة قائمة ، وكانت هي قوته ودعامته في مواجهة التحديات على خط شدتها وضراوتها ، بل إنها الآن تعتبر أساساً لثروته الفكرية ورسالته الإنسانية الجديرة بالدراسة والاهتمام للكشف عن جوانبها لمواجهة مشكلات العصر وتلمس حلولها(١٧) .

وفي العقد الأخير من هذا القرن زاد التنبه لضرورة الإصلاح التربوي ، فعقدت المؤتمرات المتعددة على مستويات مختلفة تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وارتفعت الأصوات في هذه المؤتمرات داعية إلى ضرورة ربط حاضر التربية في البلاد العربية بماضيها .

وهذا وضع جديد ، ولكنه قاصر عن إحداث التغيير المنشود ، وذلك لأن القائمين على هذه المحاولات لا يزالون متأثرين بثقافة الغرب وتربيته ، وهم يحاولون إحداث التغيير باتجاه الإسلام ، ولكن بعقليات غربية ، تقيس الأمور بمقياس لا يتناسب مع ثقافة الإسلام وذاتيته ، كما غفل القائمون بهذه المحاولات عن أمر هام ، وهو مدى ارتباط التربية بالفلسفة ، والنظام التربوي ببقية أنظمة الحياة ، إذ كيف يكون الإصلاح التربوي دون إصلاح اجتماعي ، بل إن نظرية الإصلاح هذه قد عفا عليها الزمان ، فالتربية هي الصورة العملية للفلسفة ؛ وما دامت فلسفة التربية مبعدة عن الحياة ، وما دامت أنظمة الإسلام مبعدة عن واقع الأمة فستبقى هذه المحاولات قاصرة عن تحقيق الهدف ، فالأمة ليست في حاجة إلى إصلاح جزئي في جانب من جوانب حياتها ، بل هي في حاجة إلى تغيير شامل يتناول كل جزء من جزئيات حياتها ، هي في حاجة إلى عودة إلى التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة ، بحيث تصبح فلسفة الإسلام هي فلسفة حياتها ، عنها تنبثق أنظمة الحياة ، فتعود للإنسان وظيفته في عمارة الأرض بشرع الله وهداه . وتعود للمعرفة منابعها الصافية ، تستقي أصولها من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وتفتح المجال أمام أبناء الأمة للإبداع في مختلف جوانب العلم ، وتكون تربيتها الصورة العملية للإسلام ، فالإسلام هو التربية ، بالمنهج الربانيّ ﴿ صبغةَ اللهِ ومَنْ أحسنُ مِنَ اللهِ صبغةً ونحنُ لهُ عابدونَ ﴾ .

(١) محمد لبيب النجيعي ، « الأسس الاجتماعية للتربية » القاهرة ،مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٦م ، ص ٩ .

(٢) محمود السيد محمد سلطان ، المجلة العربية للتربية « النظرية التربوية في الإسلام » المجلد الثالث ، العدد الأول ، تونس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إدارة التربية ١٩٨٣م .

(٣) أحمد فؤاد الأهواني ، التربية في الإسلام ، القاهرة ، الحلبي ١٩٦٨م .

(٤) برهان الإسلام الزرنوجي « تعليم المتعلم طريق التعليم » إستانبول . ١٢٩٢هـ ص ٢٥ .

(٥) محمد منير مرسي « التربية الإسلامية . أصولها وتطورها في البلاد العربية » القاهرة ، عالم الكتب . ١٩٨١م ، ص ١٤ .

(٦) علي عيسى عثمان ، مجلة الفكر العربي ، « النظام التعليمي السائد في المجتمعات الإسلامية واستبداله بنظام إسلامي » السنة الثانية ، العدد الحادي والعشرون . بيروت ، معهد الإنماء العربي ، ١٩٨١م ص ٢٨٠ .

(٧) عبد الله عبد الدايم ، المؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي ، ١٤ ـ ١٧ محرم ١٤٠٤هـ ، الموافق ٢٠ ـ ٢٣ أكتوبر ١٩٨٣م ، « جذور الاتجاهات الجديدة في ميدان التعليم العالي في التراث العربي الإسلامي » المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : إدارة التربية ، ١٩٨٣م ، ص ٥ .

(٨) محمد منير مرسي ، مرجع سابق ، ١٩٨١م ، ص ١٣٥ .

(٩) حيدر بامات ، ترجمة عادل زعيتر : « مجالي الإسلام » القاهرة ، إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٥٦م ، ص ٧٧ .

(١٠) عبد الله عبد الدايم ، مرجع سابق ، ١٩٨٣م ، ص ١ .

(١١) علي عيسى عثمان ، مرجع سابق . ١٩٨١م ، ص ٢٨٤ .

(١٢) علي عيسى عثمان ، مرجع سابق ، ١٩٨١م ، ص ٢٨٣ .

(١٣) سمير أمين ، مجلة مستقبل التربية ، « أية تربية لأية تنمية ؟ » ٥ : ١ : ١٩٧٥م ، ص ٤٩ ـ ٥٠ .

(١٤) اليكسو ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، استراتيجية تطوير التربية العربية جامعة الدول العربية ، القاهرة ـ تونس ، ١٩٧٩م ، ص ٩٧ .

(١٥) اليكسو ، مرجع سابق ، ١٩٧٩م ، ص ١٥٦ ـ ١٥٧ .

(١٦) هيام الملي ، مجلة الفكر العربي « طبيعة العلاقة بين العالم والمتعلم في نماذج من الفكر التربوي الإسلامي » السنة الثالثة ، العدد الحادي والعشرون ، ١٩٨١م ، ص ٢٩ .

(١٧) اليكسو ، مرجع سابق ، ١٩٧٩م ، ص ٧١

■ الملك لله وحده (الحلبي التركيبي) في إيقاع حركي متناغم ■

الحرف العربي
صوت.. ومعنى

■■ أن الحركة الفنية التشكيلية العربية في تقصير شديد ، إذ أن معظم الفنانين يأتون إلى أوروبا للدراسة قبل أن تتبلور شخصيتهم في تراثهم وحضارتهم ، وهنا في أوروبا ، يفقدون شخصيتهم المسلمة العربية ليعودوا مقلدين الأوروبيين ، في حين أن الفنان الأوروبي ، قد تحرر من التصوير التشخيصي ليبتكر التجريد ، التجريد الذي عرفه الفنان المسلم منذ أكثر من ألف سنة ، فصال به وجال ثم أبدع تاركاً آثاراً فنية رائعة ، استفاد منها الفنان الأوروبي سطحياً دون الولوج في أعماقها ، فياليتنا ندرس تراثنا التشكيلي القائم على الحرف ونتعمق في بحثنا جدياً ، كي ننطلق إلى فن حضاري أصيل ، إلى فن له مقومات التراث العربي الإسلامي الإنساني ، وبه وحده نستطيع أن نسير في ركب الحياة والحضارة العالمية المعاصرة ، بل ونسابقها فنسبقها ■■

لا شك بأن الخط العربي سيد الفنون التشكيلية الإسلامية بلا منازع . إن الدوافع التي هزت قلب الفنان المسلم ، لا حصر لها ، وأهمها : الموهبة ، هذا العطاء النفيس ، وهي من نعم الله على عباده ، لقد حرَّم الإسلام التشخيص لأسباب عديدة ، أهمها قرب العهد الإسلامي بالوثنية ، هذا حسب رأي الكثيرين ، وأنا شخصياً أرى بأن الله سخر لنا نعمة العقل لنستفيد منها ، ولم يرض الإسلام للفرد المسلم سلوك طريق التقليد ، والمحاكاة ، وكان الواجب يدعو صاحب الموهبة الموكل عليها بأن يرعاها ويصونها ، ويستفيد منها وهذا سبب وجيه للدعوة إلى التطوير ، والابتكار ، والإبداع التشكيلي ، فكان خير وسيلة ومحرّض وملهم الحرف . هذا الحرف السامي ، قد أولاه الدين الحنيف كل اهتمام ، فإن العديد من فواتح السور تبتدىء ببعض الحروف . ألم - ألمر - كهيعص - ق - طه - يس - ن ...

وهل من تكريم للحرف أعظم من القسم به ، كما جاء في سورة « القلم » ﴿ ن . **والقلم وما يسطرون** ﴾ .

لقد حيرت معاني هذه الحروف العقول والمجتهدين والباحثين ، فبعضهم اعتبرها رموزاً لا يعلمها إلا الله ، وبعضهم فسرها حسب اجتهادات أخرى ، وشرح معانيها ، حسب وجهات نظره ، واعتدَّ بشروحها وقيمتها .

لا شك أن هذه الحـــروف لها رموز وتفاسير ، وقد يكون من رموزها وأسرارها دفع المسلم إلى المعرفة والدرس والبحث . إن الحرف يدل على ما في اللفظ ، وما في اللفظ يدل على ما في الفكر ، وما في الفكر يدل على الروح ، والروح تدل على عظمة الله ونوره .

بقلم : سـامي بر هـان

■ يس (إيقاعي متناغم) ■

■ سـلام هي
حتى مطلع الفجر
(إيقاع متناغم) ■

■ فالله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين (جلي الثلث) لعبد العزيز الرفـاعي ■

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ ﴾

من هنا جاء الاهتمام بتجميل الحرف تفصيلاً وجملة ، هذا الحرف الذي احتل مكانة رفيعة سامية روحانية ، فظهر في العمارة وكأنه اللآلىء ، مزيناً المساجد والمآذن والقصور من الخارج والداخل بآيات الذكر الحكيم ، والعبارات المأثورة من أقوال الرسول ﷺ ، والحكم وغيرها .

إن جمالية الحرف العربي ومرونته الساحرة ، ورشاقته الخاصة ، بما له من أشكال متعددة ، متصلة ومنفصلة ، ولا سيما إمكانية كتابة عبارة واحدة بأشكال عديدة ، وبصياغات جمالية متنوعة ، تحمل دوما المضمون الكريم نفسه .

كل ذلك فتح الباب أمام فناني الحرف للتنافس في تجميله وتزويقه وتطويره جمالياً باستمرار ، فانطلق المبدعون وجالوا وتفننوا في صياغته وتركيبه ، في أنحاء العالم الإسلامي ، فدرس الفنان تراكيب مختلفة ، مراعياً العلاقات التكوينية في دراسة الفراغات ، فكان همه استمرارية ابتكار التكوينات التي تتآلف من انسجام الحروف وكأنها أصوات موسيقية مرئية ، تسمع بعينيك وبروحك صوت اللآلىء المرصوفة ،

الحرف العربي
صوت.. ومعنى

حاملة الألفاظ القرآنية المباركة ، ولم تكن غاية الفنان القراءة السهلة ، بل كان يبدع في تراكيب وتآليف يغور فيها الناظر ، ويرتع مكحلاً عينيه بجمالها ، ويتنافس مع الآخرين في قراءتها وفك ألفاظها وحل أسرارها .

لا شك أن لأقوال الرسول ﷺ إضافة وتأكيداً لما ورد في القرآن الكريم من حث على العلم والمعرفة الأثر الكبير والفضل العظيم بهذا الاهتمام الذي لقيه الحرف العربي . ومما ينسب إلى الامام علي كرم الله وجهه قوله :

الخط مخفيٌ في تعليم الأستاذ ، وقوامه على كثرة المَشْقِ ، ودوامه على دين الإسلام ، والمعنى جلي واضح .

ان للخط أسراراً ، فهو بحر واسع إلا أن معرفة أسراره وحدها دون التمرن المستمر على المَشق لا تكفي ، وكأن الإمام ، علياً رضي الله عنه ، أراد أن يربط جمالية الخط العربي بدوام وازدهار الإسلام ، فالخط الجميل روحه الإسلام ، ودوام الإسلام وازدهاره ، دوام ونشر وتطور وجمالية للخط نفسه .

إن فن الأمم هو مقياس حضارتها ، وكذلك فإن الخط والعمارة والرقش هي رمز الحضارة العربية الإسلامية .

وفي موضع آخر ، يؤكد الإمام علي كرم الله وجهه ، على أهمية الناحية الجمالية في تغذية الناحية الاجتماعية الدينية ، إذ يقول :

الخط الجميل يزيد الحق وضوحاً .

إن هذا الفكر الساكن ، هو إشارة مبهجة ومتعة بصرية ، جمالية روحانية واجتماعية ، تختلف عن أي صفة من صفات الجمال الأخرى ، لذا فقد تجاوب الفنان المسلم مع دعوة الإمام علي ، رضي الله عنه ، الواضحة الجلية ، المؤكدة على ضرورة الاهتمام بالخط ، فنتج عن ذلك ، التفاني في دراسته ، والسباق على تجويده ، وتحسين هندسته في أنحاء البلاد الإسلامية .

لقد ولدت أنواع كثيرة من الخطوط ، اللينة والمُزَوَّاة ، وأصبح الخط فناً جمالياً ، وارتبط كلياً بالحضارة العربية الإسلامية ، وساد على باقي الفنون ، فاحتل الصدارة ، ولقب بسيد الفنون ، ورعاه الجميع وأقدموا على دراسته وخاصة المسؤولون ، من حكام وسلاطين وأمراء ، وهكذا ...

قال أحد الشعراء يصف ذلك بقوله :

يخطط مولانا خطوط ابن مقلة
فينظمها نظم اللآلىء في السلك
فهذا عليه بهجة الخط وحدها
وذاك عليه بهجة الخط والملك .

لقد أبدع الوزير ابن مقلة ، فوضع الأسس والأنظمة الهندسية للحرف ، ثم تبعه ابن البواب ، ثم ياقوت المستعصمي الذي أصبح قبلة الكتاب ، ثم ابن الصايغ ، ثم شفيق ، وحقي ، وماجد الزهدي ، وحسين حسني ، وعبد العزيز الرفاعي ، وحامد الآمدي ، وسيد إبراهيم ، وهاشم البغدادي و ... أما من انفرد بأسلوب التعليق (الفارسي) فكان مير علي التبريزي ، ومير علي الهروي ، ومالك الديلمي ، ومير عماد الحسني ، وأسعد يساري وغيرهم .

لقد كان الفنان المسلم أستاذاً للفن

■ ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيُّها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلموا تسليما ﴾ : (كوفي هندسي مزوي) للقره حصاري ■

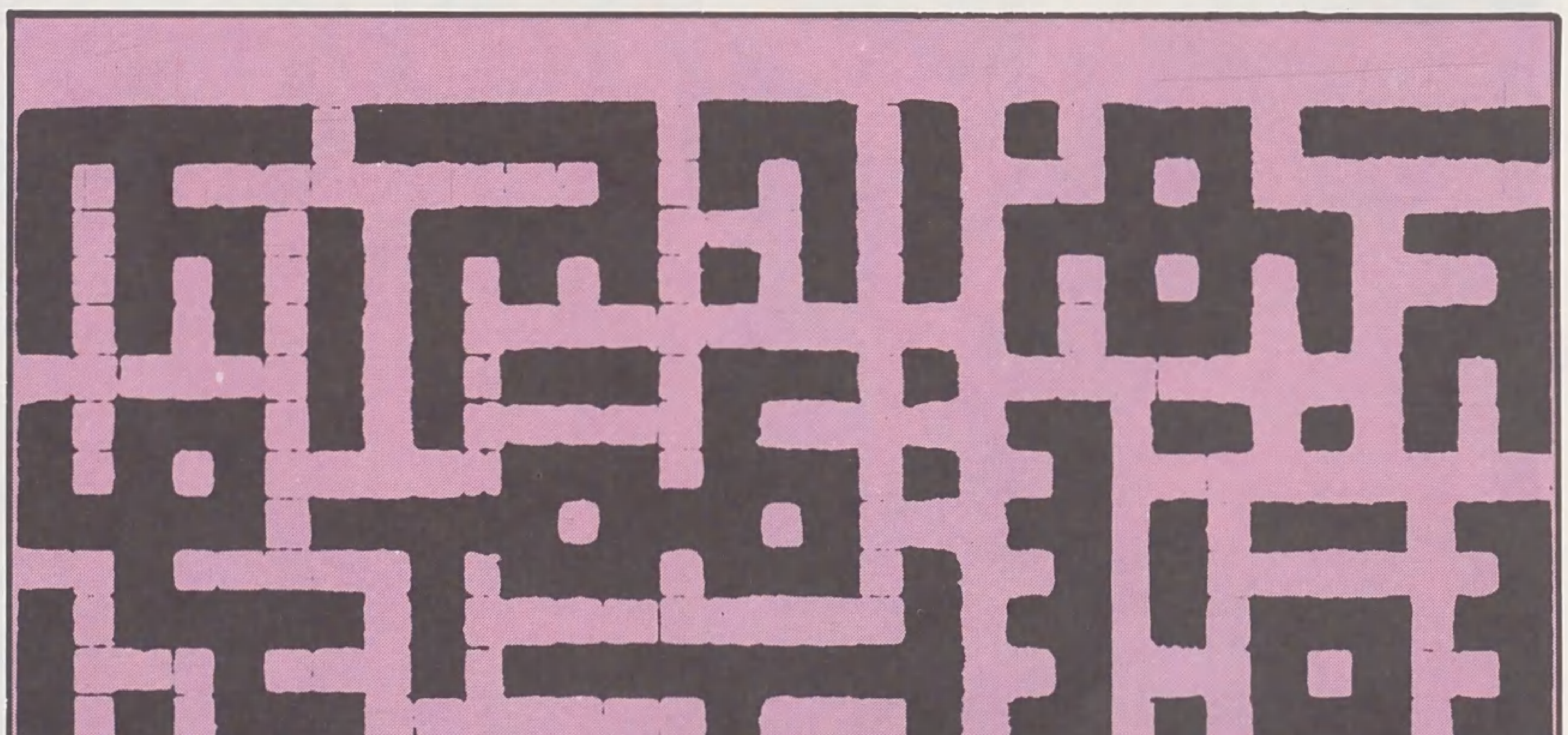

الحديث قاطبة ، وقد قال أحد أعلام الفن المعاصر (بيكاسو) :

إن أقصى نقطة أردت الوصول إليها في فن التصوير وجدت الخط العربي قد سبقني إليها منذ أمد بعيد .

لقد كان للخط العربي الدور الأكبر في إلهام عباقرة رجال الفن المعاصر ، فاستفاد من تراثنا هذا (كاندنسكي) و(بول كلي) و(موندريان) وغيرهم . ولقد تعرف هؤلاء على الخط العربي بأنواعه ، إلا أنهم لم يدركوا كنهه ، فبقوا في السطح دون الولوج فيه ، لقد استفادوا منه شكلاً دون فهم أسسه المكونة لتآليفه وعلاقاته الانسجامية ، وإن معظم رجال النقد الغربي لا يزالون يجهلون الخط العربي ، وحضارته ، وأساتذته .

التجريد لدى الفنان الحديث مبني على الشكل واللون ، بينما الحرف العربي له أربع دعائم هي : الشكل واللون ثم الصوت والمعنى ، هذا بالإضافة إلى مفهومه وأسراره الروحانية .

كل ما سبق كان دافعاً لي ومشجعاً ، خاصة بعد دراستي الطويلة لأصول الخط العربي ، والتدرّب عليه منذ الطفولة ، ولقد ساعدني الحظ أن تتلمذت على مهاجر تركي ، يقيم في مدينة حلب ، آنذاك ، هو الأستاذ الكبير لفن الخط العربي ، الفنان حسين حسني ، إذ كان يعمل قبلاً في تركيا رئيساً لخطاطي السلطان عبد الحميد ، وكان يبلغ من العمر ، وقت تتلمذي عليه ، حوالي السبعين عاماً .

ثم في باريس ، أثناء دراستي في المدرسة العليا للفنون الجميلة ، دفعني أستاذي للإفادة من الخط العربي ، ثم في روما تابعت دراسة الحفر والتصوير ، ثم النحت ، وكان هدفي دوماً دراسة الحرف

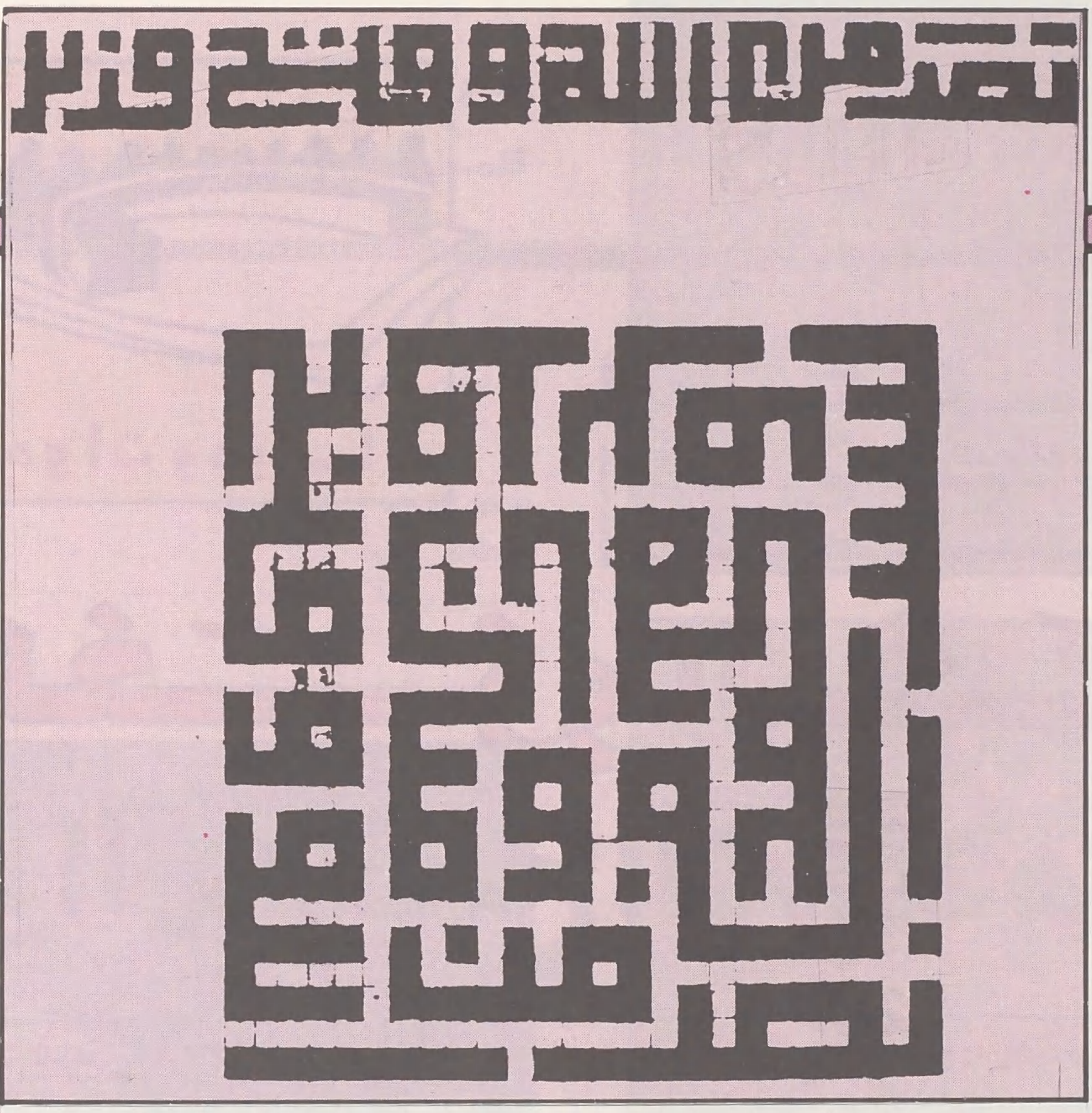

■ ﴿ نصرٌ من الله وفتحٌ قريب وبشر المؤمنين ﴾ (كوفي هندسي مزوي) للقره حصياري ■

العربي وتطويره ، ولقد تفرغت لذلك منذ أوائل الستينيات ، ومررت بصعوبات شتى إلى جانب تشجيع كبير من وقت لآخر ، وكنت أؤكد باستمرار ، في جميع المناسبات الفنية على ضرورة الاستفادة من تراثنا ، - فن الخط العربي - ومن جمالية الحرف ومطاوعته ، ليتماشى مع روح الفن المعاصر ، دون أن يفقد شخصيته العربية الأصيلة .

بعد أكثر من عشرين عاماً ، من البحث والمثابرة ، والاجتهاد والتطبيق ، ظهر الحرف مجدداً في لوحاتي ، فسيطر على جميع أجزاء اللوحة ، بعد ما كانت تنقصه في الماضي الجرأة والمزيد من الخبرة والبحث والتجربة ، فاستفدت من الخط الكوفي والثلث ، بشكل خاص ، واستطعت الوصول إلى تشكيلات عربية إسلامية ، استوحيت معظمها من ألفاظ القرآن الكريم .

لقد تحول شكل اللوحة من المستطيل المعتاد إلى شكل المربع العربي الإسلامي .

وهكذا أصبح سطح اللوحة عندي مربعاً ضمنته ألفاظاً قرآنية مباركة - ألم - يس - الرحمن . علم القرآن - سلام قولاً من رب رحيم - ...

لقد مررت بمراحل عديدة في السنوات الخمس الأخيرة ، فكانت تطوراً سريعاً نتيجة التأني والدراسة والبحث ، أكثر من عشرين عاماً .

أما النحت فسار جنباً إلى جنب مع هذا التطور ، فصممت المجسم الإسلامي ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ عام ١٩٨٢ ميلادية ، الذي تم تنفيذه وتركيبه لتزيين مدخل جامعة الملك سعود في الرياض ، وقد اخترت مادته من الرخام الأبيض شديد الصلابة (رخام كرارة) ، وجعلت كل لفظ قطعة منفصلة عن الأخرى ، إن عرض هذا المجسم قد بلغ عشرين متراً ، بارتفاع يقارب الخمسة أمتار ، ولاأزال أقوم بتصميم النافورات المائية والمجسمات المستوحاة من الألفاظ الشريفة ، لتزيين بلاد العالم الإسلامي ، إضافة إلى الدراسات والتصاميم الجدارية ، المستوحاة من الآيات الكريمة أيضاً ، لتزيين جدران المباني والدوائر الحكومية والقصور .

ندوات ومؤتمرات

في ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر:

الغزو الثقافي والمجتمع الإسلامي المعاصر

●● لقد أدركت القوى الاستعمارية المتنافسة حول اقتسام مناطق النفوذ والسيطرة على المواقع « الاستراتيجية » اقتصادياً وعسكرياً ، أنَّ العتاد العسكري ـ مهما بلغ من الدقة والتحديث والتطوير ـ لا يحل المشكلات المعلقة ، ولا يحقق إخضاع الشعوب المغلوبة واستغلال خاماتها ومواردها .. وأصبح أمراً مؤكداً أن يتحول الصراع والتنافس إلى ساحات أخرى غير الساحات العسكرية ، وبأسلحة غير القنابل النووية والصواريخ عابرات القارات سواء انطلقت من الأرض أو من مواقعها المحتملة في الفضاء الخارجي .. ولم يعد أمراً يحتاج إلى كبير دليل أنَّ الانتصار الحقيقي يتقرر في ساحات الصراع الثقافي وأن السلاح الأكثر فاعلية هو سلاح الأفكار ..

والثقافة ـ من بعض وجوهها ـ ثمرة من ثمار القناعات الفكرية ، إلَّا أنَّ ساحتها تتجاوز حدود الأفكار لتشمل القيم والعادات والأعراف وكل ما يمكن تسميته بأنماط السلوك .. والأمة التي تفرَّغ من عالم أفكارها ويحال بينها وبين منابع ثقافتها تصبح مهيأة لشتى أنواع الغزو لا سيما الغزو الثقافي .. ●●

استشعـــار مبكـر

والغزو الثقافي ، أخطر ظاهرة عانت منها الأمة الإسلامية في تاريخها الطويل .. وهو يشكل اليوم الخرق الحقيقي في حياة المسلمين .. وحين أعلنت وزارة الشؤون الدينية في الجزائر أن يكون موضوع « ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر » : « الغزوَ الثقافي والمجتمعَ الإسلامي المعاصر » ، كانت في الحقيقة تقدم على تناول أخطر القضايا الموجودة فعلاً في بلاد المسلمين في مجالات الإعلام ، والتربية ، والتعليم ، والأسرة وغيرها .. ولعلَّ في مثل هذا الاهتمام بظاهرة الغزو من بشائر الخير ما يشير إلى استشعار المسلمين بخطورتها .. ومن الإنصاف أن نعترف بأن الاستشعار بخطورة الغزو الثقافي واعتباره القضية الرئيسة في عالم المسلمين ، نما في وقت مبكر لدى قلة من المهتمين بالفكر الإسلامي ..

نـــدوة مـــالك

وإحقاقاً للحق أيضاً ، يمكننا أن نقول : إنَّ الملتقى في حدِّ ذاته يعتبر أبرز مؤشر من مؤشرات هذا الاستشعار فالمفكر « **مالك بن نبي** » رحمه الله ، الذي يعود إليه الفضل في غرس بذور الملتقى ورعاية شجرته في داره ـ بادىء الأمر ـ حيث كان يعقد ندوة اسبوعية للنخبة المثقفة من أهل البلد والطلبة لتبصيرهم بالمرض الذي أصاب امتهم ، والوسائل العملية والشروط الفنية للعلاج والنهوض ، سخَّر وقته وجهده وفكره كلَّه لمشكلات الثقافة والحضارة ، وكانت امنيته ـ التي نعتقد بان « **ملتقى الفكر الإسلامي** » الخطوة الأساسية لتحقيقها ـ [**ان تقوم في بلادنا رابطة من المثقفين لكشف هجمات الاستعمار على الجبهة الفكرية حتى لا تبقى الأفكار معرضة لتِلك الهجمات دون نجدة ولا مدد**] ..

معانـــاة شعـب

والجزائر التي ينعقد على أرضها الملتقى ، لم تعان فقط ويلات الغزو العسكري وإنما عانت ايضاً ويلات الغزو الثقافي .. فالاستعمار الفرنسي ـ كما يقول الأستاذ **عبد الرحمن شيبان** (وزير الشؤون الدينية) في افتتاح أعمال الملتقى ـ [**لم يستهدف ـ في احتلاله الجزائر ـ الأرض وحدها بل تجاوز ذلك إلى محاولة مسخ الشعب الجزائري المسلم ، بتشويه دينه ولغته وتاريخه بمختلف وسائل الترغيب والترهيب ، إلَّا أن الحصانة الذاتية للشعب الجزائري احبطت كل مخططاته وخيَّبت كل مساعيه**] .

وقد اعترف « **فرانسيس** » و « **كوليت جونسون** » في كتابهما : « **الجزائر الخارجة عن القانون** » بأن [**الإسلام عنصر فعَّال في دفع الجزائريين إلى طلب التحرر .. لقد ايقن الجزائريون منذ الأيام الأولى للاحتلال ان هدف الفرنسيين كان القضاء على الإسلام ، ومن اجل ذلك ادركوا جميعاً ان عليهم ان يعتصموا بالإسلام حتى يقدروا على التحرر**] .

شروط الانفتاح الثقافي

وإذا كانت الجزائر في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخها « **احرص ما تكون على تعميق اسس شخصيتها العربية الإسلامية** » فليس ذلك فقط ـ كما يقول الأستاذ **شيبان** ـ « **من باب الوفاء**

بقلم :

كمال الدين جعفر عباس

■ الأستاذ عبد الرحمن شيبان : المسلمون اليوم يعيشون وضعاً يغري العدو بغزوهم .. ■

للإسلام الذي قامت به وانتصرت ، ولكن لعلمها ان المجتمع الذي لا يمتلك حصانة ذاتية قوية لا يمكنه ابداً ان ينفتح على العالم ويتفاعل مع ثقافاته دون ان يفقد أصالته ويذوب في غيره » .

وحـدة الرؤيـة

والملتقى كان ولا يزال مأثرة من مآثر الجزائر .. فهو يجمع عشرات من المفكرين المسلمين والعلماء الباحثين واولي الغيرة على مستقبل الأمة الإسلامية والمشتغلين بالدفاع عن قضاياها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .. وهو جهد مقدور يرمي إلى توحيد رؤية المسلمين لواقعهم ومستقبلهم ؛ كخطوة أساسية أولى لتحقيق الوحدة الإسلامية الجامعة بالمفهوم الحضاري الشامل في إطار مبادىء الإسلام وتوجيهاته المستمدة من القرآن والسنة وهدي السلف الصالح ..

ويجيء انعقاد الملتقى التاسع عشر [بجاية ٨ ـ ١٦ تموز (يوليو) ١٩٨٥م ، الموافق ٢٠ ـ ٢٨ شوال ١٤٠٥هـ] في الحقيقة امتداداً لملتقيات متتالية تناولت موضوعات على غاية من الأهمية

■ بجاية .. الحضور التاريخي الدائم ■

■ متابعة لأعمال الملتقى ■

■ نساء بجاية : بلغن مكاناً عالياً في العلم وهنَّ محجبات ■

■ الشيخ محمد الغزالي : آخر خط للدفاع عن العرب والمسلمين ■

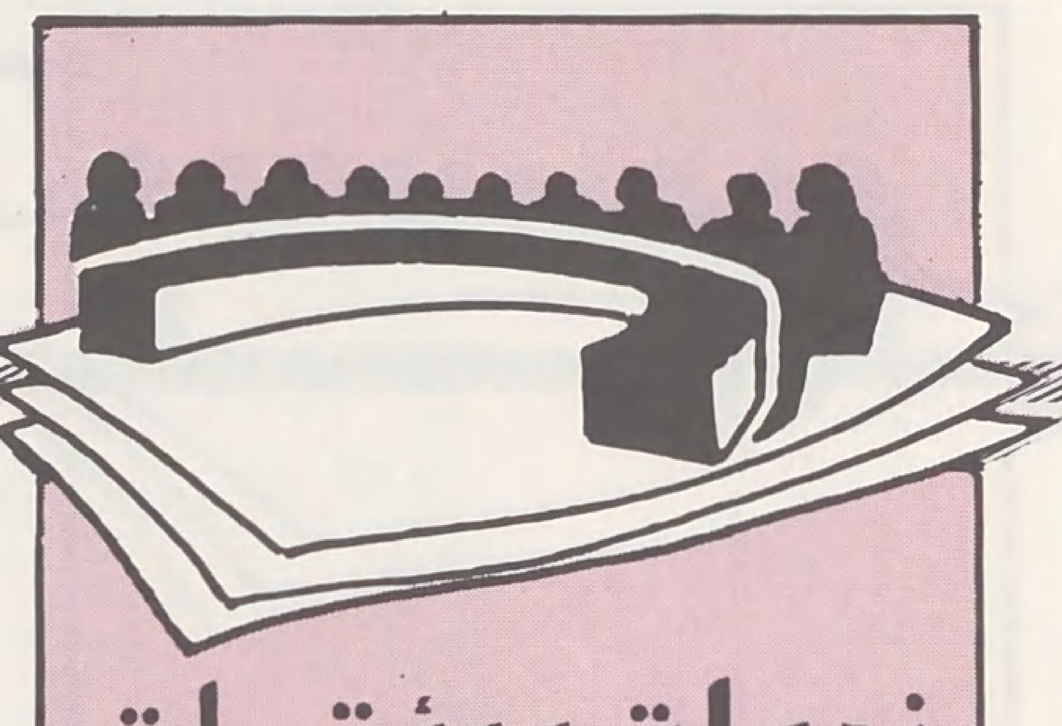

ندوات ومؤتمرات

في ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر

والتأثير حول القرآن والسنة والاجتهاد باعتبارها المصادر الأساسية للشريعة والفكر الإسلاميين ثم كان ملتقى الصحوة الإسلامية في العام الماضي .

جامعة متنقلة

ولا شك أن سنَّة الخروج بالطلبة والأساتذة المشاركين إلى الولايات ، وأثر ذلك في تحريك الشعور الإسلامي وتجديد الذاكرة وبعث الفاعلية الفكرية ، لهو ممَّا يُضاف إلى حسنات القائمين على الملتقى وجهودهم لجعله جامعة فكرية إسلامية سنوية متنقلة تُعرِّف المشاركين فيه ـ إلى جانب ما تُقدم من رصيد علمي إسلامي ـ بالأبعاد التاريخية والحضارية لمختلف مناطق الجزائر .

ويعتبر الملتقى الرابع الذي عقد بولاية قسنطينة في الفترة (١٠ ـ ١٩ أغسطس [آب] ١٩٧٠م) نقطة تحول أساسية في تاريخ الملتقيات .. فيه بدأ الخروج إلى الولايات كما بدأ الخروج من نطاق الجزائر نفسها إلى النطاق العالمي حيث تمت ـ ولأول مرة ـ دعوة عدد من الأساتذة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي .. وأصبح تقليداً سنوياً أن يعرض التلفاز الجزائري خلال شهر رمضان المبارك ما سبق تسجيله من محاضرات وندوات قدمت في إطار الملتقى ..

بجاية في التاريخ

وبجاية التي سبق وأن عُقد بها عام ١٩٧٤م الملتقى الثامن ـ وتحتضن الملتقى الحالي ـ اسم خالد في تاريخ الجزائر ... فهي إلى جانب مكانتها السياسية كعاصمة للدولة الحمادية ، (سنة ٤٦٠هـ) كانت مركزاً لنشر العلم والثقافة وقبلة للعلماء والأدباء والشعراء ، وشهدت حركة تأليف نشطة في مجالات الفقه والنحو والتاريخ والحساب .. وكانت المساجد تشكل المحاور الأساسية لتلك الحركة التي لم تقتصر على الرجال ؛ بل كان للنساء فيها نصيب .

ويذكر بعض المؤرخين أن جامعة « **سيدي التواتي** » وحدها ، كان يؤمها في يوم من أيام « **بجاية** » ، ثلاثة آلاف طالب علم بينهم خمسمائة طالبة ... ورحم الله الشيخ « عبد الحميد بن باديس » الذي أثبت لنساء « بجاية » مكانتهن العلمية ؛ من خلال صيحته المشهورة التي تعكس مفهومه لإصلاح المرأة : « إذا أردتم إصلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها ؛ قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها ؛ فإن حجاب الجهل هو الذي أخَّرها ، وأما حجاب الستر فإنه ما ضرَّها في زمان التقدم ، فقد **بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجاية مكاناً عالياً في العلم وهن محجبات** .. »

وفي التاريخ الحديث ، كان لـ « **بجاية** » دورها وموقعها في جهاد الشعب الجزائري ضد المستعمِر .. ويكفي أن « **مؤتمر الصومام** » الذي عقد سنة ١٩٥٦م ؛ ومنه انطلق العمل العسكري والسياسي المنظم ، كان في ولاية بجاية .. ولسوف نحاول تقديم استطلاع عن بجاية ودورها في التاريخ السياسي والثقافي في أعدادنا القادمة إن شاء الله ..

ملامح شخصية

وفي افتتاح أعمال الملتقى ، حرص الأستاذ « **عبد الرحمن شيبان** » أن يرسم إطاراً عاماً لأبعاد وملامح وآثار الغزو الثقافي وأساليبه الظاهرة والخفية ، وإمكانية مواجهته ؛ مؤكداً على ضرورة محاسبة الذات للوقوف على ما نعانيه من عيوب وسلبيات ، وذلك من باب أنّ [**الاعتراف بالنقص أول خطوة في سبيل تداركه و إصلاحه**] .. فأومأ إلى أن الغزو الثقافي وإن كان ظاهرة عامة تعاني شروره كل الشعوب والأمم ، إلَّا أنه في جوهره وأساسه [**يستهدف الإسلام بالدرجة الأولى ... لأن الإسلام هو الطاقة الوحيدة التي تصنع من ضعف المسلمين قوة ، ومن تمزقهم وحدة تقضي على أطماع الاستعمار الحديث وتضع حداً لسيطرته ، كما كان الإسلام بالأمس القريب العنصر الأساسي الذي به تحررت البلاد الإسلامية من الاستعمار القديم**] .

واقع المسلمين

إلَّا أن المسلمين اليوم [**يعيشون وضعاً مضطرباً يُغري العدو بغزوهم**] فهم [**مختلفون ، متفرقون يستنزف بعضهم طاقات بعض**] وما ذلك إلَّا [**لأن الإسلام لا يزال محدود الأثر في نفوسهم**] ... الأمر الذي يجعل صراعهم مع الغزو الثقافي [**يفتقر إلى القوة والتماسك لتحقيق الفاعلية المرجوة منه**] .. فبينما ينطلق الاستعمار الجديد في دفاعه عن باطله من [**رؤية موحدة واضحة وينتهج أساليب عصرية مؤثرة ليحقق أهدافاً مرسومة محددة ، يواجهه المسلمون في دفاعهم عن حقهم ورؤيتهم غائمة غامضة وأساليبهم ضعيفة ساذجة وأهدافهم مشتتة متفرقة ؛ ولعلّ الذي يزيد هذا الوضع تردياً غياب تصور واع موحد لجوهر الإسلام وحقائقه الثابتة ، يُمكِّن علماء الإسلام وحراسه من تصنيف القضايا الإسلامية بحسب أولوياتها وأهميتها**] ..

أساليب الغزو

ومن أساليب الغزو الثقافي التي يعتمدها لإبقاء المسلمين في حالة تخلف : [**الحيلولة بينهم وبين التمكن من التكنولوجيا الحديثة ، وإذا لم يستطع ذلك عمد إلى تزهيدهم فيها بتضخيم نتائجها السلبية على الفرد والمجتمع ليصرفهم عن السعي في اكتسابها ، وإذا ما فرضت عليه مصلحته تمكين المسلمين من بعض تقنيات العصر ، حرص على تلويثها بما يفقدهم أصالتهم ، فيصبحون بها قوة مضافة إلى قوته بدل أن تكون ـ هذه التقنيات ـ وسيلة من وسائل نهوضهم وتحقيق ذاتهم**] .

ويضيف الأستاذ « **شيبان** » إلى ذلك بعضاً من وسائل الغزو الثقافي الخفية مثل : [**إثارة النعرات العرقية باسم إحياء الحضارات القديمة والتراث القومي للشعوب والأمم ، ناهيك عن مخططاته المستمرة لمحاربة اللغة العربية وتشويه التاريخ الإسلامي والنيل من عظمائه وعلمائه في جميع المجالات الفكرية والأدبية والحربية ، واستغلال وسائل الإعلام لإرساء القيم الاستهلاكية الغربية في المجتمعات الإسلامية ، ومحاولة إزالة القدسية عن القرآن والسنة النبوية الشريفة بتصنيفها ضمن التراث الإنساني العام ، وكذا محاولة جعل المسلمين دائماً في حالة الدفاع والاستجابة المستمرة للتحدي**] .

الحل الإسلامي وجدول الأعمال

وطالب الأستاذ « **شيبان** » في كلمته ، الأساتذة والمفكرين المشاركين بوضع تصور واضح لأبعاد الغزو الثقافي وتقديم الحل الإسلامي لمواجهة أمراضه وسمومه ، وألَّا يكتفوا فقط بتأكيد خطره وفضح مخططاته ..

والحق يُقال : إن جدول الأعمال والنقاط التي أُعدَّت كفقرات رئيسة أو فرعية كانت تمتاز بالدقة والشمول والتنوع .. فإضافة إلى مدخل يتكون من ثلاث نقاط حول مفهوم الثقافة ، والتبادل الثقافي والغزو الثقافي ، والثقافة الإسلامية (تحديد مفهومها ، وأسسها ، وخصائصها ، وأهدافها ، وتطورها ، وإشكاليتها اليوم ، وأهم الاتجاهات الفكرية السائدة في العالم المعاصر والثقافة الإسلامية) .

إضافة إلى ذلك ، اشتمل جدول الأعمال على محورين :

■ المجتمع الذي لا يصنع أفكاره الأساسية لا يمكنه أن يصنع المنتجات الضرورية لاستهلاكه ولا المنتجات الضرورية لتصنيعه .. ولا يمكن لمجتمع يبني نهضته أن يبنيها بالأفكار المستوردة أو المسلَّطة عليه من الخارج .. ■

■ مالك بن نبي :
كل ما نتمناه أن تقوم في بلادنا رابطة من المثقفين لكشف هجمات الاستعمار على الجبهة الفكرية حتى لا تبقى الأفكار معرضة لتلك الهجمات دون نجدة ولا مدد ■

● المحـــور الأول :
تحليل وضعية الغزو الثقافي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة ، من حيث :

(أ) أساليب الغزو الثقافي وآثاره في مجالات : الفكر ، واللغة ، والتربية والتكوين ، والآداب والفنون ، والإعلام ، والتاريخ ، والحياة اليومية ، والترجمة .

(ب) عوامل الغزو الثقافي المتعددة : عوامل داخلية (التخلف في ميادين التربية والتكوين ، والعلوم والتكنولوجيا ، السياسة الاقتصادية) ، وعوامل خارجية (تفوّق الغرب العلمي والتكنولوجي ، والاستعمار الجديد) (إلى جانب عوامل أخرى كالتعاون الثقافي ، والهجرة ، والسياحة) .

○ المحـــور الثاني : النهوض الثقافي .. ويتضمن :

(أ) الجهود المبذولة للنهوض الثقافي في مجال : الفكرة ، واللغة ، والتربية والتكوين ، والآداب والفنون ، والتاريخ ، والإعلام ، والحياة اليومية والترجمة .

(ب) آفاق المستقبل : اقتراحات عملية تكون غايتها : وضع منهجية علمية لتربية إسلامية شاملة .

آخر خطوط الدفاع

ومن بين الدراسات الأساسية الجادة ، ما عرض له الشيخ « محمد الغزالي » حول « التحدي الثقافي وآخر خط للدفاع عن العرب والمسلمين » حيث أكد ابتداءً أنّ [الغزو الثقافي الذي يجتاح الأمة الإسلامية صنو للغزو العسكري الذي جاس خلال ديارها من بضعة قرون ، وأثر لابد منه للهزائم التي أصابتنا والحقت بنا خسائر مادية ومعنوية فادحة] .

وكمدخل لتاطير ما يهدف إليه ، ذكر بعدة حقائق من بينها :

١ ـ أنّ اليهود والنصارىٰ منذ بدأ الإسلام وهم حاقدون عليه معترضون طريقه .. وان ضغائنهم هذه تقف [وراء الحروب الصليبية في العصور الوسطى وهي كذلك وراء الحروب الاستعمارية في العصر الحديث] .

٢ ـ أن الهدف الأول للغزو الثقافي إصابة العلوم الدينية في مقاتلها بعد إسقاطها عن مكانتها التقليدية .. وترتبط بعلوم الدين علوم اللغة وفنون الأدب ..

٣ ـ وان حصيلة المسلمين من العلم العام ضئيلة جداً .

أسباب الإصابة

وأكد على أنّ ما أصاب المسلمين [ما كان يمكن أن يقع إلّا بعد الخيانات العقلية والخلقية التي لفّت حياتنا في الأعصار الأخيرة] .. إضافة إلى أنّ [المعرفة الدينية في ميداني الحكم والمال لم تكن تنبع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتقاليد الخلافة الراشدة ، بل كانت تنبع من طبائع الأثرة والهوى التي استفحلت في الشرق الإسلامي وكانت لها ظلال كئيبة خلال قرون طويلة] .

وإلى جانب ذلك يرىٰ الشيخ « الغزالي » أن هناك سبباً آخر أعان الغزو الثقافي على النجاح وهو [مد خيمة الغيبيات لتشمل مساحات واسعة في عالم الشهادة حتى كان الدين حارس طبيعي للطّلْسَمَات والخرافات ، او كانه خصم لدود لمنطق العلم ، وقد شاع هذا المنطق في مقولات شتّى] .

ثروتنا الفكرية

وبعد استعراض لكثير من النماذج والوقائع من ميادين الاقتصاد والسياسة ، ومن عالم الإنتاج والإدارة وغيرها ـ والتي تعكس ما مرّت وتمر به امتنا من الهزائم النفسية والفكرية والحضارية ـ يخلص الشيخ الغزالي إلى القول بأن : [ثروتنا من المعاني الغالية قليلة ، وزادنا غير كافٍ لمغالبة حضارة ساحرة الإغراء ، كثيرة الأحابيل] ..

ولكنه لا يدع المسلمين عند حدود اليأس والاستسلام وإنما يدعو [لإعادة النظر في ثقافتنا كلها .. ثقافتنا الذاتية .. لننبذ منها ما ليس له رصيد من هداية الله .. وإعادة النظر في العلوم الكونية والإنسانية التي تموج بها الارض لنقتبس منها ما نحتاج إليه على عجل] .

ولا شك [أنّ تحصيل الكمال يحتاج إلى معاناة علمية وخلقية .. ولكي نبني اجيالاً صالحة يجب ان نقدم من تراثنا الغني ما ينشىء يقيناً ناضجاً ، وسريرة ناضرة ، وربانية تتعامل مع الدنيا بذكاء وترفُّع لا بنهم وضراعة] .

مأساة المبتعثين

ويعترف الشيخ « الغزالي » بغياب المسلمين اليوم عن ميادين العلوم التطبيقية والاختراعات ، [مع ان آباءهم قادوا الحياة البشرية دهراً] .. ويفسر ذلك بأن [هناك خطأ اساسياً في اسلوب تفكيرنا وعبادتنا لربنا ، لاننا لم نعط القدرة المدنية والعسكرية وزنها الصحيح] .

وهو وإن كان لا يمانع [من ان نكون تلامذة لمن سبقونا وان نتواضع لهم حتى نعرف ما لديهم ونحسن رتق فتوقنا] ، إلّا أنه يتحدث بمرارة عن مأساة الطلاب المبتعثين لإكمال نقص المسلمين في ميادين العلوم الحديثة ، ذلك أنّ [الذاهب إلى موسكو يعود بفكر ماركسي ، والذاهب إلى واشنطن يعود بفكر انحلالي تنصيري .. والعلم النافع القليل الذي حصل عليه سرعان ما يتبخر ولا تجد له أثراً ، أو له اثر ضرره اكثر من نفعه .. والمرء إذا وهىٰ دينه يقاد من بطنه وفرجه بدلاً من ان يكون قائده عقله وضميره .. وتلك حال مبعوثين كثيرين] .

وفي الختام حدد السبيل لمواجهة الغزو الثقافي ، فقال : ولكي اواجه تحدياً ثقافياً وانا راسخ القدم ، فعليّ أن اعرف ديني من مصادره السماوية لا من تقاليد الأجناس المختلفة ، وان افرق بين اليقينيّات والظنيّات .. وان ادرس التاريخ الفقهي والسياسي دراسة اعتبار واستفادة تحميني من التورط فيما تورط فيه قوم آخرون] .

ندوات ومؤتمرات

في ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر

مفهوم الغزو الثقافي

ولا شك أنّ تحديد مفهوم الغزو الثقافي وبيان أبعاده المختلفة يعتبر من المداخل الضرورية والأمور الأساس في المعالجة وتحديد الأطر العلمية للبحث والدراسة .. وقد عرض لهذا الدكتور « **عبد الله بن عبد المحسن التركي** » مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ، في دراسة استهلها بقوله :

[**الغزو الثقافي هو : كل فكرة او معلومة او برنامج او منهج يستهدف ـ صراحة او ضمناً ـ تحطيم مقومات الأمة الإسلامية : العقيدية والفكرية والثقافية والحضارية ، أو يتحرّى التشكيك فيها او الحط من قيمتها وتفضيل غيرها عليها او إحلال سواها محلها في الدستور او مناهج التعليم او برامج الإعلام والتثقيف او الأدب والفن او النظرية الكلية للدين والإنسان والحياة**] .

وبناء على هذا المفهوم يرى الدكتور « التركي » أن الغزو الثقافي واقع على أكثر المجتمعات الإسلامية .. وذلك لعدة عوامل منها :

أولاً : إن النضال السياسي والعسكري ضد الاستعمار ـ في العالم الإسلامي ـ لم يواكبه جهاد مماثل ، من حيث القوة والوضوح والجد والشمول ، ضد آثار الاستعمار وقواعد نفوذه الثقافية .

ثانياً : إن كثيراً من البدائل الثقافية التي قُرِّرت ـ كثقافة وطنية ـ بعد رحيل الاستعمار ، كانت متأثرة جداً بأفكار الغازي وثقافته .. يُضَمُّ إلى ذلك الثقافة الماركسية وما تفرَّع عنها من أفكار ومصطلحات قدمت نفسها بديلاً للثقافة الراسمالية والكنسية ..

ثالثاً : حصل خلط بين العلوم التجريبية والمسائل الثقافية ، فاستقبلت فلسفات الحياة ومناهج الثقافة ومفهومات الأدب والفن استقبال العلوم التجريبية ترحيباً وتمثيلاً واستيعاباً .

رابعاً : إن التجدد الثقافي لدى المسلمين اليوم سار ولا يزال يسير ببطء وتثاقل ..

خامساً : إن المجتمعات الإسلامية بُوغتت ، وهي متلبسة بأغلال الغزو الثقافي وآثاره ، بما زاد المشكلة سعة وعمقاً وتعقيداً وحدّة .. فقد بوغتت المجتمعات الإسلامية بتدفق إعلامي ضخم بالغ التأثير متواصل الطرق والدق والإلحاح]

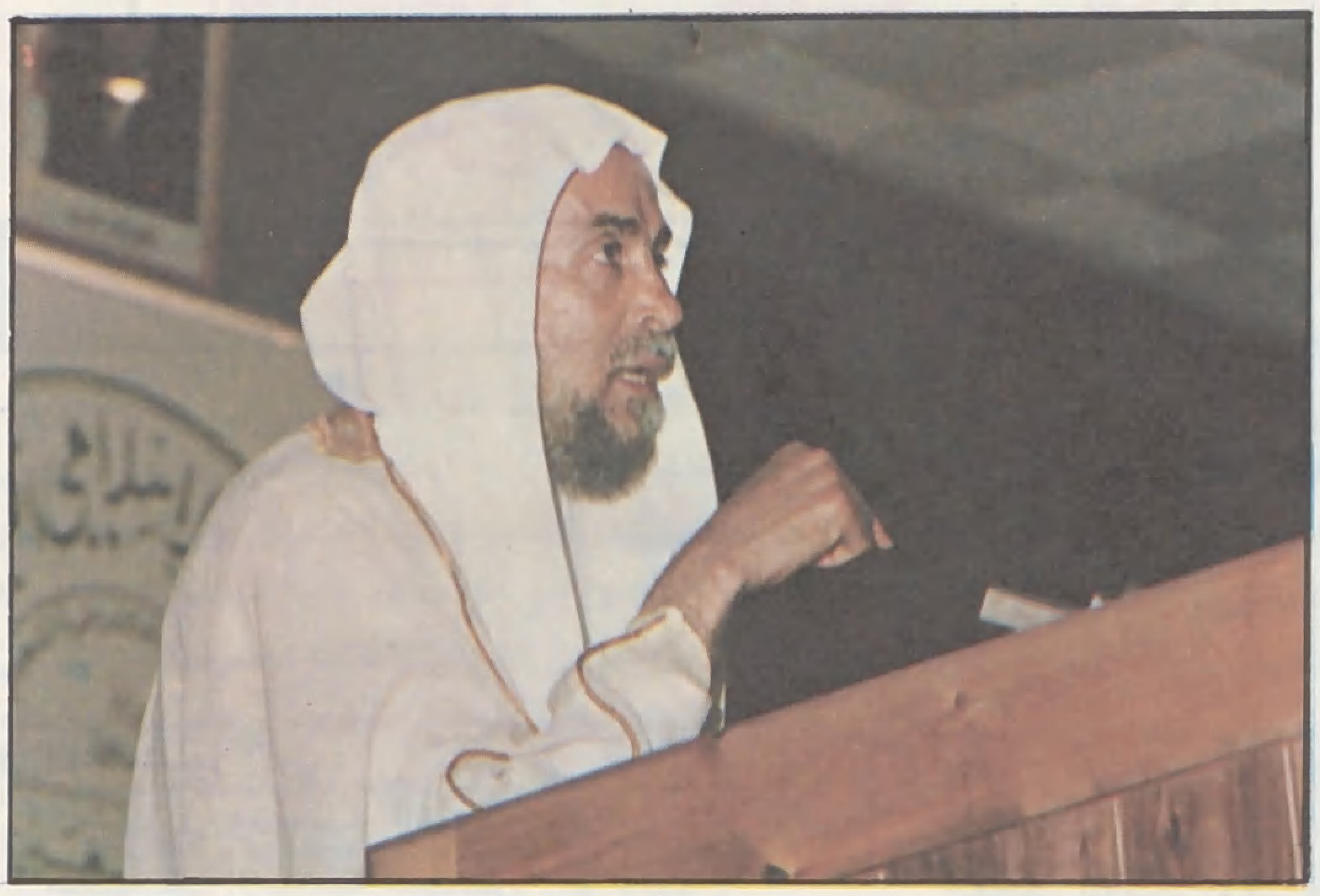

■ الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي : العالم الإسلامي يختار الغزو ويشتريه بإرادته وماله ■

استدعاء الغزو

وفي هذا الإطار تحدث د . التركي عما أسماه ظاهرة « **استدعاء الغزو الثقافي** » او ظاهرة دفع إيجار للغزاة مقابل غزوهم لنا .. ذلك [**أن معظم المجتمعات الإسلامية يستورد اكثر من ٧٠٪ من مادته الإعلامية سواء اكانت هذه المادة برامج ام مسلسلات ام افلاماً ام تقارير إخبارية**] .. والقى باللائمة على العالم الإسلامي الذي يختار هذا الغزو ويشتريه بإرادته واختياره وماله .

وقسم الغزو الثقافي إلى أربعةِ عناصر : الغازي ، والمغزوّ ، ومادة الغزو ، ووسائل الغزو وأساليبه .. وتحدث عن العوامل التي تتحكم في كل عنصر .. واعتبر دعوى « **التفوق الثقافي** » أو « **السيادة الأيديولوجية** » أقوى الحوافز التي حفزت الغزاة الثقافيين على الغزو .

الأمن الثقافي

وتطرقّ إلى ما اصطلح على تسميته بـ « **الأمن الثقافي** » ، فأكد على ضرورة [**توفير العافية الثقافية .. فالبنية الفكرية القوية هي الاصل والأساس في مجال الأمن الثقافي**] .. ونبّه إلى أن [**الغذاء الثقافي الجيّد يؤدي في وقت واحد وبفعل متحد متكامل ثلاث وظائف مركبة :**

١ : **وظيفة حماية فكر المجتمع من « ضعف المناعة الفكرية » .**

٢ : **وظيفة حماية الإمكانات من ان تهدر في علاج آثار ضعف المناعة الثقافية .**

٣ : **وظيفة المغالبة اليومية للمؤثرات الثقافية المتلاحقة .**

واختتم بحثه بتقديم اقتراحات ثلاثة :

١ : تكوين فريق من العلماء ، مختصٍّ بتحديد مفهوم « **الأمن الثقافي** » واقتراح الوسائل والأساليب الكفيلة بترسيخه في المجتمعات الإسلامية .

٢ : تكوين فريق من العلماء ؛ يُعْنَى بصياغة بيان ثقافي شامل يصلح دليلاً للنشاط الثقافي والفكري للأجهزة الرسمية والشعبية المعنية .

٣ : قيام تنسيق بين رجال وأجهزة الثقافة والفكر في العالم الإسلامي .

أسلوب الصراع الفكري

وفي محاضرة بعنوان « **الصراع الفكري والمستشرقون** » نبّه الدكتور « **عمّار طالبي** » مدير جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة ، إلى بعض المشكلات في الصراع الفكري ، التي ينبغي دراستها وتحليلها ، مشيراً إلى ان من [**يدخل في الصراع الفكري ويوجهه ، له خطط وله اجهزة تحلل اية فكرة ظهرت في اي مجتمع من اجل توجيهها او تحريفها او تزييفها لتصبح في خدمته لا في خدمة غيره**] .

وقال : [**إننا إلى يومنا هذا لم نفكر في وضع اجهزة دقيقة لتحصين افكارنا ولتحصين ما يحصّن الأفكار وهو الناحية الأخلاقية .. فالأفكار إن لم تجد حصناً اخلاقياً ، تضيع وتُصرف إلى غير ما وضعت له**] .

وفي هذا الصدد ، لفت الانتباه إلى كتابين هامّين للأستاذ « **مالك بن نبي** » رحمه الله هما : « **الصراع الفكري في البلاد المستعمرة** » ، و« **أثر المستشرقين في الفكر الإسلامي الحديث** » ، حيث اعتمدهما في إيراد بعض الأمثلة التي توضّح الكيفية التي يخطط بها الاستعمار ومن يعمل لصالحه من أجل القضاء على ما يظهر في البلاد الإسلامية من أفكار ، من الممكن ان تحوّل هذا المجتمع إلى طريق الحضارة وتصرفه عن طريق التخلف ، فأشار إلى موقف الصحافة الأجنبية وبعض الصحف العربية التي نقلت

■ الدكتور عبد الرزّاق قسُّوم :
جاءتنا بحوث لا تتوفر فيها اي من المقاييس العلمية المطلوبة ■

■ الدكتور مصطفى عشوي :
أفكار تُطرح لكنها لا تصور الواقع .. ■

■ محمد الهادي الحسني :
بعض المحاضرين لا يعرفون واقع الشباب المسلم ومشكلاته ■

■ بوشنافة بلقاسم :
إذا اردنا أن نواجه الغزو الثقافي فلا يزال أمامنا الكثير مما ينبغي علينا أن نعلمه ونعمله ■

عنها ، من حادثة اختطاف الشيخ العربي التبسي (١٩٥٩) ، من قادة جمعية العلماء الجزائريين ، وهي الحادثة التي عنونتها تلك الصحافة بـ « خطف خائن كبير في الجزائر » والتي قال عنها « مالك » في كتابه « الصراع الفكري في البلاد المستعمرة » .

[... ومن تتبع انباء هذه الماساة يرى انه قد قرا في الصحافة نبا اختطاف « الخائن الكبير » في سطرين ، ثم ثلاثة اسطر للتدارك بعد اسبوع ، وكان التدارك مائعاً جداً حتى إنه لم يُزِل الشبهات التي القاها في الاذهان النبا السابق ، كانمّا اليد التي حررت هذا التدارك زميلة اليد التي حررت نبا الاختطاف وزميلة اليد التي اختطفت .. وهكذا نرى ثلاثة اسطر تشوّه اسماً محترماً وسطران لتدارك مريب ... ثم يسدل الليل ظلامه مرة واحدة على ماساة هذا الشهيد الذي قام في وجه الاستعمار خلال ثلاثين سنة] ..

ولمزيد من إيضاح الصورة ، أورد الدكتور عمار المقارنة التي اثبتها الأستاذ « مالك » في كتابه بين موقف الصحافة الأجنبية تجاه اختطاف الشيخ العربي وموقفها تجاه اختطاف الصحفي « هنري علاج » الذي اعتقلته اليد نفسها التي اختطفت الشيخ العربي التبسي ، وعذبه الجلادون انفسهم ولكنه كان لا يزال حياً يرزق [وينشر عن تعذيبه كتاب تذيع الصحافة التقدمية صيته في أرجاء العالم ويبلغ توزيعه في البلد الواحد - مثل بريطانيا العظمى - الملايين من النسخ ، ثم تعرضه الولايات المتحدة في معرضها في موسكو خلال شهر اغسطس سنة ١٩٥٩ ، وهو لكاتب شيوعي !!

من أهداف الصراع الفكري

وأكد الدكتور عمار أن من أهداف الصراع الفكري .

[الحيلولة بين الفكر والعمل السياسي حتى يبقى الفكر غير مثمر ويبقى العمل السياسي اعمى .. لأن الذي يهم الاستعمار بالدرجة الأولى هو فاعلية الفكر في المجال السياسي .. وبطبيعة الحال فإن للأفكار الإسلامية فاعلية كبيرة في هذا المجال] .

كما يهدف هذا الصراع إلى [الحط من المستوى الروحي في المجتمع الذي تدور فيه المعركة ، ثم تشتيت القوى الموجودة في تلك المعركة ، فهو يحول دون المجتمع والفكرة التي تؤثر فيه لتغيير الاحوال] .

سبيل الخروج

وبعد تحدث الدكتور « عمّار » عن الاستشراق كظاهرة - ليست حديثة - تمثل اهتمام الغرب الصليبي بالفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية والإسلام نفسه باعتباره ديناً عالمياً وقوة حضارية وسياسية وعسكرية ، اختتم محاضرته بوصف سبيل الخروج من هذا الصراع فقال :

[علينا ان نستعيد اصالتنا الفكرية واستقلالنا في ميدان الافكار للمحافظة على استقلالنا السياسي والاقتصادي .. فالمجتمع الذي لا يصنع افكاره الأساسية لا يمكنه أن يصنع المنتجات الضرورية لاستهلاكه ولا المنتجات الضرورية لتصنيعه .. ولا يمكن لمجتمع يبني نهضته ، ان يبنيها بالافكار المستوردة او المسلطة عليه من الخارج] ..

استيفاء جوانب القضية المطروحة

ولكن ، هل كانت الأبحاث والدراسات التي قدمت في مستوى شمولية جدول الأعمال ؟ وهل استوفى المحاضرون والمعقبون جوانب ظاهرة الغزو الثقافي ؟

يرى الدكتور « طه جابر العلواني » ، من « المعهد الدولي للفكر الإسلامي - واشنطن » وأحد المشاركين في الملتقى :

[ان النقاط التي اشتمل عليها جدول الاعمال لو غطيت كلها وبشكل منهجي من قبل الأساتذة المشاركين ، لامكن القول باننا وصلنا إلى تغطية لجميع جوانب ظاهرة الغزو الثقافي .. ولكن لوحظ أنّ هناك نقاطاً لم تقدَّم فيها ابحاث كافية ، ربما لانه لم يوجد متخصصون فيها ، وربما لان معظم الباحثين انصرفت اذهانهم إلى نقاط اخرى .. كما أنّ بعض النقاط جرى تناولها بشكل وصفي لم يؤد كل ما كان يؤمل منه] .

●● ويضيف : [ولكن ، في سائر الاحوال لا يملك المتابع لكل ما القي من بحوث أو عقد من ندوات او قدم من دراسات إلّا ان ياخذ فكرة إجمالية عن الغزو الثقافي وآثاره والأبعاد التي تغلغل إليها في جسم الأمة ، كما تتكون لديه افكار جيّدة حول الأساليب الواجب اتباعها لمواجهة الغزو] .

●● ويعلق الدكتور « العلواني » على ظاهرة السطحية وعدم الموضوعية وغياب المنهجية لدى بعض الباحثين ، والتي برزت في دراساتهم وأبحاثهم المقدمة ، فيرى أنها ترجع إلى أسباب عدة أهمها :

[السرعة والاستعجال في إعداد تلك الدراسات والأبحاث ، وعدم توفر روح الإبداع والمعاناة في الوصول إلى اشياء عملية] ..

وأياً ما كان الأمر ، فكثير ممّا قدم كان فيه شيء من النفع .. ولا شك أن نقل التلفاز لوقائع ومحاضرات الملتقى وبثّها للجمهور الجزائري يوسع من رقعة المستفيدين والمنتفعين ، كل بقدر عقله واستعداداته ..

عيِّنات شابة من داخل الملتقى

الطلاب في الحقيقة هم مادة الملتقى ، وهم المعنيون إلى حدٍ بعيد بما يُطرح فيه من محاضرات وموضوعات .. وحتى يُمكن الاطلاع بصورة أفضل على مشكلاتهم وقراءة أفكارهم والتعرف على حاجاتهم ، كان المطلوب أن يتقدموا أكثر من المنصة ، وأن تُعطى لهم المساحة الكبرى من الوقت لإلقاء أسئلتهم وتعقيباتهم التي تُعطي - دون شك - صورة دقيقة لذهنية الشباب ومعاناتهم ، وتكون مؤشراً للموضوعات التي يمكن طرحها في الملتقيات القادمة .. إضافة إلى ما في ذلك من تدريب وتنمية للخبرات والمواهب ...

وقد التقينا بنماذج تمثل تخصصات أكاديمية مختلفة لمعرفة ملاحظاتهم والوقوف على بعض مشكلاتهم والفائدة التي جنوها من حضورهم أعمال الملتقى .

في ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر:

إهمال قضية المرأة

تقول الطالبة « جميلة بشور » [تخصص تاريخ ، جامعة الجزائر] إن أهم فائدة جنتها من حضور الملتقى : [**التعرف على كثير من أساليب الغزو الثقافي خاصة ما يتعلق بتاريخ الأمة الإسلامية**] إلّا أنها لاحظت [**إهمالاً لجانب المرأة والطفل ، وإن كان بعض المحاضرين اشار إلى قضية المرأة ؛ إلّا انها إشارات عابرة**] .. كما لاحظت [**عدم وجود امرأة مسلمة ملتزمة بالإسلام فكراً وسلوكاً ، في قائمة المشاركين**] ..

تقارير نظرية

وتؤكد الطالبة « أمينة معمري » [**معهد العلوم الإسلامية ـ جامعة الجزائر**] ما لاحظه كثير من المشاركين من ان الطلاب [**لم تُتح لهم الفرص الكافية للقاء المباشر مع الأساتذة لعرض المشكلات التي تدور بخلدهم**] .. وترى [**ان المحاضرات طرحت نقاطاً عديدة جديرة بالاهتمام ؛ لكن هذا لا يمنع من القول بان بعض المحاضرات لم يكن سوى تقارير نظرية بعيدة عن معالجة الواقع الذي يعيشه المسلمون حالياً**] .

ويؤكد الطالب « بوشنافة بلقاسم » [**كلية الطب ـ جامعة الجزائر**] على المعنى ذاته الذي أوردته الطالبة « أمينة » حول عدم واقعية بعض المحاضرات .. وتبين له [**أننا إذا أردنا ان نواجه الغزو الثقافي وان نقيم مجتمعاً مسلماً فلا يزال امامنا الكثير مما ينبغي علينا ان نعلمه ونعمله خاصة في المجالات التطبيقية**] .

فراغ فكري

وأدرك الطالب « العربي عمرو » [**معهد اللغة والأدب العربي ، جامعة تيزي أوزو**] من خلال متابعاته [**ان الشباب العربي المسلم يعاني فراغاً فكرياً كبيراً ، شكّل ـ ولا يزال ـ ثغرة تسرب من خلالها الغزو الثقافي**] ..

ويقول إن ما تعرف عليه ما كان يمكن له ان يحصل عليه لولا اتصاله [**باناس على مستوى بارزٍ من الفكر والعلم ... وهم مجموعة الأساتذة والعلماء المشاركين**] ..

محاولات واقتراحات

ولا يرى الطالب « **علي حمداوي** » [**كلية الحقوق ـ ماجستير ـ جامعة الجزائر**] أن الملتقى قد انتهى إلى تحديد أساليب المواجهة ، كل ما هناك [**محاولات واقتراحات في ثنايا بعض المحاضرات ، لا تصل إلى مستوى وضع النقاط على الحروف**] .

مشكلات الشباب

وباستقراء آراء هذه العينة من الطلبة حول المشكلات التي يعاني منها الشباب المسلم حالياً ، يلمس المرء ان أكثر المشكلات إلحاحاً تتمثل في : ان الشباب لا يعرف هويته وانه يجهل الإسلام ، ويعيش فراغاً فكرياً وتناقضاً ـ يمزقه ـ بين ما يتلقاه في البيت وما يتعرض له في الشارع ومن خلال اجهزة الإعلام والتربية والتعليم .

أما المشكلات التي تواجه المراة المسلمة بشكل خاص فيُذكر منها : ما يروج له الإعلام المعادي من أن المراة تعيش مرحلة من الصراع حول الحقوق مع أخيها الرجل .. وعدم تلقّيها تربية إسلامية صحيحة ، وسيطرة بعض المفاهيم الخاطئة على قطاع من المسلمين تجاه المراة ، وعدم إدراكها لدورها في المجتمع ، وهذا الكم الهائل من المجلّات المتخصصة في هدم كيان الأسرة ؛ الذي يجعل المراة أداة استهلاك لقشور الحضارة الغربية ..

حديث المسؤولين

وحول العوامل التي تتحكم في اختيار البحوث والأشخاص ووضعية الطلاب وما إلى ذلك ، كان لنا لقاء مع ثلاثة من الإخوة المسؤولين في لجنة الإعداد والإشراف على تسيير المحاضرات وإدارة الندوات وهم : الدكتور **عبد الرّازق قسُوم** ـ أستاذ الفلسفة بجامعة الجزائر ـ الدكتور **مصطفى عَشْوي** ـ أستاذ علم النفس بجامعة الجزائر ـ والأستاذ **محمد الهادي الحسني** رئيس قسم بالمؤسسة الوطنية للكتاب ..

يقول الدكتور « قسُوم » :

هناك عاملان يتحكمان في اختيار البحوث : شخصية الباحث وموضوع البحث .. فعندما يصل إلينا في لجنة الإعداد بحث لأحد اقطاب الفكر الإسلامي المعروفين ، فنحن من دافع الثقة والطمأنينة التي نجدها لدى هؤلاء الأقطاب ، لا نملك إلّا نقبل البحث ونضع مسؤولية مضمونة على صاحبه .

وقد يبدو هذا الأمر غير صحيح منهجياً ، فليس كل إنسان بقادر على أن يكتب في كل شيء .. ولكن عندما يقدم مفكّرٌ ما بحثاً معيناً فانا افترض فيه الكفاءة

■ جميلة بشور : المطلوب دعوة امراة ملتزمة بالإسلام فكراً وسلوكاً تشارك في بحوث الملتقى ■

■ أمينة معمري : طرحت المحاضرات نقاطاً جديرة بالاهتمام ■

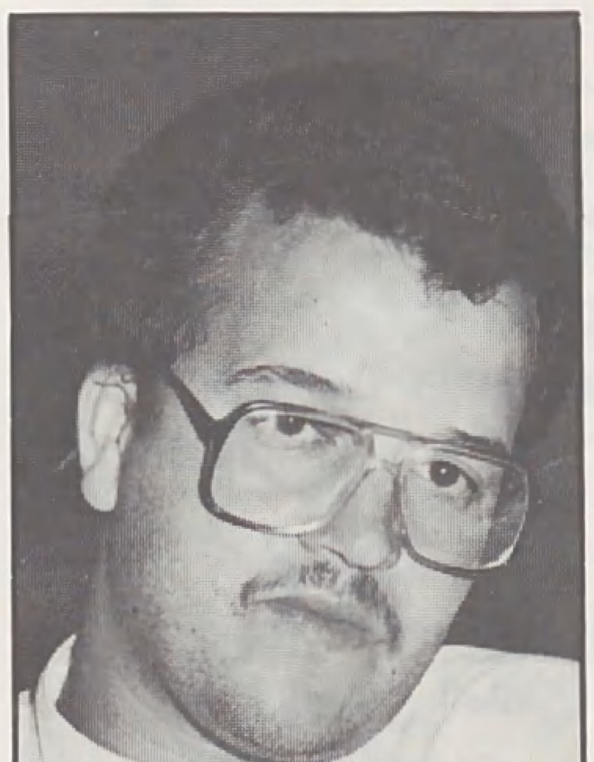

■ العربي عمرو : الشباب العربي المسلم يعاني فراغاً فكرياً كبيراً ■

■ علي حمداوي : محاولات واقتراحات لا تصل إلى مستوى وضع النقاط على الحروف ■

■ المطلــوب : إعادة النظر في ثقافتنا الذاتية كلها لننبذ منها ما ليس له رصيد من هداية الله .. وإعادة النظر في العلوم الكونية والإنسانية لنقتبس منها ما نحتاج إليه على عجل .. ■

■ المجتمع الذي لا يمتلك حصانة ذاتية قوية لا يمكنه أن ينفتح على العالم ويتفاعل مع ثقافاته دون أن يفقد أصالته ويذوب في غيره .. ■

والقدرة على معالجة الموضوع .. وقد اصطدمنا فعلياً ببعض المشكلات بسبب هذا النهج ، إذ جاءتنا بحوث لا تستجيب لمتطلبات البحث ولا تتوفر فيها أي من المقاييس العلمية المطلوبة له] .

عوامل ذاتية

ويضيف الدكتور « مصطفى عشوى » بعض الملاحظات على منهجية تحضير المواضيع وتقديمها :

[لاحظت اولاً ان هناك تكراراً لافكار لا تصوّر الواقع ، ولا تحلله ، ولا تقدم الحلول العملية لمشاكله ؛ ولكنها تعبر عن تصور مثالي بعيد عن الواقعية .. وغالباً ما يقوم المنهج على عوامل ذاتية لا موضوعية ..

ولاحظت ثانياً : اننا كثيراً ما نعتمد على اسماء برّاقة نحرص على مشاركتها في الملتقيات بغض النظر عن تخصصها في موضوع الملتقى .. وهذا مما يسيء إلى التعمق] ..

مشكلة المنهجية

ويؤكد د . « قسُوم » أن المنهجية المطلوب توفرها في الدراسات المقدمة تعتبر من المشكلات التي تعاني منها إدارة الملتقى .. إلاّ انه يلاحظ ان هناك صعوبة تواجههم عند اختيار الأشخاص ، ذلك **[اننا لا نستطيع تقويم الأشخاص إلاّ بعد الاحتكاك بهم في الملتقيات .. والمشكلة اننا كثيراً ما نُصاب بخيبة امل] ..**

وإن كان اللقاء بالملتقيات لا يُمكّن من الحكم الدقيق والصحيح على الناس إلاّ ان الدكتور قسُوم يرى **[أن ما يكتبه الأساتذة وما يقدمونه من محاضرات وتعقيبات يعطي دلالات على إمكاناتهم] ..**

الجهل بالواقع

ويعتقد الأستاذ « محمد الهادي الحسني » **[ان نسبة هامة من الأساتذة المحاضرين والمعقبين لا يعرفون واقع وحقيقة الشباب المسلم سواء في الجزائر او في غيرها]** .. ويؤكد أن **[كثيراً من الكتب التي أُحيل عليها او التي اعتمدت والآراء التي طرحت ، يعرفها كثير من الشباب معرفة جيدة]** .. ويستدل على ذلك بقوله **[إن الشباب لا ينفعل حقاً إلاّ مع صاحب الموضوع الجديد ومع الموضوعات الحديثة التي تجذب اهتمامه ولا يجد مجالاً او متسعاً للاطلاع عليها بشكل اكبر] .**

وللأستاذ « الحسني » رأى آخر حول « المنهجية » التي برزت كواحدة من مشكلات الملتقى .. فهو يرى اهمية **[أن يسير الملتقى في بعض الأحيان سيراً افقياً ، ذلك أنّ الهدف الأساس منه ان يكون جامعة شعبية مفتوحة .. ولما كانت وقائعه تُبَثّ من اجهزة الإعلام إلى الجمهور فإن التعمق الشديد في كل موضوعاته وابحاثه ربما يؤثر في إيصال بعض الأفكار التي يحتاج إليها المجتمع في مسيرته نحو التغيير] ..**

وإن كان هذا الراي لا يعني أن الأستاذ « الحسني » يقول بتعارض المنهجية مع التبسيط ، أو ينفي اعتبار التبسيط من بعض خصائص المنهجية ، إلاّ أنه يحرص على التعبير عن أمله في أن **[يفهم الأساتذة المحاضرون واقع المستمع الذي يتحدثون إليه] ..**

كثافة البحوث

ومن المسائل التي أثرناها مع هؤلاء الإخوة ، مسألة عدم إعطاء الطلاب فرصاً أفضل للاستفسار والتعقيب .. حيث نفى الدكتور « قسوم » ابتداءً أن يكون الأمر مقصوداً أو صادراً عن سوء نيّة ؛ ولكنه يقول : **[إن هناك عدة عوامل تتحكم في عدم إتاحة الفرصة الكافية للطلاب ، من بينها كثافة البحوث المقدمة وعدد المشاركين] ,** ,

وإن كان هذا العامل مدفوعاً بكثرة المعقبين الذين كان يمكن أن يُعتذر لبعضهم ، إلاّ أن الدكتور « قسوم » يشكو من ان معظم الأساتذة المدعوين **[يفترضون انهم طالما جاؤوا فلابدّ من ان يلقوا محاضرات ... بل منهم من يعتبر عدم مشاركته بإلقاء محاضرة او تعقيب انتقاصاً من قدره] .**

دعوات شرفية

ويقترح الأستاذ « الحسني » أن تكون هناك أكثر من نوع من الدعوات للمشاركة في الملتقيات مستقبلاً يكون من بينها **[دعوات شرفية لأناس قد يحتاج إليهم لتصحيح معلومة او توضيح امر التبس على المحاضرين ، وذلك بحكم كبر سنهم وطول تجربتهم .. ولكن لا يكونون متحدثين رئيسين] ...**

□ وعلى الرغم مما يلمح الإنسان من سلبيات يمكن ان تكون رافقت اعمال الملتقى سواء على مستوى الإدارة او اختيار بعض الباحثين وإقرار بعض البحوث ، فإن الفوائد الكثيرة وفرص الحوار الفكري والامتزاج الثقافي تفوق كل السلبيات .. والأمل معقود ان يتعاون الجميع لتلافي كل ما يسيء إلى هذا الينبوع الثقافي او يعمل لإيقاف عطائه الفكري المتميز ..

قصة قصيرة

الهاربون من الجحيم

لا اكاد اصدق انه في اواخر العقد الثامن ، فهو لا يزال في مظهره كله دون الستين ، ولكنه يؤكد ذلك ببساطة ، فلا تجد سبيلاً لرد ما يقوله ، لانه ادرى بنفسه ، وكثيرون من المعمرين في المدينة يوافقونه على ذلك ، ويحددون معرفتهم به باكثر من اربعة وخمسين عاماً ، إذ قدم مع الأفواج الهاربة من وجه الشيوعية الزاحفة على منطقة بخارى الإسلامية .. وانت تنظر في هيكله الخفيف الوزن والأدنى إلى القصر ، ثم تتامل في ذلك الوجه الأسمر المنمنم ، وقد اطلت منه تلك العينان الصافيتان المنبئتان عن اطمئنان نفسي لا يشوبه اي قلق ، لا تجد مسوّغاً للشك في صدقه بكل ما يحدثك عنه ، وما أقلّ ما يتحدث وما اكثر ما يستسلم للصمت !

اول ما عرفت الحاج عثمان هذا في مسجد قباء الذي لا اتذكر انه تخلف عن جماعة فيه ، ما عدا ظهر الجمعة الذي يؤثر به مسجد الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وذلك طوال السنوات الخمس التي قضيتها حتى امس القريب بجوار ذلك المسجد المبارك ، ومن ثم بدات صلتي به في المسجد او في اعقاب الصلوات او في مجلس الشيخ عبد الحميد عباس ، الذي يخصه بزيارة قصيرة بين الحين والآخر ما بين العشاءين ، فيسلم على الشيخ بتقبيل يده وراسه ، حتى إذا قارب وقت العشاء الآخر تحرك للعودة إلى المسجد في موعد لا يكاد يخلفه ، وقد الفه الحضور حتى ليسالونه مداعبين : كم بقي للصلاة ؟.. فينظر إلى ظاهر يده كما يصنع احدنا عندما ينظر إلى ساعته لمعرفة الزمن الذي هو فيه .. ثم يجيب بما لا يختلف عن واقع الوقت دون أن يكون لديه ما يتعرف به سوى شعوره الذي اصبح يغنيه بدقته عن الساعة والمنبِّه ..

ومع ان اهل المجلس جميعاً يقدرون الحاج عثمان ويحبونه ، لما يعلمونه من خلائقه الفاضلة وصفائه النفسي وادبه الجم وسمته الحسن ، وابتسامته الحزينة التي لا تكاد تفارقه ، فهو يضع نفسه حيث انتهى به المجلس ، على الرغم من إلحاح الشيخ ومن حوله عليه بالتقدم إلى الصدر .. وإذا جلس فقلما ينبس ببنت شفة ، إلّا ان يلقى عليه سؤال فيجيب عنه بما يعلم دون تكلّف ولا تزيّد ، وفي تعابير يتعذر عليك فهمها إلّا إذا كنت من ألآفه الذين طالت معرفتهم به ، ذلك لأن الرجل ، على الرغم من عشرات السنين التي قضاها في هذه المدينة الحبيبة ، لم يكد يفارق ما نشا عليه من اللهجة البخارية ، فإذا تحدث إليك سائلاً او مجيباً لم يستطع تخليص كلامه من اثرها .. واما معلوماته المميزة فلا تكاد تتجاوز اقاصيص تلقاها من بعض المتصوفة وهي في الغالب قائمة على الرمز الذي يراد به العبرة والموعظة .. ولقد كان له في حرفة الحلاقة ، التي عمل بها سنين طويلة ، مجال صالح لاقتباس الكثير من المفردات العربية ، والتدريب على النطق بها وفق اللهجة المحلية ، إلّا ان حرفته هذه لم تسعفه باكثر من القدرة على التعامل المحدود مع زبائنه ، ومع الآخرين الذين لا بد من التفاهم معهم جهد الإمكان عند شراء مقاضيه .. ولعلّ لكثرة المهاجرين من البخاريين في المدينة اثراً في احتفاظه كل هذا الزمن بطابعه القومي ، كشان سائر الجاليات الإسلامية في الحرمين ، الذين يقضون معظم أوقاتهم مع إخوانهم ، فلا يكادون يغادرون جوهم الخاص الذي لا يكلفهم تغيير مالوفهم إلّا قليلاً ..

● وذات مساء وكان حديث المجلس

بقلم : محمـــد المجـــذوب

حول ماساة الإسلام في الأفغان ، حيث ينطلق الوباء الشيوعي يدمر كل ما استطاع من وجود المسلمين .. وحول مصائب إخوانهم في فلسطين ولبنان وما لا يحصى من بلاد المسلمين ، حيث تدمر الأحياء ويقتل الآلاف وتزهق أرواح الأبرياء ، في محاكم ميدانية حتى لمجرد الظن بانهم كانوا ذات يوم على صلة بإحدى الجماعات الإسلامية !..

في ذلك الجو اللاهب تداعت الصور في ذاكرة الحاج عثمان فإذا هو غائص في غمرات من الماضي كان يحسب انه طواها إلى غير رجعة .. لقد رافقت خياله على مدىٰ سنين طويلة وطالما أرَّقته احداثها فمنعته حقه من النوم ، وحتى في نومه لم يكن بقادر على نسيانها او استبعادها .. بيد أن انباء الليلة سرعان ما هدمت الحواجز بين الماضي والحاضر ، فإذا المأساة تتجدد في نفسه حتى لكانه يلامسها بيديه ويشاهدها بعينيه .. وإذا هو يتابع حلقاتها في انفعال خشي أن يُلحظَ عليه ، فنهض للانصراف في غير موعده ، ذاهلاً عن الأصوات التي كانت تريد منه أن يتم سهرته المالوفة ...

● كانت فرصة لا تفوت تلك التي عرضت لمسلمي (ماتاغان) - في منطقة بخارىٰ - يوم جاءهم النذير يستحثهم لاسترداد حريتهم من قبضة الإمبراطورية الروسية ، التي ذاقوا في جحيمها مرائر البلاء منذ أن تغلبت كثرة الروس على قلة المسلمين ، فاضطر هؤلاء لإلقاء السلاح بعد أن نهكتهم الحروب ، التي استمرت عشرات السنين بينهم وبين هؤلاء الظالمين .. وسرعان ما استجاب الشباب والشيوخ لدعوة الجهاد فاستخرجت البنادق القديمة من مخابئها ، ورُتِبتْ أمور الناس على عجل ، فعيّنت الملاجىء لكل مجموعة من الأحياء ، ونظمت قضية التموين على أساس المشاركة بين الجميع . وكانت الغلال قد صُفِّيت في الحقول فنُقِلت إلى مواضعها المحددة ، واتخذ كل فريق من المقاتلين مركزه المقرر .. ولم يبق في البلد أحد من جنود القيصر ، إذ انسحبوا تحت جنح الظلام ، عُقَيب علمهم باندلاع ثورة البولشفيك ، وانتقاض القيادات العسكرية على ممثلي السلطة في كل مكان ...

وكان الثوار على غاية من الانتظام فما إن ثبَّتوا اقدامهم في وجه الحكومة حتى بعثوا بعملائهم إلى ارجاء الإمبراطورية ، يوزعون المنشورات التي تحمل لشعوبها بشريات السعادة ، بما يهيئون لهم من اسباب الأمن والعدالة التي لم يحلموا بها قط .. وقد خصت مناطق المسلمين ، في بخارىٰ وأذربيجان والتركمان والقازان والداغستان وأوزبكستان ، بنوع مميز من هذه المنشورات تُهيب بهم للانضمام إلى صفوف المناضلين ، الذين يؤكدون انهم لا يريدون من ثورتهم إلَّا إنصاف الناس وإعطاء كل مجموعة قومية في الدولة الروسية حقها في الاستقلال وتنمية وجودها ، بالحفاظ على ثقافتها ودينها ولغتها وخصائصها القومية ..

● ويقف الفتى عثمان مع رفاقه الشباب في الجانب الذي يرىٰ عدم الاطمئنان لدعوة الثائرين ، خشية أن ينقلبوا عليهم كما فعل جنود القياصرة مع آبائهم من قبل ، أيَّام كانوا يُمَنُّونهم

الهـاربُـون من الجحيم

بالوعود ، حتى إذا ما غفلوا عن اسلحتهم انقضوا عليهم بالفتك والقتل والتدمير .. وقرروا ان يحافظوا على سلاحهم ومواقعهم ريثما تتكشف الأحداث عن الحقائق ، على حين انطلق الآخرون من إخوانهم يستعدون لاستقبال طلائع الثوار على اساس انهم المنقذون ...

وما هي سوى أيام حتى تدفقت عناصر الثورة على (ماتاغان) تعلن للسكان نهاية الطغيان و إشراق العهد الجديد ، الذي سيؤمن للجميع حياة الأمن والأخوة والسلام ..

وشارك معظم السكان في تلك الاحتفالات ، وراحوا يرفعون اصواتهم على مداها بالهتاف لـ (لينين) و (ستالين) و (تروتسكي) من قادة الإنقاذ ، وجعلوا يستجيبون لكل ما يُطلب منهم لتنظيم أمور البلد على اساس الشعارات التي ملئت بها اقطار الدولة الروسية ..

وهكذا اسلس الجميع قيادهم اخيراً للأيدي الحمراء ، التي لم تلبث ان احكمت قبضتها على كل شيء .. وبعبارات مغرية دعت الناس إلى إلقاء اسلحتهم في المستودع الذي أعدّ لهذه الغاية ؛ إذ لم يعد ثمة ما يستدعي بقاءه في أيديهم بعد ان صار الحكم للجماهير والعدالة والمساواة . ودون تاخير تم تنفيذ المطلوب ولم يخرج عن هذا الأمر سوى أولئك الشباب الذين يرابطون باسلحتهم في مشارف الجبال القريبة بانتظار العواقب ...

وشد ما كانت المفاجاة رهيبة مزلزلة عندما انتبه السكان ليلة ليجدوا انفسهم مطوقين بالجنود انفسهم ، الذين كانوا حتى يوم قريب يطبقون على صدورهم وأنفاسهم باسم القيصر ، ولم يتبدل منهم شيء سوى تلك الشعارات التي أصبحت تنطلق باسم أبطال البولشفية .. ثم ما هي سوى أيَّام حتى وقع الصدام بين هؤلاء العسكريين والشباب المرابط ، إذ خرجوا إليهم يامرونهم بتسليم اسلحتهم فلم يكن بد من الرد بالنار .. فكانت الملحمة التي قضت على معظم الشباب فلم يسلم منهم إلاَّ من تاخر به الأجل .. وكان أحدهم عثمان الذي قدر له أن يشهد بعض وقائع الفواجع التي تستعصي على النسيان .

لقد تسلل عثمان إلى اطراف البلدة ، حيث ترك ابويه وإخوته في سكنهم هناك .. إلاَّ انه لم يكد يهتدي إلى مكان البيت إلاَّ بعد تعب كثير ، إذ كان قد تحوَّل إلى كومة من الأنقاض كالكثير من البيوت المجاورة ..

وتتابعت المشاهد الرهيبة .. وقدِّر لعثمان ان يرى بعينيه المساجد تحتلها الجنود ، ويتخذون من بعضها اسطبلات لخيولهم ، ومقاصف لعربدتهم ، ولكن أوجع ما واجهه هناك تلك السيارات الكبيرة التي شُحِنت بعلماء (ماتاغان) ، الذين كانوا إلى عهد قريب زينة البلد وبركته ، يرشدون الضالَّ ويعلمون الجاهل ، ويصلحون بين الناس ، ويقودون المصلين الذين تمتلىء بهم المساجد للقيام بين يدي الله .. لقد رأى أولئك الشيوخ الصالحين تحملهم تلك الشاحنات المحروسة بالجنود الكُماة إلى الحُفَر التي أُعدّت لاحتضانهم ، حيت يكبكبون فيها ، ثم تقوم الجرافات الآلية برد التراب عليهم .. والويل للمسلم الذي يُضبط متلبساً بجريمة الصلاة ، فلا يلبث أن يُضَم إلى إحدى هذه الحفر أو يُسْلم الروح تحت سياط العذاب ...

● ولم يكن امام عثمان واشباهه من المتخلفين عن قوافل الموت إلاَّ الاستسلام للمقادير بترويض انفسهم على تجاهل هذا الواقع .. أو الفرار بدينهم إلى خارج نطاق النفوذ الذي يمارسه أولئك القَتَلة ! .

وبعد لأي وجد عثمان سبيله إلى التخوم الإيرانية مع بعض الأسر الهاربة مثله من منطقة الرعب ، ولكنه لم يجد في إيران مقرَّه الآمن لأن السلطة الإيرانية لا تريد أن تُستجَرّ إلى المجابهة مع سيول الثورة البولشفية ، فلم يجد مفراً من مواصلة الرحيل إلى الهند .. وفي

الهند وجد المئات من امثاله يحزمون امتعتهم للشخوص إلى أرض الحرمين ، التي أعلن ملكها عبد العزيز آل سعود استعداد بلاده لإيوائهم ، تحقيقاً لأمر الله الذي جعل من المؤمنين ، على اختلاف الوانهم واوطانهم ، أمَّة واحدة ..

وفي مدينة المصطفى ﷺ القى الفتى عصاه ، ولم يلبث إلَّا قليلاً حتى الف الجو الجديد والفى في جوار المسجد المبارك ما سرَّىٰ عنه الكثير من احزانه ومن وحشة الغربة ، وخاصة بعد أن لقي غير قليل من أهل لسانه ، منهم المهاجر القديم وفيهم اللاجىء حديثاً مثله ، وسرعان ما وجد العون الكريم من بعض هؤلاء إذ ما كادوا يعلمون بأمر حرفته حتى استأجروا له حانوتاً صغيراً ، وجهَّزوه بما يعوز الحلاقة من الأدوات البسيطة ، ثم اقبلوا عليه يصلحون شعورهم ولحاهم ، وبذلك دفع عن نفسه الحاجة وحقق المثل القائل : (الحرفة إذا لم تُغْنِ صاحبها حفظت ماء وجهه) .

وما هي سوىٰ أيَّام حتى صار بإمكانه ان يؤدي اجر الحانوت من دخله الخاص ، ويستاجر غرفة يوسع بها على نفسه ، بعد أن كان الحانوت مقر عمله ومبيته جميعاً .. ثم وجد بنفسه القدرة على الإسهام في مساعدة المحتاجين من اللاجئين .

● وشدّ ما كانت فرحته كبيرة عندما وقع بصره ذات يوم على وجه الشيخ سالمين ، ذلك العالم الوقور الذي طالما لقيه في (ماتاغان) ينفح طلبة العلم الشرعي بدروسه الرشيدة في مسجدها الكبير ، ويرجع إليه الناس في مشكلاتهم الطارئة ، فلا يردون له امراً ولا نهياً .. وكان قد فقد خبره منذ النكبة التي اجتاحت شيوخ المسلمين في بلده . وضاعف من فرحته تلك رؤيته ولد الشيخ أيضاً مع والده ، وقد وصلا لتوّهما مع مجموعة المهاجرين ، التي انزلها الجمالون في « ساحة المناخة » ، فلم يتمالك ان اقبل عليهما ، فيقبل يد الشيخ ، ويعتنق الغلام بحرارة .. ولم يسمح لنفسه بان يلقي على الشيخ اي سؤال عن بقية أهله ، لما توقع من ذهاب المحنة بهم جميعاً ..

وعرف بخاريو المدينة للشيخ فضله ، فاحاطوه بالرعاية الواجبة ، التي خففت عنه بعض متاعبه .. وكان عثمان من اكثرهم اهتماماً بالشيخ ، الذي شاء الله أن يسرع في شفائه من اعبائه النفسية الفادحة ، فوافاه الأجل إثر مرض لم يمهله قليلاً ..

وكان الشيخ يحس طلائع الموت منذ احس ارتفاع الضغط ، فاستدعى عثمان ، وعلى مسمعٍ من ولده محمد جعل يوصيه به ، ويؤكد على ولده الَّا يفارق عثمان مهما تكن الأسباب ..

● ولقد وفَّى كل من عثمان ومحمد بعهد الشيخ إذ لم يفترقا بعد وفاته قط ، بل وجد كل منهما انسه برفيقه ، ولعلَّ الغلام كان اكثر شعوراً بهذا الأنس الذي عوَّضه عن والديه وأهله ، وقد توافر لهما في حياتهما البسيطة الهادئة افضل ما يتصوَّران من متاع الحياة الدنيا ، فهما في الحانوت يستقبلان الزبائن من البخاريين والأعراب ، حتى يسمعا المنادي لصلاة الظهر فيتحركا باتجاه المسجد المبارك ، وإذا قضيت الصلاة عادا معاً لتحضير طعامهما ، فإذا حان موعد العصر مضيا إلى المسجد واندمجا بعد الصلاة في حلقة الشيخ البخاري يصغيان إلى حديثه الحي ، في التفسير والحديث والفقه والوعظ الروحي الذي يقرع القلوب ..

وتتلاحق الأيام وتأخذ التغيرات سبيلها إلى كل شيء ، العمائر والشوارع والسيارات ، التي طاردت الحمير والجمال والعربات حتى اختفت نهائياً من أنحاء المدينة .. وهربت مظاهر البساطة والفقر أمام جحافل النعيم والغنى ، وقفز الكثيرون من الحضيض إلى الأعالي .. وقد نال الحاج عثمان ومحمد ـ الذي لا يعرف معظم الناس عنه إلَّا انه ولد له ـ بعض هذا التطور حتى صار لكل منهما منزله المتواضع وأسرته الصالحة ..

● ويابى محمد الابن الطيب على أبيه الحاج عثمان إلَّا أن يخلد للراحة بعد إيغاله في السبعينات ، فتخلى عن الحلاقة وانقطع إلى العبادة . وها هو ذا الآن لا يكاد يقع بصره من المدينة على غير الطريق الذي يصل ما بين منزله والمسجد النبوي ؛ وفي جيبه ابداً قطع الحلوىٰ المغلفة باجمل الألوان ، يُفَرِّح بها الصغار الذين ما إن يرونه حتى يتحلقوا حوله لياخذوا نصيبهم من هداياه ..

ومع أن الرضى والاطمئنان والابتسامة الحزينة هي أبرز ما لازم الحاج عثمان من الصفات المميزة حتى اليوم ، فإنه لم يستطع ضبط عواطفه وهو يستمع إلى انباء المجازر الجديدة ، التي تراق فيها دماء المسلمين في أفغانستان والفلبين وفلسطين ، وفي كل مكان يحكمه أعداء الإسلام .. فإذا هي مختلطة بمشاهداته الدامية ، التي كانت مخفية في اعماق نفسه حتى لم يعد بقادر على التفريق بين قديمها وحديثها .. وفي خشوع يعجز عن وصفه القلم جعل يتمتم بما يشبه الهمس : (اللهم ارفع البلاء عن أمَّة محمد) .

■■ لم يعرف تاريخنا على امتداده وعراقته وازدهار كثير من حقبه ، بُداة اقترن ترحالهم وتجوالهم بالتعليم وطلب العلم كأهل شنقيط .. فرغم أنّهم قد اختُصُّوا بما اختصّ به غيرهم من أهل البادية من شظف العيش وصعوبة الأحوال ، والاقتصار على الضرورى من المعاش والتقلب في الأرض ، والظعن لارتياد المسارح والمياه لحيواناتهم ، إلّا أن ذلك لم يمنعهم أن يبلغوا درجة عليّة في العلم والحفظ والمكانة بين الشعوب الإسلامية حتى غدت كلمة « شنقيط » اصطلاحاً يشير إلى العلم والأدب .

و« شنقيط » اسم أُطلق منذ القرن السادس للهجرة على ما يعرف اليوم بجمهورية موريتانيا الإسلامية ، ولكنها في الأصل إحدى مدن الصحراء الكبرى التي لاتزال آثارها وأطلالها تشهد بأنها كانت لقرون عديدة مركز إشعاع وضاء للثقافة العربية والحضارة الإسلامية ؛ مثلما كانت سوقاً تجارية رائجة وذلك بحكم موقعها في ملتقى فكري تلتقي فيه الأندلس بأقصى أفريقيا ومفترق طرق القوافل الكبرى ودروبها الصحراوية التي تربط منطقة المغرب العربي بمنطقة الساحل الأفريقي الغربي ؛ لا سيما منطقة ساحل الذهب (جمهورية غانا حالياً) ■■

التعليم في موريتانيا

من "المحضرة" إلى "الجامعة"

أكثر من حوار

كانت « شنقيط » المدينة ، قصبة البلاد ومركزاً لتعليم العربية والعلوم الشرعية . وقد نشأت فيها كما نشأت في غيرها من مدن الصحراء مثل « وادان » و« ولاتة » و« تيشيت » مدارس عديدة ازدهرت فيها كثير من العلوم والمعارف . فإلى جانب العلوم الإسلامية وعلوم العربية ازدهرت العلوم الطبيعية في إطار علمي التقى فيه النهج التجريبي بارفع واسمى القيم الروحية ، فتخرج العلماء والفقهاء والأدباء الذين مالبثوا ان جابوا واقاموا في مختلف بقاع العالم الإسلامي وافريقيا ، فاسسّوا المدارس وحلقات الدرس حيثما حلّوا ، وخلّفوا من التراث الفكري ما سيبقى على مرّ الاجيال دليلاً على عظمة « شنقيط » ، وعلى شهودها لعهود من النهوض والازدهار .

إنّ كثيراً من بلاد المشرق الإسلامي ستظل تذكر علماء « شنقيط » من امثال الشيخ « محمد امين فال الخير » الفقيه النحوي المحدث مؤسس مدرسة النحاة بالزبير في العراق ، والشيخ « محمد محمود التركزي الشنقيطي » نزيل القاهرة ، الذي انتهت إليه - كما قال الشيخ رشيد رضا رحمه الله - « رئاسة علوم اللغة والحديث - في الديار المصرية - لا سيما علم الرواية للحديث الشريف ولاشعار العرب المخضرمين » ، والشيخ « محمد الخضر الشنقيطي » الذي اقام لفترة في دولة الإمارات بالخليج العربي ثم بالمدينة المنورة التي خلّف فيها ثروة فكرية ضخمة لعل من ابرزها كتابه « كوثر المعاني الدراري في الكشف عن خبايا البخاري » الذي يقع في عشرة مجلدات .

شمولية العطاء

ولكن ، كيف استطاعت بلاد « شنقيط » بشكل عام ؛ وهي تقع على شاطىء المحيط الأطلسي ، في اقصى غربي القارة الافريقية ، بعيداً عن الجزيرة العربية ، ان تبلغ تلك الدرجة العليّة وتظل لقرون عديدة منارة للعلم والفكر الإسلامي والأدب العربي ، ومهداً لإعداد العلماء والدعاة العاملين ؟

لايكاد يختلف اثنان على ان بلاد شنقيط لم يكن لها لتبلغ ما بلغت لولا ذلك النظام الذي التزمت به وسارت عليه في مجال التربية والتعليم ، الا وهو ما اصطلح على تسميته بنظام المحاضر ..

وإذا كان بعض التربويين يميل إلى اعتبار المَحاضِر شكلاً آخر من اشكال الكتاتيب وخلاوي القرآن التي تنتشر في كثير من البلاد الإسلامية ، إلّا ان المحاضر تمتاز على الكتاتيب والخلاوي بشمول عطائها العلمي الوافر ، الذي يعادل من حيث القيمة العلمية عطاء كثير من الجامعات الحديثة ؛ بل هي اكثر عطاءً واوفر كما يقول الشيخ محمد الحافظ النحوي وزير الإعلام الاسبق والأمين العام للتجمع الثقافي الإسلامي في موريتانيا ، في حوار لـ « الأمة » معه حول بعض جوانب هذا النمط من التعليم بخصوصياته المتفردة في المنهج والأسلوب .

المعاهد المتنقلة

ولعل من اهم ما يميز هذا النمط التعليمي الهيئة التي كان المعلم يلقي عليها الدرس على طلابه - وجميعهم اهل بداوة رحل - والتي قال عنها « احمد بن الأمين » في كتاب « الوسيط في تراجم ادباء شنقيط » :

لاضابط للهيئة التي يلقي عليها المدرس عندهم ، فتراه يُدرِّس مرة ماشياً مسرعاً ومرة جالساً في بيته ومرة في المسجد .. ومنهم من يدرِّس في اثناء الارتحال ، وقد يكون راكباً والطلبة يمشون على اقدامهم حوله .

ويصف الشيخ « المختار بن بونا الجكني » في قصيدته « حدّث حداةَ بني يحيى بن عثماناً » هيئة التدريس في محضرته فيقول :

ونحن ركب من الأشراف منتظم
أجَلُّ ذا العصر قدراً دون ادنانا
قد اتخذنا ظهورَ العِيسِ مدرسةً
فيها نبيّن دينَ الله تبيانا

■ الشيخ محمد الحافظ النحوي ■

■ [استطاعت المحاضر من خلال عطائها العلمي والثقافي أن تُشكل حصانات فكرية وروحية وثقافية وخلقية للمسلمين وأن تكون قلاع صمود بوجه الاستعمار والغزو الفكري ..] ■ (محمد الحافظ النحوي)

■ نظام المحضرة يسير وفقاً لترتيب دقيق يرتبط بالكتب لا بالسنين .. فكلما اكمل الطالب دراسة مجموعة من الكتب انتقل لغيرها .. والناس في موريتانيا دائماً في طلب العلم ، من المهد إلى اللحد .. ■

الربـــاط والمرابـــطون

وقد يكون من الضروري الإشارة إلى الارتباط العضوي والتاريخي بين المحاضر كمؤسسات علمية تربوية والحركة المرابطية كاعظم حركة جهادية يعود إليها الفضل في تمكين الإسلام في هذا الجزء من افريقيا ونشره جنوباً وشرقاً وشمالاً ايضاً ؛ وذلك برغم ما يمكن ان يكون على هذه الحركة من ملاحظات .

فقد نشات المحاضر ابتداءً في احضان الزوايا ، او ما أُطلق عليه اسم « الرباط » .. وقصة التسمية تحكي ميلاد حركة المرابطين ومجاهداتها لإعادة طرح الدعوة الإسلامية التي لم تكن قد تمكنت بعد في نفوس سكان الصحراء مع ان الإسلام وصل إلى منطقة الشمال الأفريقي منذ القرن الهجري الأول .

ويذكر المؤرخون انّ « يحيى بن إبراهيم الكدالي » - احد رؤساء « لمتونة » اهم قبائل الملثّمين التي كانت تسكن الصحراء - حين عاد من رحلة الحج اصطحب معه من القيروان العالم الفقيه « عبد الله بن يس الجزولي » وذلك بهدف تصحيح ما فسد من عقائد الناس وتهذيب اخلاقهم وتقويم عاداتهم .. ولكن لم تستطع القبائل ان تصبر طويلاً على دروس وإصلاحات الرجلين فثارت عليهما وآذتهما كثيراً ؛ ممّا اضطر عبد الله وصاحبه إلى الهجرة واعتزال الناس ، ففرّا إلى ربوة في جزيرة في المحيط غربي البلاد عند مصب نهر السنغال حيث اقاما زاوية اطلقا عليها اسم « الرباط » ..

ولم يكن « الرباط » صومعة للتعبد والتنسك أو مدرسة لتعليم اولئك الذين انضموا فيما بعد لصاحبيها فقط وإنما كان إلى جانب ذلك مهداً لإعداد المجاهدين في سبيل الله كما أثبتت الأحداث فيما بعد ..

ولقد اكدت حركة المرابطين بذلك ما اكدته الحركات الجهادية الاخرى على امتداد التاريخ الإسلامي ، من ان الجهاد والعلم لا يفترقان ابداً ، وانه ما قام داعية يجاهد في سبيل الله إلّا كان فقيهاً عالماً .

ولعل ممّا يُحمد لحركة المرابطين انها غرست في اهل البادية بشكل خاص عادة تاسيس وتنظيم « الرُبُط » حيثما حلّوا ، كما أنّ شيخ « المحضرة » او استاذها ظل يحمل ، منذ ذلك التاريخ ، لقب « المرابط » ..

أكـثـر مـن حـوار

وليس من شك في انّ المحاضر كظاهرة تربوية متميزة تستحق الدراسة . ولا ندّعي هنا اننا نستقصي دراسة جوانب الموضوع ، ولكن قد

التعليم في موريتانيا

من "المحضرة" إلى "الجامعة"

يكون في حوارين منفصلين اجرتهما « الأمة » مع الشيخ « محمد الحافظ النحوي » والدكتور « محمد هيبتنا ولد سيدي هيبة » مدير جامعة « نواكشوط » ما يساهم في إلقاء بعض الاضواء على جوانب اساسية يفيد منها المختصون .

والرجلان محضريّان ، فمدير الجامعة مثلاً لم يلتحق بالمدرسة الابتدائية الرسمية إلاّ بعد ان حفظ القرآن وتعلم مبادىء النحو .. وكلاهما تحمل او يتحمل مسؤولية رسمية او شعبية .. ولذلك فالحواران هنا لا يقتصران على منهج المحاضر وإدارتها ودورها التاريخي في حفظ الهوية الإسلامية للموريتانيين ، وإنما يتناولان العمل الإسلامي بشكل عام ومظاهره والتحديات التي تعترض سبيله .

أولاً : مع الشيخ النحوي

■■ وقد بادرنا الشيخ النحوي في حوارنا معه بحديث عن منهج المحضرة والمراحل التي يمر بها الطالب فقال :

— يتم التعليم في المحضرة على مراحل .. وتبدأ المرحلة الأولى بمدرسة تحفيظ القرآن الكريم .. ولا يسمح للطالب ان ينتسب إلى هذه المرحلة ما لم يبلغ الرابعة من عمره .

وغالباً ما تجزأ عملية الحفظ اليومي على فترتين : فترة صباحية تبدأ من بعد صلاة الفجر إلى قبيل الزوال ، وفترة مسائية تمتد إلى جزء من الليل .. ويستخدم الطالب عادة « لوحاً » من الخشب يكتب عليه آيات القرآن بمداد من حبر أسود .. وقد يحفظ في اليوم « ثُمُناً » من القرآن او « نصف ثمن » ويتوقف ذلك على قدر ذكائه واستعداده .

مرحلة « فرض العين »

■■ ويضيف :

— ويعتبر حفظ كتاب الله بمثابة فتح ربّاني للطالب على العلوم الأخرى .. فمن بعد الحفظ والإتقان والتجويد وتدبر معاني الآيات تأتي مرحلة أخرى تعرف بمرحلة « فرض العين » حيث يدرس الطالب كتباً في الفقه مثل « منظومة ابن عاشور » أو « الأحصري » وذلك ليتعرف على الأحكام الفقهية في العبادات والمعاملات .

ثم يواصل الطالب مسيرته عبر فنون أخرى من العلم ، فيتلقى أساسيات النحو بدراسته « لمنظومة عبيد ربه » أو « ابن أجروم » في النحو .. مع ملاحظة أن الأسلوب المتبع في الدراسة هو أن يحفظ الطالب جيّداً ما يتدارسه من كتب ، وهو ما قد يعترض عليه بعض التربويين المحدثين إلاّ أنه أسلوب أثمر عندنا وأنتج .. وإذا كان التعليم في الصغر كالنقش في الحجر ـ كما يقول المثل ـ فإنّ الحفظ أرسخ وأبقى ..

ثم يدرس الطالب من بعد ، الأدب الجاهلي وخاصة شعراء المعلقات وذلك بقصد أن يطلع على كلمات اللغة العربية الفصحى ؛ تمهيداً لمرحلة دراسة واستيعاب مؤلفات عربية أكثر عمقاً .

عندئذ يكون الطالب قد حصل على الحدّ الأدنى الذي يؤهله لمرحلة دراسة المتون الأساسية في الفقه والنحو .. ولعل من أشهر وأهم المتون التي يدرسها ويحفظها الطالب « مختصر خليل » في الفقه المالكي « وألفية ابن مالك » في النحو .. ثم يدرس كتباً أخرى كثيرة في البيان والفقه والأصول .. وبهذا يمكن أن يطلق على الطالب خريج محضرة .

إن منهج المحضرة منهج كيفي لا كمّي ، وهو يسير وفقاً لترتيب دقيق يرتبط بالكتب لا بالسنين .. فكلما أكمل الطالب دراسة مجموعة من الكتب انتقل لغيرها والناس في موريتانيا دائماً في طلب العلم ، من المهد إلى اللحد .

■■ وعن وضع الطالب بعد تخرجه من المحضرة يقول الشيخ النحوي :

— وبعد ان يتخرج الطالب فإمّا أن يسير لشأنه ولمطالعاته الحرة إلى ان يفتح الله له باباً من ابواب العمل ـ وما اكثرها ـ او ان يلتحق ببعض المدارس الحديثة والمعاهد العليا عن طريق الترشيح الحر لبعض الامتحانات والشهادات ، ودائماً ما يتفوق نظراً لما لديه من معلومات وافرة .

الإشراف والإدارة

■■ وعن الإشراف على المحاضر وإدارتها يقول :

— تتولى وزارة التوجيه الإسلامي من خلال إدارة خاصة الإشراف حالياً على المحاضر . ولكن يقع عبء الإشراف المباشر على العلماء الأجلاء .. فكل عالم في المدينة أو القرية ، يقيم محضرة يقصدها الطلاب من كل حدب وصوب .. وعادة ما ترتبط المحاضر بالمساجد ، فالإمام هو المعلم والمفتي والقاضي والمشرف على جميع فصول المحضرة ، ويساعده في ذلك معيدون كل في تخصصه .

■■ إذن لابد من اوجه للإنفاق على المعيدين والطلبة ؟

— تلك هي المشكلة التي تعانيها المحاضر اليوم .. وعلى الرغم من أن الدولة تبذل جهوداً لمساعدتها إلاّ أنها لا تدخل في إطار المدارس النظامية الرسمية . ولذلك فإن العبء الأكبر لتوفير النفقات يقع على عاتق أصحاب المحاضر ومؤسسيها .

حصون فكرية

■■ لقد حفظت كتاتيب القرآن للمسلمين في المغرب العربي هويتهم وذاتيتهم وقيمهم الإسلامية في الفترة الاستعمارية ، وكانت دافعهم إلى التحرر والنهوض ومواجهة المستعمر .. فهل للمحاضر من دور مماثل ؟

— استطاعت المحاضر من خلال عطائها الفكري والثقافي أن تشكل حصانات فكرية وروحية وثقافية وخلقية للمسلمين ، وأن تكون قلاع صمود بوجه الاستعمار والغزو الفكري .

دخل الاستعمار موريتانيا سنة ١٩٠٥م ولم يستقر فيها استقراراً آمناً إلاّ سنة ١٩٣٤م ؛ وذلك بسبب الحصانة الفكرية والروحية والمقاومة العسكرية التي أبداها الموريتانيون .. مما جعل فترة الاستعمار تكاد تنحصر في ٢٦ سنة فقط ، حاول المستعمر خلالها ان يؤسس مدارس على المنهج الفرنسي وأن يصبغ بعضها بصبغة وطنية ، ولكنه لم يجد من يلتحق بها .. وكان الآباء يذهبون بأبنائهم بعيداً ويخفونهم في الصحراء حتى لا تفرض عليهم السلطات الاستعمارية الالتحاق بمدارسها . لقد رفض العلماء جميعاً الثقافة الفرنسية واستعاضوا عنها بالعطاء الثقافي الإسلامي ، من خلال المحاضر .

■■ ويضيف :

— لقد حافظ المنهج المتبع في المحاضر على قيم المجتمع وأخلاقه وأصالته الإسلامية والعربية ، وتلك من أعظم إيجابياته ، ولكن ذلك لا يمنعنا من الاعتراف ببعض سلبياته خاصة تأخر انفتاحه على المعطيات الحضارية الحديثة ؛ ممّا أدّى إلى وجود نقص في التأهيل الدراسي وتكوين الأطر والكوادر .

■ لن يستطيع المسلمون مواجهة التحديات الخارجية ما لم يتجاوزوا خلافاتهم ويوحّدوا تصورهم ويجمّعوا صفوفهم .. ■

■ إنَّ التراث العربي الإسلامي في موريتانيا لم يمت حتى نحييه .. ولكن هناك حركة لإحياء التراث ، بمعنى الرجوع إلى التراث وتنشيط الحركة الفكرية لتستعيد بلاد شنقيط الحيوية التي عُرفت بها في الماضي .. ■

مظاهر الوعي الإسلامي

■■ يمر العالم الإسلامي منذ سنوات بمرحلة وعي ويقظة وإقبال على الإسلام انعكست في مظاهر شتى .. فهل للعمل الإسلامي في موريتانيا خصائص تميزه عن غيره في البلاد الأخرى ؟

— العمل الإسلامي في موريتانيا ليس بحديث .. لقد بدأه أسلافنا من العلماء والأئمة والمشايخ والدعاة إلى الله ، الذين عبروا الصحراء وبلغوا دعوة الله ، وأخرجوا مئات الألوف من أولئك الذين كانوا غارقين في ظلمات عبادة الأوثان إلى عبادة الله وحده ، بوسائل متواضعة ، وفي فترات حرجة ، ولم يكن لهم من سلاح غير الإيمان بالله والثقة به والاعتماد عليه .

وتعتبر المحاضر أبرز مظاهر العمل الإسلامي في موريتانيا ؛ وإن كانت هناك مظاهر حديثة تعبر عنها المؤسسات والهيئات والتجمعات الرسمية والشعبية التي تعتبر إطاراً حديثاً تلتف حوله القوى والطاقات الإسلامية المختلفة ليكون الجهد متسقاً وموحداً وملائماً لمتطلبات العصر وأكثر فاعلية .

ومن أهم مظاهر اليقظة الإسلامية في موريتانيا عودة الشباب إلى الإسلام من جديد بعد أن تأثر حيناً من الدهر بالتيارات الفكرية والثقافية المختلفة وخاصة الثقافة العربية .. فالشباب الآن يعودون إلى المساجد وإلى الاهتمام بالتعليم والعطاء الإسلامي وإلى مجاهدة النفس ومعالجة أمراضها ومصاحبة الأخيار المتقين .

معابر لثقافة المستعمر

■■ تعتبر المؤسسات التعليمية التي انشاها المستعمر في بلاد المسلمين من اخطر القنوات التي سرّب من خلالها ثقافته وافكاره .. ولقد اشرتم إلى رفض الشعب الموريتاني المسلم للمدرسة الفرنسية ، الامر الذي حدث ايضاً في الجزائر ، إلاّ ان المستعمر لم يستسلم للرفض الجزائري فهل استسلم له في موريتانيا ؟

— هناك فرق زمني ، كميّ وكيفي ، بل فروق عديدة بين تأثير الاستعمار الفرنسي في الجزائر وتأثيره في موريتانيا :

أولاً : دخل الاستعمار الفرنسي الجزائر سنة ١٨٣٠م أي قبل استقراره في موريتانيا بقرن من الزمان تقريباً .

ثانياً : الجزائر ، بحكم موقعها الجغرافي ، أقرب لفرنسا ولكل التأثيرات التي قد تحدثُ من طرف المستعمر .

ثالثاً : عاشت الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي تاريخاً لم تشهد مثله موريتانيا .

فموريتانيا بلد إسلامي عربي أفريقي دخله الاستعمار الفرنسي لفترة من الزمن وخرج منه دون أن يحقق شيئاً يذكر من أهدافه .. وهذا ما شهد به المستشرقون الفرنسيون الذين أكدوا انهم أضاعوا جهوداً كثيرة لم تعد عليهم بنتائج مماثلة لتلك التي حصلوا عليها في بلاد عربية أخرى ..

وبشكل عام ، هناك أمور مشابهة فقد كان في الجزائر صمود إسلامي رائع وكذلك في موريتانيا وُجد صمود إسلامي رائع .

اختلاف المفاهيم والتصورات

■■ حيثما وُجد عمل إسلامي ، وُجدت تحديات وعقبات على الطريق .. فهل يعاني العمل الإسلامي في موريتانيا ما يعانيه في بلاد أخرى ؟

— التأثيرات على العمل الإسلامي في موريتانيا هي التأثيرات نفسها على العمل الإسلامي في كل أقطار العالم الإسلامي .. فموريتانيا ترتبط بالعالم الإسلامي ولا يمكن أن تعيش بعزلة عما يجرى فيه .

ولعل أخطر تحدٍ يواجه العمل الإسلامي اليوم ينبع من داخله ، ويتمثل في الخلافات والتمزق والتعصب لهذه المدرسة أو تلك وتعدد التصورات واختلاف المفاهيم .. يحدث هذا في أمة تؤمن بإله واحد لا شريك له ، وبرسالة واحدة هي رسالة المصطفى عليه السلام ، ومنهاج واحد هو الإسلام .. الإسلام دين أساسه التوحيد .. ولذلك لن يستطيع المسلمون مواجهة التحديات الخارجية ما لم يتجاوزوا خلافاتهم ويوحدوا تصورهم ويجمعوا صفوفهم .. وإذا لم يكن في مقدور المسلمين الوصول إلى إقامة دولة إسلامية واحدة موحدة فليس أقل من أن يصلوا إلى مفهوم إسلامي واحد .

■■ يعتبر التنصير من التحديات الرئيسة التي تواجه المد الإسلامي في افريقيا بشكل خاص . فما هو دور التنصير في موريتانيا ؟

— الشعب الموريتاني شعب مسلم مائة بالمائة ولذلك لا تكاد تجد أثراً واضحاً للتنصير .. ولكن الدعاة الموريتانيين الذين يعملون لنشر الإسلام في غربي أفريقيا يعانون كثيراً من المنصرين ومن وسائلهم وإمكاناتهم .. وأتمنى أن يستشعر المسلمون خطورة الأمر ويمدوا يد العون لدعاة لا يملكون إلاّ الإيمان بالله وحده ويتصدون لعدو يقف من خلفه المعسكر الغربي بشقّيه .

التجمع الثقافي الإسلامي

■■ التجمع الثقافي الإسلامي شكل آخر من أشكال العمل الإسلامي المنظم الذي نشأ بمبادرة فردية حظيت بمشاركة حوالي ٥٠ شخصية إسلامية موريتانية ، وتم إعلان تأسيسه في رمضان ١٤٠٢هـ كهيئة وطنية خيرية ثقافية إسلامية تسعى للدفاع عن القيم الإسلامية وترقية الثقافة الإسلامية واللغة

التعليم في موريتانيا

من "المحضرة" إلى "الجامعة"

العربية ، ليس في موريتانيا وحدها وإنما في البلاد الافريقية الأخرى أيضاً .. وذلك بتوفير المساجد والمعاهد والمحاضر والمراكز الخيرية ..

وبتحديد أكثر ، يهدف التجمع ـ كما يقول الشيخ محمد الحافظ النحوي ، الأمين العام ـ إلى :

١ ـ العمل على نشر وتعميق الثقافة الإسلامية في موريتانيا وأفريقيا .

٢ ـ العمل على جمع التراث الإسلامي العربي وصيانته ونشره .

٣ ـ خدمة المجتمعات الإسلامية عامة والافريقية بصفة خاصة .

٤ ـ التعاون مع الهيئات والمؤسسات على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية ..

أنشطة التجمع

■■ وبمبلغ يقدر بحوالي عشرين الف دولار ، جمعها المؤسسون ، بدأ التجمع نشاطاته على مستويين : ثقافي واجتماعي .. وعن المستوى الثقافي ، يقول الشيخ النحوي :

ـ استطاع الدعاة إلى الله من أئمة وعلماء أن يرشدوا إلى الدين الإسلامي مايربو على مائة وعشرين شخصاً من جنسيات أوروبية وأفريقية مختلفة ، ويتابع « التجمع » باهتمام سلوكهم الإسلامي .

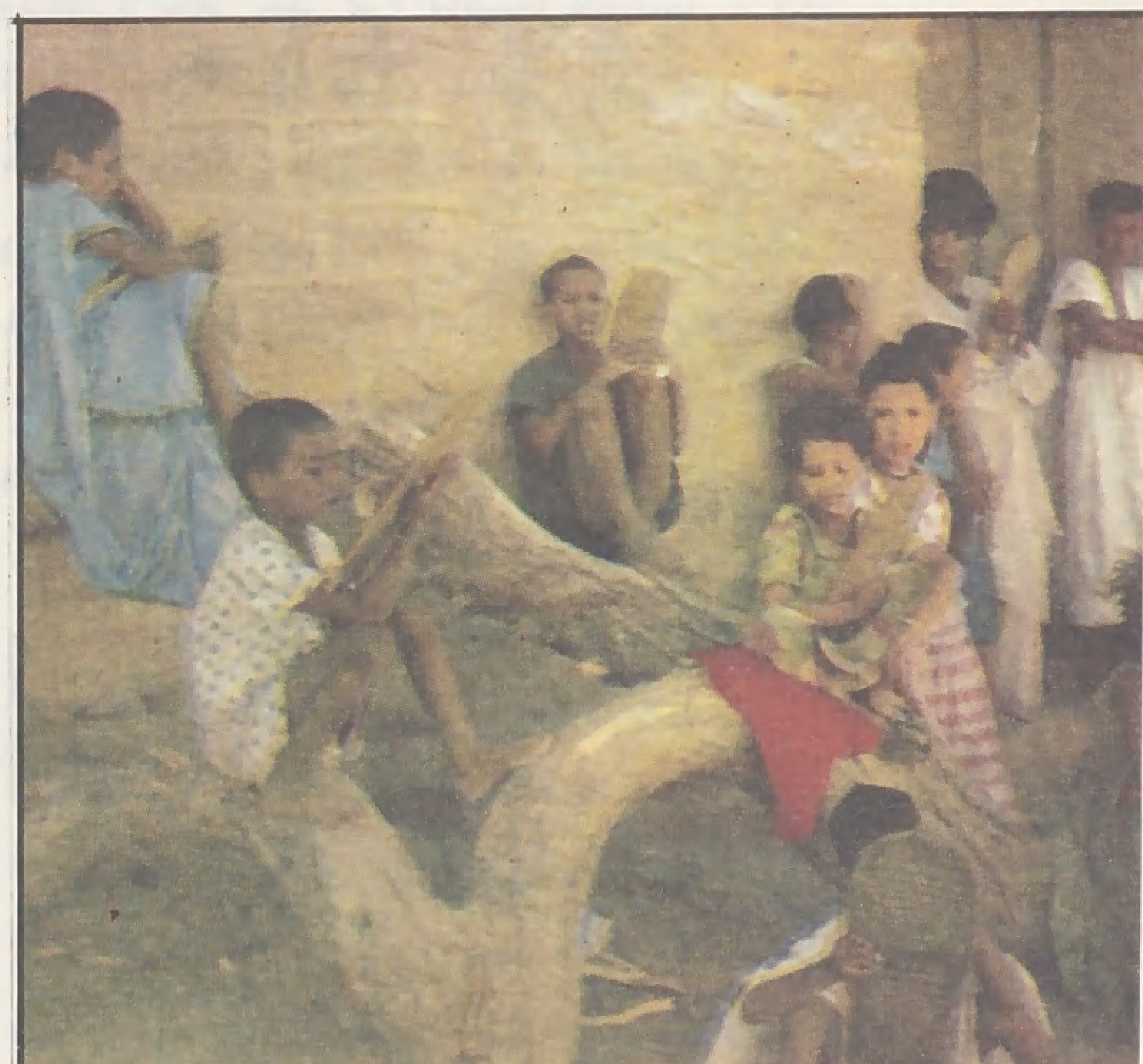

■ كان الآباء ـ في عهد الاستعمار ـ يذهبون بأبنائهم بعيداً في الصحراء حتى لا تفرض عليهم السلطات الاستعمارية الالتحاق بمدارسها وثقافتها الفرنسية ■

■ الدكتور محمد هيبتنا :

المحاضر جامعة متنقلة لا يوجد مثيل لها في العالم .. ونأمل أن تكون الجامعة امتداداً لها .. ■

واقيمت مجالس التجمع لمحو الأمية وتعليم القراءة والكتابة ومبادىء « فرض العين » لمئات من المسلمين الأفارقة والمواطنين .

ويشرف التجمع حالياً على « معاهد الفتح » التي تحتوي على جميع الشعب الشرعية والمدنية . ويستفيد منها ٤٥٠ طالباً ، وسجلت مدارس تحفيظ القرآن الكريم نجاحاً باهراً ، ولدينا ما يزيد على مائة وخمسين حافظاً من الفتيان ومائتين من الفتيات ..

ويعتزم التجمع بالتعاون مع جمعية « أنصار الدين » والاتحاد الإسلامي الأفريقي إصدار مجلة « المسلم الأفريقي » ونشرة « نداء الحق » في مختلف العواصم الأفريقية وبعض العواصم الإسلامية .. ويهتم التجمع حالياً بنشر بعض الدواوين والمؤلفات الإسلامية التي لا تزال مخطوطة ، وفي هذا الإطار هناك نية إصدار مجلة للبحوث الإسلامية لاستعراض أهم المراحل التاريخية لكبار الدعاة والعلماء في موريتانيا .

■■ وعن انشطة التجمع على المستوى الاجتماعي ، يقول الشيخ النحوي :

ـ يقوم التجمع بدراسة إحصائية لمعرفة الأسر المحتاجة في مناطق عديدة بغية مساعدتها .. وقد بلغت المساعدات التي قدمها للأسر المتضررة بالجفاف والمحتاجين والطلبة الوافدين لعام ١٤٠٢ ـ ١٤٠٣هـ ما يربو على مائة الف دولار .

ويقوم التجمع بالتعاون مع الهيئات الوطنية بالبحث عن فرص الدراسة والعمل لصالح أعداد كبيرة من العاطلين ، وقد استفاد من هذا النشاط ما يزيد على ثلاثمائة طالب حصلوا على منح دراسية من طرف الدولة ، ومائة وستين عاملاً وجدوا مهناً مناسبة .

ويشرف التجمع على ثلاثة مراكز للتهذيب الأخلاقي الإسلامي . ويدرس فيها حوالي ٤٦٥ طالبة في شعب تحفيظ القرآن ، وتحتوي أيضاً على قطاعات للعمل والإنتاج طبقاً للقيم الأخلاقية الإسلامية في مجالات النسج والخياطة والفنون التقليدية .

مشاريع وطموحات

■■ ويتحدث الشيخ النحوي عن مشروعات التجمع فيقول :

ـ للتجمع برنامج طموح ؛ فهو يهدف لإنجاز ثمانية مجمعات خيرية إسلامية في مختلف المناطق . وكل مجمع يضم : مسجد الفتح ، معهد العلوم الشرعية ، مكتبة للكتب والمخطوطات ، داراً للمساعدات الخيرية ، مركزاً للتربية الأخلاقية النسوية ، وجناح إسكان للطلبة .

ويجرى العمل حالياً في بناء مجمع ثقافي في مدينة « بارينا » التي تقع على بعد ٢٠٠ كيلو متر جنوب شرقي « نواكشوط » العاصمة . وينتظر ان يكتمل في مطلع العام القادم (١٤٠٦هـ) .

مصادر التمويل

■■ لاشك أن المشروعات التي يعتزم التجمع تنفيذها مشروعات طموحة وتحتاج إلى دعم مالي كبير . فماهي المصادر التي تمول التجمع ؟ يقول الشيخ النحوي :

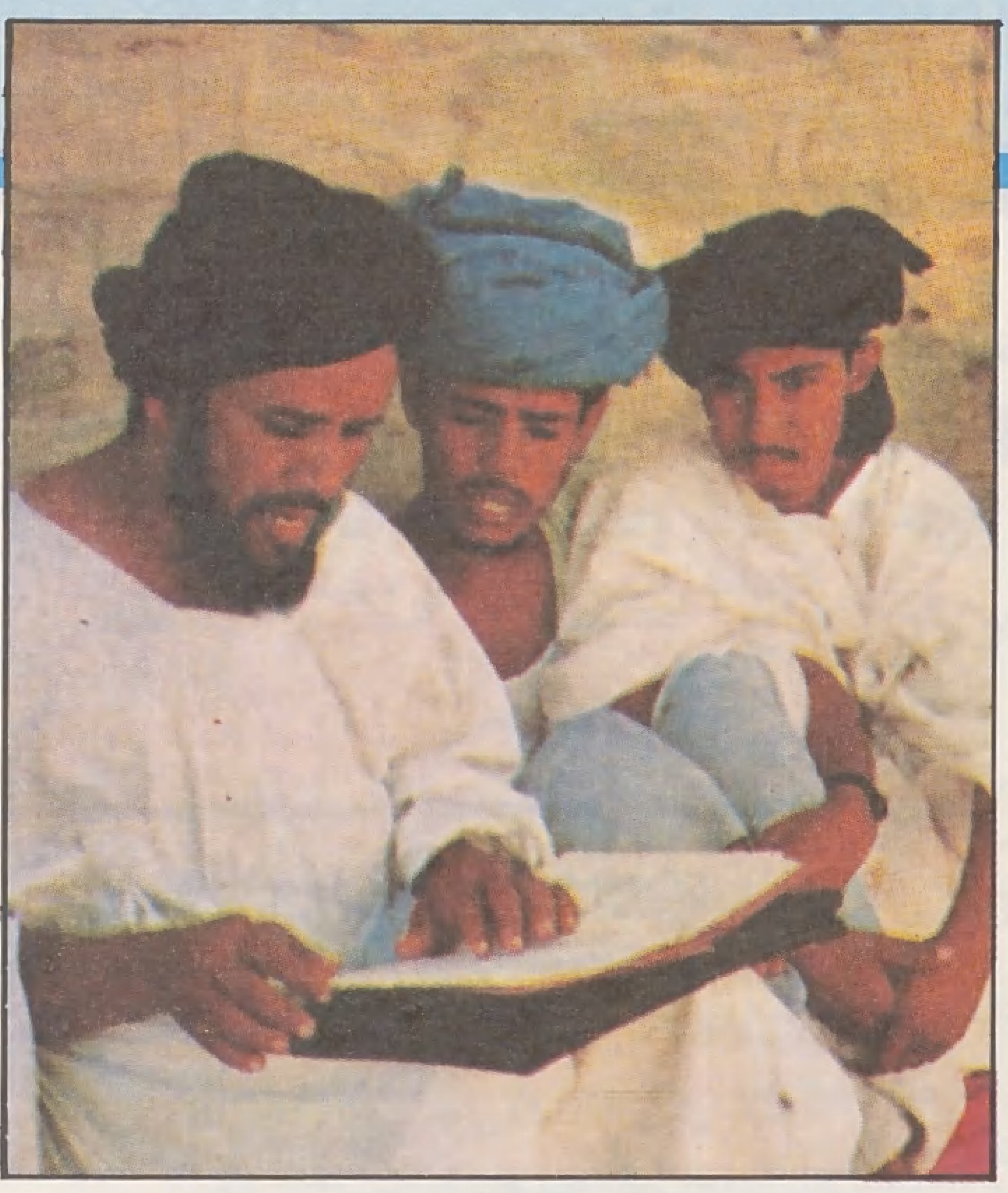

■ نظام المحاضر يمنح الطالب علماً لا شهادة رسمية، او درجة علمية .. ■

■ شكلت المحاضر حصناً منيعاً أمام الغزو الثقافي الاستعماري الفرنسي .. ولذلك حين فرض المستعمر هيمنته على موريتانيا سعى بكل الوسائل لمحاصرة المحاضر وتهميش دورها الريادي في المجتمع .. ■

ـ يعتمد التجمع من حيث الأساس على فضل الله الكريم الوهاب ثم على الجهود الشخصية لأعضاء التجمع وعلى التبرعات التي ترد من الهيئات الوطنية او الإسلامية او العربية .

ثانياً : مع الدكتور محمد هيبتنا

●● اما الدكتور محمد هيبتنا مدير جامعة نواكشوط فيقول ـ في مستهل حوارنا معه ـ عن المحاضر ودورها التاريخي وعلاقتها بالجامعة وبعض ما يحيط بها من مشكلات :

ـ نظام المحاضر نظام محكم لا أكاد أجد له مثيلاً في العالم .. وبلغ درجة من الدِّقَة والنظام أصبحت المحضرة معها تشكل جامعة متنقلة ؛ حيث إن المجتمع الموريتاني مجتمع بدوي عرف بالتنقل في أرجاء الصحراء .. وكان الموريتانيون يلجؤون إليها لتلقى العلم ..

وشكلت المحاضر حصناً منيعاً أمام الغزو الثقافي الاستعماري الفرنسي .. ولذلك نجد أن المستعمر حين فرض هيمنته السياسية والعسكرية والاقتصادية على البلاد سعى بكل الوسائل لمحاصرة المحاضر وتهميش دورها الريادي في المجتمع ..

وتقديراً منا للدور المتميز للمحاضر في تاريخ موريتانيا فإننا حريصون على أن يبقى هذا النظام وأن تكون الجامعة امتداداً له .. ونقوم في الوقت الحاضر بإجراء دراسات من أجل معرفة كيفية صيانة هذا النظام وتطويره ليتكيف مع المعطيات الجديدة في المجتمع الموريتاني والمجتمع العالمي ، ولا بأس عندنا من أن يكون موازياً للنظام الحديث وأن يكون بينهما تكامل ، وتلك مهمة وإن كانت صعبة شيئاً ما إلّا اننا لا نعتقد بأنها مستحيلة .

●● ويضيف :

ـ إن عملية التوفيق بين وجود نظام تربوي حديث وصيانة نظام تربوي موريتاني أصيل تُواجه ببعض المشكلات الفنية .. فنظام المحاضر لا يمنح الطالب شهادة او درجة علمية محددة وإنما يعمل لإعداده ليكون عالماً في الفقه واللغة وغير ذلك ..

وتبرز هذه المشكلة بشكل واضح حين الالتحاق بالجامعة وحين التقدم للعمل .. فالجامعة تشترط حصول الطالب على شهادة (البكالوريا) للالتحاق بها .. وللسبب نفسه ـ عدم حصول على شهادة معينة ـ لا يجد بعض خريجي المحاضر فرصاً للعمل .. وقد كانت هذه المشكلة مطروحة بشكل حاد في السنوات الماضية حيث كان ـ وتلك من مخلفات الاستعمار ـ هناك نوع من التمييز بين خريجي المحاضر وخريجي النظام الرسمي ..

لكن نجد الآن شخصيات علمية شهيرة لا تتوفر لها الشهادات الشكلية ومع ذلك تحتل مواقع هامة في أجهزة الدولة ، خاصة في التدريس والثقافة ..

والجامعة نفسها تفتح أبوابها الآن لعلماء لا يحملون شهادة الماجستير او الدكتوراه ولكنهم مؤهلون للتدريس الجامعي بما حصلوا عليه من سنوات الدراسة بالمحاضر .. ومن أبرز هؤلاء ، رئيس المحكمة العليا ؛ وهو يلقى محاضرات في مادة التشريع الإسلامي على طلاب كلية العلوم القانونية والاقتصادية .. ومحاضراته مفتوحة يحضرها الطلاب وغيرهم .. ونحن في الجامعة نعتز بهذا النوع من التعاون مع العلماء الأصليين .

■■ ولكن تبقى مشكلة الطلاب .

ـ هذا صحيح .. ولكن هناك محاولات جادة لحلها .. فالمعهد العالي للدراسات الإسلامية ـ وهو يمنح الليسانس في الآداب او الفقه ويختص بتكوين قضاة ودعاة أيضاً ـ لا يشترط حصول الطالب عند الالتحاق على شهادة البكالوريا .

وبالنسبة للجامعة ، فقد لاحظنا أن من بين طلابها عدداً من خريجي المحاضر ، ذلك أنهم ترشحوا للبكالوريا ونجحوا دون أن يتابعوا الدراسة في المدارس الإعدادية والثانوية .. بل وجدنا أنهم من أميز الطلاب وأحسنهم مستوىً فهم يحفظون القرآن ويجيدون النحو والفقه والأدب وغيره ..

ولذلك فنحن في الجامعة مهتمون جداً بهذه الفئة من الطلاب التي تمثل أصالة المجتمع الموريتاني .. وعندما ألتقي بشاب منهم في الجامعة أحن وأشتاق إلى الماضي .. فنحن من جيل لم يُبعث به إلى المدرسة النظامية الفرنسية إلّا بعد أن حفظ القرآن الكريم وحفظ معلقتين أو ثلاثاً وحفظ مبادىء النحو وغيره من علوم العربية والعلوم الإسلامية .. وذلك ما جعلنا غير قابلين للتعرض بشكل سهل للغزو الثقافي الفكري ولظاهرة التغريب التي تعتبر أخطر أثر تركه الاستعمار في نفوس من تسلموا السلطة من بعده في العالم الثالث بشكل عام والعربي والإسلامي بشكل خاص ..

التعليم في موريتانيا

من "المحضرة" إلى "الجامعة"

وفي اعتقادنا أن فتح الباب أمام طلاب المحاضر وتعزيز المحاضر وتطويرها ومدها بالوسائل التي تمنحها الاستمرارية في أداء رسالتها الخالدة ، لهو من أهم ما يمكن اللجوء إليه لمواجهة ظاهرة التغريب ..

مظاهر التغريب

■■ هل من سمات بارزة لظاهرة التغريب في موريتانيا ؟ وهل هناك محاولات منظمة للقضاء عليها ؟

ــ تتجسد ظاهرة التغريب بشكل واضح في استمرار هيمنة اللغة الأجنبية « الفرنسية » على النخبة المثقفة .. واتساع رقعة استخدامها في العلاقات اليومية والمعاملات ، في الدواوين الحكومية وفي المدارس .. واللغة كما هو معروف ليست وسيلة للتخاطب فحسب وإنما هي وعاء للتعبير عن المعتقدات والأفكار والمشاعر .. ولذلك يحتدم الصراع بين أوساط موريتانية تسعى لاستمرارية هيمنة اللغة والثقافة الفرنسية وبين الأوساط الموريتانيه الوطنية التي تعمل لأجل العودة إلى استخدام اللغة العربية وجعلها اللغة الأم ..

وتنشط أوساط فرنسية حالياً في تحريك بعض الأوساط والدوائر الموريتانية من أجل الاستمرار في استخدام اللغة الفرنسية في الدواوين الحكومية والمدارس .

ولا أعتقد أن القضاء على هذه الظاهرة سيكون عسيراً نظراً لمناعة النظام التربوي التقليدي « المحاضر » ولأن حوالي ٩٠٪ من الشعب لا يجيدون التحدث باللغة الفرنسية .. فالمشكلة تكاد تنحصر في بعض المثقفين والإداريين .

إصلاح التعليم

●● ويضيف قائلاً :

ــ هناك محاولات منظمة لحل المشكلة .. فمنذ عدة اشهر تم تشكيل « اللجنة الوطنية المكلفة بإصلاح التعليم في موريتانيا » ، وأنا عضو فيها .. وتهدف اللجنة إلى إعداد إصلاح جديد للتعليم بحيث تكون اللغة العربية هي اللغة المُوَحِّدَة بين جميع فئات المجتمع الموريتاني ..

وفي إطار الإصلاح ، هناك مشروع لكتابة وتدريس اللهجات الأفريقية السائدة في موريتانيا .. وهو مشروع طموح يهدف إلى القضاء على اللغة الفرنسية حتى لا يستخدمها الموريتاني عربياً كان أو أفريقي الأصل في تعامله اليومي ، وحتى تصبح لغة ثانوية كغيرها من اللغات الأجنبية الأخرى .

■■ ما هو دور جامعة نواكشوط في مواجهة ظاهرة التغريب ؟

ــ نتمنى أن يكون للجامعة دور رائد في ذلك . ونقوم بإحياء وتنظيم منتديات وحلقات نقاش حول الموضوع .. ونحن نعمل في الجامعة لتصبح اللغة العربية لغة التدريس الوحيدة .. لكن لكي نواجه الظاهرة ونتغلب عليها يجب أن يكون الحل شاملاً ، لا على مستوى الجامعة فحسب وإنما على مستوى التعليم الابتدائي والثانوي أيضاً .

ومنذ عشر سنوات تقريباً ، بدات عملية التعريب في مجال التعليم ، وهي الآن متقدمة جداً في المرحلة الابتدائية ونسبياً في الثانوية وإن كانت أقل تقدماً في التعليم العالي .

إحياء التراث

■■ تعريب التعليم لا يكفي وحده للتحصين ضد ظاهرة التغريب ، كما لا يكفي لاعادة الموريتاني لأصالته .. والأمر يتطلب ربط الحاضر بالماضي في إطار ما يعرف بإحياء التراث .. فهل للجامعة من دور في ذلك ؟

ــ إن التراث العربي الإسلامي في موريتانيا لم يمت حتى نحييه .. قد يكون مرّ بفترات من الركود والإهمال والتهميش جعلت بعض الموريتانيين يتوهمون أن الانتماء إلى التراث يعني لوناً من التخلف ، ولكنه لم يمت .. إنه تراث عريق ..

وإذا كان « إحياء التراث » يعني الرجوع إلى الذات وتنشيط الحركة الفكرية في البلاد لتستعيد الحيوية التي عرفت بها في الماضي ولتبتكر وتبدع من جديد ، وانطلاقاً مما تركه الآباء والأجداد من رصيد فكري هائل ، فإن الجامعة تعتبر أن رسالتها تشمل إلى جانب التعليم والبحث العلمي ، الاهتمام بالتراث وإحيائه والبحث عن المخطوطات ودراستها .. وفي كلية الآداب ، تطالب الجامعة طالب « الليسانس » بإعداد أطروحة متوسطة يكون موضوعها ذا صلة مباشرة أو غير مباشرة بالتراث .

وهناك نية لتطوير هذه الدراسات بالتعاون مع المعهد الموريتاني للبحث العلمي ـ وهو معهد متخصص ، من مهامّه الأساسية جمع المخطوطات من مختلف أنحاء موريتانيا .

وبعد :

فإذا كانت المحاضر هي التي مكنت لبلاد « شنقيط » أن تبقى لقرون عديدة منارة للعلم والفكر والأدب ومهداً لإعداد العلماء والدعاة والمجاهدين ، فهل تواصل جامعة نواكشوط أداء الرسالة نفسها ، وصيانة هذا النظام الفريد وحمايته من عوامل التلاشي والتهميش ، وتكريم من يقومون عليه من « المرابطين » والإداريين ومن يلتحقون به من الطلاب والإنفاق عليهم ومساواتهم في الالتحاق بالجامعة والعمل بإخوانهم خريجي المدارس والجامعات الحديثة ؟

ذلك ما نرجوا .. والله الموفق ..

جامعة نواكشوط

- أنشئت حديثاً في ١٩٨١م .
- بدا التدريس بكليتين : كلية الآداب والعلوم الإنسانية وكلية العلوم القانونية والاقتصادية .
- بلغ مجموع الطلاب عام ١٩٨٥م ، ١٦٥٠ طالباً وطالبة .
- في كلية الآداب تُدرَّس الآداب العربية والآداب الموريتانية كمواد أساسية إلى جانب التاريخ والجغرافيا وغيرها .
- وفي كلية العلوم القانونية والاقتصادية تُدرَّس مادة التشريع الإسلامي والفقه والاصول كمواد أساسية .
- سيُلحق بالجامعة « المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية » وهو يختص بتكوين القضاة والأساتذة : وذلك في إطار خطة تجري دراستها لتوحيد مؤسسات التعليم العالي في مؤسسة واحدة هي جامعة نواكشوط ..
- تُعنى الجامعة بالتعليم والبحث العلمي وإحياء التراث .
- يتمنى مديرها أن تكون امتداداً لنظام المحاضر .

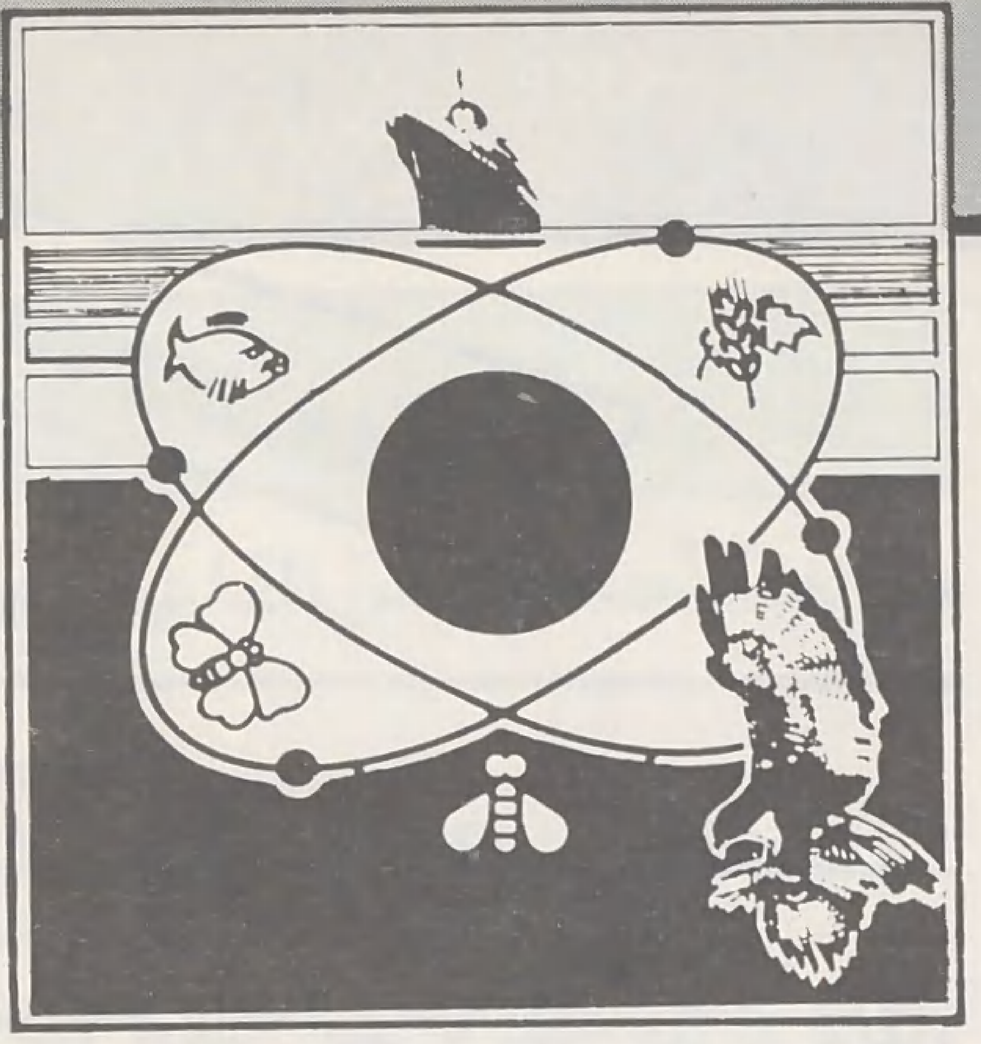

العلم والحياة

عربة من ألياف زجاجية

تمكن ستة باحثين صينيين من تطوير عربة تسير بالطاقة الشمسية ، وأطلقوا عليها اسم « تايانغ » . ويتكون جسم العربة من الألياف الزجاجية (الفايبر جلاس) ، والفولاذ المكسو بالألومنيوم . وتزن العربة (١٥٩) كيلو غراماً وتستخدم بطارية تعمل بالطاقة الشمسية ، وتبلغ سرعتها (٢٤) كيلو متراً في الساعة .

أنابيب من الخيزران لإمدادات المياه

قام فريق سويدي مستقل بتنفيذ مشروع إمدادات مياه في تانزانيا ، مستخدماً أنابيب من الخيزران . وقد اعتبر المشروع معقولاً اقتصادياً وفنياً . وقد استمر العمل في المشروع عشر سنوات تم خلالها تمديد شبكة أنابيب يبلغ طولها (٢٠٠) كيلو متر لتلبية حاجات مائة ألف من السكان في (٢٨) قرية .

ديزل من الزيت المُهْدَر

صنعت شركة « برونزبلان » في لندن جهازاً لتحويل الزيت المهدر في المرائب والورش إلى وقود ديزل ، يدعى « ديزل سيف » ، وذلك بإضافة البرافين إليه . وتقول الشركة إن الوقود الجديد لا يختلف أبداً عن وقود الديزل الأصلي .

إختراعات

قاتل الورم

سوف يبدأ العلماء قريباً في إجراء الأبحاث على مادة طبيعية في جسم الإنسان يعتقد أنه سيكون لها دور كبير في مقاومة الأورام الخبيثة دون تدمير الخلايا السليمة . توجد هذه المادة بكميات قليلة في الجسم وتدعى Tumor Necrosis أي قاتل الورم . ويعتقد أنها عامل أساسي من عوامل المناعة في الجسم الإنساني والحيواني .

وقد بدأ العلماء في تحضيرها بواسطة أساليب هندسة الجينات ، وهي أساليب جديدة يمكن أن توفر كميات كبيرة من هذه المادة .

الألياف الكربونية

توشك البرازيل على إنتاج واستخدام الألياف الكربونية على نطاق تجاري . ويقول المختصون إن الإنجاز الجديد سوف يؤدي إلى تطوير الصناعة بالقدر الذي أسهم فيه إنتاج الألومنيوم والبلاستيك . وتستخدم الطائرات التي

تصنع في البرازيل أجزاء مصنوعة من الألياف الكربونية المدعومة بالبلاستيك . كما بدأ استخدام تلك الألياف ، في نطاق التجربة حتى الآن ؛ في صناعة بعض الأجهزة الطبية .

كان البحث في الألياف الكربونية قد بدأ في المؤسسة البريطانية للصناعات الجوية في بريطانيا في الخمسينيات ، وقد شاركت الولايات المتحدة واليابان في تلك الأبحاث . وبسبب ارتباط الأبحاث بالصناعات العسكرية فرضت قيود على وصول دول العالم الثالث إليها . ولكن بعض المؤسسات الدولية مثل « اليونيدو » التابعة للأمم المتحدة ومركزها فيينا ، أسهمت في نقل هذه التكنولوجيا إلى الهند ثم إلى البرازيل . وتجري محاولات لنقلها إلى الصين .

الألياف الكربونية أرق من شعر الإنسان . وهي تصنع من مركب كيميائي يُشكَّل بالتبلمر ويدعى (PAN) ، الذي يمر في عمليات أكسدة وكربنة (تفحم) في ظل درجات حرارة مرتفعة . وتتميز الألياف

الكاربونية « بمقاومة شد » Tensile Strength أعلى من الفولاذ . ولدى تشبيكها مع البلاستيك او الألياف الزجاجية ، يكون لها خصائص غير عادية .

خلايا الليثيوم

صنع مركز الأبحاث العلمية والصناعية في جامعة « أوساكا » في اليابان خلايا من عنصر « الليثيوم » (عنصر فلزِّي فضي البياض) تستطيع تخزين كميات كبيرة من الكهرباء ، لفترة طويلة من الوقت . هذه الخلايا تحل محل بطاريات « الليثيوم » الصغيرة ، التي تستعمل حالياً في الكاميرات والآلات الحاسبة . وقد تم التوصل إلى تصنيع هذه الخلايا بفضل قطب كهربائي Electrode جديد مصنوع من « النيوبيوم » (عنصر فلزي) .

العلم والحياة

بيئة

غازات تهدد جو الأرض

تهدد كميات صغيرة من أكثر من ثلاثين غازاً من الغازات النادرة بزيادة درجة حرارة الجو خلال الخمسين سنة القادمة . ويعتبر خطرها أكبر من خطر ثاني أكسيد الكربون الذي تكثر كميته في الجو يوماً بعد يوم ، وهذه الغازات هي بعض ما تبثه المصانع .

والمعروف أن العلماء يحذرون منذ فترة من أن الأرض تتحول بالتدريج إلى « بيت زجاجي » لأن قليلاً من الحرارة يتمكن من اختراق طبقات الجو العليا بسبب الغازات .

ولكن توقعات العلماء لمّا تتحقق حتى الآن ، وهم يعزون ذلك إلى بعض العوامل التي تعمل على تأجيل الكارثة : مثل المحيطات التي تمتص جزءاً من الحرارة ، والحمم البركانية التي تلطف الجو مؤقتاً .

من بين الغازات المعنية غاز « الميثان » الذي تتزايد نسبته في الجو بنسبة ١ ـ ٢٪ ، وهو ينطلق من مصادر طبيعية مثل الحيوان وحقول الأرز ، ومن حقول الغاز الطبيعي .. ومن التفاعلات الكيماوية الناجمة عن زيادة أول أكسيد الكربون ، الذي هو بحد ذاته غير ضار .

من الغازات أيضاً « الأكسيد النتري » (الغاز المضحك) الذي ينطلق من احتراق الفحم ومن تسميد الأرض بالنيتروجين ومن مجموعة من « الكلوروفلوروكاربون » التي تنطلق من بعض المصانع . وتستخدم أنواع منها في أسطوانات الروائح التي منعت في الولايات المتحدة لأنها تقضي على « الأوزون » في طبقات الجو العليا .

زراعة

فطريات جديدة

استرعت إحدى سلالات الفطريات ، التي لا يعرف عنها الكثير ، اهتمام العلماء مؤخراً . هذه السلالة تستوطن جذور معظم نباتات العالم ، كما توجد في جميع أنواع التربة من القطب وحتى خط الاستواء . وهي تشكل اكبر كتلة من أي مجموعة من الكائنات الدقيقة في الأرض . تدعى هذه السلالة Mycorrhizae ، وهي تضرب خيوطاً دقيقة في التراب ، مما يعزز قدرة النبات على تجميع وامتصاص المواد الغذائية . ويعتقد أن لها دوراً كبيراً في المحافظة على الغابات في المناطق الاستوائية ، وقد بدأ العلماء يحلمون بالعثور على أنواع متفوقة منها ، سواء بشكل طبيعي أو بواسطة التحضير في المعامل ، وذلك لتطوير الغابات والزراعة .

ومن بين ما يحلم به العلماء استخدام هذه الفطريات لتطوير زراعة القمح وتقليص حاجة النبات للأسمدة ، وزراعة الاراضي غير الخصبة في العالم الثالث بالذات .

وقد حدد العلماء نوعين من هذه السلالة : الأول يدعى Ectomycorrhizae الذي يتشكل خارج الجذر . والنوع الثاني يُدعى Endomycorrhizae وهو ينمو داخل خلايا الجذور ويرسل خيوطاً مجهرية تدعى Hyphae إلى خارج جدران الجذر لتمتص الماء والغذاء .

وتمتد هذه الخيوط او الشعيرات مسافة سبعة سنتيمترات ونصف السنتيمتر ، ولهذه الشعيرات قدرة خاصة على امتصاص الفوسفور والزنك والنحاس والمعادن التي لا يمكن امتصاصها بدونها .

وقد اظهرت التجارب انه بالإضافة إلى امتصاص الغذاء ، فإنَّ لهذه الفطريات دوراً في مقاومة الجفاف والملوحة والحموضة في التربة ، وفي السبعينيات عندما بدأ الاهتمام بهذه الفطريات توقع العلماء ثورة زراعية ، ولكن لم تتحقق نتائج كثيرة . إلَّا أنَّ العلماء في جامعة كاليفورنيا يقولون بأن استخدام هذه الفطريات أصبح ممكناً على نطاق تجاري في ثلاثة مجالات : تلقيح النباتات والشجيرات الصغيرة من أجل إعادة تخضير المناطق التي جفّت بسبب تدمير تكتلات تلك الفطريات ، وذلك مثل جوانب الطرق ومناطق المناجم .

حقن التربة بهذه الفطريات ، خاصة في الحقول التي تدمر فيها الفطريات بسبب استخدام المبيدات ، وينطبق هذا بشكل خاص على بيارات الحمضيات والفواكه .

والاستخدام الثالث في الزراعة في البيوت الزجاجية ، حيث تكون هناك حاجة كبيرة للأسمدة والماء ، واستخدام الفطريات يقلص هذه الحاجة .

من اجل استخدامات زراعية أوسع نطاقاً يبحث العلماء عن سلالات من هذه الفطريات ترسل خيوطاً بصورة اسرع ، وتستطيع مقاومة الجفاف والحر والبرد والظروف الصعبة الأخرى .

لقد تم تحديد اكثر من مائة فصيلة فرعية من النوع الثاني من هذه الفطريات ، وهناك فصائل أخرى يتم تحديدها سنوياً ، ولكن لم تحدد خصائص أكثر من سبع منها حتى الآن .

ويعوّل العلماء على هندسة الوراثة لتطوير أنواع ممتازة منها . كما يأمل العلماء تطوير فطريات تستطيع تثبيت النيتروجين ، ولكن لا تزال هناك صعوبات كثيرة في طريق تحضير الفطريات في المختبر ، ويقول العلماء إن هذه الفطريات تاخذ شيئاً ما من التربة لمّا نستطع توفيره في المختبر .

زراعة النخيل في أنابيب اختبار

نجح علماء الوراثة في جامعة « هاريانا » في ولاية « هيسار » الهندية ، في زراعة شجر نخيل البلح في أنابيب اختبار . وقد جاء هذا الإنجاز في أعقاب إنجازين آخرين في مجال زراعة الأنسجة النباتية : الأول زراعة جوز الهند في أنابيب اختبار من قبل باحثين في جامعة « كيرلا » ، والثاني زراعة نخيل الزيت في أنبوب اختبار ، من قبل علماء في معهد الأبحاث النووية في « بومباي » .

وسوف يمكن الإنجاز الجديد من التكاثر السريع لآلاف الأشجار باستخدام برعم واحد من شجرة نخيل أنثى . ولم يسبق العلماء الهنود في هذا المجال سوى الفرنسيين .

الجدير بالذكر أن نخيل البلح الذي ينمو من البذور يواجه مشكلتين : الأولى أن نصف الشجر الذي يتكاثر بطريقة البذور يتبين فيما بعد انه ذكر عقيم . وليس هناك من وسيلة لتمييز الأنثى من الذكر إلَّا بعد أن يصبح عمر الشجرة عدة سنوات ، المشكلة الثانية هي أن هذا النوع من النخيل لا يتوالد منه أكثر من ١٠ ـ ١٢ فرعاً خلال حياته .

طب

معالجة أحد أمراض القلب والجنين في بطن أمه

تمكن الدكتور « شارلز كلينمان » من جامعة « ييل » من معالجة أحد أمراض القلب الخطيرة التي تصيب الجنين وهو في بطن أمه. وتقوم طريقة العلاج على تناول الأم لبعض الأدوية مثل الـ(Digitalis) وحده أو مع الـ(Verapamil) أو الـ(Propranolol)، وقد تابع الطبيب بعد ذلك مراقبة الأجنّة في بطون أمهاتها باستخدام الأشعة فوق الصوتية، كما استمر في متابعتها مدة أربع سنوات ونصف السنة بعد الولادة، وتبين أن النتائج إيجابية. المرض المعنيّ يدعى Supraventricular tachycardia، وهو يصيب الجنين بسبب خلل في النظام الذي ينظم ضربات القلب، وليس بسبب خلل في بنية القلب نفسه، وفي حالة عدم علاجه فإنه يؤدي إلى فشل القلب في ضخ الدم العائد إليه، وإلى نزفٍ ومضاعفات أخرى.

البيوجلاس لإصلاح الأذن

أصبح بالإمكان استخدام بديل من « السيراميك » يدعى « بيوجلاس » لإصلاح الأذن الوسطى لدى الإنسان. وقد طبق الطبيب « جيرالد ميرفن » من جامعة فلوريدا هذه التجربة على ستة عشر مريضاً في الأشهر الأربعة الماضية، وتراوحت النتائج بالنسبة للسمع بين جيدة وممتازة.

و « البيوجلاس » مادة سيراميك شفافة صنعها البروفسور « لاري هنش » بالجامعة نفسها. ولأن هذه المادة تغلبت على رفض الكائنات الحية لها، والتحمت بالأنسجة الطبيعية، فقد وجدت مجالاً لها لتستخدم في زرع العظام وخاصة إصلاح عظام الفخذ والورك، كما أنها مرشحة لإصلاح الأسنان.

فلك

تفسير جديد لأقواس ودوائر الغاز فوق سطح الشمس

تشاهَدُ أقواس ودوائر من الغاز المضيء فوق سطح الشمس عقب كل انفجار شمسي. ويعتقد باحثون في قسم الفيزياء الشمسية في الجمعية الفلكية الأمريكية أن ذلك يؤدي إلى إعادة التحام الحقل المغناطيسي للشمس، بعد الاضطراب الذي يحدثه الانفجار الشمسي في ذلك الحقل. لذلك تظهر تلك الدوائر والأقواس لمدة ساعات يستطيع خلالها الحقل المغناطيسي للشمس من العودة إلى الالتحام ثانية. وتختفي تلك الدوائر والأقواس بعد عودة الحقل المغناطيسي إلى وضعه الطبيعي.

الحيوانات والأمراض العقلية

يقول علماء المناعة في ألمانيا الغربية إن هناك شواهد تدل على أن اضطرابات عقلية معينة يعود سببها إلى مرض فيروسي نادر يصيب الماشية والخيول، وهذا المرض يدعى Brona Disease وهو يسبب التشنج والشلل في المواشي المصابة به في ألمانيا الغربية وسويسرا. ولدى حقن الدجاج السليم والقردة وحيوانات سليمة أخرى بأنسجة من دماغ المواشي المصابة، ظهرت دلائل على اضطرابات سلوكية في هذه الحيوانات، وهذا ما دعا العلماء إلى الاعتقاد بأن ذلك المرض أيضاً قد ينتقل إلى الإنسان. وقد أخذ العلماء عينات من (٩٧٩) مريضاً عقلياً في ألمانيا الغربية والولايات المتحدة. وتبين لهم أن (١٦) منهم قد تعرضوا لفيروس مرض الـ(Brona). ويعاني هؤلاء المرضى من الاكتئاب والاضطرابات النفسية.

بدائل طبيعية لعقاقير كيماوية

تستخدم مجموعة من العقاقير الكيماوية لغسل الفم ولعلاج صعوبة التنفس وإصابات القصبة الهوائية واللثة. ولكن « المركز الآسيوي الباسيفيكي لنقل التكنولوجيا » يطرح البدائل التالية، وهي بدائل طبيعية:

- شجر البرقوق: إن غلي لحاء شجر البرقوق الأسود، واستخدام المادة المستخلصة بعد الغلي ينفع كدواء ضد التهاب اللثة.
- البرتقال الصيني: شرب عصيره الدافىء ينفع ضد التهاب الحنجرة.
- البلاذر الأمريكي Cashew: تكوين خلطة من أوراقه ولحائه بمزجها بالماء ثم الاحتفاظ بها في الفم لبضع دقائق دون بلعها، ينفع كعلاج لألم الأسنان والتهاب اللثة والحنجرة.
- موز الجنّة Plantain: استخلاص محلول من أوراقه بعد غليها واستخدامها لغسل الفم يفيد في مقاومة التهاب اللثة.
- الزنجبيل: المادة المستخلصة من غلي سيقان الزنجبيل تنفع لمعالجة التهاب الحنجرة والبلعوم.

لقاح ضدّ السل والجذام

يجرب علماء في جامعة « بوسطن » أسلوباً جديداً لعزل « الجينات » من البكتيريا التي تسبب السل والجذام. ويقول هؤلاء العلماء أن هذه الطريقة قد تمكنهم من تطوير لقاح فعَال تماما ضد هذين المرضين.

الجدير بالذكر أن هناك تشابها بين البكتيريا المسببة للسل وتلك المسببة للجذام. وهناك لقاح يستخدم ضد المرضين ولكنه غير كافٍ.

تقوم فكرة العلماء على عزل الجينات التي تنتج بروتينات يعتبرها نظام المناعة في الجسم الإنساني غريبة، ثم تحقن هذه الجينات في المادة الوراثية لبكتيريا غير ضارة، لاستخدامها كلقاح.

مكتبة الأمة

الكتاب : تأملات في حدث الهجرة النبوية

المؤلف : محمد بن محمد الأنصاري

الناشر : مكتبة الأنصار - مكة المكرمة

□□ رسالة مختصرة في فكر الدعوة الإسلامية من حدث « الهجرة النبوية » التي كانت فكرة مبكرة لم يتوقعها الجاهليون الا وهي الهجرة من « دار الكفر » إلى « دار الإسلام » لتحقيق المفاصلة بين الإسلام والكفر ، وهي تُعَدّ في حد ذاتها إيماناً عملياً ...

إن هذا الحدث الذي جعله الله سبباً لتغيير العالم يجب أن نفسره لكل جيل التفسير الذي يتضمن فكرة السابق عنه ، ويضيف الجديد إليه في أسلوب عرضه المباشر ...

ومادة هذه الرسالة أصلاً مقالات نشرت في مجلة « الدعوة » التي تصدر في الرياض ، قصد المؤلف منها : تذكير المسلمين بالقوة « الفعالة » التي كان أسلافنا الأوائل يتحركون تحت ظلالها ، لعلّ ذلك يشد من عضدنا في هذا الصراع الذي نعيشه مع الجاهلية المعاصرة ...

وقد تحدث في رسالته عن « تكوين المجتمع الإسلامي » الفرد والجماعة والدولة ، وعن تجربة هذا المجتمع المسلم الرائدة مع يهود ، ثم تحدث عن « المعركة الافتتاحية ، بدر الكبرى مع الجاهلية » ثم اعقب ذلك بـ « حوار مع جيل أحد » ثم عن « الحرب العالمية الاولى في التاريخ الإسلامي » وهي غزوة الأحزاب . ثم عن « الحرب العالمية الثانية في التاريخ الإسلامي » وهي حروب الردة والفرس والرومان ... □□

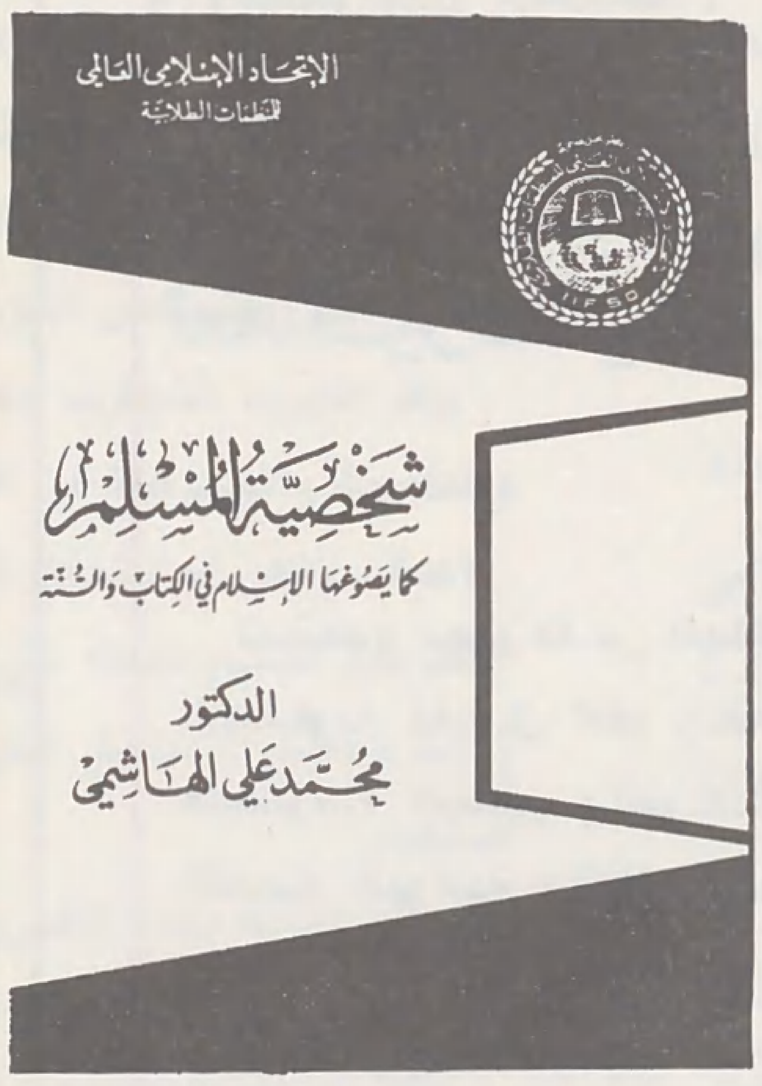

الكتاب : شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة

المؤلف : الدكتور محمد علي الهاشمي

الناشر : الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية

□□ إنّ الله تعالى لم ينزل هذا الدين من فوق سبع سموات ليكون نظريات تستمتع العقول بمناقشتها ، ولا ليكون كلاماً مقدساً يتبرك الناس بتلاوته وهم لا يفقهون هديه ، ولا يدركون معانيه : بل أنزله الله ليحكم حياة الفرد ، وينظم حياة الأسرة ، ويقود حياة المجتمع ، وليكون نوراً يضيء طريق البشر ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور ...

ومن يُتَحْ له الاطلاع على هدي الله تعالى ورسوله ﷺ للإنسان في مظانهما من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ليدهش من غزارة النصوص واستيعابها وشمولها لكل صغيرة وكبيرة من قضايا الإنسان المتصلة بربه وبنفسه وبالناس من حوله : وكلها توجيه وتكوين وبناء لشخصية الإنسان المسلم من كل جانب من جوانبها ، وتأهيل لها للحياة الفردية والاجتماعية المثلى ...

والكتاب الذي نقدمه محاولة لبيان شخصية المسلم من خلال نصوص الكتاب والسنة ، ويتألف من مقدمة وتسعة فصول وخاتمة :

تحدث المؤلف في الفصل الأول عن « المسلم مع ربه » وأنه يقظ مطيع لأمر الله ، يشعر بمسؤوليته ، راضٍ بقضاء الله وقدره ، أوّاب ، مؤدٍ للفرائض والأركان والنوافل ، متمثل لمعنى العبودية لله ، كثير التلاوة للقرآن الكريم ، همُّه مرضاة الله تعالى .

وفي الفصل الثاني « المسلم مع نفسه » تحدث عن المسلم في جسمه وعقله وروحه ...

وجاء الفصل الثالث « المسلم مع والديه » ليبين كيف يكون المسلم باراً بهما ، ولو كانا غير مسلمَيْن ، وباراً بأهل ودهما ...

في الفصل الرابع « المسلم مع زوجته » يبين نظرة الإسلام للزواج والمرأة ، والزوجة التي يطلبها المسلم ، والمسلم الحق زوج مثالي يكمل نقص زوجته ويحسن التوفيق بين إرضائها وبر والدته ، ويحسن القوامة على البيت .

وجاء الفصل الخامس « المسلم مع أولاده » ليبين مقدار المسؤولية الكبرى للمسلم إزاء أولاده ، والأساليب التي يستخدمها لتربيتهم ، وعدم التفريق بينهم ...

وفي الفصل السادس « المسلم مع أقربائه وذوي رحمه » بين حفاوة الإسلام بالرحم ، وأن المسلم واصل رحمه حتى ولو كانوا غير مسلمين ، ويصل رحمه حتى ولو لم يصلوه ...

وفي الفصل السابع « المسلم مع جيرانه » يبين أن المسلم الحق سمح مع جاره ، يحب له ما يحب لنفسه ، وأن شقاء الإنسانية بسبب غياب المسلم وأخلاقه ، يخص بإحسانه جيرانه من المسلمين ومن غير المسلمين ، يحذر الوقوع في خطيئة مع جاره ، لا يقصر في إسداء المعروف إليه ، صبور على هناته وأذاه ، لا يقابل إساءة بمثلها ، يعرف حق جاره عليه ...

وجاء الفصل الثامن « المسلم مع إخوانه وأصدقائه » ليبين أن المسلم يحبهم لله ، لذا فهو يؤثرهم على نفسه ، يجتنب معهم الجدل والمزاح المؤذي والإخلاف بالوعد ، لا يقاطعهم ولا يهجرهم ، يدعو لهم بظهر الغيب ...

وفي الفصل التاسع « المسلم مع مجتمعه » وكيف أنه صادق ، غير غاش ، لا يخدع ولا يغدر ، ولا يحسد ، يتحلى بمكارم الأخلاق ، ويبتعد عن سيئها ...

وجاءت الخاتمة لتجمل نتيجة الدراسة في أن ما نشهده اليوم من تخلف وفرقة وشحناء وقطيعة بين المسلمين على مستوى الدول والشعوب والأفراد لم يكن إلّا بسبب بعد المسلمين عن عروة الله الوثقى ... ولن يرد إلى المسلمين عافيتهم وأصالتهم إلّا عودة صادقة إلى منهج الله الخالد : عقيدة وعبادة وسلوكاً ومنهاج حياة ... □□

الكتاب : الأمراض الجنسية ـ أسبابها وعلاجها

المؤلف : الدكتور محمد علي البار

الناشر : دار المنارة للنشر ـ جدة

□□ جاء في قرار منظمة الصحة العالمية في الاجتماع الثامن والعشرين المنعقد في أيار (مايو) ١٩٧٥م ما يلي : (إنَّ الأمراض الجنسية هي أكثر الأمراض المعدية انتشاراً ، وتشكل تهديداً خطيراً على الصحة العامة في العالم اليوم ، وللأسف ، فإنَّ كثيراً من الدول لَما تدرك بُعْدُ أبعاد هذه المشكلة) ، ويقول الدكتور « شوفيلد » في كتاب « الأمراض الجنسية » : (... إن وسائل الإعلام تدعو وتحث على الإباحية باعتبارها أمراً طبيعياً ... وهناك اعتقاد وهمي بأن المضادات الحيوية ستقضي على أي أمراض جنسية تنشأ عن هذه الممارسات) .

في حين قرر الإسلام العظيم قبل أربعة عشر قرناً ليس منع العلاقة المحرمة ـ الزنا ـ فحسب ، بل حرَّم كل ما يمكن أن يؤدي إلى الزنا من نظرة وابتسامة وكلمة وتبرج ... ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيْلًا ﴾ (الإسراء : ٣٢) ، وشدد عقوبة الزنا لحماية أمن المجتمع وطهارته وعفته ، إلى جانب حثه على التزوج لإشباع الغريزة بطريق شرعي ...

والكتاب الذي نقدمه يناقش الأمراض الناتجة عن الزنا واللواط واقتراف الفواحش ليكون شاهداً ودليلاً على قول رسول الله ﷺ : « لم تظهر الفاحشة في قوم قط ، حتى يعلنوا بها ، إلَّا فشا فيهم الطاعون ، والأوجاع التي لم تكن قَضَت في أسلافهم الذين مضوا » .

بدأ الكاتب كتابه بفصل عن « انتشار الزنا » ثم « انتشار اللواط » ثم « الاعتداء على الأطفال » الذي بلغ أرقاماً مخيفة : بعد ذلك تحدث عن « نكاح المحرمات » ، والمقصود بهن المحارم من النسب ، مثل : الأخت والأم والبنت ... ، ثم تحدث عن « القوانين الوضعية والزنا » وكيف أن هذه القوانين تشجع عليه عندما « لا تعتبر مواقعة الرجل لأية امرأة بالغة غير متزوجة زناً ، بل إنها تعتبره وقاعاً لا عقاب عليه إذا تم برضى الطرفين البالغين العاقلين .

ثم تحدث عن « مدى انتشار الأمراض الجنسية في العالم » و « أسباب انتشار هذه الأمراض » وأفرد مرض « الأيدز » فقدان المناعة المكتسب ، بفصل وافٍ ، أورد فيه آخر الأبحاث من المجلات الطبية العلمية ، وكذلك فعل بالنسبة لمرض القوباء « الهربس » وهما أشهر الأمراض الجنسية في عالم اليوم .

وختم كتابه بفصل عن العلاج الحقيقي لمشكلة الأمراض الجنسية التي يعاني منها عالم اليوم ، فلخصه بكلمة واحدة هي « الإحصان » وأولى وسائل الإحصان : الإيمان بالله تعالى ، ثم الزواج ، ومنع الزنا واللواط والفواحش : ثم العفة ، والحرية الحقيقية ...

ويعلن المؤلف أن من هدفه في هذا الكتاب : تنبيه السلطات والهيئات الطبية إلى فداحة الأمراض الجنسية ومدى انتشارها ، ووجوب مكافحتها بالقضاء على أسبابها ، بدلاً من تجاهلها وسلوك مسلك النعامة في دفن رأسها في الرمال عند مواجهة الأخطار ... وضرورة التنبه إلى مخاطر « الإعلام الفاسد » و « القوانين الوضعية » ، وقد ألحق بكتابه كشفاً بأهم المراجع العربية والأجنبية التي اعتمد عليها .. □□

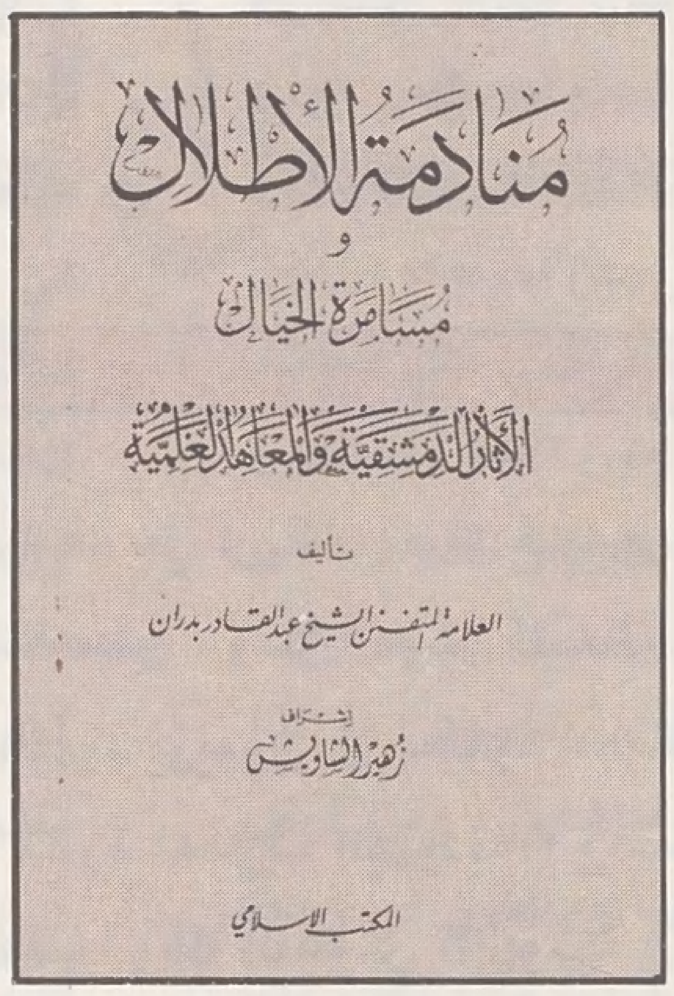

الكتاب : منادمة الأطلال ـ الآثار الدمشقية والمعاهد العلمية

المؤلف : العلامة الشيخ عبد القادر بدران

الناشر : المكتب الإسلامي ـ بيروت

□□ دمشق فسطاط المسلمين وخير منازلها كما ورد في حديث رسول الله ﷺ (صحيح الجامع الصغير : ٢١١٧) يتحدث عنها الكاتب وعما كان بها من دور القرآن الكريم والحديث الشريف ، ومدارس الفقه والطب ، وما كان فيها من المساجد والزوايا والتكايا ، وما فيها من الآثار والمقابر والمتنزهات ، ينقل عن الماضين ، ويلخص ما كتبوا ، ويتم ما نقصوا ، ويدور بنفسه على الأماكن التي تركوها ، والمعاهد التي نعتوها ، فيصفها بدقة ، كما رآها ، ويقارن حاضرها بغابرها ، ويبين أمكنة الدارس منها ، وهدفه من ذلك : حفز الهمم ليلحق الأحفاد بالأجداد ، فيبنوا كما بنوا ، ويفعلوا مثلما فعلوا ...

والكتاب المطبوع هذا واحد من أسفار ثلاثة لتاريخ دمشق ذكر المؤلف أنه وضعها ، والسفران الآخران يخص أحدهما : التاريخ الاجتماعي ، والثاني : التاريخ السياسي . إلَّا أنهما غير معروفين الآن ، ولا نعرف هل ألفهما المؤلف وفُقدا أم أنه لم يؤلفهما ؟!

جعل المؤلف كتابه هذا أقساماً ، خصص أولها : لمدارس القرآن الكريم .

وثانيها : للمدارس المختصة بالحديث الشريف ، وللمشتركة بينه وبين تعليم القرآن الكريم

وثالثها : للمدارس التي أسست للعلوم الفقهية والأدبية ، وجعلها على أربعة أبواب : أولها لمدارس الحنفية : وثانيها لمدارس المالكية : وثالثها لمدارس الشافعية : ورابعها لمدارس الحنابلة : وبيَّن أن اقتصاره على ذكر هذه المدارس فقط لعدم اشتهار مدارس للظاهرية أو الزيدية أو لغيرهم ، ولو اشتهرت ـ يقول ـ : « لم تجدني متقاعساً عن إعطائهم حقهم في الترجمة » .

ورابعها : لمدارس الطب والحكمة .

وخامسها : لزوايا العبادة وخوانق الصوفية .

وسادساً : للآثار التي ظهرت في هذا العصر .

وسابعها : للمساجد ، حيث ترجم للمشهور منها ، وما كان صغيراً أو مندرساً فقد اكتفى بذكر اسمه .

وكل هذه الأقسام مرتبة على حروف المعجم ليسهل الكشف عنها .

وختم الكتاب بخاتمة تبين ما كان في دمشق من المتنزهات الشهيرة ...

ونجد في أول الكتاب المطبوع تعريفاً به وترجمة لمؤلفه وضعها الشيخ محمد بهجة البيطار رحمه الله ... وقد ألحق به المشرف على طبعه الأستاذ زهير الشاويش فهرساً عاماً لموضوعات الكتاب ، وفهرساً للأماكن حسب الحروف الأبجدية ، وكذلك للأعلام الذين وردت أسماؤهم فيه . □□

من مفكرة فلسطين

في الفكر اليهودي

دعوات مستورة وشعارات خادعة

■■ وضوح الرؤية لدى يهود ، وإصرارهم على ان العودة إلى صهيون يجب ان تسبقها عودة إلى اليهودية ، وانه ليس هناك ما يسمى « فلسطين » ولكن « ارض الميعاد » التي وعد إله إسرائيل بها « شعبه المختار » وتاكيدهم على ان « اليهود يريدون ان يعيدوا العبادة إلى الهيكل مكان المسجد الاقصى ، وان يقيموا ملكهم هناك » (دائرة المعارف اليهودية) واستماتتهم لأجل سحب جثث قتلاهم من ميدان معاركهم في بلادنا ليدفنوا وفقاً للطقوس اليهودية في ارض الميعاد « جنتهم » ، ومبادلتهم الجثة احياناً بأعداد كبيرة من أسرانا لديهم ، وتأكيد مفكريهم وسياسييهم ان « الحياة الدينية اليهودية هي دون سواها سر خلود إسرائيل ، وسيظل إسرائيل خالداً طالما بقي متعلقاً بالتوراة ، فإذا هجر إسرائيل التوراة اندثر تاريخه في رمال الصحراء ولو ظل مقيماً في أرضه وبلاده .. لذا يجب ان تكون بلاد اليهود الناهضة خير خلف من الوجهة الروحية لبلاد اليهود ، فرسالتها ـ قديمة كانت أم حديثة ـ هي ان تظل محافظة على شخصيتها وكيانها ... » وأن « نهضة إسرائيل القومية ، وإحياء الدين اليهودي أمران لا ينفصلان » هذا كله ـ للأسف ـ لا يقابله على الجهة المقابلة سوى الجري وراء السراب الخادع ، والضياع ، والتخبط ، وغبش الرؤية ■■

يهودية وصهيونية

إن بعض الذين ينتسبون إلى العروبة والإسلام ، وهم يدَّعون الموضوعية ، يحاولون جهودهم ان يغرسوا في قلوب وعقول الناشئة التفريق بين اليهودية والصهيونية ، وان اليهودية تختلف عن الصهيونية[1] ... في الوقت الذي تُعَرِّفُ فيه إسرائيلُ الصهيوني بانه اليهودي الذي يقيم في إسرائيل او يستعد للهجرة إليها » (الأهرام : ١٩٦٧/٩/٢٦) ويعلن بن جوريون ـ اول رئيس وزراء لإسرائيل ـ في تقديمه لكتاب « تاريخ الهاجاناه » ، قائلاً : « في بلدنا لا يوجد مكان إلا لليهود ... وسنقول للعرب : اخرجوا من هنا ... وإذا ابدوا اية مقاومة فإننا سنخرجهم بالقوة » ويقول : « تستمد الصهيونية وجودها وحيويتها من مصدرين : مصدر عميق عاطفي دائم ، وهو مستقل عن الزمان والمكان ، وهو قديم قدم الشعب اليهودي ذاته ، وهذا المصدر هو الوعد الإلهي والأمل بالعودة ، يرجع الوعد إلى قصة اليهودي الأول[2] الذي ابلغته السماء ان (ساعطيك ولذريتك من بعدك جميع اراضي بني كنعان ملكاً خالداً لك) هذا الوعد بوراثة الأراضي راى فيه الشعب اليهودي جزءاً من ميثاق دائم تعاهدوا مع إلههم على تنفيذه وتحقيقه ، والإيمان بظهور المسيح لإعادة المملكة اصبح مصدراً اساسياً في الدين اليهودي يردده الفرد في صلواته اليومية ، إذ يقول بخشوع وابتهال : اؤمن إيماناً مطلقاً بقدوم المسيح ، وسابقى ـ حتى لو تاخر ـ انتظره كل يوم ؛ اما المصدر الثاني ، فقد كان مصدر تجديد وعمل ، وهو ثمرة الفكر السياسي العملي الناشيء عن ظروف الزمان والمكان ، والمنبعث من التطورات والثورات التي شهدتها شعوب اوروبة في القرن التاسع عشر ، وما خلفته هذه الأحداث الكبيرة من آثار عميقة في الحياة اليهودية » .

وفكرة الحنين هذه إلى ارض الميعاد التي يذكرها بن جوريون هي عقيدة دينية جاءت في التوراة المتداولة بينهم ، جاء في المزامير (١/١٣٧ ـ ٧) : على انهار بابل هناك جلسنا ... بكينا ايضاً عندما تذكرنا صهيون ... ، على الصفصاف في وسطها علقنا اعوادنا ... ، لانه هناك سالنا الذين سبونا كلام ترنيمة ... ، ومعذبونا سالونا فرحين قائلين : رنموا لنا ترنيمات صهيون ... ، كيف نرنم ترنيمة الرب في ارض غريبة ؟

إن نسيتك يا اورشليم تنسني يميني ، ليلتصق لساني بحنكي إن لم اذكرك ، إن لم افضل اورشليم على اعظم فرحي ...

كما جاء في سفر إشعيا (١/٣٥ ـ ١٠) : « قولوا لخائفي القلوب تشددوا لاتخافوا ، هوذا إلهكم ، الانتقام ياتي ، جزاء الله هو ياتي ويخلصكم ، ومعذبو الرب يرجعون إلى صهيون بترنم وفرح ابدي على رؤوسهم ، ابتهاج وفرح يدركانهم ويهرب الحزن والتنهد » وفيه ايضاً (١٤/٤٩ ـ ٢٦) : « وقالت صهيون قد تركني الرب وسيدي نسيني ؛ هل تنسى المراة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها ؟ حتى هؤلاء ينسين وانا لا انساك ، هكذا قال السيد الرب هاإني ارفع إلى الامم يدي ، وإلى الشعوب رايتي فياتون باولادك في الاحضان ، وبناتك على الأكتاف يحملن ، ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك ، بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك ، وانا اخاصم مخاصميك ، واخلص اولادك ، واطعم ظالميك لحم انفسهم ، ويسكرون بدمهم كما من سلاف ، فيعلم كل بشر اني انا الرب مُخلصك وفاديك » ، وقد وجدت الصهيونية في هذا النص سنداً قوياً لزيادة الاقتناع بصحة ماتدعو إليه ، واعتبرت نفسها تحقيقاً لمعجزته التي بدات تتحقق على ايدي الصهيونية ، فقد بدات الأمم تاتي بابناء اليهود وبناتهم إلى فلسطين ، وذلك بصدور وعد بلفور (١٩١٧/١١/٢) وموافقة عصبة الامم المتحدة عليه ، ثم بتاييد الولايات المتحدة وفرنسة وانكلترا وإيطالية وروسية ...

وتاتي دعوة هؤلاء للتفريق بين اليهودية والصهيونية في الوقت الذي تطبق فيه

الصهيونية نصوص اليهودية على ارض الواقع في فلسطين والجولان وجنوبي لبنان و ... فالتوراة المتداولة مليئة بالنصوص التي تنمي روح العزلة لديهم وتقوي كراهيتهم لجميع البشر ، فهم الشعب المختار صاحب العبقرية المتميزة : (انا الرب إلهكم ميزكم من الشعوب ـ لاويين : ٢٠/ ٢٤) (وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي ـ لاويين : ٢٠/ ٢٦) (لأنك شعب مقدس للرب إلهك ؛ إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً اخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ـ تثنية : ٧/ ٦) حتى إن « بنسكر » صاحب كتاب « التحرر الذاتي » لا يجد مناصاً من تقرير ان (الشخص الذي لا يقول : إن الشعب اليهودي هو شعب الله المختار ، لابد ان يكون أعمى) (ص : ٨٤) بل إن « موسىٰ هيس » صاحب كتاب « روما والقدس » يعتبر ان اليهودية هي اساس النظرة المعاصرة للحياة العالمية ليصل إلى القول بان (اليهود وحدهم شعب الله) (ص : ٣١ ـ ٣٢) مما حدا بهم إلى احتقار الأمم الأخرىٰ والتعالي عليها ، خاصة وان التلمود يقول : (نحن شعب الله في الأرض ، سخر لنا الحيوان الإنساني ، وهو كل الأمم والأجناس ، سخرهم لنا ، لأنه يعلم اننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان ، نوع اعجم ، كالدواب والأنعام والطير ، ونوع كسائر الأمم من اهل الشرق والغرب ... إن اليهود من عنصر الله كالولد من عنصر ابيه ، ومن يصفع اليهودي كمن صفع الله ... يباح لإسرائيل اغتصاب مال اي كان ، وإن اموال غير اليهود كالمال المتروك يحق لليهودي ان يمتلكه ... وكما ان بني الإنسان يَسْمُون على الحيوانات فإن اليهود يَسْمُون على شعوب الأرض جميعاً) (إسرائيل : فكرة ـ حركة ـ دولة : ٢١) . هذا التمييز في النظر والتعامل نجده صريحاً في التوراة المتداولة ، جاء في سفر التثنية (٢٣/ ١٩ ـ ٢٠) : (لا تقرض اخاك بربا ، ربا فضة اوربا طعام او ربا شيء مما يقرض بربا ، للأجنبي تقرض بربا ، ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك) وهذا يستتبع نشوء نظرة عدوانية لا شفقة فيها ولا رحمة ، فكيف إذا ارتبط هذا الأمر بالقتل والتدمير والفتك والإرهاب ؟! جاء في سفر التثنية (٢٠/ ١١ ـ ١٦) : (حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح ، فإن اجابتك إلى الصلح ، وفتحت لك ابوابها ، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك ، بل عملت معك حرباً ، فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ... هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ، وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبْقِ منها نسمة ما) .

إن يهود وهم يتقدمون إلى فلسطين وغيرها من اراضينا جاؤوا يتغنون بنداء التوراة المتداولة بين ايديهم ، يحدوهم الأمل ببناء « مملكة الله » ، واستعباد الشعوب ... (وبرائحة سروركم ارضىٰ حين اخرجكم من بين الشعوب ، واجمعكم من الأراضي التي تفرقتم بها ، واتقدس فيكم امام عيون الأمم ، فتعلمون اني انا الرب حين آتي بكم إلى الأرض التي رفعت يدي لأعطي آباءكم إياها ...) (حزقيال : ٢٢/ ٤١ ـ ٤٢) (هكذا قال رب الجنود : ها انذا أُخلص شعبي من ارض المشرق ، ومن ارض مغرب الشمس ، وآتي بهم فيسكنون في وسط اورشليم ، ويكونون لي شعباً وانا اكون لهم إلهاً) (زكريا : ٨/ ٧ ـ ٨) .

هذه النصوص وغيرها كثير في أسفار اليهود المقدسة[٣] ، التي تدعو إلى استئصال الأعداء ، رجالاً ونساء واطفالاً ، بل تمتد الدعوة إلى استئصال الحيوانات والنباتات والممتلكات جميعها ، اي : الإبادة الشاملة للبشر وسواهم ... هي التي تُربّىٰ عليها الناشئة اليهودية منذ نعومة اظفارها في (الجيتو) اليهودي ، وتُنَشّأ الشبيبة في ضوئها وهداها ، وازداد هذا بعد قيام الدولة على جزء من ارض فلسطين عام ١٩٤٨م ، فنجد الاهتمام بالدين اليهودي واللغة العبرية اهتماماً يفوق اهتمام اي دولة اخرىٰ بدينها ولغتها ، يستوي في ذلك اقصىٰ اليمين واقصى اليسار ، وهو ما عبر عنه استاذ التربية وعميد الجامعة العبرية بقوله : (إن اكبر كمية من الدراسة هي : الثقافة العبرية الكلاسيكية ، كما هو معبر عنها في التوراة ، وفي الأدب العبري القديم والحديث ، وهذا هو الحبل المشترك القوي والإنساني الذي يوحِّد جميع اليهود ، ويكوِّن لهم تقاليدهم المشتركة ، وقد خصص لهذه المواضيع بين ثلث إلى نصف وقت التدريس ، وفي جميع المدارس سواء كانت تتبع المنهج الرسمي الديني او العام ، من اقصى اليمين الأرثوذكسي إلى اليسار المتطرف العلماني الاشتراكي يوجد تركيز كبير على التوراة في اصولها العبرية ، لأن التوراة في إسرائيل ليست فقط الأدب القومي الكلاسيكي والمحتوىٰ الأساسي للتقاليد الروحية والأخلاقية ، ولكن لأنها ايضاً مصدر التاريخ القومي ، وجغرافية الوطن ، وطرق المعيشة « الفولكلورية » المشتركة واللغة العبرية الحية ...) (تعليم العرب في إسرائيل : ٤١ ـ ٤٢) فكيف يمكن التفريق بين الدعوة اليهودية والصهيونية ، وماهو المقياس الذي يمكن ان يستخدم لتحقيق هذا الأمر ؟

لقد عاش يهود بين ظهرانينا منذ فجر الدعوة الإسلامية ، وتمتعوا بحقوق المواطنة كاملة ، وكانوا اهل ذمتنا ، لم تمتد إليهم يد بسوء إلا إذا ارتكبوا ما يوجب القصاص ، كما فعل بنو قينقاع عندما ارادوا كشف عورة امراة مسلمة في سوقهم ، وبنو النضير عندما تآمروا لقتل محمد ﷺ ، وبنو قريظة عندما تحالفوا مع المشركين العرب للقضاء على الإسلام والمسلمين ... وكانت العقوبة لا تنال إلا الذي يستحقها ، لانه في ديننا ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرىٰ ﴾ ﴿ ولا يَجْرِمَنَّكُم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوىٰ ﴾ .

إن الصهيونية هي التطبيق العملي للقيم اليهودية المستمدة من التوراة والتلمود المتداول بين ايدي يهود ... هذه القيم هي التي جعلت يهود ياتون من مختلف بلدان الدنيا إلى فلسطين لتشريد اهلها واغتصاب ارضها لتحقيق مملكة إسرائيل الكبرىٰ وبناء هيكل سليمان ... حتى إننا لنجد الزعماء اليهود الذين يصفهم دعاة التفريق بانهم غير صهاينة ليسوا سوىٰ افراد عصابات ساهمت بالقتل والتشريد .

من هؤلاء مثلاً : « ناتان يالين مور » وقد كان رئيساً لعصابة « شتيرن » وهو الذي قتل الكونت « برنادوت » الوسيط الدولي في فلسطين عام ١٩٤٨م لانه لم يحقق ما يريده يهود منه .

و« عاموس كنعان » كاتب يهودي وعضو في عصابة « شتيرنْ » .

و« يوري افنيري » إرهابي قديم من منظمة « ارغون » .

و« إريك رولو » يهودي مصري ، إرهابي طرد من مصر في اعقاب فضيحة « لافون » ، واسمه الحقيقي « إلياهو رفول » الذي تحول بعد نزوحه إلى فرنسة إلى « إريك رولو » الكاتب الصحفي الخطير في جريدة « لوموند » الفرنسية وخبير شؤون الشرق الأوسط في الخارجية الفرنسية ، والإذاعة وتلفزيون باريس .

و« ماتيتيا هوبيليد » قاتل في صفوف « الهاجاناه » منذ نعومة اظفاره عندما كان في سن الخامسة عشرة ... (انظر صحوة الرجل المريض : ٢٢٣ ـ ٢٢٤) .

الفرز الطبقي

ومن هذه الدعوات المشبوهة : ضرورة فهم

دعوات مستوردة وشعارات خادعة

التقسيم الطبقي للمجتمع اليهودي في فلسطين المحتلة ، وضرورة التعرف على الصقور والحمائم ، وتصنيف الطبقة الحاكمة في صف الإمبريالية ، والطبقة المحكومة في صف الكادحين من فقراء العالم ، والوقوف إلى جانب الطبقة الكادحة ضد البرجوازية ، لأن هذا الأمر هو الذي يمكن ان يقدم الحل الأمثل للقضية الفلسطينية ، حيث يمكن ان تتحول دولة العدو إلى دولة تقدمية ، ويقول الدكتور حامد ربيع معلقاً : (هذا المنطق هو الذي بدات تردده الدعاية الإسرائيلية عقب نكبة حزيران ١٩٦٧م

وسقوط القدس بايديهم ، وبشكل خاص عقب « مبادرة روجرز » وتحت ستار الانفتاح على اليسار الإسرائيلي ، وهو منطق استطاعت ان تخطط له الدعاية الإسرائيلية بدقة ونجاح ، وغايتها : إضعاف إرادتنا في المواجهة من جانب ، والتسرب في سبيل إيجاد المصالح المتكاتفة والمترابطة مع الوجود الإسرائيلي من جانب آخر ... الأدوات كانت عديدة ، ولكن احدها كان التلاعب بفكرة اليسار في المجتمع الإسرائيلي ... ووقع في هذا الخطا ـ وليكن بحسن نية ـ بعض المفكرين العرب ، ولو انهم عادوا إلى المؤلفات العلمية الصادرة عن علماء صهاينة ينتمون إلى الجامعات العبرية نفسها لوجدوا انهم ينفون عن الاحزاب الإسرائيلية التي يصفونها باليسارية ، ويعلنون ان المنطق اليساري لا وجود له في الأيديولوجية الصهيونية .. ويصير هذا التحليل اكثر وضوحاً وصراحة في مؤلَّف الإسرائيلي « انتونوفسكي » الذي يعلن ان « عملية التميز بين اليسار واليمين لا يمكن في المجتمع الإسرائيلي إلا ان تقود إلى نتائج مشوهة » (إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي : ص ١٩) .

ولمعرفة الحقيقة كما هي دون زيف ، يجب التذكير بان « كارل ماركس » كان قد تعاون تعاوناً وثيقاً مع « موسى هيس » صاحب كتاب « روما والقدس » الذي وضع فيه اسس الاشتراكية الصهيونية ، وهو من أوائل دعاة الصهيونية والعودة إلى فلسطين ، حتى إن « لوكاتش » المفكر الاشتراكي عدَّ « هيس » سلفاً لماركس ، بينما كان « هيس » يعتبر « ماركس » مثله الأعلى ، وقد ذكر ذلك في خطاب إلى صديقه « برتولد اورباخ » . ومن المعروف ان رئيس الدولة الشيوعية الأولى في العالم كله « زينو فييف » كان يهودياً ، واسمه الصهيوني « ابفلبوم » ، وكذلك رئيس البوليس السياسي « ياجودا » او « يهودا » ووزير الخارجية « ليتفينوف » واسمه الصهيوني « فنكلشتين » . ولم يكن في الدولة السوفييتية من الزعماء الكبار سوى « لينين وستالين » من الروس الذين لايدينون باليهودية ، ولكن « لينين » كان نصف يهودي واسمه « إيليانوفيتش » وستالين كان صهراً « لكاجانوفيتش » الصهيوني ... وقد اعلن « جاكوب شيف » اليهودي صاحب الملايين انه أمد « تروتسكي » بالمال لإقامة الدولة الشيوعية ، وثبت ان صاحب الملايين « ماكس ووربورغ » في ستوكهولم كان الواسطة القريبة لتزويد « تروتسكي » بالمال كلما احتاج إليه . (الصهيونية العالمية : ص ٧٨ ـ ٥٩) واغلب الظن ان يهود ـ كعادتهم في المراهنة على عدة جياد وبوقت واحد ـ الذين نادوا بالاشتراكية في القرن التاسع عشر وجدوا في هذه الأفكار مطية تقربهم من هدفهم ، ووسيلة لستر الكثير من نواياهم ؛ يقول عباس محمود العقاد رحمه الله :

لقد تاسست حكومة إسرائيل في فلسطين ، وهم ـ اليهود ـ لا يياسون من تسخير الشيوعية لتاييدهم في المجامع الدولية ، وتسخيرها من جهة اخرى لتخويف دول الغرب ، وتهديدها بالتحول إلى جانب الكتلة الشرقية إن لم تسعفهم بالمال والسلاح والمعونة الدولية ...

وظهر أثر هذا سريعاً على ساحة القضية الفلسطينية عندما وقف « اندريه غروميكو » وزير خارجية الاتحاد السوفييتي سابقاً ، ورئيس وفده في الأمم المتحدة يومذاك ، في ١٥/٥/١٩٤٧م ليقول : [إن الدول الغربية قد اثبتت عجزها في الدفاع عن الحقوق الأولية للشعب اليهودي ، وهذا مايبرر طموح اليهود إلى إنشاء دولتهم بانفسهم ، ومن غير العدل الا نوافق على هذا الطموح ، او ان ننكر حق الشعب اليهودي في تحقيق مايصبو إليه] وعندها سارعت الاحزاب الشيوعية العربية !! في سورية ولبنان وفلسطين والأردن والعراق و ... بإعلان تاييدها لقرار تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية ، بين اللص والضحية ، ورفضت ان تحارب مع ابناء جلدتهم ضد المعتدين اليهود الذين قدموا من بقاع مختلفة من العالم لأن « غروميكو » نفسه قال في ٦/١١/١٩٤٨م : [إن الهجوم العربي على الشعب اليهودي المسالم يعتبر عملاً وحشياً

■ الدكتور حامد ربيع : المنطق اليساري لا وجود له في الأيديولوجية الإسرائيلية ■

ضد شعب لا يريد سوى تقرير مصيره !!] ونكاد نجد الحجة نفسها في بيانات الأحزاب الشيوعية العربية ، وعلى سبيل المثال اعلن الحزب الشيوعي العراقي ان [الشعب العراقي يرفض بإباءٍ ان يحارب الشعب الإسرائيلي الشقيق !! لا مصلحة في الحرب للكادحين العرب واليهود بل للبرجوازية العربية العفنة !!] الا يوجد برجوازية يهودية عفنة ؟! (صفحات مجهولة من تاريخ الأحزاب الشيوعية العربية ، من تاليف شيوعيين سابقين هما : محمد علي الزرقا ، وإلياس مرقص) وجاء في كتاب « اضواء على القضية الفلسطينية » الذي اصدره الشيوعيون في العراق ، ما يلي : [فلتسقط الحرب بين العرب واليهود في فلسطين ، فَلْيَحْيَ التعاون والتحالف بين الوطنيين والديمقراطيين العرب واليهود لإحباط خطط الاستعمار والرجعية ، ولْتَحْيَ الصداقة العربية اليهودية] !!

هذا كله في الوقت الذي حمل فيه الشيوعيون اليهود السلاح وجاؤوا غزاة لفلسطين مع بني جلدتهم ـ مهما كانت انتماءاتهم الظاهرية ـ جاؤوا من مختلف دول العالم إلى بلد لم يولدوا فيه ، ولا صلة لهم به ، لتحقيق العودة إلى ارض الميعاد ـ حسب الوعد المبرم الذي تورده التوراة المتداولة ـ وهم الذين يعلنون الإلحاد ، لم يخرجوا قيد انملة عن الخطوط العريضة لدولة العدو ، والأدهى من ذلك انهم استخدموا صلاتهم ونفوذهم لدى الدوائر الشيوعية العالمية لخدمة هذه الأهداف ، جاء في صحيفة « اخبار فلسطين » نقلاً عن صحيفة إسرائيلية بتاريخ ١٩/٤/١٩٦٥م ما يلي : [إن الوطنيين العرب ـ في إسرائيل ـ وقعوا في خطا كبير عندما ظنوا ان الحزب الشيوعي يتخذ مواقف على ضوء السياسة التي تنتهجها دول المعسكر

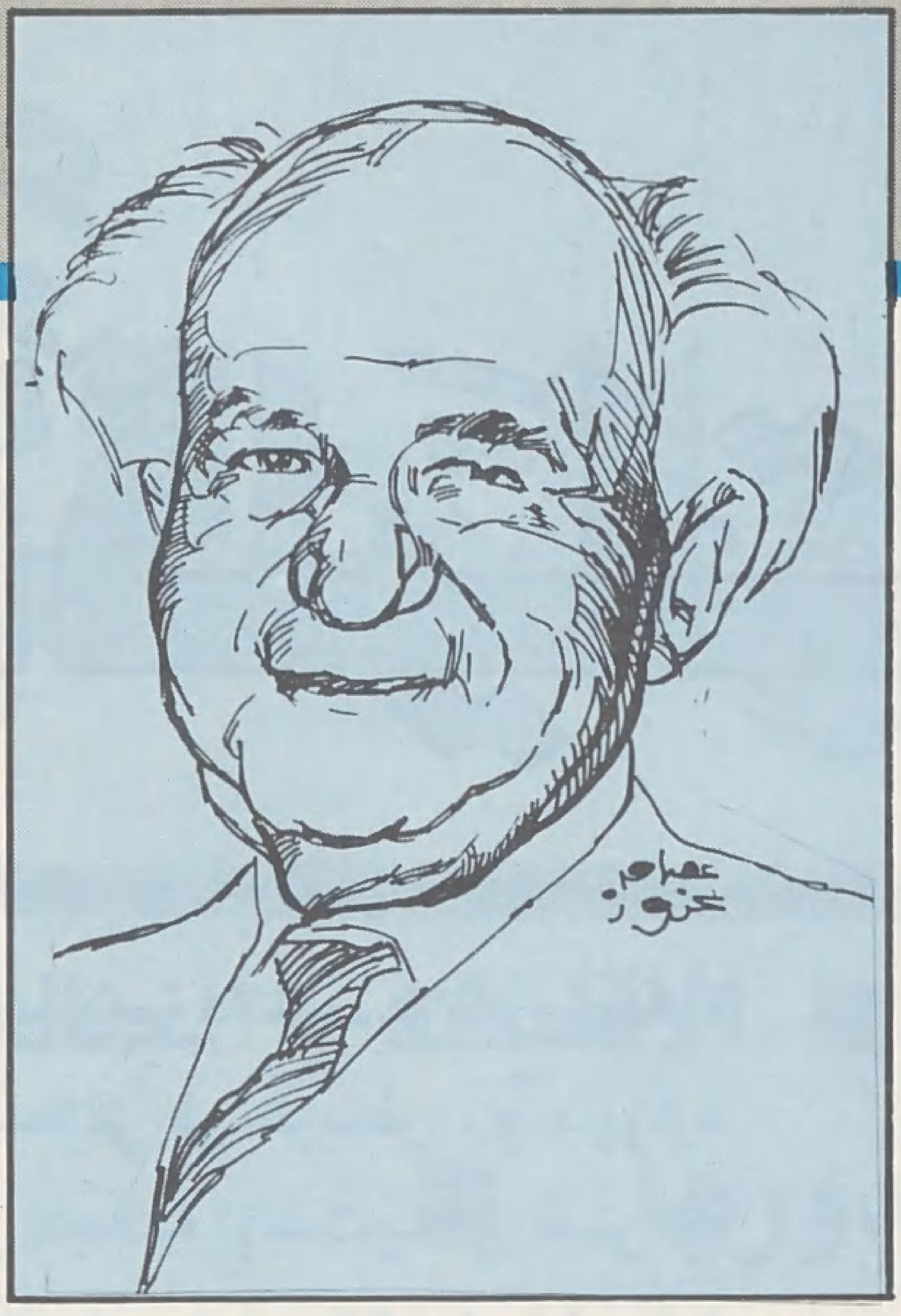

■ بن جوريون :
في بلدنا لا يوجد مكان إلا لليهود ■

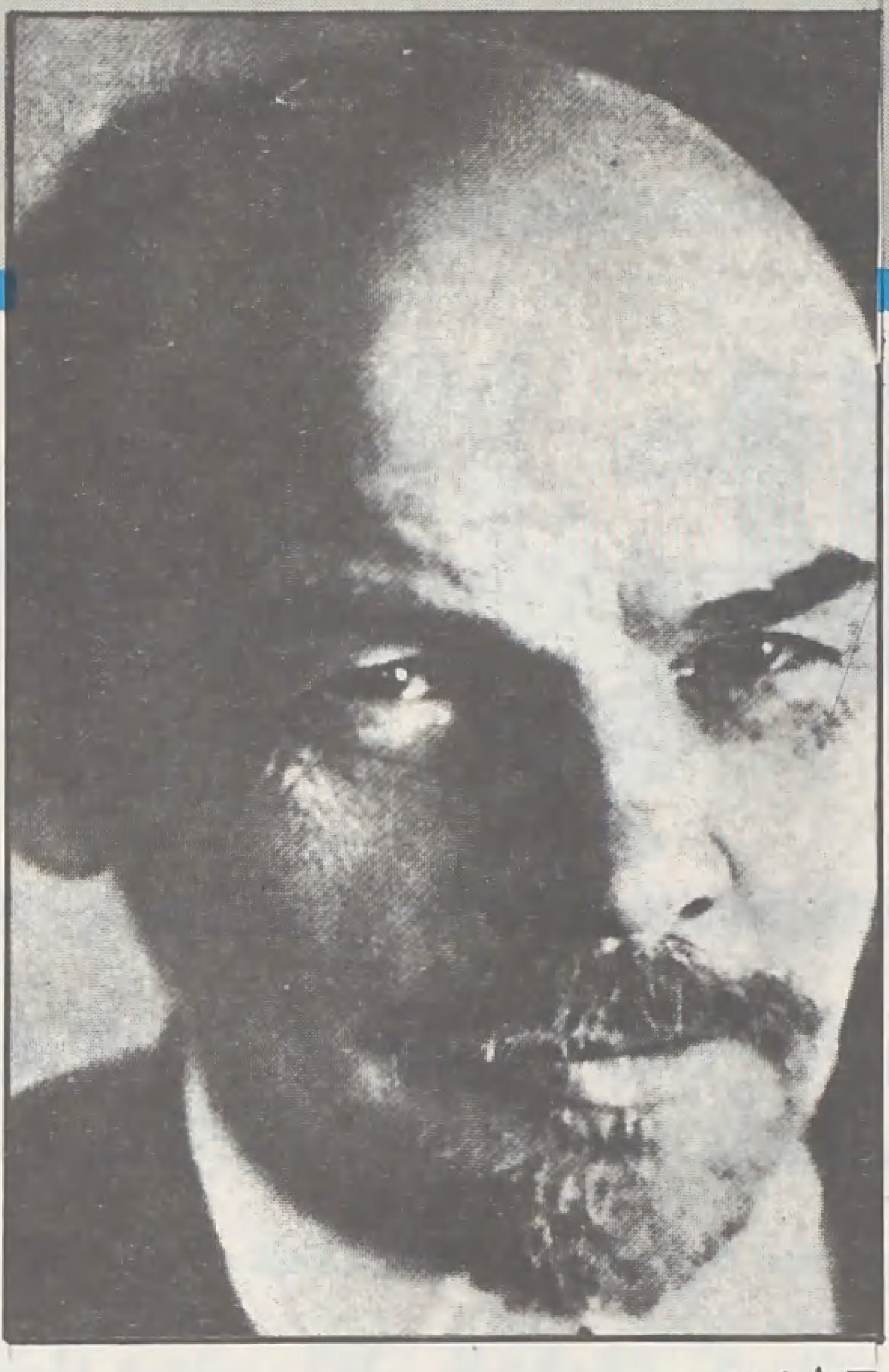

■ لينين :
كان نصف يهودي ، واسمه إيليانوفيتش ■

الشرقي تجاه القضايا العربية ، لا سيما وأن تلك الدول تداب على تأييد القضايا العربية !! ولكن سرعان ما خاب أمل العرب عندما تضامن الحزب الشيوعي في إسرائيل مع باقي الأحزاب الأخرى في البرلمان اليهودي - الكنيست - وشجب تصريحات « والتر أولبرخت »[٤] أثناء وجوده في القاهرة ، تلك التصريحات التي أعلن فيها عدم اعترافه بوجود الدولة اليهودية ، وكذلك تحدث « موشيه سينه » أحد زعماء الحزب عن عدم اعتراف الحزب الشيوعي اليهودي بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وأعلن تضامنه مع بقية الأحزاب في محاربة أهداف منظمة التحرير ...] .

ويمكن أن يزول العجب إذا تذكرنا أن معظم - إن لم نقل كل - مؤسسي وقادة الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي كانوا من اليهود ؛ ففي مصر مثلاً كان هناك أربعة تنظيمات شيوعية ، رؤساؤها كلهم يهود « هنري كوريل » ، « إيلي شوارتز » ، « أوديت وزوجها » سلامون سدني » ، « يوسف درويش » ، و« ريمون دويك » . كذلك فإن السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني السوري « جاكوب تيبر » يهودي جاء من فلسطين ليترأس الحزب ، وعندما تشكلت قيادة جديدة برئاسة خالد بكداش تم اختيار فرج الله الحلو حيث أرسل إلى تل أبيب للتنسيق ، كما تم استقدام « نخمان ليفنسكي » اليهودي ليكون مستشاراً للقيادة الجديدة ... (صفحات مجهولة) .

إن الغاية من مثل هذه الدعوات المشبوهة والمضللة : إبعاد الإسلام عن ساحة القضية المقدسة ؛ لقد درسوا التاريخ ، تاريخ صراعهم مع النبي ﷺ والمسلمين ، وتاريخ الغزو الصليبي ، ووعوا درسه ، بل إنهم شكلوا لجنة لدراسة ظاهرة « صلاح الدين الأيوبي » رحمه الله لتفادي ظهورها من جديد ... وذهبوا إلى حد استعداء الدنيا بأسرها ضد الصحوة الإسلامية : [إن عودة الروح الدينية للظهور من جديد في المنطقة تشكل تهديداً مباشراً لمستقبل إسرائيل ولمستقبل الحضارة الغربية بأسرها ... إن على اليهود وأصدقائهم أن يدركوا أن الخطر الحقيقي الذي تواجهه إسرائيل هو خطر عودة الروح الإسلامية إلى الاستيقاظ من جديد ... وإن على المحبين لإسرائيل أن يبذلوا جهدهم كله لإبقاء الروح الإسلامية خامدة ، لأنها إذا اشتعلت من جديد فلن تكون إسرائيل وحدها في خطر ، ولكن الحضارة الغربية كلها ستكون في خطر] (من تعليق للإذاعة اليهودية : ١٩٧٨/٩/٥م) .

وإبعاد الإسلام عن ساحة القضية المقدسة لا يكون إلا بمثل هذه « المستوردات » من هنا وهناك ، وإلا فما الذي دفع يهود إلى أن يهجروا الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبولندا وغيرها من دول أوروبا الشرقية أو الغربية ... والقدوم إلى فلسطين للاستقرار والإقامة فيها ؟! وإن كان حقاً منهم من يعادي الصهيونية كما يدّعون ، فلم لا يعودون إلى بلدانهم الأصلية ؟! لم يصرون على البقاء في فلسطين وتشريد أهلها وينطلقون في كل ماينادون به من منطلق الحفاظ على دولة إسرائيل والتمكين لها في الأرض ؟!

وأخـــيراً :

فإن يهود ، وهو يتقدمون نحو الأرض المقدسة ، رجالاً ونساء ، شيباً وشباباً ، جاؤوا يتغنون بنداء التوراة على اختلاف انتماءاتهم الظاهرية ، يحدث هذا في الوقت الذي نجد فيه بعض من يسمون عندنا برجال الفكر والمثقفين يخجلون من مجرد الانتساب إلى الإسلام ، ويبذلون ما في وسعهم لرفع شعارات ودعاوى تصرف أذهان الناشئة المسلمة عن حقيقة الصراع الدائر على الأرض المقدسة ... يراهنون على الصراع الطبقي وضرورة الوقوف مع الكادحين اليهود رغم احتلالهم أرضنا ... ويسخرون وسائل الإعلام المختلفة للدعوة إلى التفريق بين اليهودية والصهيونية ... هذه التفرقة ليست مهمة العرب والمسلمين ، فهم الضحية المعتدى عليهم ، ولكنها مهمة اليهود أنفسهم - إن كانوا صادقين - من خلال المواقف العملية التي يتخذونها ضد اليهود الذين اغتصبوا فلسطين وغيرها من أراض عربية مسلمة وشردوا أهلها ... فهل فعل هؤلاء شيئاً من هذا ؟!

إن الصهيونية كما يقول الشيخ محمد الغزالي : (ليست وليدة بحث اليهود عن وطن لهم بعد ما أحسوا وحشة الغربة في أرض الله الواسعة ... فقد وسعتهم بلدان شتى ، وعاشوا فيها جزءاً من أبنائها الأصلاء ، ووصلوا إلى درجة فاحشة من الثراء ، ومناصب كبيرة في الحكم .. ولكنهم رجحوا نداء دينهم على علاقاتهم بأوطانهم وآثروا التجاوب مع توراتهم وتلمودهم على الذوبان في الوطنية الأمريكية أو الروسية أو الألمانية أو ... سيرتهم في مختلف القارات واحدة ، ونزوعهم إلى خدمة عنصرهم ديدنهم في كل مكان وزمان ...) فهل يعي العرب والمسلمون هذه الحقيقة ؟

---

(١) أثيرت هذه القضية علناً ، وبشكل جماهيري ، في أعقاب نكبة الخامس من حزيران ١٩٦٧م ، وتمكنت دولة العدو من السيطرة على فلسطين بأكملها والجولان وسيناء ... وتولت كبرها مجلة « الطليعة » التي كانت تصدر في القاهرة ، وكان مدير تحريرها أنذاك زوجاً لبنت أحد زعماء الحركة الصهيونية - يهودي راسمالي صودرت أمواله في مصر - .

(٢) ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً ﴾ .

(٣) انظر سفر يشوع ، وهو المقرر بصورة إجبارية في المناهج المدرسية على الناشئة والمعتمد من الحاخامية العسكرية في جيش العدو ، لتجد كيف يركز على « الإبادة المقدسة » من ذلك مثلاً : [وحرَّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة ، من طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف] الاصحاح السادس/ ٢١

(٤) رئيس دولة ألمانية الشرقية ، وقد قال « شو إن لاي » رئيس وزراء الصين السابق لوفد منظمة التحرير : إن الروس يتظاهرون بأنهم يعطونكم بعض التأييد ، بل ربما ذهبوا إلى أبعد من ذلك فأوهموكم بأنهم يحملون السلاح معكم ، ولكن احذروا من ذلك ، وتأكدوا أن البندقية التي يحملها الروس معكم هي غير محشوة ، إنها فارغة ...

دعوة لإنشاء
مجلس علمي للأقليات

■■ عندما كنتُ في زيارتي لأستراليا في حزيران (يونيو) ١٩٨١م لتفقد الجالية الإسلامية هناك بدعوة من جمعية الدعوة الإسلامية بـ « سيدني » ، وبالتنسيق مع « الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض » و « وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت » ... دعوتُ هناك إلى إنشاء مجلس أعلى للجالية الإسلامية في أستراليا على أن يأخذ مبادرة الدعوة إلى إنشاء مجلس أعلى للجاليات الإسلامية في العالم يتولى التخطيط لحماية الوجود الإسلامي وتطويره ، ووضع الدراسات التي تُعين تلك الأقليات على تجاوز مشكلاتها الذاتية والمساعدة الفعلية في تنمية قدرات الجاليات الأمر الذي يساعد تلك الجاليات أكثر فأكثر على خدمة قضايا العالم الإسلامي الكبرى ...

إذ أن الأقليات الإسلامية المنتشرة في مختلف أقطار العالم لا تقوم بدورها على الوجه الواجب ؛ لأسباب مختلفة ■■

تتكون هذه الأقليات في الأعم الغالب من سكان أصليين في تلك البلدان ، ومن مهاجرين مسلمين من جنسيات مختلفة استوطنوا تلك البلدان وأصبحوا - في بعضها وفقاً لقوانينها ، هم أو أولادهم - مواطنين عاديين يتمتعون بمختلف الحقوق والواجبات ... كما هو الحال في أستراليا وأمريكا وبعض البلدان الأوروبية والأفريقية ...

غير أن هذا الانتشار الواسع بصورة عامة ، متروك لذاته ، دونما رعاية أو توجيه ، فهو يواجه مصيره مبدئياً بقدراته الذاتية التي لا تكون أيضاً - وفي الغالب - كافية لمواجهة التحديات والقيام بالأعباء والواجبات ؛ فضلاً عن أن الاختلاف في صفوف بعض الجاليات والأقليات يهدد وجودها الإسلامي بالتفكك والتلاشي والانهيار .. **في حين أن هذا الانتشار الكبير يساعد - فيما لو نُظِّمَت شؤونه - على الدعوة إلى الله حتى في صفوف غير المسلمين ، وعلى خدمة قضايا العالم الإسلامي والدفاع عنها وإقناع شعوب العالم بعدالتها . فضلاً عن أن هذا التنظيم بذاته قد يقضي على عوامل الانهيار الذاتي ويدفع تلك الأقليات إلى التوحد والتكامل بدل التشرذم والتآكل ...**

ضرورات شرعية وسياسية توجب إيجاد مجلس أعلى

وفي اعتقادي أن هذا التنظيم العالمي للجاليات أو للأقليات الإسلامية علاوة على وجوبه من الوجهة الشرعية فهو ضرورة سياسية ... فقلما امتلكت أمة شبكة عالمية تمتد لتشمل أقطار الدنيا كافة كما امتلكته أمة الإسلام ... فهؤلاء المنتشرون في الأرض ... يجمعهم إسلام واحد ، ومصير واحد ، فأما الإسلام فهو دينهم الذي به يؤمنون ، وأما المصير فهو التحديات الواحدة أو المتقاربة التي افرزتها الحضارة الغربية وخلفياتها في الأنظمة المنبثقة عنها ... ومن الطريف في هذا الامتداد الواسع تعدد الجنسيات حتى في البلد الواحد ، فأفراد الجالية الإسلامية في كل بلد ينتمون إلى العديد من الدول ... فهؤلاء وبهذه الصفة يتمكنون من إقناع المواطن العادي في الدولة التي يعيشون فيها بعدالة قضية قد لا تعني جنسياتهم الأصلية مباشرة ، بل تعنيهم كمسلمين ، فقضية فلسطين ولبنان وافغانستان واريتريا والفلبين ... إلخ . **ليست قضايا قومية خاصة بشعب معين فحسب بل قضايا إسلامية تهم جميع المسلمين ، سواء اكانوا في العالم الإسلامي ام جاليات منتشرة في دول العالم المختلفة ، او من اقليات فيها ...**

ولا ريب أن دفاع هؤلاء المختلفي الجنسيات وتأثيرهم على الحكومات المحلية في أقطارهم أو على الرأي العام في بلدانهم لا تأتي إلاَّ ضمن مجهوداتٍ منظمة على مستوى عالمي يسقط بها تناقض السياسات العربية ، بحيث تأتي المواقف منسجمة مع الخط الإسلامي العام دون الدخول في متاهات التفاصيل والتناقضات ، ودون الإخلال بالنظام العام للدولة المضيفة في الوقت نفسه ؛ على أن يُعبّر عن هذه المواقف بسياسة إعلامية واعية ترعى اعتبارات الشعوب وخصائصها ...

ففي أستراليا مثلاً أعلن لي أثناء زيارتي عام ١٩٨١م مسؤولون في الحكومة هناك أن اختلاف ابناء الجالية وتنازعهم في سياسات تفصيلية متناقضة حول قضايا العالم الإسلامي - وهي تفصيلات لا تهم المواطن الأسترالي - أدى إلى بلبلة كبيرة لدى الرأي العام الأسترالي **بينما تمكن اليهود بفضل تخطيطهم الواحد من كسب الحكومة وقسم من الراي العام** .. وعلى هذه فَقِسْ ... وايضاً فإن بإمكان مجلس كهذا الدفاع عن تلك الأقليات عبر اتصاله المباشر بالحكومات كما أسلفنا ، وعبر تقاريره إلى المنظمات العالمية ذات الشأن ، وإلى حكومات الدول الإسلامية التي ترتبط بالدول المعنية بمعاهدات تجارية أو تقدم لها العون والمساعدة المادية ؛ فتصبح حكومات العالم الإسلامي فضلاً عن المنظمات الدولية الإسلامية ملزمة

بقلم : الدكتور محمد علي ضناوي

والجاليات الإسلاميَّة

■ الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم مدعوَّة لأن تؤدي دورها . ■

■ ضرورات إنشاء المجلس الأعلى وحتميــــاته . ■

■ ممَّن يشــكَّل هذا المجلس ؟ ■

بربط أية مساعدات بتحسين أوضاع الجاليات والأقليات الإسلامية في المناطق التي تشكو مثل هذا التمييز أو التعسف أو الغبن .

ولا يجوز لنا أن ننسى في هذا المقام الأقليات الإسلامية في المعسكر الاشتراكي ... أولئك الذين يعانون مسخاً وتذويباً رهيبين ، فوجود مثل هذا المجلس العالمي يغدو أكثر من ضرورة ، إذ بإمكانه أن يتحرك ضمن معادلات خاصة للتخفيف عن هؤلاء كمرحلة أولى بغية الانتقال بهم نحو الأحسن والأفضل .

ومن جهة أخرىٰ ، فهناك مجموعة تحديات كبيرة مطروحة في وجه الأقليات الإسلامية في العالم .

إنَّ طبيعة هذه التحديات الواحدة تفرض وحدة التصور ووحدة المعالجة ، وهاتان توجبان إيجاد منظمة عالمية قادرة على التشخيص ، وفاعلةٍ بالمعالجة ، وسريعة بالتحرك والممارسة ... وإذا استقرانا بعض هذه التحديات لمسنا الضرورة القصوىٰ لمجلس أعلى يضم الجاليات كافة .

الوحـدة الداخلية لكل جالية أو أقلية

أولى هذه التحديـات :

الوحدة الداخلية لتلك الجاليات ، وضرورة رصّ الصفوف وتجاوز الاختلاف ...

فعندما يكون هناك مجلس أعلى عالمي يتمتع بالإمكانات ، ومن خلاله يتم دعم المشاريع الذاتية للجمعيات المحلية سواء منها التعليمية أو الرعائية ، وحتى إنشاء المساجد ومدّها بالأئمة والمدرسين والمرشدين ، يغدو هذا المجلس بذاته دافعاً (فوقياً) للأقلية المسلمة في كل بلد ، لتتحد ولتنظم شؤونها عبر مجلس إقليمي ينضم بدوره إلى المجلس الأعلى العالمي .

وبهذه الطريقة تُمنع الازدواجية في المشاريع التي تأتي ضمن منافسات سياسية من دول العالم العربي ، فدولة تدعم مشروع مدرسة في بلد من البلدان التي توجد بها أقلية أو جالية إسلامية ، فتأتي دولة أخرىٰ معاكسة لسياسات الأولى فتقيم مركزاً ثقافياً في البلد ذاته ، لا لشيء إلَّا للمعاكسة ، وأثر المعاكسة هنا لا يتحقق إلَّا بعد إيجاد شرخ بين أبناء الجالية في البلد الواحد !! بينما عندما تأتي دراسة المشاريع وإقرارها ودعمها مالياً من مجلس أعلى للجاليات تتعاون الدول الإسلامية عبره مادياً وثقافياً فيعني هذا أننا حققنا الوحدة بين أبناء الجالية من جهة ، وحققنا التكامل في المشاريع عبر توزيعها على مختلف البلدان والجاليات من جهة أخرىٰ ، فلا تبقى جالية محرومة بينما تعاني جالية أخرى لاعتبارات معينة التخمة في مشاريع تتحول إلى هياكل لا قيمة فعلية لها ...

نشر الإسلام بين أبناء المسلمين وبين غير المسلمين

وثاني هذه التحديات :

التوعية الدينية لأبناء المسلمين في كل قطر من أقطار العالم ... توعية راشدة تمنحهم الفهم العميق لأغراض هذا الدين ورسالته في الحياة ، وتؤصل فيهم الاعتزاز بالإسلام مما يحقق لهم مقاومة المغريات وتجاوز الصعوبات التي قد تحول دون تطبيق مقبول للإسلام ،. ولو بحدوده الشخصية والعبادية والعائلية والاجتماعية ... كما أن الدعوة إلى الله في صفوف أهل البلاد الأصليين ، والعمل على نشر الإسلام بينهم ، ثم رعاية شؤونهم وتفهيمهم الإسلام على الوجه الواجب لا يقل خطراً وأهمية عن التوعية الدينية لأبناء المسلمين أنفسهم .

تحديات في الأحوال الشخصية وفي دفـن المـوتىٰ

وهنا نصل إلى مجموعة تحديات ليس بالأمر السهل معالجتها والتغلب عليها بعيداً عن منظمة عالمية متخصصة ؛ ففي الإسلام مثلاً نظام خاص في الأحوال الشخصية يحكم علاقات

دعــوة لإنشــاء

مجلس علمي للأقليّات والجاليات الإسلاميَّة

الزوجين ، وعلاقاتهما مع الأبناء وعلاقات هؤلاء ببعضهم ومع الوالدين والأقربين ، كما له أصول خاصة في الطلاق ، والمهر ، وفيمن يتولى ولاية الزواج ، وولايتي النفس والمال بالنسبة للقاصرين ، وكذا القول بالنسبة للدفن وخلاف ذلك .. فإذا بالمسلم في بلد الاغتراب أو بالمسلم من سكان البلاد الأصليين يجد نفسه ضمن مجموعة متشعبة من التحديات لا تتناقض مع المفاهيم الإسلامية فحسب بل تقضي عليها وتحطمها بشكل رهيب ، فمثلاً : **بعض البلدان تفرض على المسلم سواء أكان من أهلها أم من المقيمين على أرضها أو المكتسبين لجنسيتها التقيد بأحكام الأحوال الشخصية للدولة ... هذا بلا ريب شكّل ويشكل انتهاكاً فاضحاً للحرية الشخصية المقررة للإنسان** ؛ ولرفع هذه الظلامة يحتاج الأمر لا إلى جهد الجاليات في كل بلد فحسب ، وإنما يحتاج أيضاً إلى جهد إسلامي دولي يكون باستطاعته وضع دراسات شاملة ، والاتصال بالحكومات المعنية في محاولات جادة لإيصال تلك الأقليات إلى حدود أولى في تطبيق الشريعة في أحوالهم الشخصية ، وفي حرياتهم بما يتفق مع القواعد الدولية والمقررات الإسلامية ، فمثلاً : تمنع الحكومات المحلية في أستراليا الدفن على الطريقة الإسلامية ، وتلزم المسلمين بدفن موتاهم ضمن (توابيت) خشبية مغلقة ، وعندما روجعت وزارتا العدل والصحة قالت وزارة الصحة إنها ترفض دفن الميت دون (صندوق مغلق) خوفاً من الجراثيم والأوبئة التي يسببها الدفن على الطريقة الإسلامية ..؟؟ وإثبات عكس ظنون وزارة الصحة يحتاج إلى خبرات ودراسات وإمكانات تتجاوز طاقات الجالية هناك مما يستدعي تدخل مراجع كبرى يكون بإمكانها معالجة هذا الموضوع وسواه .

التحدي اللغـوي

ومن التحديات المهمة ذات الأثر البعيد على تكوين الشخصية الإسلامية في بلاد الحضارة العربية مدى إتقان أبناء العرب بصورة خاصة وأبناء المسلمين عامة اللغة العربية ، صحيح أن الإسلام يفهم بغير العربية ، إلّا أن اللغة العربية ، وهي لغة القرآن ، شرط أساسي في تكامل الشخصية الإسلامية وفي بنية الحضارة الإسلامية ... ولا ريب أن تفلّت أبناء العرب المهاجرين من لغتهم الأصلية عامل مؤدٍ لذوبان هؤلاء في المجتمع الآخر الذي يعيشونه ، وقد تنبه لهذا الخطر الداهم مجموعة خيّرة أنشأت منظمة عرفت باسم (**الاتحاد الدولي للمدارس الإسلامية**) ومركزها الرئيس الرياض ، وغايتها دعم إنشاء المدارس التي تعلم العربية لغير العرب من المسلمين ، وتمنحهم بالنتيجة شهادات يمكن أن يتابعوا بها التحصيل العالي ... غير أن هذا الاتحاد لا يهتم بتعليم العربية لأبناء العرب المقيمين في بلاد الاغتراب ؛ فالجاليات العربية تبقى وحيدة في مواجهة التحدي اللغوي الذي راح يبتلع الأولاد العرب بشكل رهيب ...

ولقد شاهدتُ في أستراليا آلاف الصغار وهم لا يستطيعون أن يرددوا كلمات عربية واضحة فضلاً عن أن يكتبوها ... إلّا من رحم ربّك ؛ وهم قلّة تمكنوا بفضل بعض مدارس السبت أو الأحد المتواضعة والتابعة لبعض الجمعيات المحلية من الوقوف المؤقت أمام هذا التحدي الرهيب ... **ومن الملاحظ أن مدارس السبت هذه تعتمد على مناهج وكتب في العربية أعدت لأبناء العرب في البلدان العربية ، فقام المقيمون على الجمعيات باستيرادها أو تصويرها ليدرسوها لأبنائهم في أستراليا** ؛ مع أن هؤلاء يتكلمون الإنكليزية ويدرسون في مدارس أسترالية ولا يعرفون من العربية إلّا كلمات سمعوها من أهليهم ، ولا ريب أن هؤلاء يحتاجون إلى نوعية أخرى من الكتب ومناهج أخرى في العربية .. وهذه قد تكون متوافرة في بلد أوروبي أو أفريقي .. **فلا بد من التعاون في سبيل تبادل الخبرات والمعلومات ، أو من تكليف مجموعة متخصصة لوضع أساليب حديثة ، ومن استخدام التكنولوجيا في تعليم العربية لأولاد العرب الذين باتت العربية لا تشكل اللغة الأولى عندهم** (ومثلهم أبناء المسلمين غير العرب الراغبين في تعلم لغة القرآن) .

وهذا الأمر مما يحتم إيجاد مجلس عالمي للأقليات الإسلامية في العالم ، ويشجع على تأسيس مدارس تعلم - إلى جانب المنهاج الرسمي للدولة - العربية كلغة ثانية والإسلام كدين .

تركيبـة المجلـس وهيئتـه العامـة

ويمكن لنا في لمحات أن نضع خطوطاً أولى للهيئة العامة للمجلس المقترح ، فهذا المجلس يمكن أن يتألف من ممثلين عن المنظمات الإسلامية التالية :

- منظمة المؤتمر الإسلامي .
- رابطة العالم الإسلامي .
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي .
- الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية .
- المجلس الإسلامي الأوروبي .
- الجماعات الإسلامية ذات التنظيم الدولي .
- المجالس العليا للأقليات والجاليات الإسلامية في كل دولة من دول العالم .
- وزارات الأوقاف في الدول العربية والإسلامية .
- الجامعات الإسلامية كالأزهر ، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة . وجامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض . والجامعات الإسلامية وكليات الشريعة في البلدان الإسلامية الأخرى .
- الهيئات الإعلامية الإسلامية العالمية الصحافية والإذاعية إلخ .
- الشخصيات الإسلامية ذات الخبرة الخاصة والفاعلة في هذا المضمار .
- البيوت والبنوك المالية الإسلامية العالمية .

ماتقدَّم ضرورات وملامح عن وجوب إنشاء المجلس العالمي للأقليات والجاليات الإسلامية ، وهذا الموضوع مطروح بصورة أعمق للحوار تمهيداً لاستكمال ملفّه ، عسى أن يكون نواة لدراسة شاملة بين المنظمات الإسلامية الدولية ذات الشأن ، وما ذلك على الله بعزيز .

من قضايا الأسـرة

الفتاة المسلمة ومعاناة الالتزام في مجتمع التغريب

■■ لقد بدأ قرننا الحالي يشهد منذ عقوده الأخيرة خاصة ، ظاهرة مباركة أخذت في التنامي يوماً بعد يوم على طول خارطة الوجود الإسلامي والتي تتمثل في العودة الجادة للفتاة المسلمة إلى الالتزام بالإسلام وتجديد الانتماء لهذا الدين الحنيف ... والتي غذَّتها الصحوة الإسلامية !

وإذا كانت هذه العودة إلى الإسلام انتماء والتزاماً وحركة تعني عندنا ـ نحن الإسلاميين ـ بداية النصر ودليلاً آخر على إثبات حضورنا الحضاري ... إلَّا أن القراءة الغربية لصورة هذا الانتماء الواعي وصورة هذا الالتزام الجاد الذي ظلَّت تمارسه الأخت المسلمة عقيدةً وسمتاً وحركة وكذلك أدباً وعلماً وثقافة وفكراً ، بعد عهود الجمود ومحاولات التغريب التي تعرَّضت لها ، وبعد تجارب التِّيه التي دفعت إليها ... القراءة الغربية لهذا الانتماء وهذا الالتزام ترى فيه شيئاً آخر : إنه يعني بالنسبة لها بداية النهاية لعهود التبعية والتغريب التي ظلَّت تمارسها القوىٰ الغربية على اختلافها (وأمريكا تابعٌ غربي) ... في ديار المسلمين !.. كما أنه يعني إعلان التحدي الواعي للغطرسة الغربية وللاستعباد الاستعماري .. ورفع علامة « قف » أمام الزحف الامبريالي المستكبر ! كيف ذلك !؟ ■■

بقلم : عبد القـادر عبـار

كلمة

الغيـاب

□□ كانت وقائع مؤتمر نهاية عقد المرأة العالمي ـ الذي نظمته الأمم المتحدة في نيروبي (كينيا) يوليو [تموز] ١٩٨٥م ـ صورة واضحة لطبيعة الصراعات التي حالت دون تحقيق برامج العمل التي صدرت طوال السنوات العشر الماضية .. وهي صراعات تتصل جذورها ـ مباشرة ـ بالخلافات السياسية القائمة في العالم اليوم ، وإن كانت تظهر بأشكال جديدة لتتناسب مع طبيعة المؤتمر ؛ وآخرها كانت الصراعات التي حالت دون التوصل إلى اتفاق عام في الرأي حول ما فرضته « وثيقة الاستراتيجيات » من قضايا خاصة بالمرأة العربية والأطفال في الأراضي المحتلة وفي ظل التفرقة العنصرية وفي مناطق النزاعات المسلحة .. فعلى الرغم من أن الوثيقة تعالج أوضاع المرأة والطفل ـ في أكثر من موقع ـ إلَّا أنَّ إسرائيل عرفت أنها المعنية بالكثير منها ، فرفضتها وأعدت رداً يبتعد بها عن الأهداف التي أعدت من أجلها ، وهددت أمريكا بالانسحاب كلية من المؤتمر ..

إنَّ إدراكنا لأسباب الصراع ودوافعه ، لا يبرر بحال من الأحوال غياب الصوت الإسلامي عن الساحة منذ بداية عقد المرأة في عام ١٩٧٥م ـ حتى نهايته ، في وقت تحتاج فيه المرأة المسلمة إلى منابر لإثارة قضاياها ، وما تعانيه من ممارسات تحول دون التمتع بحقوقها في معاهد التعليم ومؤسسات التربية ، وفي اختيار لباسها وفي تميزها الاجتماعي والسلوكي ، وفي أداء دورها بحرية في مجالات التربية والدعوة في كثير من المجتمعات . □□

المرأة المسلمة ومخططات الهدم

ذلك ان الغرب (وامريكا ملحق غربي) بصيغه المتنوعة : الصليبية منها والماسونية والصهيونية والشيوعية ... كان قد حدد منذ المراحل الأولى لتنفيذ هجومه العدواني الشرس على العالم الإسلامي ، المنافذ الفاعلة والمؤثرة للولوج إلى عمق الحياة الإسلامية ، والميسرة اكثر من غيرها لعملية الهدم والتحطيم والتغريب للمجتمع المسلم .

وكانت المراة المسلمة هي المنفذ الرئيس الذي ركَّز عليه الغرب وأولاه اهتماماً خاصاً واطمان إليه نظراً للدور الذي يمكن ان تؤديه المراة في عملية الهدم وتجارب التغريب ... وبذلك غَدَا موضوع المراة وكل ما يتصل به ، هو أول ما يستفتحون به معارك الهدم في كيان هذه الأمة : « فقد علموا ما نعلمه نحن اليوم من ان الشبهات العقلية لا يمكنها ان تفعل في عقول المسلمين عشر ما يمكن ان تفعله في نفوسهم الإثارات الجنسية وإذا كان لا بد من شبَهٍ فكرية يطرحونها فلا مناص من ان يكون بين يدي ذلك ومن خلفه دوافع او آثار شهوانية تجنِّد لها المراة فمن اجل ذلك يقوم الغزو الفكري للمسلمين ـ مهما تنوعت مظاهره ـ على عنصرٍ هام لا بديل عنه ، هو : المراة بكل ما يمكن ان يستغل فيها من عوامل الفتنة والتاثير والإغراء ومن اسباب الإقصاء بها عن رعاية النشء والأسرة ... »[1] .

بناتنا .. في مدارسهم

وكان التعليم عموماً ، ومدارس البنات خصوصاً ، الميدان الخصب المرشح اكثر من غيره لتنفيذ الخطة وتمرير الاختيار وممارسة الدور المطلوب ، نظراً لفعاليته وتاثيره المستمر ... وقد كانت عيون التنصير ولا تزال تولي هذا الميدان وهذا المجال عناية خاصة ويستاثر باهتمامها :

الفتـاة المسلمة ومعاناة الالتزام في مجتمع التغريب

تقول المنصّرة « أنا ميلجان » عن كلية البنات الخاصة : « في كلية البنات بنات آباؤهن (باشوات وبكوات) وليس ثمة مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ النصراني ، وليس ثمة طريق إلى دحض الإسلام أقصر من هذه المدرسة »[٣].

ويقول زميل لها في التنصير موضحاً هذا الاهتمام وهذه العناية : « إنّ مدارس البنات في البلاد العربية هي بؤبؤ عيني ، لقد شعرت دائماً بأن مستقبلنا في ـ سورية ـ إنما هو بتعليم بناتها ونسائها . لقد بدأ نشاطنا في ذلك على ضعف ولكن ها هي ذي ـ المرأة ـ قد أثارت اليوم اهتماماً شديداً في أوساط الجمعيات التنصيرية ... »[٣].

ولقد أدرك هذه الحقيقة الضخمة قطب التنصير الصليبي القس : « زويمر » إذ سمع بعض زملائه من العاملين في الدعوة إلى النصرانية يشكو استعصاء المسلم على مكْرهم وعجز جهودهم عن التأثير في قلبه ، وأكد في تعقبه عليه : أن ليس غرض التنصير هو مجرد التنصير ولكن أقصى ما يجب على المنصِّر عمله هو تفريغ القلب المسلم من الإيمان بالله ونقله من جوّ الإسلام إلى جو الحياة الصليبية ، ثم قرر أن أقصر طريق لذلك هو اجتذاب الفتاة المسلمة إلى مدارسهم بكل الوسائل الممكنة لأنها هي التي تتولى عنهم مهمة تحويل المجتمع المسلم وسلخه من مقومات دينه ..![٤].

ويعلّق الشيخ محمد المجذوب على فلسفة « زويمر » قائلاً : « ولا جرم أن « زويمر » القس الصليبي الحقود كان على خبرة كبيرة بمنزلة المرأة في حضارة الإسلام ؛ إذ أدرك بحق أن مجرد انتزاعها من أحضان هذا الدين كافٍ لضعضعة الكيان الإسلامي . والمؤسف أن فلسفة « زويمر » قد شقت الطريق إلى التنفيذ لا على أيدي قسسه ومدارسهم فحسب ؛ بل عن طريق أذنابهم من بعض حكام المسلمين وخريجي أفكارهم المسمومة . »[٥].

اليهود .. ومسألة العفاف في الحياة الإسلامية

وأمّا اليهود فقد ركّزوا من جانبهم على مسألة العفاف كثغرة من الثغور الحساسة التيْ حاولوا اختراقها والولوج من خلالها في عمليه التمزيق العقيدي والاجتماعي ، الذي مارسوه في صراعهم وحربهم للإسلام . وذلك ليقينهم بقداسة هذه المسالة ومكانتها في الحياة الإسلامية ، وما يمكن أن يحدثه أي خدش فيها من انعكاسات وخيمة ومعاناة حادة على مستوى النفس والمجتمع وعلى مستوى الفرد والدعوة .

وفي هذا الصدد يقول الأستاذ رفاعي سرور : « لقد كان أعداء الحركة الإسلامية يدركون ارتباط الدعوة بمبدأ العفاف ، فكانوا في خطّ التضاد مع الحركة الإسلامية يحاولون الانحراف بالحركة عن هذا المبدأ .

ومن هنا كانت حادثة اليهودي الذي حاول أن يكشف ستر امرأة مسلمة ؛ فكان ذلك سبب جلاء اليهود ـ يهود بني قينقاع ـ من المدينة ؛ ولعلَّ هذا الحادث بالذات هو الذي يكشف لنا خطورة الأمر ، إذ أن السبب في ظاهره بسيط ، ولكن اليهود يعلمون ما وراء هذا الحادث ، ورسول الله ﷺ يعلم ما يريد اليهود فيقرِّر جلاءهم ... »[٦].

■ إن أقصر طريق لتفريغ قلب المسلم من الإيمان ونقله من جو الإسلام هو اجتذاب الفتاة المسلمة إلى المدارس التنصيرية بكل الوسائل لأنها هي التي تتولى مهمة تحويل المجتمع المسلم وسلخه عن مقومات دينه ■

الغرب .. والاستنفار المضاد

وعليه فإنَّ أية محاولة للعودة الصحيحة الواعية إلى هذا الدين وأي التزام صادق بأبجدياته ـ من طرف المرأة المسلمة خاصة ـ وأية ممارسة من جانبها ـ مهما صغرت ـ تشي بالتخلق الجدِّي الصحيح بآدابه وتعاليمه وأمره ونهيه .. تعني بالنسبة للغرب وللأعداء التاريخيين والمعاصرين لهذه الأمة بمثابة وضع السيف على رقابهم ، ورفع المعول على جدران مشاريعهم الاستعمارية ، وإضرام النار في أوراقهم وبرامجهم التضليلية ؛ التي صمِّمت ووضعت قصداً لتخريب الحياة الإسلامية ، وتقويض كيان الأمة ، وهو ما لا يرضيهم أبداً ، ولا يستطيعون السكوت عنه ... لذا نرى الغرب منذ لاحت في أفق القرن بوادر عودة الوعي الديني إلى المسلمين ، وملامح الالتزام الصحيح والانتماء الحضاري للإسلام ؛ في حالة استنفار قصوى ، وحركة متوترة لافتعال العراقيل ، وقطع الطريق بكل ما تيسر لديه من فكر ومكر وتقنية أمام هذه الظاهرة الحضارية التي تقض مضجعه ، وتفجير التناقضات لديها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ؛ قصد الحدّ من نموها وإلهائها وتفتيت جهودها ؛ الأمر الذي ولّد أشكالاً من الضغوط والتحديات وصوراً من المعاناة النفسية والاجتماعية والمادية .. في طريق الإسلاميين عموماً والفتاة المسلمة الملتزمة خصوصاً .

من صور هذه المعاناة

فقد وجدت الفتاة المسلمة نفسها أمام صور متجددة من المعاناة النفسية والاجتماعية في ظلال مجتمع التغريب ، نتيجة التزامها وانتمائها الواعي لدين الله الحق ، الذي لم تنجح معه صيغ الإقصاء والإفناء والتدمير التي مورست عليه منذ شعّ بنوره على العالم ، ومدّ جذوره في أعماق الفطرة والكون ، ونتيجة تصميمها وعزمها على العيش في ظلال الإسلام وإصرارها على السير في طريق الهدى والنور معلنة بذلك رفضها الواعي للانسياق وراء ركب التفسخ والتغريب .. ومحتسبة في سبيل ذلك معاناتها وعذاباتها وآلامها .

ولعلَّ من أبرز صور هذه المعاناة ما تلقاه المسلمة الملتزمة هنا وهناك من ضغوط اجتماعية وتحديات عائلية ... بسبب التزامها الحجاب !

الحجـاب .. في المعركة

إن الحجاب هو سمت المرأة المؤمنة المسلمة ، وشارة عزتها وكرامتها وحريّتها ، ودليل واضح

على صدق التزامها امر المولى تبارك وتعالى :
﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ... ﴾ (النور : ٣١) .

وبما أنَّ الحاقدين التاريخيين والجدد على الإسلام والمسلمين يرعبهم ان تعود المسلمة إلى حظيرة الإسلام ، ومنابع الإيمان ، وتلوذ بحصونه وتغرف من معينه ؛ فتسترد بذلك ذاتيتها وكرامتها وحريتها الحقيقية ، وتتبوّا مكانتها اللائقة - وبذلك تقطع الطريق امام مهندسي الهدم والتغريث ، وتفسد عليهم خططهم وبرامجهم ، وتبخر احلامهم وامانيهم - من اجل ذلك تراهم يعمدون إلى الغمز واللمز والتجريح والتشويه ، وإثارة الشبهات واختلاق الأراجيف والترهات حول مسالة الحجاب خاصة . وذلك لما يرون من فعاليّة دوره في التميز والتغيير .. وهم قد سلكوا في ذلك سبلاً شتى :

(أ) على المستوى الثقافي

فإذا فلسفوا تخلّفنا الحضاري وسطّروا اسبابه .. كان هذا الانتماء وهذا الالتزام هو المتهم زعماً منهم : « بأن حجاب المراة عائق عن مشاركتها الرجل في نهضته الفكرية والثقافية والاجتماعية ، وان اولى الخطوات إلى أي نشاط فكري أو اجتماعي ان تسفر المراة عن وجهها ، وتحطم ما بينها وبين الرجل من حواجز واعتبارات ، كما أن أوّل السبل للقضاء على ملكاتها واستعداداتها الفكرية والاجتماعية المختلفة أن تحبس نفسها في قفص هذا الحجاب ، وتضع بينها وبين الرجل حاجزاً مما تسميه الستر والآداب ... »[٧] .

او بمثل قولهم : « إن الحجاب ينقل المسلمة إلى التنكر الأشمل ، فالمسلمة تعني العيش مجهولة ولذلك لم يبق أمام المجتمع العربي سوى مصادرة النوع الأنثوي فالبيت العربي لن يكون سوى حجاب حجري مشتمل على حجاب القطن أو الصوف ... »[٨] .

ويمتد اللمز والهمز والطّعن والتجريح إلى القول : « بأن الثقافة السلفية انخفضت إلى رمزين لقهر المراة العربية :

- ○ ختان النساء وغايته القضاء على الشهوة الجنسية النسائية (!)
- ○ وفرض الحجاب لتحقيق عدة اغراض متنافرة :
  - — اداة لإخفاء المغامرات الجنسية !!!
  - — وسيلة الفقراء للدفاع عن القيم السلفية !!!
  - — قناع لبؤس المراة ورمز لمتاعبها !!! »[٩] .

إلى آخر هذا العواء والنقيق الذي تتفجر به قلوب حاقدة مريضة وتنعق به صباح مساء قصد مزيد التشويه لصورة المرأة المسلمة والطعن في التزامها .. وإبرازها في صورة « فولكلورية » منفرة !

■ العالمة المسلمة نباهت قورو خبيرة الطاقة الشمسية والمحاضرة بجامعة إيج «بازمير» ذهب مستقبلها الباهر واختصاصها العلمي أدراج الرياح بسبب التزامها الحجاب ومورست ضدها أشكال المصادرة والمضايقات حتى بلغت حد المحاكمة ■

(ب) على المستوى الرسمي

وإذا أضفنا إلى هذه الصورة القاتمة من الطعن والتجريح : الذي تولى كبره شرذمة من المستغربين المحسوبين زوراً على العلم والفكر والثقافة ... صورة أخرى من الطعن التآمري المقصود ، ولكن على المستوى الرسمي ... لتبين لنا حجم المعاناة التي تعيشها أخواتنا المسلمات مقابل احترامهن لأنفسهن وكرامتهن ، بانتهاجهن سبيل الطهر والرشاد ووضع أقدامهن في آثار خديجة وعائشة وأسماء ...

فقد وصل الأمر بإحدى الدول والمحسوبة على الإسلام إلى اعتبار اللباس اسلامي زيّا طائفيا تجب مقاومته .

ولم يعد خافياً على احد ما تعانيه الفتاة المسلمة في معاهد التعليم وما يمارس ضدها من أشكال المصادرة والمضايقات التي بلغت حدّ المحاكمة . وقصة العالمة المسلمة - نباهت قورو - خبيرة الطاقة الشمسية والمحاضرة بجامعة « إيج » بازمير ... والتي ذهب مستقبلها الباهر واختصاصها العلمي أدراج الرياح بسبب التزامها الحجاب ... ليست عنّا ببعيد . وكذلك قصة الطالبة : عائشة ترومان - سادسة طب - والتي خيّرت : وهي التي لم يبق على تخرجها سوى خمسة اشهر - بين أن تخلع الحجاب ، او تغادر الجامعة ، والتي لم تتردد في اختيار مغادرة الكلية ، واعتبارها القرار الآخر قراراً مستحيلاً !

(ج) على المستوى العائلي

ولا تقف المعاناة والمضايقات عند هذا الحد ؛ بل يبلغ الأمر مداه حين نعلم بان اسراً كثيرة ممن تنتسب إلى الإسلام شكلاً ، ولا تمارس من التزاماته شيئاً يذكر ... تساهم بدورها في محاصرة الفتاة الملتزمة وإيذائها نفسياً واجتماعياً ، وتتولى بعض الامهات - ضحايا الأميَّة الدينية والتلوث التغريبي - كِبْر هذه الممارسات ، فتقف عائقاً في وجه أية محاولة للالتزام الديني تبدو من بناتها ، مستغلة في ذلك سلطتها الأدبية عليهن ، فتنبري في تجريح فتاة الحجاب وطعنها واستفزازها واتهامها .. حدّ تعقيدها !!!

وبعـــــد ...

هذا بإيجاز بعض صور وأشكال المعاناة النفسية والاجتماعية والمهنية التي تعيشها اخواتنا المؤمنات المسلمات الملتزمات بدينهن ، في مجتمع التغريب - نتيجة إصرارهن الواعي على انتهاج صراط الله المستقيم ، ورفضهن الانصياع في ركب التميع والتغريب ... والتي لا تعدو ان تكون غير شكل من أشكال الابتلاء الذي لا مناص منه لإثبات الوجود الحضاري وفرض الذاتية الإسلامية ... ودفع التحدي ؛ ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ (محمد : ٣١) .

---

(١) الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي : إلى كل فتاة تؤمن بالله . ص : ٢٥ و ٢٦ . دار الراية للنشر - تونس .
(٢) الدكتور : يوسف القرضاوي : الحلول المستوردة . ص : ٢٣ .
(٣) التبشير والاستعمار لمصطفى الخالدي وعمر فروخ : ٨٧ نقلاً عن البوطي : إلى كل فتاة . ص ٢٦ .
(٤) الشيخ محمد المجذوب : كلمات من القلب . ص ١٦٣ . طبعة ثانية ١٩٧٧م مكتبة الرياض الحديثة .
(٥) المصدر السابق نفسه ، ص ١٦٤ .
(٦) رفاعي سرور : بيت الدعوة ، ص ٢٠ و ٢١ . دار لقمان للنشر والتوزيع . تونس .
(٧) الدكتور البوطي : إلى كل فتاة تؤمن بالله . ص . ١٠٣ .
(٨) عبد الوهاب بو حديبة : (La sexualit en Islam) نقلاً عن خليل أحمد خليل : المراة العربية وقضايا التغيير ص ٩٣ .
(٩) خليل أحمد خليل : المراة العربية وقضايا التغيير ص : ٩٦ .
(١٠) انظر الرسالة التي بعثتها إحدى الأخوات إلى مجلة الأمة عدد [٥٥] ص : ٨١ .

الإسلام ومتغيرات الأدب العربي الحديث

■■ شهد الأدب العربي في العصر الحديث تغييرات هائلة تدفعه - بعضها - إلى جزر نائية عن شواطىء التراث ، وسواء أكانت هذه التغييرات صدى لتغير الفرد العربي - كما يزعم المتحمسون لها - أم أنها مبادرة تحاول - مع المؤثرات الأخرى - تغريب الأمة عن جذورها ، فإنها أهم قضايا الأدب العربي الحديث ومشكلاته ، ولها أثر بيِّن على العلاقة بين الأدب والإسلام .

فقد قامت بين الأدب العربي والإسلام منذ العهد النبوي علاقة حميمة تأثر خلالها الأدب بالقيم الإسلامية وحملها في موضوعاته ومضموناته ، فكان شعر الدعوة الإسلامية ، وشعر الفتوح ، والغزل العذري ، وأدب الزهد والمواعظ ، وشعر الحب الإلهي والمدائح النبوية . وتغلغلت القيم الإسلامية في قصيدة المديح وفي بعض قصائد الهجاء ، وظهر النثر الفني - كما يؤكد الدكتور شكري فيصل[1] - نبتة إسلامية ولدت في أحضان الدعوة الإسلامية ونمت في ظلالها ، وظلت تحمل نسغها المبارك على مر الزمن ■■

بقلم : الدكتور عبد الباسط بدر

ولا يعني هذا أن العلاقة بين الأدب والإسلام كانت إيجابية دائماً في تراثنا ، فثمة جوانب سلبية في هذه العلاقة ، تخطى الأدب خلالها حرمات العقيدة ، وحمل صوراً ومواقف وقضايا معادية للإسلام ، كالشعر الذي هجا به الشعراء المشركون رسول الله ﷺ والصحابة الكرام ، وتبذَّلوا فيه حتى ولغوا في أعراضهم وسخروا فيه من المفهومات الإسلامية ، وكالشعر والنثر اللذين يدعوان إلى الرذيلة أو إلى قضية يحاربها الإسلام ، أو يسوغان محرماً .

وقد واجه الإسلام منذ العهد النبوي هذا التيار ، فاهدر رسول الله ﷺ دماء الشعراء الذين نالوا من الإسلام والمسلمين[2] ، وراقب الخلفاء الراشدون التزام الشعراء بالإطار الخلقي الإسلامي وعاقبوا الشعراء الخارجين عليه كالحطيئة وضابىء البرجمي والأحوص[3] ... إلخ ، وكانت هذه المواقف درساً من دروس التوجيه وشكلاً من أشكال معالجة العلاقة السلبية بين الأدب والإسلام .

وخلال رحلة الأدب الطويلة في العصور التالية ظهرت تجاوزات كثيرة تتخطى جدران العقيدة ، كالغزل بالغلمان والتعهر والدعوة إلى معاقرة الخمرة والتغني بها ، وإعلان الإيمان بالحلول والتناسخ والاتحاد ، والعبث بالقيم الإسلامية على سبيل الدعابة أو المجون أو الزندقة ... وغير ذلك من التجاوزات الكبيرة والصغيرة ، ولقي بعضها معارضة السلطات الرسمية ، وعوقب أصحابها بالسجن أو القتل - كما حدث لبشَّار والحلاَّج - بينما ظلت الغالبية العظمى منها في منأى عن المحاسبة أو المناقشة ، وسكت النقد - إعراضاً أو تقصيراً - عنها .

وعلى الرغم من خطورة هذه التجاوزات ، فإنها لم تكن ذات أثر كبير على الأدب العربي في جملته ، ولم تطغ على العلاقة الإيجابية بينه وبين الإسلام ، بل إنها لم تكوِّن مدرسة فكرية أو مذهباً أدبياً يخاصم العقيدة الإسلامية .. وقد سوغ النقاد والجمهور عدداً من هذه التجاوزات - ولا سيما تجاوزات الشعراء - وحملوها على أنها مبالغات تدخل في الوصف الذي وصف الله به الشعراء في قوله : ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ .

وجاء العصر الحديث وظهر دعاة التغيير بكثافة لم تعهدها الحياة العربية من قبل ، وكان معظمهم ممن درس الآداب الغربية وفُتن بها ، ورأى أنها الأنموذج المثالي للأدب الإنساني ، فأخذوا يدعون إلى احتذائها وإنتاج أدب عربي يشبهها أو يقاربها ، وفي الطريق إلى تحقيق هذا الهدف قاموا بنقل عدد من الأدوات الفنية والقوالب الأدبية من الأدب الغربي إلى الأدب العربي ، وتأثروا بأدباء ومذاهب أدبية مختلفة ، وقد بذل هؤلاء - والحق يقال - جهوداً ضخمة في سبيل « تطوير » الأدب العربي ، ونجحوا في تغيير مسار جزء كبير منه في الشعر والنثر ، وأدخلوا إلى النقد مفهومات غربية أبعدته أشواطاً كثيرة عن البلاغة والنقد التراثيين .

وطبيعي أن يُحدث هذا « التطوير » تلويناً جديداً في الأدب العربي ، وأن يكسبه أدوات فنية يقدم الموهوبون بها أعمالاً أدبية رائعة ، كالرمز والأسطورة والقالب القصصي الحديث وقالب المسرحية بألوانها الكثيرة الفنية ، ولو أن التطوير اقتصر على هذا الجانب لكسب الأدب العربي مكاسب هائلة ، ولقدم بها نماذج إنسانية عالمية تلتحم فيها أصالة الشخصية العربية بالأداة الحديثة وترسم تجربة فذة ..

ولكن الذي حدث غير ذلك تماماً ، فالأدوات الفنية المستعارة لم تحسن التعبير عن الشخصية العربية بارتباطاتها التاريخية والعقيدية ، وظلت مشدودة إلى أصولها الغربية ، وبدا الرمز والأسطورة في كثير من القصائد الحديثة جزءاً من مناخ غربي يسيطر على القصيدة ويجعلها غريبة عنا ، وظلت المسرحية مدة طويلة تتذبذب بين التقليد الأعمى والتهريج ، والعروض التافهة في مسارح وضيعة .. إلى أن انتشلها الشاعر الكبير « أحمد شوقي » وصنع منها مسرحيات شعرية رفيعة ، تسكن الشخصية العربية في أعماقها وتظهر في أجزاء بنيتها كلها ، وتبعه توفيق الحكيم وعلي أحمد باكثير وكتاب

■ النثر الفني ، نبتة إسلامية ، ولدت في أحضان الدعوة الإسلامية ونمت في ظلالها ، وظلت تحمل نسغها المبارك على مرِّ الزمن . [شكري فيصل]

■ راقب الخلفاء الراشدون التزام الشعراء بالإطار الخلقي الإسلامي ، وعاقبوا الشعراء الخارجين عليه .. كدرس من دروس التوجيه ، وشكل من أشكال معالجة العلاقة السلبية بين الأدب والإسلام .

■ احمد شـوقي .. انتشل المسرحية من التهريج والعروض التافهة ■

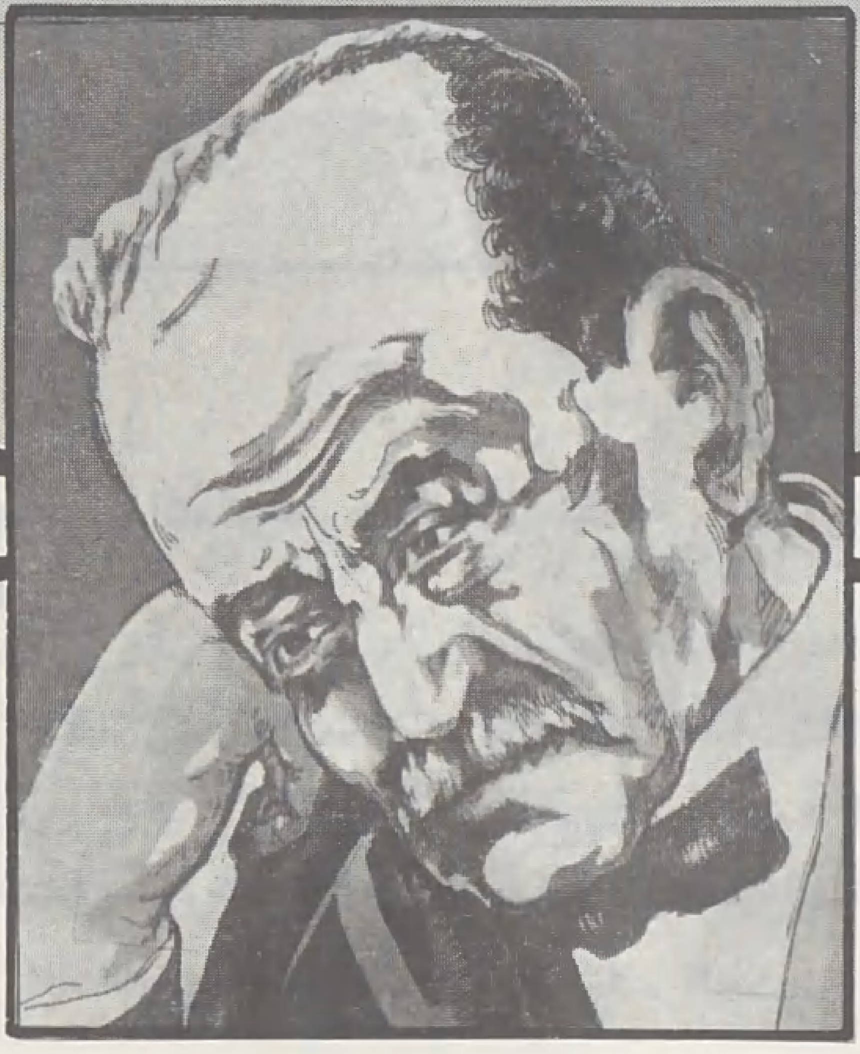

■ عبد الوهاب البياتي .. دعا إلى الثورة وإقامة نظام شيوعي في المجتمع العربي ■

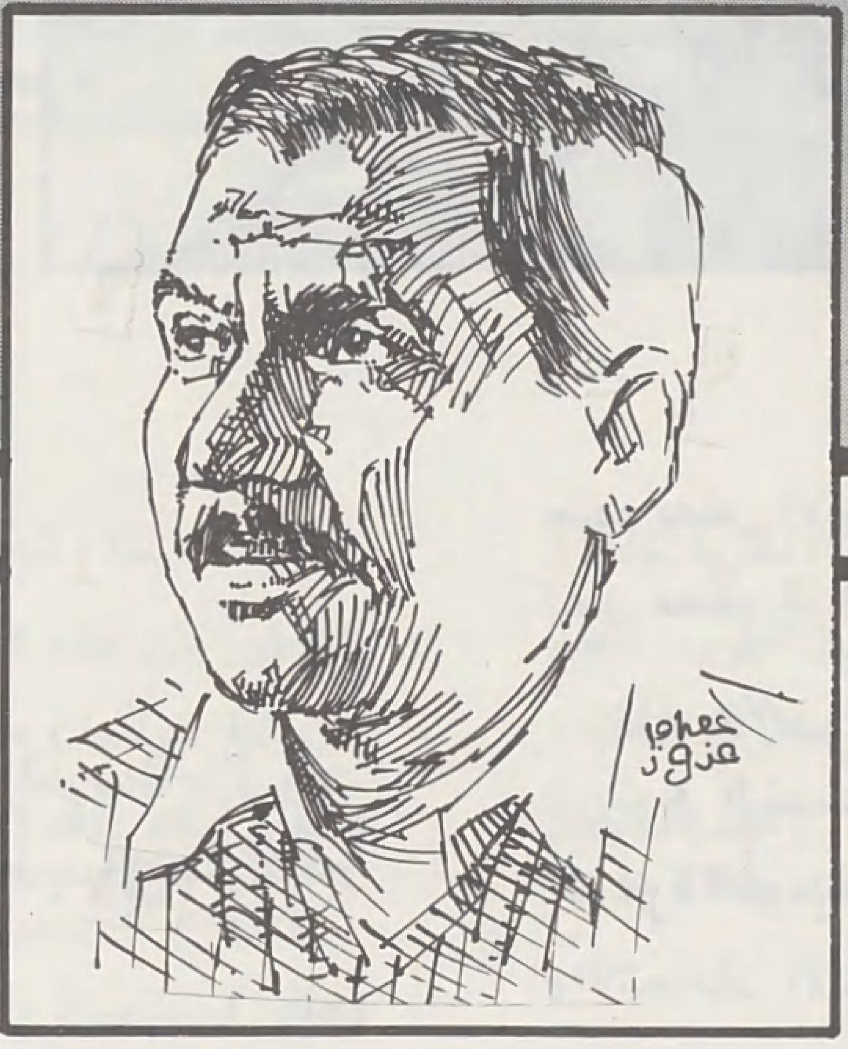

■ تـوفيق زيـاد .. وظَّف الأدب لخدمة الماركسية ■

آخرون طوَّعوا هذا القالب إلى حد كبير .

ولكن بقيت المشكلة الكبيرة سواء في الأدوات الفنية المستحدثة التي لم تطوع بعد ، أو في بعض القوالب الأدبية التي طُوِّعت فناً ولم تطوع موضوعاً ، مشكلة الخلفيات الفكرية والعقيدية التي انتقلت من الآداب الغربية إلى أدبنا الحديث :

فالأعمال الأدبية الغربية التي فُتن بها أدباؤنا الرواد ومن تبعهم كانت مرتبطة ارتباطاً قوياً بخلفيات فكرية وعقيدية صنعتها ظروف الفرد الغربي ، وعلاقاته المضطربة مع السماء وقلقه وتمزقه وإلحاده .

ولا يجهل دارس أن الرومانسية الفرنسية ـ مثلاً ـ تحمل خلفها ركاماً هائلاً من الظروف المضطربة والفشل وخيبات الأمل ، وعجز العلمانية عن تحقيق حلم الإنسان بالسعادة ، وفشل الكنيسة في تنظيم حياة الفرد ، وكفر الغربي بها ... إلخ .. **وأن ادب الوجوديين اثر مباشر لفلسفتهم الغارقة في « الوجود المادي » ، والمنقطعة عن السماء والعاجزة عن التعامل مع البيئة ، وأن ادب الاشتراكيين الماركسيين ظِلٌ دقيقٌ لمذهبهم المادي الجدلي الذي يربط الحياة كلها بمحور واحد هو المادة ، ويدير ظهره نهائياً لعالم الغيب والخالق .**

وعندما نقل الرواد دعوات التغيير من هذه الآداب أو حاكوها ، نقلوا بقصد أو دون قصد خلفياتها الفكرية والعقيدية إلى أدبنا ، وعندما كتبوا قصائدهم وقصصهم ومسرحياتهم شحنوها بسحابات القلق والتمزق والاضطراب ، وانزلق بعضهم إلى الإلحاد الذي ولغت فيه تلك الآداب ، وأقام خصومة مع الإسلام تحاكي خصومة الوجودية أو الماركسية مع الكنيسة .

واندفعت موجة سوداء في أدبنا العربي الحديث تحاول أن تنسف علاقته الحميمة بالإسلام ، فتعريه من كل القيم الإسلامية ، ثم تتخذه أداة من أدوات الخصومة مع العقيدة الإسلامية ، ووسيلة من وسائل سلخ المجتمع من جلدته الدينية .

وعندما ينظر المرء إلى القيم الإسلامية في الأدب خلال السبعة عقود من هذا القرن ، يروعه انحسار هذه القيم إلى حد كبير في العقود الأخيرة ، كما تروعه الصور والمواقف غير الإسلامية ، والتي تحاول أن تنسف مفهومات إسلامية أساسية ، ويقفز إلى ذهنه سؤال محير :

كيف دخلت كل هذه الصور والمواقف إلى الأدب العربي ؟

وكيف نمت وتكاثرت في العقود الأربعة الأخيرة وفاقت في خصومتها مع الإسلام التجاوزات العقيدية التي مرَّ بها الأدب العربي في تاريخه الطويل ؟

لا شك أن الإجابة الدقيقة على هذا السؤال تقتضي بحثاً موسعاً يدرس النصوص الأدبية والحياة الثقافية العربية الحديثة والمؤثرات الفكرية والعقيدية فيها ، بل والحياة السياسية التي أسهمت في توجيه الأدب والثقافة في عدد من البلاد العربية وجهات مختلفة .

وفي الطريق إلى تلك الدراسة أقف عند بعض المعالم التي تواجه الدارس مواجهة مباشرة بسبب ألوانها الفاقعة من جهة ، وتأثيرها الفكري والعقيدي على الأدب الحديث ، تأثيراً لا يخفى على دارس مبتدىء من جهة أخرى .

فقد تبين لي أن الموجة السوداء ـ التي تحولت في بعض الأحيان إلى تيار قاتم يعمق العلاقة السلبية بين الأدب العربي الحديث والإسلام ـ قد تضخمت واشتدت قوتها بفضل عاملين اثنين هما :

■ **الأول** : التأثر بالمذاهب الأدبية الغربية ونقل قيمها ومبادئها الفكرية جنباً إلى جنب مع الأدوات الفنية إلى الأدب العربي الحديث .

■ **الثاني** : جهود بعض الأدباء النصارى في فصل الأدب العربي القديم عن روابطه الإسلامية وبث مناخ نصراني فيه .

وسنمر ـ خطفاً ـ على العامل الأول في هذه الحلقة ونخصص

الإسلام ومتغيرات الأدب العربي الحديث

■ محمد مهدي الجواهري .. خفت صوته بعد نكبة حزيران (يونيو) ١٩٦٧م ■

■ توفيق الحكيم .. طوَّع القالب الفني للمسرحية ■

■ رجـاء جارودي .. ممَّن أشاعوا القيم الماركسية في الأدب (قبل إسلامه) ■

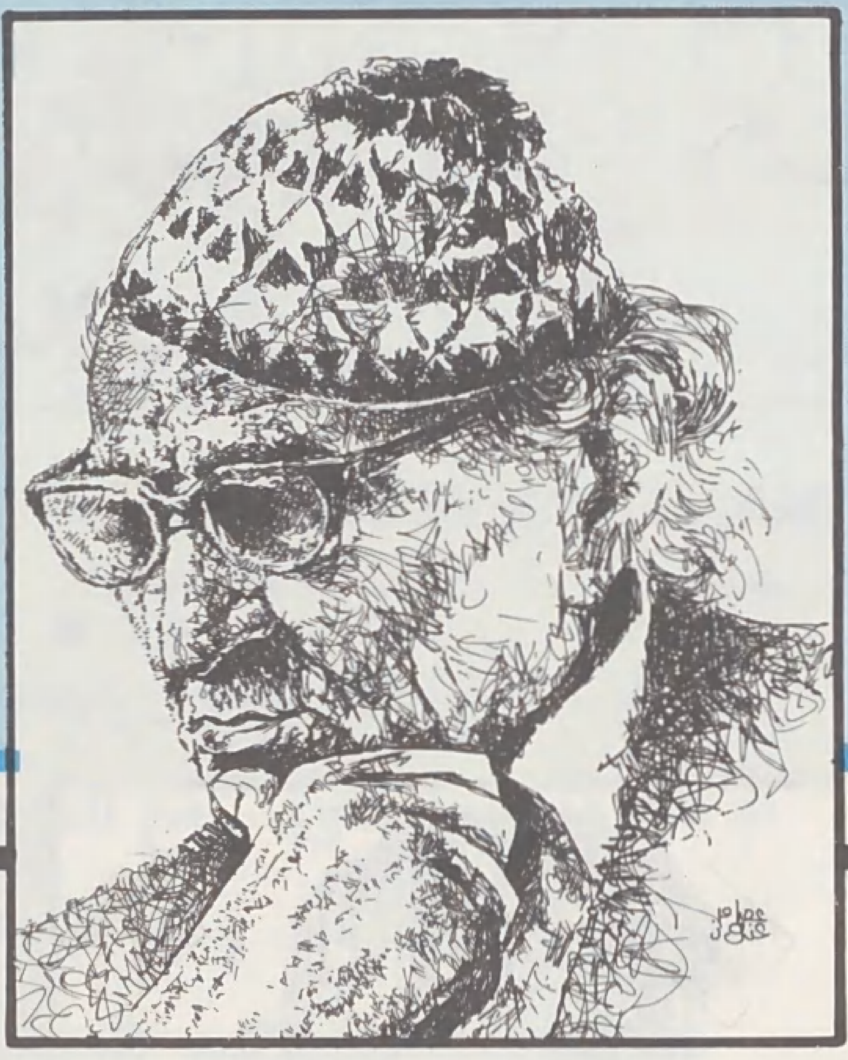

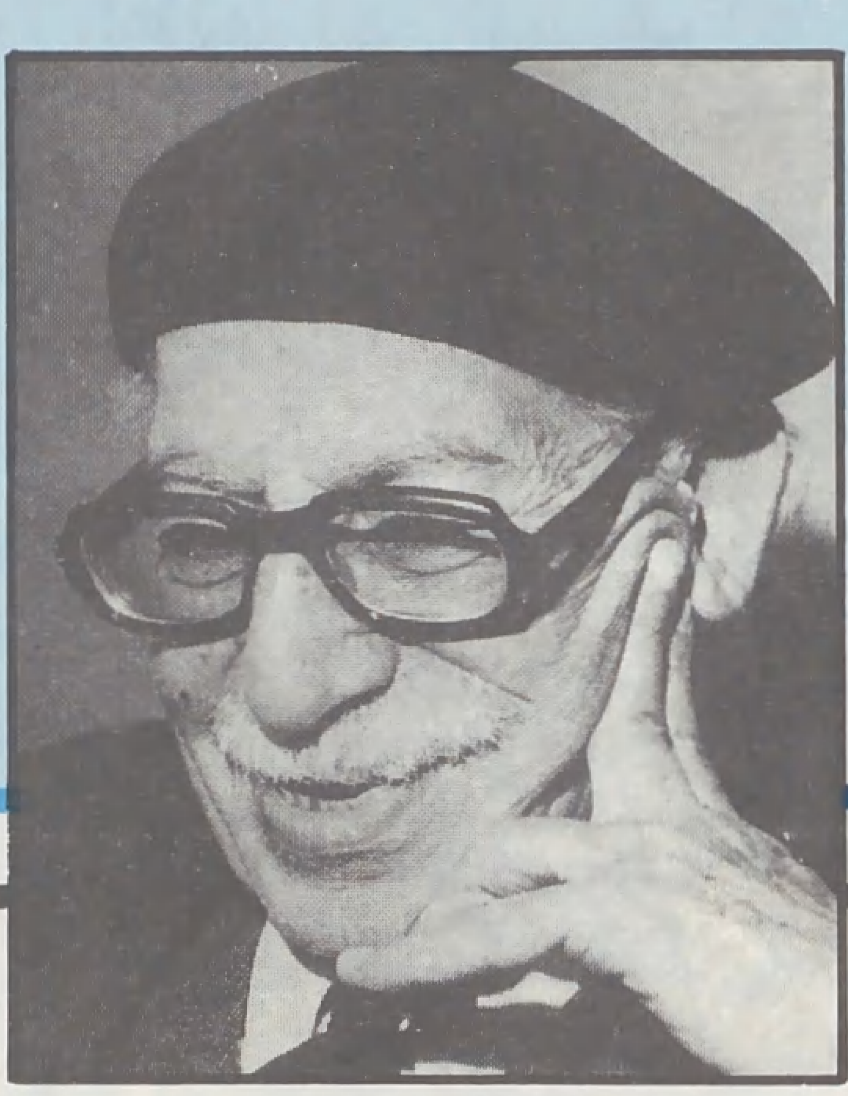

الحلقة الثانية للعامل الثاني .

[٢]

إن دراسة مذاهب الأدب الغربي وتأثيرها في الأدب العربي أمر يحتاج إلى وقت طويل وشرح لا تتسع له سطور مقالة ، **لذلك اكتفي بعرض شديد الإيجاز لتاثير مذهبين أدبيين غربيين في أدبنا العربي الحديث هما :**

الـواقعية الاشتـراكية (النسخـة الأدبية للنظـرية المـاركسيـة) والوجوديـة ، ولا يعني هذا أن المذاهب الأدبية الأخرىٰ كالبرناسية والسريالية والرمزية غير مسهمة في (عدم إسلامية) الأدب العربي الحديث ، فقد كان لها دور كبير في زرع مفهومات تناقض القيم الإسلامية ، ولكنني أقتصر على المذهبين المذكورين رغبة في الاختصار ، ولأن هذين المذهبين يصدران عن مذهبية فلسفية ترفض الديانات السماوية رفضاً قاطعاً ، آملاً أن أدرس آثار المذاهب الأخرى في فرصة قادمة ، كما أنني سأتتبع ـ باختصار شديد ـ آثار الأدباء النسارىٰ خاصة الذين كانوا جسر الحداثة ووسائل الاتصال بالأدب الغربي .

[٣]

للماركسية أثر واضح وقوي في الأدب العربي الحديث ، فقد تغلغلت في أجناسه كلها وصنعت مكتبة مليئة بالقصص والمسرحيات ودواوين الشعر وصار لها مذهب أدبي نشط لا يمكن إغفاله .

والسبب في ذلك أن الماركسين وظَّفوا الأدب في خدمة قضاياهم ، واستطاع أدباؤهم أن يبثوا قضاياهم الفكرية في أعمالهم الأدبية ، ووقف وراءهم نقاد ودارسون يوجهونهم ويعلون إنتاجهم ويزاحمون به الأعمال الأدبية الأخرىٰ ، بل ويطاردونها ولا سيما ـ الأعمال الأدبية الإسلامية ـ وكونوا مدرسة نقدية لها وزن مهم في النقد العربي المعاصر .

ففي ميدان الشعر ظهر شعراء يتبنون وجهة النظر الماركسية ويديرون قصائدهم حول قضايا الصراع الطبقي ، مستغلين الأوضاع الاقتصادية المتردية في عدد من البلاد العربية ، والتخلف والجهل والمرض ، ودعوا إلى الثورة الحمراء وإقامة نظام شيوعي يخلِّص المجتمع ـ كما يزعمون ـ من مشكلاته كلها ، **واشهر هؤلاء الشعراء عبد الوهاب البيَّاتي ، وعبد الرحمن الخميسي ، واحمد سليمان الأحمد ، ومحمد الفيتوري ، وتوفيق زياد ... إلخ** ، وقد لاقى عدد منهم بعض الاضطهاد من الحكومات في فترات متقطعة ، ولكن إنتاجهم الغزير دخل معظم البلاد العربية .

وإلى جانب هؤلاء ظهر شعراء آخرون استفادوا من التيار القومي ، الذي بلغ ذروته في الخمسينيات ، فدعوا إلى الاشتراكية العربية **« وهي خلطة غريبة من الدعوة القومية والدعوة الماركسية غير القومية »** ، وجسدوا مبادىء الأحزاب والاتجاهات الاشتراكية العربية التي تصارع لاستلام الحكم .

ويدور شِعرهم حول التطلع إلى وحدة عربية في ظل نظام اشتراكي محدد ، ومحاربة « **الرجعية** » والاستغلال والإقطاع .. والقضاء على الجهل والتخلف ، وقد استفاد هؤلاء من أنظمة الحكم الاشتراكية في عدد من البلاد العربية ، وانتشر إنتاجهم بين الجماهير ، ودخل مناهج التعليم والجامعات ، واشهرهم : **سليمان العيسى ، ومحمد مهدي الجواهري ، وممدوح عدوان ، وبدر شاكر السياب ... إلخ** ، غير أن أصواتهم خفتت بعد نكبة حزيران ١٩٦٧م وتحولت إلى قضايا أخرىٰ متفرقة .

وفي ميدان القصة ظهرت موجة من القصص التي تحمل القضايا الماركسية وتبثها من خلال مضامينها ووسائلها الفنية الأخرىٰ ، وتركز بصورة خاصة على مشكلات الطبقة الفقيرة ، وتصنف المتدينين في زمرة أتباع الإقطاعي أو الراسمالي ، واشهر كتَّابها : **رئيف الخوري ، وفارس زرزور ، وتوفيق يوسف عواد ، وعبد الرحمن الشرقاوي ومولود فرعون .. وغيرهم** .

وفي ميدان المسرحية ظهرت عدة مسرحيات ذات مضامين « **اشتراكيـة** » ، وأسهم في كتابتها أدباء ليس لهم صبغة ماركسية مثل : (**توفيق الحكيم الذي كتب مسرحيتي الصفقة ، والأيدي الناعمة ، وحمل فيها كثيراً من القضايا الاشتراكية**) مجاراة لأنظمة الحكم في بلادهم ، وقد نجحت في استثمار مشكلات العالم العربي المتراكمة وتوظيفها في الدعوة إلى الحل الاشتراكي وإيهام الجمهور بأنه الحل المثالي ، واشهر كتَّابها : **سعد الله ونَّوس ، ولينين الرملي ، وكاتب ياسين** .

وخلف أولئك الشعراء والقصاصين وكتَّاب المسرحية وقف نقاد ماركسيون يؤصِّلون قواعد نقدية خطيرة في ساحة الأدب والنقد ، وقد تغلغلوا إلى مراكز مهمة في الإعلام في عدد من البلاد العربية ، وتسلطوا على ساحة الأدب وصَنعوا منابر كثيرة لأدبائهم ، وسلطوا الأضواء عليهم ، وأشاعوا القيم الفكرية المستمدة من الواقعية الاشتراكية الغربية ، ولا سيما تلك التي قررها **جورج لوكاتش** ،

■ إن التجاوزات والعبث بالقيم الإسلامية ، لم تكن ذات أثر على الأدب العربي في جملته ، ولم تطغ على العلاقة الإيجابية بينه وبين الإسلام إلَّا في العصر الحديث .. حين تأثر الأدب العربي بالمذاهب الغربية ، ونقل قيمها ومبادئها الفكرية ، إلى جانب أدواتها الفنية ، بطريقة التقليد والتبعية ، والعشوائية غير الواعية ..

وماياكوفسكي ، وروجيه جارودي - قبل إسلامه - وسعوا إلى بناء نظرية جمالية ماركسية في النقد العربي ، وأشهر النقاد الماركسيين أو الاشتراكيين العرب : **مفيد الشوباشي ، وعبد العظيم انيس ، ومحمود امين العالم ، وصبري حافظ ، وحسين مروة ، ومحمد مندور** (في المرحلة الثانية من نقده) ، **وعبد العظيم تليمة** .

[٤]

وأما الوجودية فظهرت آثارها في الأدب العربي من خلال القضايا الفلسفية التي حملتها بعض الأعمال الأدبية ، وكان أصحابها متأثرين بأعمال أدبية لأدباء الوجودية الغربيين **كسارتر** ، **والبير كامو** ، **وكارل يسبرز** .. وغيرهم .

والمعروف أن الوجوديين يولون القصة والمسرحية عناية كبيرة ويتخذونهما وسيلة من وسائل نشر مبادئهم ، وقد بث معظم الوجوديين قضاياهم عبر هذين الجنسين الأدبيين وشكلوا مذهباً أدبياً ذا خصائص متميزة .

وأهم القضايا التي يحملها المذهب الأدبي الوجودي هي عبثية الحياة ، والتمرد الفوضوي على المجتمع ، والقلق الدائم ، ولا سيما القلق من الموت ، واعتبار الموت نهاية غير عادلة للحياة ، وتنصيب الذات في مقام الألوهية ومنحها القدرة الكاملة على تسيير الحياة .

وقد تأثر عدد من أدبائنا بهذه القضايا وبثوها في أعمالهم الأدبية وزعموا **انها اهم قضايا الفرد العربي المعاصر** ، وخصُّوها باهتمام شديد ، ويكفي أن ننظر في إنتاج أديبين كبيرين هما **نجيب محفوظ ، وصلاح عبد الصبور** ، لندرك مدى شيوع هذه القضايا وأثرها في قراء الأدب .

فنجيب محفوظ هو القصاص العربي الأول ، بلغت شهرته اطراف العالم العربي كلها ، وطبعت اعماله طبعات كثيرة ، واخرجت في افلام سينمائية ومسلسلات إذاعية وتلفزيونية ، وصار راس مدرسة في القصة العربية الحديثة لها اتباع في معظم البلاد العربية ..

وتعد قصصه « **السُّمَّان والخريف ، الطريق ، اللص والكلاب ، الشحاذ** » أنموذجاً عالياً لقضايا وجودية كثيرة ، كالخوف من الموت والبحث عن تفسير مقنع له غير التفسيرات الدينية ، والشك والقلق وسقوط القيم وضياع اليقين في أي شيء والبحث عن الحقيقة ، عن المجهول الذي يفسر الأشياء كلها ويعطيها معناها العميق ، وهذا المجهول طبعاً خارج النظم والأديان والقيم التي عرفها المجتمع من قبل .

وقد استطاع **نجيب محفوظ** ببراعته الفنية أن يقرّ لدى القراء العاديين والنقاد الشعور بأن هذه القضايا هي مشكلات الفرد العربي المعاصر ، وسبب أزماته المتوالية ، وأنها « **مأساة إنسانية تستمد جذورها من واقع مجتمعنا وظروفه وتعلو بعد ذلك إلى مستوى الإنسان في كل مجتمع آخر**[٤] » .

وبوسع الدارس أن يتتبع ظلال هذه القضايا - بمستويات فنية متفاوتة - لدى معظم قصاصينا ، ولا سيما القصاصون الذين نالوا حظاً من الشهرة ، بدءاً **بسهيل إدريس وانتهاءً بحَنَّا مينه** .

وأما صلاح عبد الصبور فهو الشاعر الذي حمّل الشعر قضايا وجودية لم يحمله إيَّاها الوجوديون الغربيون انفسهم ، فمن المعروف أن « **سارتر** » يعفي الشعر من الالتزام ويعده بُنيةً فنية غير صالحة لحمل القضايا الفكرية عامة ، مثله في ذلك مثل الموسيقى .. ولكن صلاحاً زرع القضايا الوجودية في شعره وجعلها موضوعه الأول والأهم ، فمنذ ديوانه الأول « **الناس في بلادي** » راح يصرخ في قصائده بأن الحياة عبث ، وأن الناموس الذي يسيرها خطأ ، وأن فيها انحرافاً صميماً يعجز الإنسان عن إصلاحه ، وأن الموت نهاية غير عادلة للحياة ، وأن القدر ظلم محض .

وقد ظلت هذه القضايا تدور في دواوينه التالية إلى نهاية حياته ، وكان عرضها الفني ، وتطبيل النقاد لها سبباً في شهرته وارتقائه أعلى مكانة أدبية ورسمية في بلاده ، بل وترشيحه لإمارة الشعر العربي بعد شوقي .

(١) انظر الدكتور شكري فيصل ، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول ص ٣٥٢ ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١م .

(٢) أمر الرسول ﷺ بقتل عدد من الشعراء المشركين واليهود ممن آذوا المسلمين بشعرهم ، والشعراء الذين قتلوا فعلاً هم : أبو عفك احد بني عمرو بن عوف ، وعبد الله بن خطل القرشي ، ومقيس بن صبابة الكناني ، وأبو عزة الجمحي ، وعصماء بنت مروان ، وكعب بن الأشرف ، وأبو رافع سلام بن أبي الحقيق ، وهناك شعراء لم ينفذ فيهم القتل لهروبهم أو توبتهم ودخولهم في الإسلام ، مثل : هبيرة بن أبي وهب ، وأسيد بن أناس ، وكعب بن زهير ، والحارث بن هشام . انظر سيرة ابن هشام ٥/٦٣٦ ، والطبري ٣/٥٩ .

(٣) انظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/١١٦ و ١/٣٨٦ ، والموشح ٢٠٣ ، وثمرات الأوراق ٤٦ - ٤٧ .

(٤) رجاء النقاش ، أدباء معاصرون ص ١٣١ ، بغداد ١٩٧٢م .

٣

بقلم : الدكتور غازي محمد الحاجم

نتائج الاستعمال غير الطبّي

مهما كانت مشكلة الاستعمال غير الطبي للأدوية غير معروفة وغير محدّودة لعدم وجود أرقام رسمية مثبتة ، ودراسات علمية تحليلية محدِّدة حجم هذه المشكلة ، ومقدار انتشارها بين المواطنين ، وخطورتها عليهم ، فإن النتائج الناجمة عن وجود هذه المشكلة ، ـ وقلما يخلو منها مجتمع او قطر من الأقطار في العالم ـ واضحة للعيان ومعروفة لدى العامة والخاصة ؛ إن نتائج هذه المشكلة لها تاثير او علاقة مباشرة على الفرد والمجتمع لأنها تؤثر عليه اقتصادياً ، وصحياً ، واجتماعياً ، ومن اهم هذه النتائج :

١ ـ الاعتماد الدوائي : إن جميع الأدوية التي تستعمل لمعالجة الأمراض المختلفة لها تاثيرات سُميَّة على الجسم ، لأن الدواء على الأغلب يكون مادة كيماوية غريبة عن الجسم ، وعندما يتناوله الجسم لعلاج مرض معين فسوف يؤثر على كثير من اعضاء الجسم ، وقد يُحدث لها اضراراً بالغة ، ولذلك يوصىٰ بعدم استعمال الأدوية لأي حالة طارئة وبسيطة بدون استشارة الطبيب ، كما يوصىٰ بعدم استعمال الأدوية للأغراض الطبية إلّا عند الضرورة ؛ ومن هذه القاعدة العامة والصحيحة لاستعمال الأدوية للأغراض الطبية ، نستنتج بكل وضوح وتاكيد ان الاستعمال المزمن للأدوية للأغراض غير الطبية مرض خطير ، خاصة إذا وصل إلى حد « الاعتماد الجسماني » فإن علاجه سوف يكون من الصعوبة بمكان ، وكثيراً ما يكون « الاعتماد الجسماني » على الأدوية مرضاً قاتلاً بحد ذاته ؛ اما الأمراض الخطيرة التي تظهر مع الاستعمال المزمن لهذه الأدوية والتي تكون واضحة ومصاحبة للاعتماد الدوائي فإنها عديدة نتيجة سمّيَّة هذه الأدوية وإتلافها للكثير من انسجة اعضاء الجسم المختلفة ، ولذلك تظهر على « المعتمد » على المخدرات مثلاً ، كالخمور امراض الجهاز الهضمي ، والعصبي ، وجهاز القلب والدوران ، وغيرها من اجهزة الجسم ... وتكون هذه الأمراض على الأغلب قاتلة مما تجعل معالجة « المعتمد » صعبة ، وقد تكون غير ممكنة ، خاصة المعتمدين جسمانياً عليها ؛ والذي يزيد الطين بلة هو ان « المعتمد » على دواء معين عادة يتناول ادوية اخرىٰ فيحصل له بسببها اعتماد عليها ايضاً ؛ فكما توجد علاقة مباشرة بين التدخين وشرب الخمر حيث المعتمد على التدخين يكون متناولاً للخمرة بكميات ضخمة ، ومن ثم يعتمد عليها ايضاً ، والعكس يحدث ايضاً ، إضافة إلى ذلك فإن المعتمد على الخمر يمكن أن يكون عنده ميل لاستعمال المخدرات الأخرىٰ بشدة ، مثل : الأفيون والهيروويين والحشيش وعقار الهلوسة (إل . سي . دي) ، ومن ثم يعتمد عليها ، ولذلك فإن المعتمدين على دواء واحد قليلون جداً ، واكثرهم معتمدون عادة على اكثر من دواء واحد ، وهذه الحالة الأخيرة تجعل « الاعتماد » ظاهرة مرضية خطيرة ، ومتعددة الأعراض يصعب علاجها والسيطرة عليها ، ولذلك نرىٰ ان نسبة الذين يعالجون ويشفوْن او يتخلصون من الاعتماد ضئيلة جداً ونادرة .

إذا علمنا ان اخطر صور « الاعتماد الدوائي » هو الاعتماد على المخدرات ، وياتي بالدرجة الأولى الاعتماد على المخدرات المسكنة ، ويليها الخمر ، ومن ثم المنومات ، فإن الاعتماد على التدخين بالرغم من خطورته اقل خطراً من المخدرات

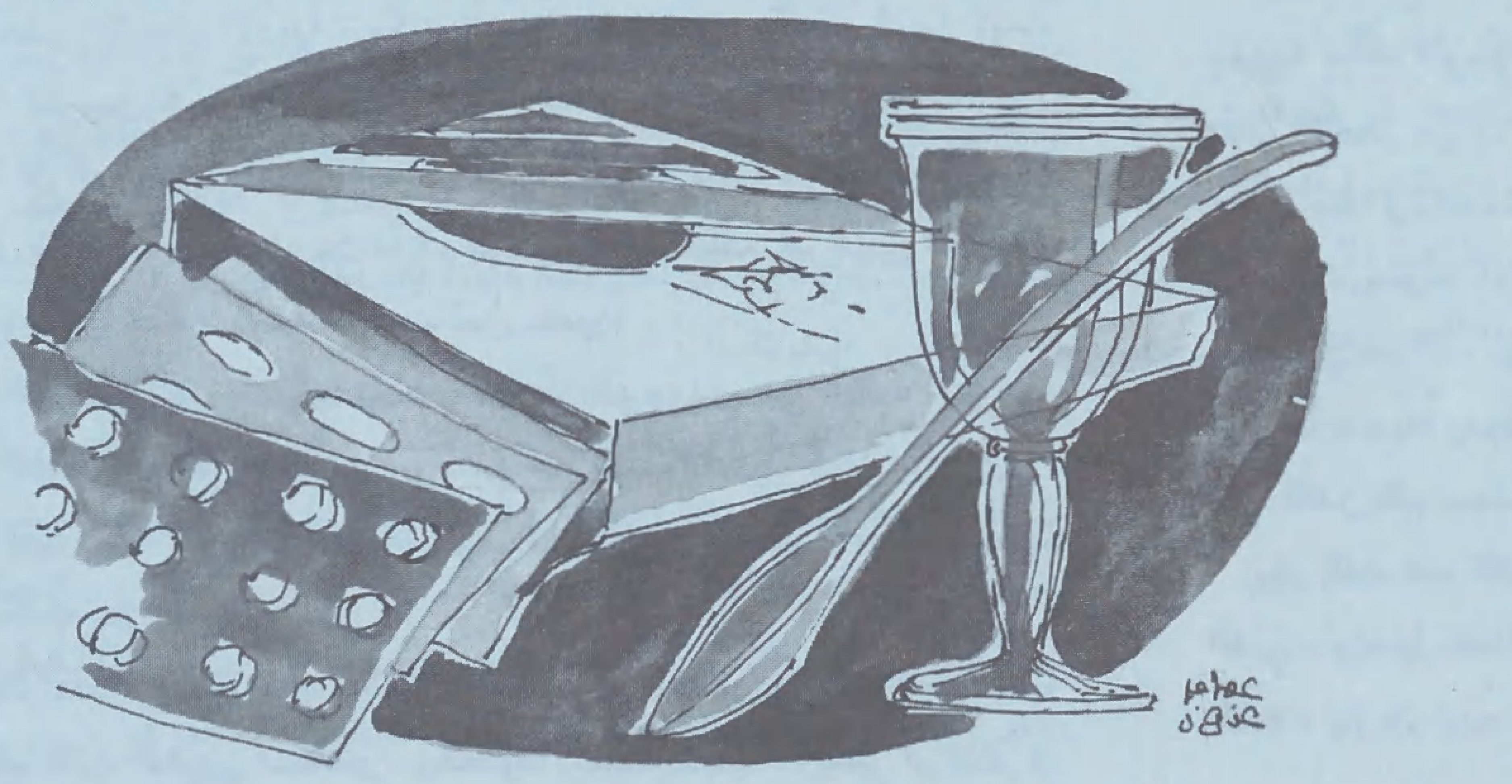

■■ اعتاد بعض الناس شراء بعض الأدوية من الصيدلية مباشرة ودون استشارة طبيب لاستعمالها لأغراض طبية ، مثل : الإسهال ، والتهاب العيون ، والصداع .

إن هذه الطريقة من المعالجة في كثير من الحالات ليست صائبة ، لأنها طريقة عشوائية وليست علمية ، كما أنها ليست طبية لأنها حدثت دون استشارة الطبيب المختص ؛ إن موضوعنا لا ينطبق على هذا النوع من الاستعمال للأدوية ، ولكنه ينحصر في استعمالات الأدوية للأغراض غير الطبية ، لذلك يمكن تعريف الاستعمال غير الطبي للأدوية بإيجاز : بأنه الاستعمال المستمر أو المتقطع للأدوية للأغراض غير الطبية من قبل الشخص نفسه وبرغبته الخاصة لشعوره بتحقيق راحته ، أو لرغبته بمعرفة تأثير هذه الأدوية والاطلاع عليها بنفسه . ■■

عامة .

٢ ـ التدهور الاقتصادي : نظراً لعدم وجود إحصاءات او بيانات رسمية عن حجم مشكلة الاعتماد الدوائي في كثير من الدول العربية والإسلامية فإنه لا يمكن تقدير مقدار الخسارة الاقتصادية نتيجة استعمال الأدوية للأغراض غير الطبية ، ولكننا نستطيع إعطاء فكرة عن مقدار هذه الاضرار إذا علمنا ان ما تخسره فرنسا اقتصادياً نتيجة استعمال الخمور فقط هو سبعة بلايين دولار ، وما تخسره بريطانيا ثلاثة بلايين جنيه استرليني ، وما تخسره الولايات المتحدة الأمريكية (٣٠) بليون دولار سنوياً ، وخسارة امريكا كما قدرتها الدوائر الرسمية سنة ١٩٧١م (اصبحت اكثر في الوقت الحاضر) تكون في المجالات التالية :

(أ) خسارة الإنتاج القومي بسبب شرب الخمور (١٤٫٨٦٩) مليون دولار .

(ب) خسارة بسبب تكاليف المعالجة للمخمورين (٨٫٢٩٣) مليون دولار .

(ج) خسارة بسبب حوادث المرور الناتجة عن شرب الخمور (٤٫٦٦٦) مليون دولار .

(د) خسارة بسبب الجرائم الناتجة عن شرب الخمور (١٫٤٦٦) مليون دولار .

اما عدد المعتمدين على الخمر فقط في بريطانيا فيقدر بمليون نسمة ، وفي فرنسا بأربعة ملايين نسمة ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية بعشرة ملايين نسمة ، وفي الاتحاد السوفييتي بستة عشر مليون نسمة .

إن المعتمد على المخدرات وغيرها من الأدوية ـ خاصة إذا كان الاعتماد جسمانياً ـ ليس مريضاً فقط ، ولكنه عاطل وعالة على المجتمع ، ولذلك يصبح قوة مثبطة ومدمرة وغير منتجة ، ولهذا السبب يعتبر خسارة اقتصادية لبلده ومجتمعه ، إضافة إلى ذلك فإن اموالاً طائلة تصرف على علاجه ، إضافة إلى تدميره ممتلكات الآخرين بحوادث السيارات التي يعتبر (٥٠٪) منها في العالم نتيجة استعمال الخمور فقط ، إضافة إلى سلب ونهب املاك الناس للحصول على المادة باي طريق ليتمكن من شراء الأدوية من تجار المخدرات وباي ثمن ، لأن هدف هؤلاء المعتمدين على هذه الأدوية في حياتهم هو تناولها باي طريق وباي ثمن .

٣ ـ التدهور الصحي : إن المعتمدين على الأدوية ليسوا مرضى نتيجة الاعتماد عليها ، ولكن ايضاً لأن صحتهم تدهورت نتيجة استعمالهم الدواء ، أو الأدوية لمدة طويلة وتسممهم بها ، ومن ثم ظهور أمراض مختلفة أخرى مصاحبة للاعتماد الجسماني ، ولذلك يكون وضعهم الصحي سيئاً ومتردياً ، مما يجعلهم مصدراً للأمراض المختلفة في مجتمعهم ، ونظراً لتاثير الدواء المخدر عليهم فإنهم يهملون انفسهم بالرغم من مرضهم الشديد ، إضافة إلى ذلك فإن كثيراً من هذه الأدوية يفضل آخذوها اخذها عن طريق الزرق (الحقن) ليحصلوا على تاثير سريع ؛ وعملية الزرق هذه يقوم بها المتعاطي نفسه ، وتحت ظروف ليست صحية ، ولذلك تحدث عنده التهابات مختلفة إضافة إلى ما فيه من امراض سببها الدواء نفسه ، لذلك يصبح مصدراً لأمراض معدية متنوعة .

٤ ـ التدهور الاجتماعي : إن المعتمد على المخدرات ليس مريضاً صحياً فقط ، ولكنه مريض اجتماعي ايضاً ، حيث إنه عالة على المجتمع الذي يعيش فيه ،

للأدوية

نتائج

الاستعمال غير الطبّي للأدوية

ولا يمكن ان يساير تطور متطلبات مجتمعه : إنه شخص عاطل ومهمل لكل ما له علاقة بمجتمعه لتناوله الدواء ، إنه يهمل عائلته ومتطلباتها العديدة ، فتبدأ العائلة بمشاكل داخلية مستمرة تنتهي غالباً بالطلاق إذا كان متزوجاً ، وبهذه الحالة سوف يبدأ التفكك داخل العائلة نتيجة لعدم وجود الترابط العائلي بين افرادها ، واحياناً قد يؤدي بـ « المعتمد » إلى الانتحار للتخلص مما هو فيه من مشاكل ، ومهما كانت نتيجته فإن تربية الأطفال وإعالتهم سوف تمر بمشاكل متعددة ، وقد تؤدي إلى خلل في تربيتهم ، وإلى انحرافات عديدة ، كالانحراف الخُلُقي والشخصي فإذا ما انحرف خلقياً ، فإنه قد ينتهي به إلى استعمال الأدوية ، ومن ثم الاعتماد عليها ، وهذا في النهاية قد يؤدي إلى زيادة الجريمة ، كالسرقة والقتل والاختطاف والاغتصاب . وقد ذكر تقرير منظمة الصحة العالمية ان (٨٦٪) من حالات القتل و (٥٠٪) من حالات الاغتصاب وجرائم العنف في العالم تمت تحت تاثير الخمر .

٥ ــ عدم الاستقرار : الاستقرار من اهم دعامات تقدم المجتمعات ، فالمجتمع او الدولة التي لا تنعم بالاستقرار والأمن نرى ان بوادر التقدم فيها ضئيلة إن لم تكن معدومة ، فانعدام الاستقرار والأمن في لبنان سلب منها كل مقومات التقدم . كما أن اتساع نطاق تداول المخدرات وغيرها من الأدوية التي تستعمل للأغراض غير الطبية عامل من عوامل عدم الاستقرار وعدم توفر الأمن ، ومن ثم يُنتج مشاكل متعددة ـ كما ذكرنا سابقاً ـ كالسرقات والسلب والنهب والاغتيالات ... إلخ .

فالعامل او العالم على حد سواء لن يستقر اي واحد منهما في اي قطر ما لم تتوفر فيه وسائل الراحة والأمن والاستقرار ، وفي النهاية قد يؤدي إلى تاخر ذلك القطر وعرقلة تقدمه .

٦ ــ انتعاش تجارة المخدرات : لقد أثبتت الإحصاءات والتحليلات العلمية الحديثة أن انتشار الأدوية التي تستعمل للأغراض غير الطبية سواء اكانت مخدرة ، او منبهة ، او مهلوسة ، وحتى التدخين قد انتشرت كانتشار النار في الهشيم بواسطة الأصدقاء بالدرجة الأولى ، حيث إنه عند لقاء هؤلاء الأصدقاء او زيارة بعضهم بعضاً ، فإن المستعمل لهذه الأدوية سواء اكان بادئاً او معتمداً ، يقدمها إلى صديقه ليجربها ، وكثيراً ما يقدم هؤلاء الأصدقاء الجدد على عملية تناولها خجلاً او لشعورهم بمركب نقص ، او لضعف او اضطراب في شخصيتهم ، وجميع هذه العوامل تجعلهم لا يقاومون العرض ، خاصة إذا كان من رئيس إلى مرؤوسه ...

إن هذه العوامل كلها تساعد على اتساع نطاق استعمال هذه الأدوية من فرد لآخر ، ومن ثم توجد المجموعة المتناولة لها في ذلك المجتمع .

إن هذه المجموعة سوف تكون هدفاً هاماً من اهداف تجار المخدرات نظراً لحاجة المستهلكين إلى هذه الأدوية وحاجتهم الشديدة إلى استعمالها إذا وصلوا إلى حد « الاعتماد » ؛ إن انتعاش تجارة المخدرات في اي بلد او مجتمع يعني توفر هذه الادوية سراً إذا كانت ممنوعة ، وعلناً إذا كانت غير ذلك ، وفي النهاية تكون وبالاً خطيراً على الناس في تلك المنطقة نظراً لما تحدثه من آثار اقتصادية واجتماعية وصحية على المعتمدين كافراد وعلى مجتمعهم او قطرهم ايضاً .

٧ ــ تفاعل الأدوية : إن الكحول يتفاعل مع عدد كبير من الأدوية ، وهذا التفاعل قد يعطي نتائج غير حميدة للمريض الذي يتناول هذه الأدوية مع الكحول ، ولذلك يجب الحذر عند إعطاء الأدوية للمرضى المخمورين حتى يتم تجنب العواقب الوخيمة .

إن الحديث عن الأدوية التي تتفاعل في جسم المريض مع الكحول عديدة ولذلك سوف نقتصر ، بالكلام على بعض منها :

(أ) المثبطات للجهاز العصبي المركزي (الدماغ) ، مثل : المنومات والمسكنات والمعقلات والمهدئات جميعها تتفاعل مع الكحول الذي هو بدوره ايضاً مثبط للدماغ ، والنتيجة زيادة تاثير هذه المثبطات في حالة تناول الخمر بالجرعة الاعتيادية ، اما إذا تم تناول الكحول بجرعة كبيرة فإن زيادة هذه المثبطات قد تكون خطرة ومميتة وذلك نتيجة انخفاض ضغط الدم ، ومن ثم انعدامه ، وقلة في سرعة التنفس ومن ثم توقفه فتحصل الوفاة .

(ب) ادوية مرض السكري : إن الأدوية المستعملة لمعالجة السكر تسبب حساسية في الجسم نحو الخمر .

(ج) المخدرات العامة : إن الشخص الذي اعتاد على تناول الكحول عادة يحتاج إلى جرعة اكبر من الشخص الاعتيادي لإحداث التخدير العام للجسم عند الإقدام على عمل اي عملية جراحية .

(د) الأدوية المضادّة للتخثر : عند إعطاء بعض الأدوية المضادة لتخثر الدم خاصة التي تعطى عن طريق الفم قد لا تعمل كما يجب عندما يكون المريض متناولاً للخمر .

(هـ) أدوية الصرع : إن الخمر يتعارض مع مرض الصرع ، لأنه يقلل من مفعول الأدوية التي يتناولها المصاب بالصرع لمعالجة مرضه .

بريد الأمة

●● تتوالى رسائل الإخوة القراء من مختلف بلدان العالم ـ حيث يتم توزيع « الأمة » ـ تشكو من صعوبة الحصول على كتاب « الأمة » بصفة عامة ـ وبعض هذه الرسائل يفتقد أصحابها كتاباً معيناً ضمن السلسلة ـ رغم حرصهم على المتابعة ـ لتكون مجموعة « كتاب الأمة » لديهم كاملة ..

ولسنا في حاجة إلى التأكيد بأن جميع هذه الرسائل كانت موضع دراسة واهتمام .. لسبب بسيط : هو أن الجهد المبذول لتحقيق الهدف النهائي ـ من سلسلة « كتاب الأمة » ، بالمستوى الذي تصدر به ـ لن يؤتي ثماره إلا إذا وصلت نسخة الكتاب إلى القارىء .

وما نود أن نبشر به الإخوة القراء في هذا الصدد ، هو أن كميات وفيرة طرحت في الأسواق ـ من « كتاب الأمة » ـ من العدد الأول إلى العدد الثامن ـ طباعة مؤسسة الرسالة ، وبإذن من رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية .. وبالله التوفيق . ●●

رسالة ..

■■ حول أهمية مادة الثقافة الإسلامية ـ كأرضية ـ لجميع الدارسين في مختلف مراحل التعليم ـ بعث الأخ سيد علي كليب برسالة يدعو فيها إلى ضرورة طرح هذه القضية للمناقشة ، بعد أن مضى الوقت الذي يمكن فيه أن نستمر في تجاهلها .. وذلك بسبب النتائج السلبية التي يعاني منها الشباب .. ويتساءل :

[هل لأعداء الإسلام دور في العمل على أن توصد أبواب المناقشة لهذه القضية ـ على خطورتها ؟] .

ويضيف : [... نحن نعلم أنه بانتهاء المرحلة الثانوية ، تكون علاقة الطالب قد انقطعت تماماً بالدين ـ تدريساً ـ حيث لا تتضمن المناهج العامة ـ دون المتخصصة ـ في الجامعات أية مواد تتعلق بالعلوم والثقافة الإسلامية !! .. ففي الكليات النظرية تدرس بعض المواد الإسلامية في بعض الكليات على سبيل التخصص وحسب طبيعة الدراسة بهذه الكليات . كالحقوق ، والآداب ، ودار العلوم ... أما الكليات العملية فلن تجد بين مقراراتها ومناهجها الدراسية حرفاً واحداً يتصل بالإسلام ...

هذا على مستوى المناهج الرسمية ، إمّا على مستوى الأنشطة الطلابية الحرة . فإن جميع أنواع النشاط تفتح أمام الطلاب إلا فرع النشاط الذي يتصل بالثقافة الإسلامية ، ويوصم كل من يحاول ممارسة هذا النشاط بأنه متزمّت ومتخلف ورجعي ، عليه أن يواكب العصر والتطور ... فهل أصبحت العلوم الإسلامية قاصرة عن مخاطبة عقول طلاب الجامعات !! .

الحقيقة أن معظم الطلاب لا يعرفون كيف يقرؤون كتاب الله تعالى قراءة صحيحة ، وإذا طلبت من أحدهم ذلك تلعثم لسانه وتشدق بكلمات غريبة ، لا هي بالعربية ولا هي بالغربية ، إلا من رحم ربي ممن سبق أن اختلف إلى كتّاب أو عالم أو فقيه ..

لقد كنت أحد طلاب الجامعة .. ولم أستطع قراءة القرآن الكريم ـ كما ينبغي ـ إلا بعد انتهاء السنة الدراسية الأولى ، حين انتظمت في دروس للتلاوة خاصة ، ولولا ذلك لما حُلّت عقدة لساني ..

أمّا إذا حاولت أن تطرح هذه القضية على المسؤولين ، فإن الرد الفوري في أحسن الأحوال يأتيك : عليك أن تعتمد على نفسك ، أنت في مرحلة الدراسة الجامعية التي تكون فيها قادراً على البحث والتقصيّ ... وقد يكون السؤال المطروح هنا : لماذا في أمور العلوم الإسلامية فقط تُساق النصائح بالاعتماد على النفس ، بينما في المسائل العلمية الأخرى ، تفتح لك المراجع والمصادر ، وتبذل لك المواد من شتى النواحي ، سواء بالمحاضرات أو الدراسات أو الندوات أو الميكروفيلم .. وكل ما تجود به تقنيات التعليم من وسائل سمعية وبصرية ؟؟ ..

متى يأتي اليوم الذي تصبح فيه مادة التربية الإسلامية والثقافة الإسلامية مقرراً أساسياً في المناهج الدراسية بجميع مؤسساتنا التعليمية العالية ؟؟ .] ■■

واحة الإخاء

○ من مدينة « ليل » بفرنسا ـ بعث الأخ : أبو عبد الحميد برسالة إلى واحة الإخاء يقول فيها :

[.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

تشغلني كثيراً بعض الخواطر ، وانا اعيش بكامل وجداني مرحلة الهبوط والسقوط التي تتخبط فيها امتنا على كل صعيد ...

بالآلاف تعد الأرواح الطاهرة التي تقتل ظلماً وجوراً ، وبالملايين تحصى النفوس البريئة التي يمارس ضدها الإرهاب الفكري والعقيدي والسياسي ، وبالأيدي الكتوفة يقف معظمنا ، ينظر إلى هذا المشهد المؤلم وقد عجزت امتنا عن المقاومة المكتوفة ..

لقد آن الأوان لكي نعي بانه لم يبق امامنا إلا العودة الصادقة إلى سبيل الله ـ إلى الإسلام العظيم ـ الذي يقول عنه جل وعلاه : ﴿ وَأَنَّ هذا صِرَاطي مُسْتقيماً فَاتَّبِعُوه ولا تَتَّبِعُوا السُّبَلَ فَتَفَرَّقَ بكم عن سَبِيلِه ﴾ إن امتنا بواقعها الراهن بحاجة إلى رجال يرتفعون إلى مستوى إسلامهم ومستوى عصرهم ، الذي لا مكان فيه للضعفاء ولا لأصحاب الأهواء أو السذج البسطاء .. ويا لشوقنا يا رجال الإسلام ...

○ ويقول الأخ محمد زكي مازن ـ من أسيوط ، مصر ـ في رسالته :

[.. إن الحملات الإعلامية التي تُثار ضد مساعي ومحاولات التقدم والتطور في مجال الذرة واستخداماتها السلمية ، التي تبذلها بعض بلاد المسلمين هي في الحقيقة حملات إرهابية لتمرير صنع القنبلة الذرية اليهودية والهندوكية بدعم من القوى الكبرى في الشرق والغرب معاً .

إن الصواريخ حاملة الرؤوس النووية ، واسلحة الدمار في حرب الكواكب ، وقنابل « النيوترون » لا تضر بامن العالم وسلامته أو تخل بميزان القوى ـ ولكنهم يرون ان خطراً داهماً على السلام العالمي يكمن في إنشاء بعض المفاعلات الذرية البسيطة التي تجري فيها ابحاث علمية شبه علنية في بعض بلاد المسلمين ، من اجل اللحاق بركب التقدم واختصار فجوة التخلف .

إن المسلمين لن تقوم لهم قائمة إلا إذا استمسكوا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .. واصبحوا صفاً واحداً ، والتمسوا وسائل القوة واسبابها ..

○ وبعث الأخ محمد كوجارت السوسي ـ من المغرب ـ برسالة ، يقول فيها :

[.. أود ان اعبر عن تقديري ـ كإنسان مسلم ـ يرى منبراً ينير طريق الحق في عصر تطغى فيه الماديات والأباطيل ، وان اشكر لكم جهودكم الميمونة ، داعياً الله تعالى ان تستمر « الأمة » في عطائها حتى تبلغ ما تصبو إليه .. كما اود ان يتعرف الأخوة القراء على بعض المعاني التي جاءت ضمن كتاب : « ستار الصهيونية حول امريكا » للكاتب الأمريكي جون بيتي .. يقول بالفصل السابع من الكتاب (١٢٣ ـ ١٣٤) : (إن الصهيونية ليست حركة إنسانية هدفها مساعدة البائسين من اليهود ، لكنها منظمة سياسية عسكرية ، تستخدم الدين والجنس ، وتعتمد على السيطرة التي بلغتها في امريكا لإبقاء الشعب الأمريكي خاضعاً لها ، يموّل عجلتها الاستعمارية الإجرامية وينفذ اهواءها ..) ...

○ ويقول الأخ اجبالي كمال من حاسي مسعود ، الجزائر :

[.. إنني ادعو كل المسلمين عن طريق « واحة الإخاء » إلى ان يرجعوا إلى الله تبارك وتعالى ، وكتابه وسنة رسوله ﷺ ، وان يستجيبوا لنداءات إخوانهم المقهورين في فلسطين المحتلة وافغانستان وبلغاريا ، وغيرهم ممن يعيشون تحت سيطرة اناس باعوا انفسهم للشيطان ...] .

○ ويتساءل الأخ محمد فتحي الربيوي ـ من مصر ، في مستهل رسالته :

[.. ماذا يجري في افغانستان المسلمة ؟ ..] .. ثم يطرح قضية عجز الإعلام الإسلامي عن متابعة الأحداث هناك .. فيقول :

[منذ ان بدأ الغزو الشيوعي الغادر لأفغانستان المسلمة ، وحتى الآن لا يصلنا من اخبار المجاهدين سوى بعض العناوين القليلة جداً في بعض الصحف مصدرها الوحيد وكالات الأنباء الأجنبية أو بعض المراسلين الأجانب ..

لقد تردد أكثر من مرة ما يفيد بانه لا يوجد طبيب مسلم واحد ولا صحفي مسلم واحد ولا مصور مسلم على جبهة القتال ، حيث يخوض المجاهدون معارك ضارية ـ بإمكانات متواضعة ـ ضد القوات المسلحة السوفيتية بإمكاناتها الهائلة ... الا يستحق ذلك الاهتمام والتسجيل من جانب أجهزة الإعلام الإسلامي ؟ إنه اختبار حاسم لجدارة هذا الإعلام وصدق القائمين عليه ...] .

مقترحات

● الأخت ريحانة ـ من بنجلاديش .. تطالب بمزيد من الاهتمام بشؤون المراة المسلمة ، خاصة القضايا الفقهية الخاصة بها ..

● ومن المانيا الغربية ، أرسلت الأخت ام انس تقترح :

تخصيص صفحات للطفل المسلم ، وتضيف : « نحن نعيش في بلاد لا تفقه للإسلام معنىً ، وأولادنا في خطر كبير ، وهم يكبرون يوماً بعد يوم ، وحبذا لو وجدوا مجلة خاصة بهم أو صفحات من « الأمة » تساهم في تربيتهم وتسعدهم .

● ويرى الأخ حمد احمد خليل من الأردن زيادة عدد الصفحات المخصصة لباب « الأسرة المسلمة » ، بما فيها الشاب والطفل المسلم ..

● ويقترح الأخ صالح التومي ـ من تونس .. جمع الدراسات والمقالات التي تناولت قضايا معينة مثل :

(الأدب الإسلامي ـ الاجتهاد والتجديد ـ الاغتراب ـ الاقتصاد الإسلامي ـ الشباب وترشيده ـ التخلف في عالم المسلمين ..) ثم إصدار كل منها في عدد خاص ، باعتبارها ملفات كاملة ؛ كل ثلاثة اشهر مثلاً ...

● ويرى الأخ بلمجي مصطفي ، من المغرب ان :

[معظم الموضوعات التي تنشرها « الأمة » تتعلق بالنواحي الفكرية وقضايا المعاملات ، وحبذا لو زاد الاهتمام بأمور العقيدة ، نظراً لما تتعرض له في هذا العصر من محاولات الهدم ..] ..

● ويقترح الأخ احمد حامد خيال ـ من مصر استحداث باب جديد يجيب على اسئلة واستفسارات الإخوة القراء في المجالات المناسبة لمنهج « الأمة » ..

● ويدعو الأخ صلاح عبد المؤمن يونس ، من مصر ان تتبنى « الأمة » فكرة تاسيس رابطة تضم المفكرين والكتّاب الإسلاميين لتنسيق العمل في مجال المؤلفات الإسلامية ومساعدة القراء في التمييز بين الخبيث والطيب .

تصـويب

●● في العدد الثامن والخمسين ـ السنة الخامسة ـ شوال ١٤٠٥هـ ـ بمقال الدكتور إبراهيم أبو الخشب : « امرأة العزيز » بالصفحة ٣٥ ـ سقط سهواً من الآية (٣١) من سورة يوسف : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ ورأيت من واجبي أن أكتب إليكم للتنبيه على هذا الخطأ غير المقصود . ●●

●● ونشكر للأخ عبد الشافي محمد إبراهيم ـ من قنا ـ جمهورية مصر العربية ـ تصويبه واهتمامه بالمراسلة ... ●●

أصـداء

● تتردد الأصداء بصورة مركزة في رسائل الإخوة القراء حول الآراء التي تطرح من خلال المناقشة المفتوحة لقضية « أين الخلل ؟ » كما تتكرر مقترحاتهم بشان جمعها وإصدارها في كتاب ضمن مسلسلة : « كتاب الأمة » .. ومن بين الرسائل التي تتناول بالتعليق ما نشر حولها ، رسالة الأخ صالح منصور عبد الله قاسم ، من جمهورية مصر العربية .. يقول الأخ صالح :

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد تعليقاً على المقال الذي نشر بالعدد الرابع والخمسين لفضيلة الدكتور يوسف القرضاوي ، حول قضية « أين الخلل ؟ » .. فانا أرى رأيه من أن الأمة الإسلامية مفككة ، ولكنها ليست متخلفة بدرجة قصوى ، والحقيقة أن الخلل لا يكمن في مستويات التقدم والتاخر ، بل يكمن في عجز الأمة عن الترابط وتوحيد الصف والكلمة .. ونقطة أخرى أثارها المقال وهي قلة القراءة والاطلاع ، واستطيع أن أقول إن معظم أبناء الجيل الذي أنتمي إليه يقتّر على نفسه لكل يشتري الكتب ويتابع الدوريات الثقافية ، لأن بداخله إحساساً عميقاً بالمشكلة وإن اختلف بعضهم في تعامله معها ، فهناك من يلوم « المسؤولين » وهناك من يلوم « الشرق » أو « الغرب » ، حيث ترجع المشكلة إلى أسباب خارجية تعفيهم من تحمل المسؤولية ، بينما يجب علينا أولا أن نلوم أنفسنا لأننا فرطنا في قضايانا وفتحنا الأبواب للغرب والشرق ، وتقبلنا أفكارهم بدون ضوابط ، وأسرفنا في إرسال البعثات حتى في مجال الفكر والكتابة والصحافة ..] .

● ومن المغرب ، بعث الأخ امرابط مصطفى برسالة ، تتناول ما جاء في مقال فضيلة الشيخ أبي الحسن الندوي ـ بالعدد السادس والخمسين ـ تحت عنوان « حاجة العصر ومسؤولية الأمة » ..

[لقد أثار انتباهي قول الشيخ الندوي ـ بارك الله في عمره ـ : « هذه المجاعة التي قلت إنها أكبر ضرراً وأعمق أثراً من المجاعة الغذائية التي تكتسح مساحة كبيرة من أفريقيا المسلمة وغير المسلمة : هي مجاعة الإيمان ، مجاعة الهداية ، والإخلاص والضمير .. هذه هي المجاعة التي تجتاح البشرية الآن » .. لقد عبر صاحب المقال ـ جزاه الله خيراً ـ بإيجاز ، عن المعنى الذي كنا نبحث عنه ، وأجاب على سؤال طالما كان يلح علينا : لماذا يظهر على وجوه بعض الناس اليوم آثار الجوع بينما تمتلىء بطونهم ؟] .

● وبعث الأخ الدكتور محمود الخاني ـ من العاصمة البريطانية ـ لندن ـ برسالة مطولة ، يتناول فيها « كلمة الأمة » التي نشرت بالعدد الثامن والخمسين ، تحت عنوان « المسلمون في الغرب .. لمحات وآفاق .. » نحاول أن نعرض باختصار للمعاني التي وردت فيها .. يقول الدكتور الخاني :

[لقد وضع المقال لمسات دقيقة على الأوضاع العامة للمسلمين في ديار الغرب ، وباعتقادي أن الحاجة ماسة إلى هذا المقال وأمثاله ، لأن المشكلة لم تأخذ حظّها من الدراسة الجادة لدى الباحثين المسلمين على الرغم مما كتب حولها ، والمؤتمرات التي عقدت بشانها .. وقد رأيت من المفيد أن أساهم بتوضيح بعض النقاط :

● لقد تناول المقال الهجرات الأولى والظروف التي أدت إليها ومدى ضعفها وعجزها عن حماية نفسها من الذوبان ، ولعله من الإنصاف أن نقول إنها استطاعت أن تحافظ على خصائصها الإسلامية رغم جهلها وفقرها وذلك بسبب فطرتها السليمة ، وعزلتها عن أصحاب البلاد ، بسبب الإحساس بالدونيّة وحاجز اللغة .

● بالنسبة لجيل الطلبة المبتعثين الذي حمل راية التغيير وأيقظ الشعور بالانتماء للإسلام ، فقد كان الجيل الثاني الذي ربما يعود إلى أوائل الستينات .

● أما الجيل الأول فقد ذاب تماماً في الغرب وتقمص شخصيته ، وبعد أن عاد إلى بلاده احتل مواقع المسؤولية فيها وأصبح من معاول الهدم بسبب تبنّيه أفكار الغرب وأخلاقه .

● أما بالنسبة لأصحاب الاختصاص والخبرة وأثرهم في المجتمع الأوروبي والأمريكي فلا شك أن المسلم الملتزم من بينهم يقوم بعملية التغيير في محيطه ولكن ضمن الإطار العام للجالية والأوضاع التي تحكمها ، وما نلمسه من تغيير في عقلية وتفكير كثير من مثقفي الغرب واعتناق بعضهم الإسلام ، يعود بدرجة كبيرة إلى دور هذا المسلم ، كما يأتي تأسيس الاتحادات المهنية والعلمية الإسلامية خطوة على الطريق .. وبالله التوفيق ...

ردود خاصة

■ الأخ محمد البطفتي ـ المغرب .

●● نعتذر عن عدم وضوح بعض الكلمات في المقال الذي أشرتم إليه ، وسوف نرسل لكم صورة واضحة منه بالبريد ، مع تأكيد حرصنا على عدم وقوع مثل هذه الأخطاء المطبعية .

■ الأخ خالد موسى رشيد ـ عمان ـ الأردن .

●● نشكر لكم اهتمامكم ، وثقتكم في « الأمة » ورسالتها .

■ الأخت صاحبة الرسالة الموقعة : « فتاة من الجزائر » .

●● ننشر في باب « الأسرة المسلمة » في الأعداد القادمة مناقشة الإخوة القراء لقضية « الحجاب » من خلال المعاني التي وردت في رسائلهم ، لعل فيها الإفادة عما تسألين عنه بإذن الله ..

■ الأخ أبو حفص نور الدين : الجزائر ، والإخوة الذين يرغبون في الاشتراك وتحول دون ذلك بعض القوانين واللوائح المصرفية في بلادهم ..

●● نرجو محاولة الاشتراك عن طريق بعض أصدقائهم ـ في الخارج ـ على أن ترسل عناوينهم ..

■ الأخ الطاهر خيراوي ـ المغرب .

●● نعتذر عن عدم استطاعتنا إجابة طلبكم ، فهي خارج نطاق اختصاصنا ، ويمكن الاتصال بشأن المعلومات المطلوبة بالمكاتب الثقافية بسفارات الدول ـ التي ترغبون في استكمال دراستكم بها ـ في بلدكم .

■ الأخ عبد الجبار خضير ـ أم درمان ـ السودان .

●● جرى نشر استطلاع مصور عن المسلمين في الحبشة وأريتريا بالعدد السابع والأربعين ـ السنة الرابعة ـ ذو القعدة ١٤٠٤هـ) .

بأقلام القراء

حنين إلى البيت العتيق

يا أرضَ مَكةَ .. يا رُبوعَ حِراءِ ... يا مَهْبطَ الآياتِ وَ الأضْواءِ
تيهي على الدُّنيا بِأكْرَمِ دَعْوَةٍ ... وَأجَلِّ مَبْعوثٍ وَخَيْرِ بِناءِ
وَخُذي بأسْبابِ الفخارِ .. وَإنمَّا ... خُلِقَ الفَخارُ لِهذِهِ الآلاءِ
اللهُ شرّفَها بنورِ هِدايةٍ ... لِتَشِعَّ في الإصْباحِ وَالإمْساءِ
هذي ضُيوفُ اللّهِ يَسْبِقُ خَطْوَها ... بأعَزِّ أُمْنِيَةٍ وَخَيْرِ لِقاءِ
مِنْ كُلِّ فَجٍّ قادِمونَ قَوافِلاً ... سَدَّتْ مَدارَ الأُفْقِ وَالأرْجاءِ
تَتَشَوَّقُ الآفاقُ نَشْوى لا تَرى ... غَيْرَ الحَجيجِ وَرَكْبِهِ الوَضّاءِ
في كُلِّ عامٍ نَسْتَجيبُ لِدَعْوَةٍ ... نادى الخليلُ بِها أجَلَّ نِداءِ
نَسْتَرجِعُ الذِّكْرى .. وَأوَّلُ مَسْجِدٍ ... لِلّهِ قامَ على ثَرى البَطْحاءِ
بَرَكاتُ رَبِّ الكَوْنِ تَمْلأُ ساحَهُ ... وَالأمْنُ في الأرْكانِ وَالأنْحاءِ
مُذْ قامَ إبْراهيمُ يَرْفَعُ رُكْنَهُ ... وَيُقيمُ صَرْحَ حَنيفَةٍ غَرّاءِ
وَيُطَهِّرُ البَيْتَ العَتيقَ مُسَبِّحاً ... لِلّهِ في الفَلَواتِ وَ البَيْداءِ
كَمْ ذا أُمَنّي النَّفس أثقَلَها الهَوى ... والشَّوْقُ أرَّقَها على الرمضاءِ
وَلَكَمْ تَمَنَّيْتُ الرَّحيلَ مُوَدِّعاً ... لأطوفَ حَوْلَ الكَعْبَةِ الشَّمّاءِ
وَأرى جَلالَ الحَقِّ يَمْلأُ خاطِري ... في كُلِّ شَيْءٍ يَجْتَليهِ الرّائي
في البَيْتِ .. في الأرْكانِ .. بَيْنَ مَناسِكٍ ... لِلّهِ .. أفْديها رُبوعَ حِراءِ
وَاللّهَ أسْألُ أنْ يُجيبَ دُعائي ... فَهُوَ المُؤَمَّلُ عِنْدَ كُلِّ رجاءِ

رشاد محمد يوسف

سيروا وأبشروا

■■ قال لي وهو يطوي صفحات الكتاب الذي بين يديه : ما أعظم طريق الحق وما أجلَّ نعمة الإسلام والإيمان ، وما أسعد منْ عرف حقيقتها فاهتدى بهداها ليسعد في الدنيا والآخرة ، وما أتعس من يركبه الغرور ، ويعتقد أن عقله يمكن أن يجيبه عن كل تساؤلاته في هذه الحياة . فما أكثر الأسئلة التي تطرح نفسها علينا ولا نجد لها جواباً شافياً كافياً مقنعاً ، إذا اقتصرنا على استنطاق العقل وحده ، وما أكثر الذين يطلبون من العقل ما ليس بمقدوره ولا في إمكانه ، لكن من ذاق حلاوة الإيمان وأسلم وجهه لله أمن وسعد ، ومن ركبت الحماقة رأسه خسر وشقي . ثم استرسل في كلامه دون أن تكون لي رغبة في مقاطعته وأردفَ قائلاً : إن الإنسان بقدر ما يكون قريباً من ربه ، تصلح أحواله وتطمئن نفسه ، وكلما تعلق به وارتبط بعظمته ، وتأكد أنه الله الذي لا إله إلا هو ، وأنه عالم الغيب والشهادة ، ازداد قوة وإيماناً . حتى يصبح من الذين ينظرون بنور الله . ولا يزال كذلك حتى يحبه الله تعالى . فإذا أحبه أصبح (سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي عليها) ولئن سأل الله من فضلي الدنيا والآخرة أعطاه ، ولئن رفع كفيه إلى السماء خاشعاً متضرعاً أسرع الله في قضاء حوائجه ، ولو أقسم على الله لأبره ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم ﴾ (التغابن : ٤) .

وإن العبد كلما زاغ عن طريق الحق وانحرف عن المسلك القويم ، والصراط المستقيم ، شقي وتعب ، وتملكته الحيرة في أموره حتى إنك تجده لا يعلم لها بداية من نهاية .

قلت له : هذا الكلام ينشرح له الصدر ، وتطيب لسماعه النفس ، فما المناسبة التي دفعتك لتقول مثل هذه الكلمات النيرة ، وتختار مثل هذه الاستشهادات التي تشع نوراً ، وتنبض بالحب والخير والصدق ، وبالإيمان الدافق والشعور الفياض ؟

فأنا أعرفك منذ زمن بعيد إنما تنشد الحق دائماً وتشجع عليه ، وتحب المسارعة إلى الخيرات وتحث عليها . وعلمتني أن الإسلام هو السبيل الوحيد لإسعاد الإنسان في هذه الحياة ، ولنيل مرضاة الله في الآخرة ، والأخذ بناصية الإنسانية نحو طريق النجاة وشاطىء الأمان . وأن الإنسان لن يفلح أبداً طالما بقي يلتمس كل أسباب سعادته من الأرض ، دون التطلع في هدوء واطمئنان إلى السماء ، ولو مرة في حياته ؛ عسى أن يلحقه المدد الإلهي والفيض الرباني ، فيتغمده الله برحمة منه وفضل . ويوسع له من خيري الدنيا والآخرة . كما علمتني أن الإيمان كلما زاد إشراقاً فاض نوره على النفس ، وغمرها بالسكينة ، فتخترق بذلك الحجب التي تكتنفها ، وتسمو بأجنحتها مرفرفة في علياء السماء ، وأن الإيمان القوي خير من الإيمان الضعيف الخامد المزعزع الذي يبقى صاحبه في بؤرة التشاؤم ، والنظر إلى الدنيا ومن وما فيها بمنظار أسود ، حتى تتراءى له الدنيا وكأنها شرور وآثام ، وصراعات لا تنتهي وأطماع واستعباد الإنسان لأخيه الإنسان . وقلت لي كذلك : إن الإيمان الذي يخالطه الضعف والوهن ، يهوي بصاحبه إلى الأغوار العميقة المظلمة ، فيركن إلى الخمول والكسل ، حتى يمسي كريشة طائشة في مهب الريح . إذا الريح مالت أمالتها حيث تميل . ومن كلامك الذي نبهتني به دائماً ، قولك : إن صاحب الرسالة ﷺ قال : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير » [رواه مسلم] .

آيت باتا يوسف ـ المغرب

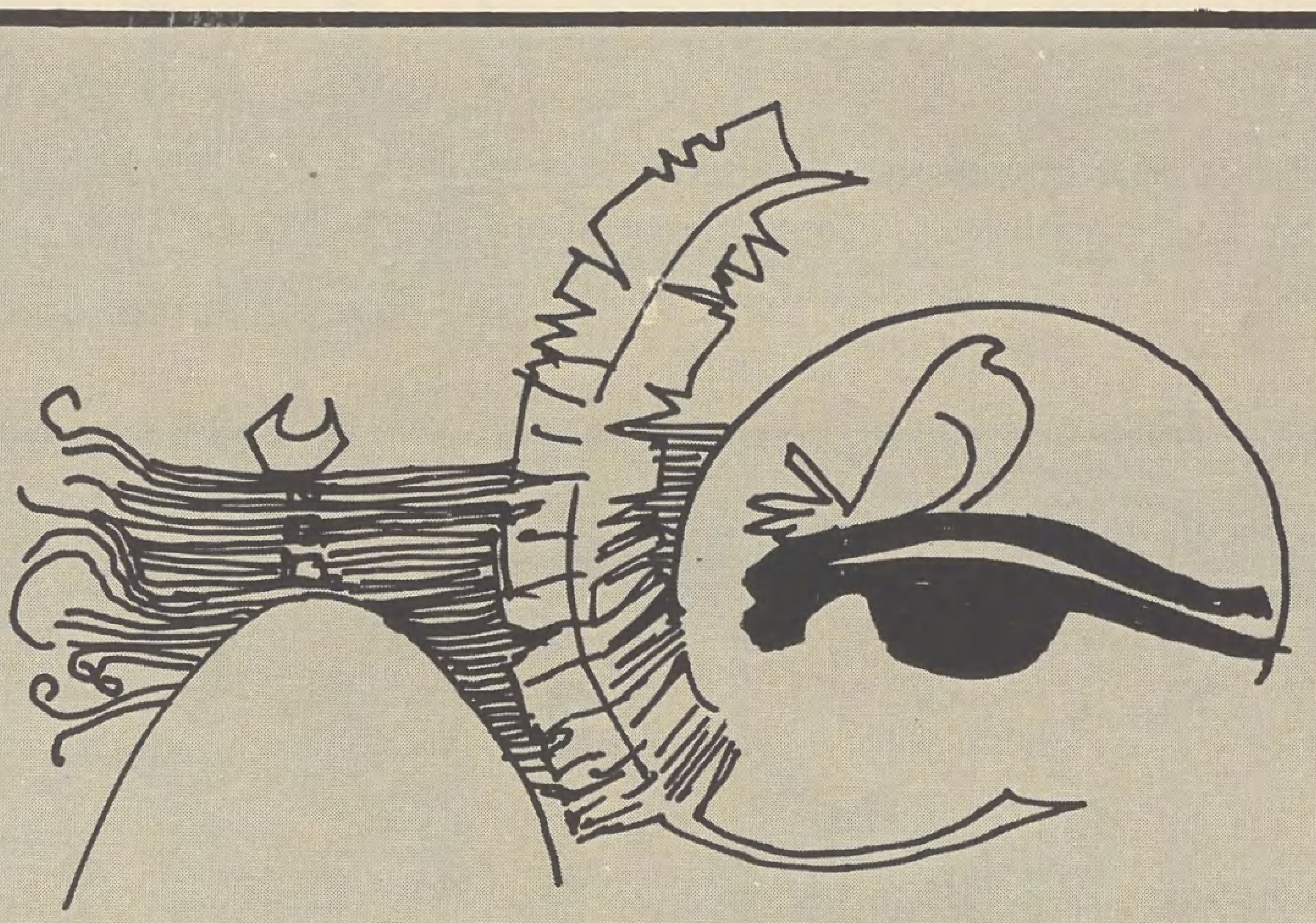

وعلى الدنيا السـلام

كُنْتُ أَمْضي في طَريقي مُسْرِعاً بينَ الزِّحامْ
أَذْكُرُ .. اللّـهَ وَأُهْدي سَيِّدَ الخَلْقِ السَّلامْ
وَإذا بِالطَّرْفِ يَهْوي رَمْيَةً مِنْ غَيْرِ رامْ
نَحْوَ شَيْطانَةِ إنْسٍ تَنْفُثُ السُّمَّ الزُّؤامْ
طَلَّقَتْ كُلَّ حَياءٍ مَزَّقَتْ كُلَّ لِثامْ
ثُمَّ راحَتْ تُعْلِنُ الحَرْ بَ عَلى كُلِّ احْتِشامْ
لَمْ يَرُعْها أَنَّها قَدْ خالَفَتْ رَبَّ الأنامْ
راوَدَ الشَّيْطانُ نَفْسي قائِلاً : يا لَلْقَوامْ !!
إنَّما الدُّنْيا شَبابٌ وَمَتاعٌ وَغَرامْ
طاوَعَتْ نَفْسيَ شَيْطا نِي وَأَعْطَتْهُ الزِّمامْ
رَمَقَتْ عَيْنايَ عَيْنَيْـ......ـها فَرَدَّتْ بِابْتِسامْ
صاحَ بي عَقْلي : تَرَيَّثْ لِلْمُروءاتِ احْتِرامْ
امْنَعِ النَّفْسَ هَواها وَأَطِعْ رَبَّ الأنامْ
فَأَشَحْتُ الطَّرْفَ عَنْها ماضِياً نَحْوَ الأمامْ
لُمْتُ أَمّارَةَ سُوءٍ سَوَّلَتْ فِعْلَ الحَرامْ
قُلْتُ غُفْرانَكَ رَبّي أَنْتَ نُوري في الظَّلامْ
كَيْفَ أَعْصيكَ فَأُضْحي خاسِراً يَومَ الزِّحامْ
إيهِ يا دُنْيا .. ذَريني إنَّ مِثْليَ لا يُرامْ
شَغَلَ القُرْآنُ قَلْبي وَبِذِكْرِ اللّهِ هامْ
طاعَةُ الرَّحْمنِ هَمّي وَعَلى الدُّنْيا السَّلامْ

فداء العبسي الجندي ـ [الإمارات العربية المتحدة]

هذه الافتراءات على الإسـلام والمسلمـين

■■ بعد عصور الازدهار وخلال عصور التخلف تعرض المسلمون طويلاً للدعوات الهدامة ، وخاضوا الحروب الفكرية الساخنة التي توالت عليهم من جانب أعدائهم في صور غزوات مذهبية مسمومة ؛ يشنها في وجه الإسلام المشرق الحنيف كتّاب حاقدون يتوهمون أنهم بأفكارهم الملتوية يستطيعون تشويه صورة هذا الدين الحق أمام أبنائه وأعدائه على السواء . والباحث في كتابات هؤلاء الحاقدين من المستشرقين وأشباههم وتلامذتهم يجد الكثير من الأخطاء المتعمدة والافتراءات الكاذبة في كل ما يكتبونه عن الإسلام والمسلمين . وبخاصة عن القرآن الكريم وعن حياة الرسول ﷺ بخلقه العظيم ، وسيرته العطرة ، وعن اللغة العربية لغة القرآن الكريم والألف مليون مسلم أو يزيد . وهذه المؤامرة وان كانت لا تزال مستمرة حتى اليوم فمصير أصحابها الهزيمة والحسرة إن شاء الله ، كما كان هذا نصيب الذين كانوا يصدّون عن سبيل الله في فجر الدعوة إلى الإسلام ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ﴾ .

ومن هنا ينفتح الطريق إلى تعزيز التصدي لهؤلاء الحاقدين على الإسلام والمسلمين ، ومن خلال أجهزة متخصصة يقوم عليها دعاة من كبار العلماء ؛ ليدحضوا جميع هذه الافتراءات الكاذبة والتشويشات المضللة وليحبطوا كيد أصحابها ، وهم يكشفون زيفهم بالحجة والبرهان الساطع أمام الرأي العام ، وفي مواجهة ما يظهرونه لهم من حقائق نورانية راسخة عن الإسلام الحنيف تظل عبر العصور والأجيال وإلى ما شاء الله ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾ .

أحمد عبد المقصود عجيلة ـ الإسـكندرية

الإنقلاب الرابع وموقع المسلمين في أوغندا

■■ في السابع والعشرين من يوليو ١٩٨٥م وقع الانقلاب العسكري الرابع في أوغندا - منذ استقلالها عام ١٩٦٢م - وأطاح للمرة الثانية برئيسها الدكتور « ملتون أوبوتي » (٦١ عاماً) بعد الإطاحة به في المرة الأولى (١٩٧١م) منذ أربعة عشر عاماً ، ثم عودته للحكم (١٥ ديسمبر [كانون الأول] ١٩٨٠م) بواسطة قوات الغزو التنزانية (٤٥ الفاً) التي شنت حرباً على أوغندا لإسقاط عيدي أمين ؛ الذي سارع إلى تأييد الانقلاب (!) .

وقد استطاع « أوبوتي » الفرار - هذه المرة - إلى كينيا حاملاً معه كمية من الأرصدة الرسمية من العملات الأجنبية ، وكانت كينيا من قبل منفاه البريطاني الذي عاش فيه خمس سنوات (١٩٥٠ - ١٩٥٥م) قبل أن يبدأ حياته السياسية بتأسيس حزب مؤتمر الشعب ، ويصبح نائباً في المجلس التشريعي عن دائرة « لسيرا » مسقط رأسه في شمال البلاد - في ظل الاحتلال - ثم رئيساً للوزراء عند إعلان الاستقلال .

اما الفرار الأول فكان إلى تنزانيا ، ولكن يبدو انه لا يستطيع ان يكرر التجربة ، فالرئيس التنزاني نيريري - الذي سبق أن اعاده للسلطة بالقوة العسكرية - قرر مؤخراً ان يتنازل عن السلطة في بلاده في أكتوبر القادم ، كما أن الظروف لن تسمح بأن يقوم نيريري بمغامرة جديدة بعد خيبة أمله في تقدير الغرب - الكنسي والسياسي - لخدماته في المرة الأولى ، حيث خرجت تعليقاتهم في أعقاب الحرب تقول : [إنَّ الرئيس التنزاني نيريري ، الذي كان يعرف عالمياً بأنه رجل حكيم وعاقل ، قد ارتكب غلطة عمره عندما اجتاح أوغندا فقد كلّفته مغامرة إسقاط عيدي امين غالياً ، حيث سقط شعبه وشعب أوغندا في مهاوي الفقر ، لقد ظن أن صمت العالم إزاءه عندما احتل أوغندا سيتحول إلى دعم ومساعدات ، ولكن هذا الصمت بدأ يتحول إلى الفوضى الدموية والانهيار الاقتصادي ..] .

● نـيريري ●

● أوبـوتي ●

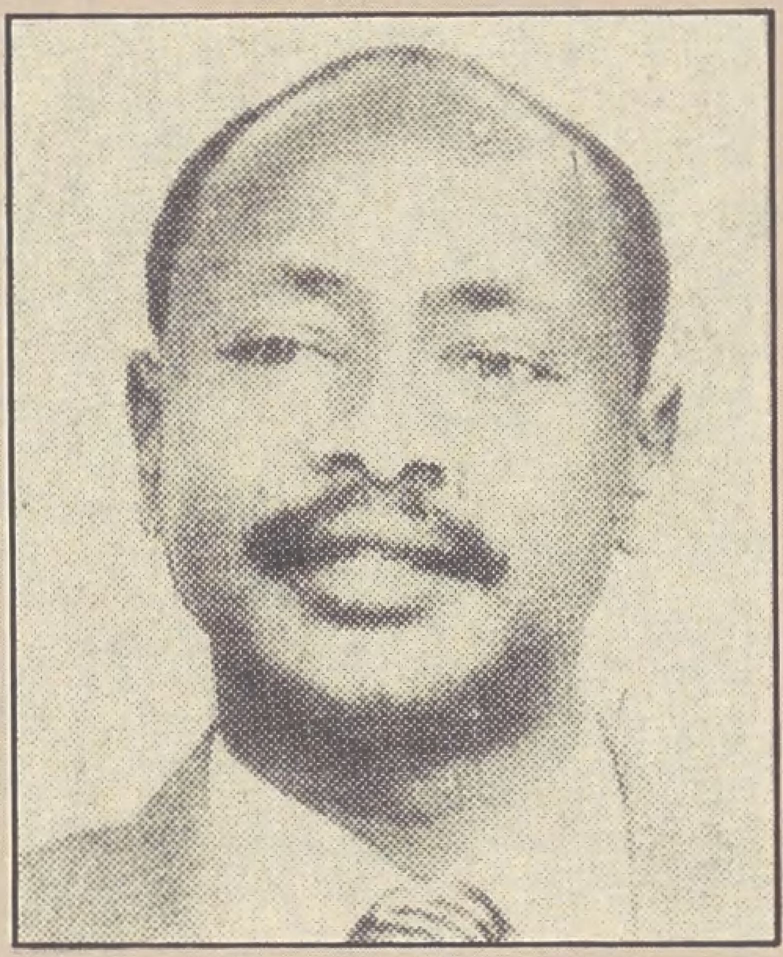

● أوكـيلو ●

وعلى الرغم من ذلك ، يبدو أن ذراع نيريري لن تكون بعيدة عن مجريات الأحداث - هذه المرة أيضاً - فإن الجنرال « تيتو أوكيلو » - قـائد الانقـلاب - الذي أدّى اليمين الـدستوريـة رئيساً للبلاد - طار إلى دار السلام - العاصمة التنزانية ، قبل أن يشكل حكومته أو يعين رئيساً للوزراء ، ليطمئن نيريري ، وبعدها عُين « باولو موانجا » النائب السابق للرئيس « ملتون أوبوتي » ووزير دفاعه ، رئيساً للوزراء .

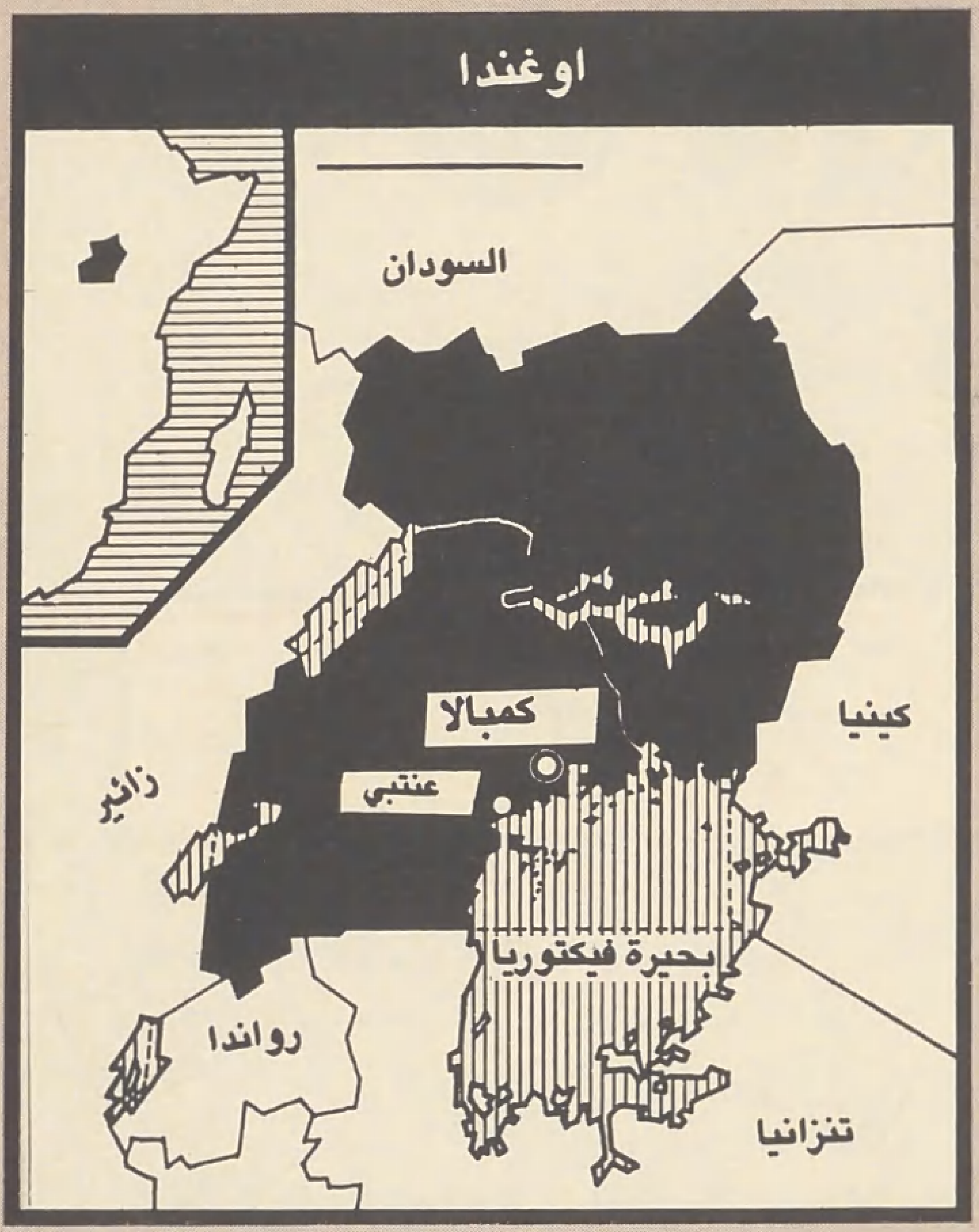

والمعروف أن المشكلات في أوغندا هي ثمرة للصراعات القبلية - التي تبقى كقنابل زمنية يمكن تفجيرها في الوقت المناسب - خاصة إذا كانت هذه الصراعات بين صفوف الجيش أو العناصر المسلحة .. وقد تسببت بالفعل في وقوع تمرد شامل بين وحدات الجيش في مقاطعات البلاد الشمالية ، وهي من قبيلة « أكولي » العمود الفقري للجيش الأوغندي ، بسبب الامتيازات والترقيات والمعاملات التفضيلية التي يتمتع بها جنود قبيلة « لانجو » التي ينتمي إليها الـدكتـور « أوبوتي » .. بينما يساقون كوقود للحرب الدائرة بين « أوبوتي » وجيش المقاومة الوطنية في ظل مناخ من الإرهاب ، أسفر عن مجازر عنيفة ، حتى إن الغرب - الذي دفع فاتورة حساب إعادة « أوبوتي » للسلطة - ابدى مراراً استياءه من الانتهاك السافر لحقوق الإنسان ، والبطش والتنكيل بما أسماه « الخصوم السياسيين » .

وياتي المسلمون في اوغندا ضمن هؤلاء « الخصوم » منذ إسقاط عيدي امين ، حيث كان المراقبون قد راوا ان « اكبر جريمتين ارتكبهما واثار حفيظة الغرب والصهيونية العالمية عليه هما : اهتمامه بشؤون المسلمين في اوغندا ، وتشجيعه نشر الإسلام في افريقيا » ..

والمعروف ان المسلمين في اوغندا كانوا عاجزين ـ عندما نالت البلاد استقلالها ـ عن المشاركة ـ إلى جانب النصارىٰ ـ في شؤون البلاد وذلك لأسباب تاريخية حالت دون توافر العناصر المدربة والمؤهلة بينهم لذلك ، كما انهم ـ في المراحل التالية ـ عجزوا عن تقديم مساهمات فعّالة في الحركة الاقتصادية ، التي استمرت تحت سيطرة وتوجيه العناصر التي نشات في رعاية الاستعمار والمؤسسات التنصيرية ...

لقد أعلن الدكتور « أوبوتي » ـ قبل يوم واحد من وقوع الانقلاب الذي أطاح به ـ لوكالة الأنباء الأوغندية ، ان حكومته ستبذل كل ما في وسعها حتى لا يتعرض اي اوغندي لأية مضاعفات بسبب انتمائه القبلي او ديانته .. فهل كان الوقت في غير صالحه لاختبار صدق نواياه في تنفيذ ما أعلنه ؟ أم لا تزال الفرصة قائمة لاستمرار النمط السياسي نفسه بمعرفة اعوانه ، خاصة ما يتعلق منه بمعاملة المسلمين ؟

لقد سبق ان أُجبر كثير من المسلمين على اللجوء إلى اقطار مجاورة بعد استيلاء « اوبوتي » على السلطة في المرة السابقة ، ففر إلى السودان عشرون الفاً ، وإلى زائير مائة وخمسون الفاً ، وغيرهم عاش على الحدود ، وواجهوا جميعاً ظروفاً قاسية .. أما في الداخل ، فقد جاء ضمن احد التقارير الصحفية حينذاك : [... بعد الحرب مباشرة ، بدات حملة صليبية في جميع الميادين للقضاء على الوجود الإسلامي .. ركزت جهودها على ضحايا الحرب والمتضررين منها ، وانهالت المساعدات المالية لنشر النصرانية ولإعادة تنظيم حملاتهم التي كانت قد أوشكت على الانطفاء في بداية عقد السبعينيات ...] . ■■

صفقة اليورانيوم وخدعة التفتيش

■■ حدثت تطورات جديدة ـ مؤخراً ـ ضمن مسلسل النشاطات الإسرائيلية في مجال صناعة الأسلحة النووية ، الذي تمارسه منذ فترة في سرية تامة وبكل الوسائل غير المشروعة .. فقد أكَّدت مصادر رسمية في وزارة الطاقة البريطانية ان أربعين طناً من المخلفات النووية التي أُرسلت من بريطانيا إلى « لكسمبرج » في العام الماضي قد أُعيد تصديرها إلى إسرائيل ..

وقد اشارت التفاصيل التي نقلها « راديو لندن » ـ في منتصف الشهر الماضي (اغسطس [آب] ١٩٨٥م) ـ عن هذه المصادر ، إلى أنَّ شحنة من « اليورانيوم المستنزف » من شركة الوقود النووي ، التي تمتلكها الحكومة البريطانية ، قد تم بيعها على اساس انها ستستخدم في صناعة السبائك الفولاذية في « لكسمبرج » .. واكدت اللجنة الأوروبية للطاقة الذرية ـ في بروكسل ، بلجيكا ـ ان شركة من لكسمبرج قامت بإعادة تصدير يورانيوم غير مخصَّب ـ كانت استوردته من بريطانيا ـ إلى إسرائيل ، دون أن تخطر سلطات هذه اللجنة ، أو الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، واضاف متحدث باسم اللجنة ان هذه الشركة صدرت إلى إسرائيل اربعين طناً من اليورانيوم غير المخصب كانت قد انتجتها شركة « بريتش نيوكلر فولز » البريطانية ، والذي يمكن استخدامه في صنع اسلحة نووية بشرط معالجته بطريقة متطورة للغاية ، وان « لكسمبرج » لم تحترم الإجراءات المتعارف عليها ، والتي تتمثل في إخطار اللجنة الأوروبية للطاقة الذرية والوكالة الدولية للطاقة الذرية في حالة بيع هذه المواد خارج نطاق دول السوق الأوروبية المشتركة ..

غير ان « جاك بوس » وزير خارجية « لكسمبرج » ، ردَّ على ذلك بتصريح قال فيه : إنَّ بلاده ابلغت اللجنة الأوروبية والوكالة الدولية بهذه الصفقة (!) .

وعلى إثر ذلك تراجعت اللجنة واعلنت ان كل شيء قد عاد إلى مجراه الطبيعي (!) ، لأن إسرائيل ـ برغم انها لم توقع على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية ـ وافقت على الخضوع لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، وقد أمكن لمفتشي هذه الوكالة التحقق على الطبيعة من أن اليورانيوم غير المخصب في إسرائيل يستخدم لأغراض صناعية وليست عسكرية (!!) .

وقد تقدمت الحكومة البريطانية باحتجاج رسمي إلى « لكسمبرج » بسبب انتهاكها معاهدة خطر انتشار الأسلحة النووية ؛ معلقة على ذلك بأن هذه هي المرة الأولى التي تُنتهك فيها المعاهدة من جانب إحدى الدول الموقعة عليها .

ومن المعروف أن إسرائيل تعمل ـ في ظل ظروف معينة ـ على ان تتسرب بعض المعلومات عن نشاطاتها الذرية ، بحيث لا تحقق هذه المعلومات أية فائدة للآخرين أو تكشف لهم عن أسرار هامة ، لكنها تشيع فيهم مناخاً من الهزيمة واليأس والخوف والاستسلام .. غير ان هذا لا ينفي أن إسرائيل تمتلك خبرات ومؤسسات نووية متقدمة ، وانها تقوم بتشغيل هذه المؤسسات بعيداً عن الرقابة الدولية ، وترفض وضعها تحت اي نوع من الإشراف .. وان الجمعية العامة للأمم المتحدة اعربت ـ في عام ١٩٧٤م ـ عن قلقها بشأن « قدرة إسرائيل النووية » .. وان تقريراً للوكالة الدولية للطاقة الذرية ـ نفسها ـ قد اشار إلى أنها عجزت عن « التوصل إلى استنتاجات مستقلة بانه لم يتم تحوّل من الأغراض السلمية إلى الأسلحة النووية ـ في إسرائيل وجنوبي افريقيا خلال الفترة من ١٩٨٠ ـ ١٩٨٣م » ..

هذا بينما يستمر غياب استراتيجية عربية ، تبدأ بتحديد الحجم الحقيقي لقوة إسرائيل الذرية .. ثم تعمل على مواجهتها بقدر ما فيها من الأخطار .. ■■

قراءة ثقافية

مجلة جديدة .. في مجال البحوث الإسلامية المتخصصة

■■ صدر العدد الأول من مجلة « مركز بحوث السنة والسيرة » - التابع لجامعة قطر - وذلك استجابة لتوصيات المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية والسنة المطهرة الذي عُقد بالدوحة : عاصمة دولة قطر (أوائل المحرم ١٤٠٠هـ) ضمن احتفالات الأمة الإسلامية ببداية القرن الخامس عشر الهجري - حيث انعقد إجماع المؤتمرين على : « ضرورة إنشاء مركز علمي عالمي لبحوث السيرة والسنة، يحقق آمال المسلمين في العالم في تجلية حقائق السيرة والسنة والدفاع عنها ، وإخراجها للناس في صورة تليق بالإسلام وبرسوله - ﷺ - وأمته ، مستعيناً في ذلك بمعارف السلف وعلوم العصر وإمكانات الأمة المسلمة » ... كما طلب المؤتمر في بيانه الختامي أن تتبنى دولة قطر هذا المشروع .

وقد جاء ضمن مهام « مركز بحوث السنة والسيرة » الواردة بالقرار الأميري الصادر بإنشائه : إصدار مجلة علمية متخصصة ، تتابع حركة التاليف والنشر في حقل الفكر الإسلامي ، وبخاصة المتعلق بالسيرة والسنة ، وإصدار دليل دوري بالمراجع والكتب والمقالات المنشورة في هذا الشأن .

وجاء العدد الأول من المجلة في ٣٣٦ صفحة من القطع الكبير يحمل شعار المركز : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ .. ولم يذكر المدة الزمنية لصدور المجلة إلا انه يبدو أنها ستصدر سنوياً ، حيث يحمل الغلاف تاريخ : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ... كما يشير التقديم إلى أن العدد الأول : « باكورة لأعداد تتلوه ، نامية صاعدة ومستمرة في خدمة السنة والسيرة » .

اما محتوى هذا العدد ، فيشتمل على :

● مدخل موسع وهام للتعريف بالسنة ، كتبه مدير المركز ورئيس تحرير المجلة فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي ، تناول فيه - بعد التعريف العام - السنة عند علماء الأصول وعند علماء الحديث وعند الفقهاء ، وعلاقة السنة بالقرآن ...

● ترجمة دراسة للمستشرق الالماني جوستافا بفاتمولر GUSTAV PFANNMUELLER بعنوان « سيرة الرسول - ﷺ - في تصورات الغربيين » قام بها الدكتور محمود حمدي زقزوق وكيل كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر ، وهو بحث طويل ،

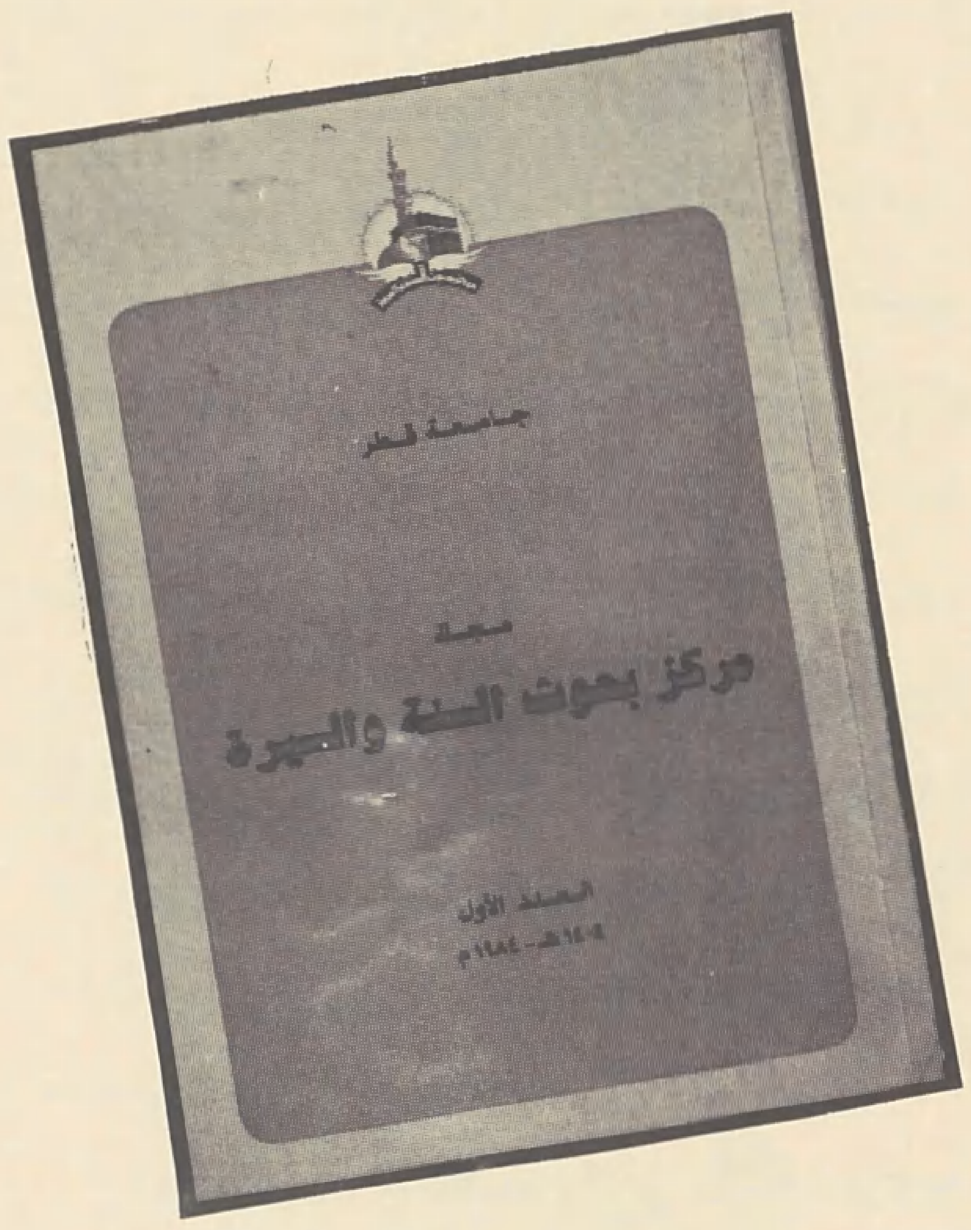

اضطر المترجم إلى تقسيمه إلى حلقات ، يستكمل نشرها في أعداد قادمة .. ويقدم للترجمة مؤكداً على أهمية دراسة ما يكتبه الغربيون عن الإسلام دراسة عميقة ، ويقول : « وإذا كنا لم نحاول أن ندرس ما كتبوه عنا حتى نعرف الأسباب التي من اجلها كانت حملتهم الظالمة علينا وعلى ديننا ومقدساتنا .. وهي كتابات تمسنا في أخص خصائصنا في عقيدتنا التي نعتز بها ، وتمس شخص نبينا - ﷺ - الذي جعله الله لنا « أسوة حسنة » ، وتمس قرآننا ، الذي جعله الله « تبيانا لكل شيء » وتمس سنة نبينا ، التي هي مصدرنا الثاني للتشريع » .. ثم يلخص طبيعة الكتابات الغربية عن الإسلام وعن النبي - ﷺ - فيقول إنها : « تتراوح بين الجهل التام والمعرفة الموجهة ، وبين الإسفاف الشنيع والموضوعية النسبية ، وبين الافتراء والإنصاف ، والاستعلاء والنزاهة ، والفحش الصارخ والتسامح العاقل .. » .

هذا وقد حرص المترجم على نشر الترجمة بامانة بما تتضمنه أحياناً من أوصاف غير مناسبة للرسول ﷺ وهجوم دنيء عليه ﷺ وعلى الإسلام ، معللا ذلك بقوله : « لاننا على يقين من انه لن يجدي نفعاً إخفاء شيء من ذلك ، فهذا الكلام منشور بشتّى اللغات الحية ، ولن نستطيع أن نمحوه من تراث الغربيين أو نبعده من رفوف المكتبات في الغرب ، أو نمنعه من الوصول إلى أيدي الباحثين ... » .

● الكومبيوتر - حافظ عصرنا - ودوره في تصنيف السنة ودراستها : وهو عبارة عن تصور مبدئي للاستعانة بأحدث وسائل العصر ومنجزاته ، وضعه الدكتور عبد العظيم الديب - الأستاذ المساعد بقسم الفقه والأصول بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر - ويذكر في بدايته : أن عصر العالِم الفرد والعبقري الفذ قد مضى ، وأصبحت الأعمال العلمية الكبيرة والمنجزات العالمية الضخمة ينتجها فريق ... وأن الدراسات الإسلامية ليست بدعاً في ذلك ، فسرعة إيقاع العصر ، وثورة الاتصالات وتلاحق القضايا والاحداث ، لاتدع لفرد أن يستوعب هذه القضايا ويأتي فيها بالقول الفصل .. والأمر أوضح وأبين في مجال السنة والسيرة .

فقد مضى زمن عصر العالم الجيد الذي يستطيع أن يقول الكلمة الفاصلة في تضعيف حديث أو تصحيحه ، ومنذ عصر ابن الصلاح - في القرن السابع - أي من نحو سبعمائة سنة ، نراه يقول عن علم مصطلح الحديث : « ولا يطيقه إلا فحول الرجال » ...

ويطرح الدكتور الديب من خلال تصوره - بعض المحاذير والعقبات ، يحصرها في أن المشروع قد يصرف الهمم عن الدرس والتحصيل ويجعلها تعيش على الجذاذات التي يقدمها لهم هذا الجهاز ، كما أنه سيكون قليل الفائدة إذا انحصر أثره في المركز والجامعة ، وأن بعض الكتب لا تخلو من التصحيف والتحريف ، ويجب تصحيحها أولا ، وأن المشروع قد يستغرق زمناً طويلًا ويتكلف إنجازه نفقات ضخمة .. ثم يناقش كل منها ويجيب على التخوفات الواردة فيها بوضوح وصراحة ، ويطرح بعدها نتائج ومقترحات ومراحل العمل لخطة تنفيذ به للمشروع ..

● حديث الثقلين : انموذج لدراسة حديث ... وهو دراسة ، قدمها الدكتور علي أحمد السالوس ، الأستاذ المساعد بقسم الفقه والأصول بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية هجامعة قطر ، تتبع فيها روايات الحديث الشريف في كتب السنة وجمع كل الروايات ، وجعل كل متن مع إسناده ، ونظر فيما جمع رواية ودراية .

● ترجمة المقدمات الفرنسية للمعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي للدكتور أحمد الطيب ، الأستاذ المساعد بقسم العقيدة ، بجامعتي الأزهر ، وقطر ، قدمّها بقوله : « إن المعجم المفهرس يعتبر من أكبر الأعمال العلمية التي قدمها المستشرقون في مجال الدراسات الإسلامية .. وبغض النظر عن

المآخذ التي يمكن ان تتوجه لنوايا بعض المستشرقين ، فإن المسلم المثقف لا يسعه إلا ان يتقبل بصدر رحب هذا العمل الكبير ويقدر الجهد والوقت والمال وكل ما بذل فيه طوال فترة زادت على نصف قرن ، ثم يتناول فكرة المعجم ، كيف نشأت ، وترتيب ظهور اجزائه ، وبعض الملاحظات التي تساعد الباحث والقارىء على المتابعة فيه ثم عرض مقدمة المجلد الأول ، وتتضمن قائمة بالجهات التي شاركت بالعمل في المعجم ، ومقدمة المجلدات الثاني ، والثالث والرابع والسابع ...

● نحو موسوعة للحديث النبوي : مشروع منهج مقترح ،

قدمه فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي ، عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر .. وذكر فيه مدى الحاجة إلى موسوعة عصرية تقوم بجهود جماعية يشترك فيها اهل الاختصاص والخبرة والجهود التي بذلك قديماً لجمع السنة في ديوان واحد ، والاتجاه القائم حديثاً إلى عمل موسوعتين :

ـ موسوعة للحديث النبوي ، وهو ما يضطلع به ، بعون الله وتوفيقه ، مركز بحوث السنة والسيرة بجامعة قطر .

ـ موسوعة للحضارة الإسلامية ، بدل الموسوعة التي كتبها المستشرقون بما فيها من اغلاط ومغالطات وقصور ، وقد تبنآها اخيراً المجمع الملكي الأردني لبحوث الحضارة الإسلامية ...

ثم يتناول المنهج المقترح ، العناصر الأساسية بالتفصيل ، ويقدم ملحقاً بنماذج تطبيقية ..

الغزو الثقافي والمجتمع الإسلامي المعاصر

في ختام أعمال ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر الذي عقد بمدينة بجاية في الجزائر في الفترة من ٢٠ ـ ٢٨ شوال ١٤٠٥هـ الموافق ٨ ـ ١٦ تموز « يوليو » ١٩٨٥م ، تحت عنوان : « الغزو الثقافي والمجتمع الإسلامي المعاصر » ، صدرت عدة توصيات منها :

١ ـ العمل على إصلاح مناهج التعليم وتخليصها من شوائب الغزو الثقافي ، وتعضيد الجهود المبذولة للوصول إلى منهج إسلامي للعلوم الإنسانية والاجتماعية .. وضرورة تأصيل البحوث التاريخية والدينية والأدبية ، وإنشاء مراكز ومكاتب لمتابعة ما ينشر عن الإسلام باللغات الأوروبية ، إلى جانب التخطيط لتفادي آثار البث التلفزيوني بواسطة الأقمار الصناعية ، واستغلال القمر الصناعي العربي استغلالاً أمثل وأقصى لتعميق قيم الإسلام وتوحيد الخط الفكري والحضاري للأمة الإسلامية .

٢ ـ جعل الكتاب الكريم والسنة النبوية مصدرين أساسيين للمعرفة ، ودعم وإثراء المناهج التربوية والتعليمية والثقافية الإسلامية التي تكفل غرس الفضيلة في نفوس الناشئة ..

٣ ـ العناية بالشبيبة الإسلامية وتمكينها من إدراك المهارات العلمية والتقنية وتشجيع السياحة بين الدول الإسلامية .

٤ ـ تعميم تعليم اللغة العربية بسائر البلدان الإسلامية باعتبارها لغة القرآن ..

٥ ـ العناية بترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية وترجمة بعض التفاسير المعتبرة .

٦ ـ إنشاء منظمة إسلامية تعنى بشؤون الجاليات الإسلامية في الخارج ..

٧ ـ العناية بفتح المدارس الإسلامية والعربية في بلاد الاغتراب في أماكن تجمع المسلمين .

٨ ـ إسهام الدول الإسلامية في الإشراف على الدراسات الإسلامية والعربية في الخارج حتى لا يساء التوجيه في هذا السبيل على يد أساتذة غير مسلمين .

التعبير بالصورة

صورة من أفغانستان إلى الضمير الإسلامي والعالمي !

[يغتالهم الروس بقنابل في أحجامهم]

في عالم الاقتصاد

منظمة أوبيك وحرب الدول الصناعية

■■ تعتبر منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبيك) انموذجاً متميزاً وناجحاً لمنظمات الدول النامية المصدرة للمواد الأولية في مجال الدفاع عن مصالحها في مواجهة الدول الصناعية المتقدمة ، وهو الهدف من وراء تأسيسها (سبتمبر [أيلول] ١٩٦٠م) ، واستطاعت بالفعل خلال فترة ازدهار امتدت من عام ١٩٧٣م حتى عام ١٩٨١م ان تؤدي دوراً بارزاً من خلال قدرتها على التحكم في اسواق النفط وأسعاره ، وقوتها التي تكمن فيما لدى دولها الأعضاء من احتياطي بترولي ضخم ونصيب كبير من الإنتاج في السوق العالمي ...

غير أن المنظمة شهدت بعد ذلك مرحلة من التراجع بسبب الضغوط الخارجية التي مارستها - ولا تزال تمارسها - مجموعة الدول الصناعية المتقدمة ، من ناحية ، وبسبب نمط الاستجابة الخاطىء من جانب المنظمة لهذه الضغوط ..

وكان وزراء النفط في دول المنظمة قد اجتمعوا في « فيينا » - في أوائل أغسطس [آب] من هذا العام : ١٩٨٥م - في محاولة لاستعادة السيطرة على أسعار النفط التي تشهد تراجعاً حاداً في السوق العالمي ، بينما تواجه صعوبات في التوصل إلى اتفاق على سياسة فعّالة بسبب فشل الحلول التي تقررت منذ خريف ١٩٨٤م لتدعيم الأسعار العالمية ...

وفي أواخر الشهر نفسه - اغسطس [آب] ١٩٨٥م - أعلن البيان الختامي للمؤتمر الوزاري للمنظمة - الذي كان قد انهى أعماله في « جنيف » - تخفيض سعر البترول الخام الثقيل (٥٠) سنتاً ، وسعر الخام المتوسط (٢٠) سنتاً للبرميل - وأضاف البيان أن قرار التخفيض هذا قرار مؤقت وليس نهائياً ، وأن ثلاث دول (الجزائر - ليبيا - إيران) أعلنت عدم التزامها به ...

أما التصريحات الرسمية ، فقد أفادت - بعد ذلك - بأن القرار هو خطوة في الاتجاه الصحيح ، وأن الحل السحري لفروقات الأسعار ليس ممكناً في ضوء الظروف الحالية التي تتعرض فيها المنظمة لضغوط عنيفة من العديد من الجهات المعادية ، وهي : الدول الصناعية ، والدول المنتجة غير الأعضاء ، وشركات البترول متعددة الجنسية .. وسوف تصل هذه الجهات إلى أقصى قوتها في السنوات الاربع القادمة - كما يتوقع الخبراء - ولن تحل نهاية العقد الحالي حتى تعود « أوبيك » عنصراً أساسياً في تحديد أسعار النفط العالمية ، بعد أن تنتهي العناصر الكثيرة التي تضافرت ضدها وأدّت إلى إضعاف دورها ...

ومن بين العناصر التي يُتوقع أن تساعد « أوبيك » : بلوغ إنتاج الدول النفطية - غير الأعضاء في المنظمة - حدَّه الأقصى في عام

مشروع لحوم الأضاحي

■■ يتبنى « بيت الزكاة » - وهو الهيئة المشرفة على جمع وتوزيع الزكاة والخيرات في دولة الكويت - العديد من المشروعات الخيرية منها مشروع « كافل اليتيم » الذي تكفل بسبعة آلاف يتيم موزعين في أرجاء العالم الإسلامي ، ومشروع « طالب العلم » ، ومشروع « الصدقة الجارية » ، بالإضافة إلى عدد من المشروعات الموسمية ، وفي مقدمتها مشروع الأضاحي داخل وخارج الكويت .. هذا بالإضافة إلى مايقدمه البيت من مساعدات للهيئات الإسلامية والجمعيات الخيرية في العالم الإسلامي ، وما يسهم به من مساعدات في النكبات والكوارث التي تصيب بعض مناطق المسلمين ، ومن معونات عينية ، قدمها بالفعل للمتضررين من الاجتياح الصهيوني للبنان ، وللاّجئين الأفغان ولمنكوبي المجاعة والجفاف في القارة الأفريقية .

وبالنسبة لمشروع لحوم الأضاحي ، كمشروع رائد ، ينظم تحقيق سنة مؤكدة وشعيرة من شعائر الإسلام ، فقد قام بيت الزكاة بالإشراف على جمع الأضاحي وتوزيعها في الكويت وخمسٍ من بلاد المسلمين ، بهدف تسهيل إخراج لحوم الأضاحي وتوزيعها على المستحقين وإيصالها إلى المحتاجين ، وتجسيد مبدأ التكافل بين المسلمين ..

وقد لاقى هذا المشروع - الذي ينظمه بيت الزكاة للمرة الثالثة - إقبالاً كبيراً ، حيث قام بتوفير خمس سيارات مبردة في مناطق مختلفة داخل الكويت ، وقامت لجان التوزيع بتوصيل اللحوم إلى المستحقين حسب بيانات تم إعدادها مسبقاً ، بحيث تشمل الأسر التي تحصل على مساعدات من بيت الزكاة ومن لجان الزكاة الأهلية ..

أما بالنسبة للتوزيع الخارجي ، فقد شمل المشروع مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن ومخيمات اللاجئين الأفغان في باكستان ، ولبنان ومصر والسودان ، حيث بلغ مجموع عدد الأضاحي لهذه الدول (٣٨٣١) أضحية .. ■■

● بيت الزكاة يشرف على ذبح الأضاحي في السودان ●

١٩٨٧م ، حيث سيبدأ انخفاض إنتاج هذه الدول بعد ذلك ، خاصة في الولايات المتحدة وبحر الشمال ، وذلك طبقاً لتوقعات « بول ملونوك » الخبير الأمريكي في دائرة أبحاث المخزون النفطي في شركة « سالومون » المالية ، ومن بين العناصر الأخرى : قوة الدولار الأمريكي التي جعلت منتجات النفط أكثر كلفة بالنسبة للدول النامية التي لا تبني اقتصادها على أساس الدولار ، حيث يُتوقع أن تنخفض قيمة الدولار ، وبالتالي تتحسن قدرة هذه الدول على شراء النفط ، بعد أن منعها من ذلك الارتفاعُ الحالي في سعر الدولار ...

أما عنصر انخفاض السعر الحقيقي للنفط فإنه سيساعد منظمة « أوبيك » في الثمانينات ، حيث سيتبعه الاعتماد على البدائل - مثل الفحم - وقد حدث بالفعل بعض القصور في تطوير الوقود الاصطناعي بعد استقرار أسعار النفط ثم هبوطها عن الحدود التي كانت متوقعة لها ، وسوف يتبع ذلك هبوط الحوافز لتطوير تكنولوجيا جديدة تهدف إلى توفير الطاقة ..

هذا ، ويقول الأمين العام لمنظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط - الدكتور علي عتيقة - إن منظمة « أوبيك » يجب أن تغيرّ من سياستها وتخرج عن دورها التقليدي كمورِّد متمم للنفط في العالم ، فنتيجة لهذا الدور الذي لا يتمشى مع مصالحها الخاصة ، فإنها تخسر في حالة ازدياد الطلب في السوق النفطية وتخسر أيضاً في حالة الركود ، ففي الحالة الأولى تقوم بزيادة إنتاجها عما يفوق احتياجاتها المالية ، وتتكدَّس الفوائض المالية التي تكون عرضة للخسائر نتيجة للتضخم المالي والتغييرات المستمرة في معدلات الصرف ، أما في حالة الركود ، وهي فترة تخمة السوق ، فإن دول « أوبيك » تضطر للاستدانة الداخلية والخارجية الباهظة ... لهذا لا بد من تعديل سياستها الرئيسة لتقلل من درجة تأثيرها بالتقلبات المستمرة في سوق الطاقة العالمية ، ولتصبح شريكاً رئيساً - مع الدول الأخرى المنتجة للطاقة - في التحكم بمسار الأحداث في حقل الطاقة ، ويأتي ذلك عن طريق تنويع مصادر الدخل ودفع الدول المنتجة خارج المنظمة للانضمام إليها ..

ومن المعروف أن دول « أوبيك » تخصص نسبة مئوية من ناتجها القومي الإجمالي لمساعدات التنمية للدول النامية ، وتشير أرقام منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية « انكتاد » إلى أن دول « أوبيك » وبشكل رئيس الدول العربية الخليجية ، قامت بتوزيع (٧١) مليار دولار كمساعدات للدول النامية خلال فترة ازدهارها ما بين ١٩٧٣ - ١٩٨١م بنسبة ٥ر٢٪ من ناتجها القومي (السعودية ٧ر٧٪ - دولة قطر ٦ر٧٪ - دولة الإمارات ٨ر٦٪ - الكويت ٥ر٧٪ بالنسبة للناتج القومي لكل منها) .. على حين كانت نسبة مساعدات الدول الصناعية خلال الفترة نفسها ٣٣ر٠٪ ..

وقد يكون هذا من الأسباب الرئيسة التي تدفع الدول الصناعية لشن حربها على « أوبيك » ، حتى تمنع روافد التنمية عن الدول النامية ، وتبقى لها السيطرة الكاملة عليها .. ■■

أخبار قصيرة

●● بعد أن سربت « إسرائيل » معلومات تفيد بأن الاتحاد السوفيتي يبحث في إعادة العلاقات الدبلوماسية معها ، قامت أيضا بتسريب معلومات مماثلة عن أن الصين قامت هي الأخرى باتصالات مع إسرائيل ، وأنه تم إجراء مشاورات والتوصل إلى عدة اتفاقات ثنائية ؟ !

●● يقيم الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ، بالتعاون مع اتحاد طالبات جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان والاتحاد العام للطلاب السودانيين ، في الفترة من ٢٠ إلى ٣٠ أيلول - سبتمبر - ١٩٨٥م ، بمدينة أم درمان « المعسكر الإسلامي » العالمي الأول للطالبات ، وذلك بمشاركة ٢٠٠ طالبة من خارج السودان .

●● عرض التلفاز السوفيتي ، في أواخر تموز - يوليو - الماضي ، ولأول مرة منذ الغزو السوفيتي لأفغانستان ، صور عشرات الجثث لجنود أفغان موالين لحكومة كابول ، لقوا مصرعهم مؤخرا في وادي « بانجشير » الاستراتيجي في أفغانستان

●● تحت شعار « الحضارة والثقافة العربية الإسلامية » تُعقد الندوة الثانية للثقافة الإسلامية التي تنظمها جامعة الخليج بالبحرين خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل .. وستتوجه المناقشات إلى المحتوى العلمي لمنهج الثقافة الإسلامية في ضوء نتائج وتوجيهات وتوصيات الندوة الأولى التي عقدت في حزيران - يونيو - الماضي بالبحرين أيضا .. الهدف الأساسي من الندوة هو الوقوف على مزيد من آراء المفكرين المسلمين ووجهات النظر العلمية والإسلامية قبل البدء في وضع المنهج الجديد للثقافة الإسلامية الذي سيتم إقراره كمادة أساسية تدرس بالأقسام والكليات المختلفة للجامعة بما فيها كلية الطب والعلوم الطبية ..

●● في إطار « مؤتمر المرأة العالمي » الذي نظمته الأمم المتحدة بمناسبة نهاية العقد العالمي للمرأة (٧٥ - ١٩٨٥م) ، وعُقد في تموز [يوليو] الماضي في « نيروبي » بحضور حوالي ١٢ ألف عضوة من مختلف الجمعيات والهيئات النسائية العاملة في مختلف أنحاء العالم ، تم التوقيع - من قبل عدد كبير من الوفود - على ميثاق لتكوين اتحاد نسائي عالمي إسلامي يهدف إلى مقاومة المد اليساري الذي سيطر في الماضي على الحركة النسائية في العالم الإسلامي وانحرف بها عن أهدافها .. ويجيء تكوين الاتحاد بمبادرة من جمعية النساء المسلمات في كينيا .

●● ذكرت تقارير صحيفة أن قوات الاحتلال السوفيتية في أفغانستان قامت بنفي نحو خمسين ألف أفغاني بالقوة إلى الاتحاد السوفيتي وألمانيا الديمقراطية وبلغاريا وكوبا لتثقيفهم أيديولوجيا - وذلك خلال السنوات ١٩٨٠ - ١٩٨٤م ..

وأوضحت - نقلا عن دوائر المجاهدين الأفغان - أن مدة النفي بالقوة تستمر نحو سنتين ، وأن عشرة آلاف طفل أفغاني ، تتراوح أعمارهم بين ٤ سنوات و ١٤ سنة ، قد تم ترحيلهم إلى الاتحاد السوفيتي في الخريف الماضي لتأهيلهم فكرياً ، لمدد تتراوح بين خمس وعشر سنوات في المتوسط ..

المستقبل

إسرائيل تحمي الأنظمة الأفريقية

■■ يتضمن « الملف السري » لتغلغل إسرائيل في أفريقيا معلومات على جانب كبير من الأهمية والخطورة . ويظهر من هذا الملف أن إسرائيل لديها حالياً « مكاتب اتصال» أو « بعثات » بصفات مختلفة في (٢٢) دولة أفريقية . كما يظهر أن هناك (٦٠) مؤسسة وشركة إسرائيلية تعمل وتنشط في القارة الأفريقية . لكن خطة إسرائيل هي استئناف العلاقات الديبلوماسية ، بشكل كامل ، مع كل الدول الأفريقية أو معظمها ، وليس فقط مع زائير أو ليبيريا . ويتضح من هذا « الملف السري » ، أن إسرائيل تسعى إلى تحقيق هذا الهدف بثلاث وسائل :

■ الوسيلة الأولى : هي «تعميق» و « توسيع » التعاون الاقتصادي بين إسرائيل وعدة دول أفريقية ، ويستخدم الإسرائيليون ، في هذا المجال ، نفوذهم في الولايات المتحدة وفي عدد من الدول الأوربية « لإغراء » الدول الأفريقية بإعادة العلاقات مع تل أبيب ... في مقابل استثمارات إسرائيلية - غربية كبيرة في دولها . والواقع أن عدة دول أفريقية أثارت موضوع حصولها على «تعويضات» من إسرائيل عن المساعدات العربية التي قد تقطع في حال إعادة العلاقات بين هذه الدول وتل أبيب . والملاحظ في هذا النطاق ، أن هناك تياراً في الكونغرس الأمريكي يدعو إلى أن تقوم إسرائيل بتنفيذ مشاريع في عدد من الدول الأفريقية ، على أساس أن يكون التمويل أمريكياً .

■ الوسيلة الثانية : هي استخدام نفوذ ووساطات زعماء أفريقيين ، من أمثال « موبوتو » ، لتشجيع الدول الأفريقية على إعادة العلاقات مع إسرائيل .... أو استخدام نفوذ الولايات المتحدة وفرنسا ودول غربية أخرى لتحقيق هذا الهدف .

■ الوسيلة الثالثة : هي التعاون الأمني . وقد اكتسبت هذه الوسيلة أهمية متزايدة في السنوات القليلة الماضية . ويتضح من «الملف السري» أن هناك عدداً من رؤساء الدول الأفريقية يلجؤون إلى إسرائيل لتأمين حماية نظامهم أو تدريب قواتهم أو تنظيم أجهزة مخابراتهم وأبرز هؤلاء : رؤساء زائير والكاميرون وساحل العاج وافريقيا الوسطى وغينيا وتوغو والكاميرون .

وما يلفت الانتباه في هذا « الملف » أن هناك عدداً من الشخصيات اليهودية - الإسرائيلية ، الآتية من دول عربية ، تلعب دوراً بارزاً ومهماً في عدد من الدول الأفريقية . ونذكر بشكل خاص :

■ « ليون تامات » ، وهو رجل أعمال إسرائيلي من أصل يمني . ويعمل بصفة «مستشار غير رسمي» لموبوتو ، كما أنه يسعى حالياً إلى استثمار أكثر من (٤٠٠) مليون دولار - بتشجيع من تل أبيب - في مشاريع زراعية وصناعية وغيرها في زائير .

■ « إسحاق بوليتيس » وهو يهودي من أصل لبناني ، ويعمل مستشاراً لدى رئيس جمهورية الغابون « عمر بانغو » .

■ « مئير ميهوان » وهو يهودي من أصل مصري وقد عمل مستشاراً لدى موبوتو ، وهو يعمل حالياً مستشاراً لدي رئيس الكاميرون « بول بيا » ويؤمن صفقات أسلحة لهذه الدولة ولدول أفريقية اخرى .

وفي رأي أكثر من جهة عربية معنية بهذه القضية ، أن احتمالات قيام علاقات ديبلوماسية بين إسرائيل وعدة دول أفريقية هي أقوى الآن من أي وقت مضى . وستكون القمة الأفريقية التي ستعقد في أديس أبابا هي «الساحة» التي سيجري فيها عدد من زعماء أفريقيا مشاورات واتصالات للتفاهم على هذا القرار .. وعلى توقيت إعلانه .

ويبدو واضحاً من بعض ما نشرناه في هذا التحقيق أن العرب يتحملون جانباً كبيراً من مسؤولية خسارة أفريقيا ، تدريجياً . فهم لم يضعوا استراتيجية عربية واحدة تجاه هذه القارة ، بل نقلوا خلافاتهم إليها . وهم لم يعرفوا كيف يتعاملون مع زعمائها وقادتها ، فأهملوهم ، وأهملوا زيارة دولهم . ونسوا ، أو تناسوا ، البعد الاستراتيجي لأفريقيا وعلاقة هذه القارة بالأمن العربي .

وحين تتخذ (٧) أو (٨) دول افريقية قرار استئناف علاقاتها الديبلوماسية مع إسرائيل ، سيكون أقصى رد فعل عربي هو ... الغضب !! الغضب وربما القطيعة مع هذه الدول .

لكن الغضب وحده لا يصنع سياسة الدول ولا استراتيجيتها ، وهو رد فعل الضعيف ، ويبدو أن العرب لم يعد لديهم سوى الغضب ، أمام نقص نفوذهم هنا وهناك ■■

الساحة الدولية

الاتحـــاد السوفييتي وقضية فلسطين

■■ كان الاتحاد السوفييتي - حتى الحرب العالمية الثانية على الأقل - لا يظهر تعاطفاً كبيراً تجاه الصهيونية ، حيث كان ينعتها بانها « مبدأ برجوازي ثيوقراطي غير جدير بالتأييد » ..

بيد أنَّه وافق على قرار تقسيم فلسطين في نوفمبر [تشرين الثاني] ١٩٤٧م ، ثم كان ثاني دولة اعترفت بإسرائيل كدولة ، لدى قيامها على أرض فلسطين في ١٤ مايو [أيار] ١٩٤٨م ، كما قام عدد من دول شرقي أوروبا ، باشتراك وموافقة الاتحاد السوفييتي بنقل اليهود المدربين في معسكرات أوروبا الشرقية على حرب العصابات ، إلى ميناء حيفا ، وتزويد العصابات الصهيونية بالأسلحة بعد الهدنة الأولى في فلسطين ، الأمر الذي ساعد على زيادة اختلال التوازن العسكري بين القوات العربية والقوات الصهيونية في حرب ١٩٤٨م .

وفي ١٩٤٩م أيَّد مندوبو الاتحاد السوفييتي ودول شرقي أوروبا انضمام إسرائيل إلى الأمم المتحدة ، واعتبروها دولة مستقلة تدافع عن كيانها ، وعن الحق اليهودي المزعوم في فلسطين ، ضدَّ ما وصفوه « بعدوان » الدول العربية عليها ، كما رفضوا إرغام إسرائيل على الانسحاب من المناطق التي احتلتها في صحراء النقب وشمالي فلسطين خارج نطاق قرار التقسيم .

ومن التفسيرات التي طرحت لتفسير هذا الموقف أن الحزب الشيوعي اليهودي في فلسطين كان يعتبر أقوى تنظيماً من الأحزاب الشيوعية العربية التي كانت منقسمة إلى جماعات صغيرة .. لكن الاتحاد السوفييتي عاد فقوّم موقفه من قضية فلسطين والنزاع العربي الإسرائيلي على ضوء مصالحه طويلة المدى ، حيث وجد أن صداقة العالم العربي ستفتح أمامه موانىء المياه الدافئة وضمان المشاركة في الاستفادة من النقاط الاستراتيجية في العالم العربي . ■■

البيان

أزمـــة الديـــون

■■ أزمة الديون الأفريقية وصلت بالفعل إلى طريق مسدود، لدرجة أن اقتصاديات (٤٢) دولة أفريقية على الأقل، تعد مرهونة بدرجة أو أخرى الآن لقاء أقساط وفوائد الديون المستحقة لحكومات وبنوك ولهيئات تمويل غربية.

الرئيس التنزاني «جوليوس نيريري» أكد في حديث عاصف أمام المؤتمر السنوي الأخير للكومنولث، أنه لا أمل في تخفيف الأزمة (دع عنك حلها) إلا بطريقين، إما طريق الحوار، أو بالمواجهة الشاملة مع الدول الغنية الدائنة.

إلا أن التساؤل يبدو مبرراً تماما بشأن الدوافع أو الضغوط التي ستحمل الدول الصناعية الدائنة على التخلي عن دور «شيلوك الجديد» كي تقبل بمبدأ الحوار أو تضطر إلى المواجهة.

الوقائع تقول إن الأوضاع المتردية في الدول النامية المدينة بافريقيا وغيرها هي حصيلة سياسات اختارتها طواعية أنظمة هذه الدول للوقوع في مصيدة الديون، تحت دعاوى التحديث والانفتاح الاقتصادي ورفع مستويات المعيشة، بفضل رؤوس الأموال والتكنولوجيا والاستثمارات السخية التي سيمن بها أبناء العم سام.

والنتيجة تبعية اقتصادية شبه مطلقة للمراكز الصناعية الغربية، وأسوأ كارثة ديون تتعرض لها الشعوب الأفريقية، وغيرها من الشعوب النامية الفقيرة، التي باتت مرغمة على اقتطاع اللحم من أجسادها الهزيلة، كي يضمن مصاصو الدماء والمرابون في الشمال حقوقهم المزعومة.

وتختلف التقديرات الخاصة بإجمالي الديون الخارجية لدول القارة الأفريقية، حيث تحتفظ الجهات الغربية المعنية والحكومات المدينة بالأرقام الحقيقية في نطاق السرية.

البنك الدولي قدر الرقم بحوالي ١٥٠مليار دولار في نهاية ١٩٨٤.

وتتجه التوقعات إلى زيادة ديون أفريقيا إلى ما لايقل عن ١٧٠ مليار دولار بنهاية العام الجاري، وذلك حسبما جاء في تقرير لإحدى اللجان المتفرعة عن منظمة الوحدة الأفريقية.

وأشار نيريري في اجتماعات القمة الأفريقية الأخيرة إلى أن إجمالي الديون الأفريقية يقترب من رقم الـ٢٠٠مليار دولار، منها (٩٠) مليارا مستحقة على دول أفريقيا السوداء الواقعة وراء الصحراء.

اقتصاديو العالم الثالث - خارج الدوائر الرسمية - يؤكدون من جانبهم أن المديونية الأفريقية تزيد في الوقت الحالي عن (٢٠٠) مليار دولار، وذلك بإضافة المبالغ المستحقة عن القروض قصيرة الأجل، وهي لا تحتسب ضمن الأرقام الرسمية إذا قل أمدها عن ١٢ شهرا، إضافة إلى الديون المترتبة على مشتريات الأسلحة، بعد أن نجحت قوى خارجية في إشعال دوائر لا تنتهي من الحروب الإقليمية في مختلف أنحاء القارة.

وتستحوذ الدول الأفريقية المدينة على أعلى معدلات بالعالم لخدمة الدَّيْن منسوبة إلى عائدات التصدير، إلى جانب أعلى معدلات ديون بالنسبة لإجمالي الناتج المحلي.

ويتحمل صندوق النقد الدولي، والدول الصناعية الغربية التي ينوب عنها في إدارة الديون، المسؤولية الكبرى عن تدهور أوضاع المديونية في جميع الدول الأفريقية التي وقعت في مصيدة القروض الغربية، مقابل الرضوخ لشروط صندوق النقد الدولي، التي أسفر تطبيقها في جميع الحالات - دون استثناء - عن تدهور الأوضاع المالية بالدول المقترضة، وربطه اقتصادياتها بالسوق العالمية، وضمان تبعيتها للمراكز الصناعية الغربية.

وتشير مجلة «ساوث» المتخصصة في عددها الأخير إلى أن تفجر مظاهرات الخبز والإضرابات وأعمال العنف، والاضطرابات الطلابية، في أغلب الدول الأفريقية المدينة يشكل دليلا على فشل برامج التقشف التي يصر عليها الصندوق، والتي لم يسفر تطبيقها حتى الآن سوى عن استنزاف الموارد المالية المحدودة للدول المدينة، وإفقار شعوبها بشكل منظم ومقصود. ■■

The Washington Post

الأبريـــاء يدفعـــون الثمـــن

■■ نشرت إحدى الصحف رسماً كاريكاتيريا للرئيس «رونالد ريجان» وهو يقف أمام منصة يلقي خطاباً عن «الإرهاب الإسلامي». ويفترض بهذا الرسم أن يدل على تقاعس الرئيس في التعامل مع «إرهاب» كهذا، أما ما يدور حوله الرسم الكاريكاتوري حقاً فهو سحق العرب.

إن في هذا الرسم مثلا آخر عن كيفية استخدام بعضهم لقضية اختطاف الطائرة الأمريكية كفرصة ذهبية للطعن بكل العرب. فعلى سبيل المثال يظن أحد رسامي الكاريكاتور أنه مسموح التحدث عن «الإرهاب الإسلامي» في الوقت الذي لا يستخدم فيه على الإطلاق تعبير «الإرهاب النصراني» ليصف أحداث السلفادور، تشيلي، وحتى أعمال التفجير والقتل وغيرها من أعمال العنف التي يقوم بها الجيش الجمهوري الأيرلندي. وقليلون هم كذلك الذين يتحدثون عن «الإرهاب النصراني» في لبنان.

وعلى نفس الأساس، فإن آخرين لم يترددوا بالمطالبة في القيام بعمل انتقامي رداً على اختطاف الطائرة. وفي هذا العمل سيعاني الأبرياء إلى جانب المذنبين - إن لم يكن أكثر منهم - وكل ما هو مطلوب هنا أن يعاقب بعض العرب على جرم ارتكبه عرب آخرون. الأمر الذي يفهم منه أن كل العرب مذنبون لأعمال ترتكبها أقلية، وهي مؤامرة يروج لها عدة ملايين من الناس، تعتمد على ما إذا كنت تعتقد أنَّ كل المسلمين أو مجرد كل العرب يجب أن يعانوا.

وحتى إدارة الرئيس ريجان انضمت إلى جوقة سحق العرب. فهي على سبيل المثال دعت العالم المتحضر قاطبة إلى الانضمام إليها في مقاطعة مطار بيروت، وحولت ذلك المطار المغلوب على أمره إلى رمز للإرهاب. ويبدو أن لا أحد في الإدارة الأمريكية يتذكر أن الطائرة أقلعت من مطار أثينا وحطت مرة في الجزائر وكانت في طريق رحلتها الثانية إلى بيروت حيث لم يسمح لها بالهبوط.

بالطبع، إن بيروت نفسها في حالة فوضى في ظل فئات متحاربة، وإن المنطقة الواقعة حول المطار تسيطر عليها قوات «حركة أمل» وليس ما تبقى من قوات الحكومة المركزية. لكن لو أن الطائرة كانت متجهة إلى مطار جون كنيدي في نيويورك وأن الخاطفين هددوا بتفجيرها بقنبلة يدوية فإنها كانت سيسمح لها بالهبوط. قد يصح القول بأن الإدارة الأمريكية كان عليها أن تفعل شيئاً ما بعد حادث الاختطاف، وأنه قياساً على اقتراحات التقارير الصحافية «فجروهم، اقتلوهم»، فإن اقتراح مقاطعة المطار يصبح اقتراحاً أكثر عقلانية، لكن القول يصح أيضا بأن المطار نفسه لا حول له ولا قوة بعملية الاختطاف، وأن مقاطعته، وكذلك مقاطعة «خطوط طيران الشرق الأوسط» تندرج في إطار معاقبة الأبرياء لمجرد أنهم جيران المذنبين. وعندما تصبح المسألة مجرد إشباع الرغبة في القتل، عندها لا تعود هناك أية أهمية للتفريق في من سيكونون الضحايا.

لكن المسألة تبقى ذات أهمية بالنسبة للضحايا وأقاربهم. فالعرب متضايقون من الجو السائد في أمريكا الذي تصبح فيه معاقبة الناس بسبب «ذنب» هو دينهم أو لغتهم أمراً معقولاً. وهم يتساءلون بقلق حول الجو السياسي الذي تتقلص فيه قيمة حياة الإنسان حسب لون جلده أو طريقة عبادته أو اللغة التي يتكلمها، وتصبح المسألة وكأن حياة العرب لا توازي حياة غير العرب، وأيضا كأن استمرار قتل الأبرياء في الشرق الاوسط يعطينا الحق في ممارسة نفس العمل. وأن عباراتنا التي تجردنا من صفتنا الإنسانية والتي لا يحسب فيها حساب لقتل الآخرين، لا تعبر في شيء عن العرب، لكن فيها الكثير مما يعبر عنا نحن. ■■

حـل مسـابقة العـدد ٥٨

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآيـة :

○ زلفـاً : ساعة بعد ساعة .

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ (هود : ١١٤)

○ زعيـم : ضمـين .

﴿ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ (يوسف : ٧٢)

○ بقيعـة : في مستوٍ من الأرض .

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (النور : ٣٩)

○ الصَّدفين : ناحيتا الجبل

﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ﴾ (الكهف : ٩٦)

○ تمـور : ترتفع بما فيهـا .

﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ (الملك : ١٦)

٢ ـ الصحابة هم : حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث ـ وهو أول شهداء بدر ـ رضي الله عنهم .

٣ ـ هو زيد بن حارثة رضي الله عنه .

٤ ـ الشاعر هو : عصام العطار .
والمناسبة هي : منع الشاعر من المشاركة في جنازة الدكتور مصطفى السباعي .

٥ ـ [المؤلف] هو : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي .
[الكتاب] هو : الجامع الكبير في الحديث المعروف بـ (سنن الترمذي) .

٦ ـ المدينة هي : القيروان .

أسماء الفائزين في مسابقة العدد ٥٨

الفـائز الأول :
● عبد الخـالق الأكـوع ـــــ (الجمهورية العربية اليمنية)

الفـائز الثاني :
● المصطفى بن عبد الرحـيم ـــــ (موريتانيا)

الفـائز الثالث :
● ليلى علي محمد حامـد ـــــ (مصـر)

الفـائز الرابع :
● علي همـدر ـــــ (لبنـان)

الفـائز الخامس :
● حسـن منصـور سـالم ـــــ (تونس)

الفـائز السادس :
● بنان محمد نزار الدقر ـــــ (ألمانيا الغربية)

الفـائز السابع :
● المنصـور إدريس ـــــ (المغرب)

الفـائز الثامن :
● عبد الغني عبد الهادي ـــــ (الأردن)

الفـائز التاسع :
● عبيد محمد إبراهيم مبارك ـــــ (الإمارات العربية المتحدة)

الفـائز العاشر :
● جوهـري محمـد ـــــ (بلجيكا)

مسابقة الأمة

الجوائز

● **الفـائز الأول**
خمسمائة ريَال قطَري

● **الفـائز الثاني**
ثلاثمائـة ريَال قطـري

● **الفـائز الثالث**
مـائتـا ريَـال قطَـري

● **الفائز الرابع حتى العاشر**
اشتراك مجاني بالمجلة لمـدة سـنة

■ ترسل الإجابات إلى ■
مجلـة الأمـّـة
ص . ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر

ويكتب على الغلاف :
مسـابقـة الأمـة
ورقـم العـدد

مسابقة العدد ٦٠ السنة الخامسة

١ - قاموس المسابقة :
كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟ .. اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها :

● نِحْلَة :	كاملة	سنة	هبة
● ذَكَّيْتُم :	قطعتم الأوداج	دفعتم زكاته	ضربتم
● العُدوة :	شاطىء الوادي	القوة	اسم مكان
● الخُنَّس :	المضيئة	الراجعة في مجراها	الصغيرة
● الفَراش :	أقويـاء	شبه البعوض متهافتين على النار	نافرين

٢ - أسماء بنت يزيد الأنصارية صحابية جليلة ، عرفت بدورها كرسول للنساء إلى رسول الله ﷺ حين سألته عن مدى مشاركة النساء للرجال في الأجر والخير نظراً لما يؤديه الرجال من أعمال لا تستطيعها النساء .. وأعجب رسول الله ﷺ بحُسْنِ مسألتها في أمر دينها وأجابها بأن طاعة المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها رأيه يساوي كل ما ذكرت أسماء من أعمال الرجال .. كما عرفت أسماء رضي الله عنها برواية الحديث الشريف ، وروى المحدثون عنها ، وكانت من اللائي شهدن فتح مكة .. لكنها في موقعة أخرىٰ كان لها موقف مشهود ، حيث قتلت تسعة من الأعداء بعامود خيمتها .. ما هي هذه الموقعة ؟

٣ - من هو ؟

- ولد بالكوفة عام (٦١هـ) وكان والده من (دنياوند) وهي من بلاد الري .
- اخذ رواية الحديث النبوي الشريف عن مجاهد وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي ، كما أخذ القراءة عن يحيى بن وثاب .
- تتلمذ عليه سفيان الثوري ووكيع ويحيى بن سعيد القطّان ، ثم شعبة بن الحجاج الذي قال عنه : « ما شفاني أحد من الحديث ما شفاني ... » ، وكان شعبة إذا سمع ذكره يقول : « المصحف المصحف » لصدقه .
- كان فصيحاً لا يلحن في كلامه ، سريع الإجابة إلى ما يُسأل عنه .
- اثنى عليه علماء الحديث ووثّقوه .
- قال عيسى بن يونس : « لم نر نحن والقرن الذي قبلنا مثل (... ...) ما رأيت الأغنياء والسلاطين عند أحدٍ أحقر منهم عند (... ...) مع فقره وحاجته » .
- توفي بعد سبع وثمانين سنة من مولده .

٤ - من القائل ؟

اكرمْ بفقدِك يا شهيد فإنَّه	شرفٌ لعمري يخلب الألبابا
انت الضِّياء بدرب كلِّ مكافح	تهدي الرجال وترشد الأترابا
يكفيك فخراً ذا الجزاءُ وما به	ما لَذَّ من نعم الجنان وطابا
فجزاك ربّك عنده بمسرة	وكذا الخلود مفتحاً أبوابا
وجزاك ذكراً في الحياة على المدى	يغري الشباب ويلهم الكتّابا

٥ - مؤلف وكتاب :

[المؤلف] :

- ولد بمدينة حماة عام (٦٣٩هـ) حيث تلقى العلم .
- ارتحل إلى دمشق ، ثم إلى مصر حيث قرأ النحو على ابن مالك وأخذ عن الرشيد العطار وابن دقيق العيد .
- عرف باشتغاله بالتدريس وتميزه فيه ، وصفه ابن حجر العسقلاني فقال : « فيه رياسة وتودد ، ولين جانب وحسن أخلاق ومحاضرة ، وحسن تربية من غير عنف ولا تخجيل » .
- ولي الخطابة في المسجد الأقصى وقضاء الشافعية في القدس ، كما ولي الخطابة أيضاً في الجامع الأموي بدمشق ، وخطب بالأزهر الشريف .. ثم تولى القضاء في مصر .
- ألّف في علوم التفسير والفقه والأصول وعلوم الحديث والأحكام .

[الكتاب] :

- احتوى على أصول عملية التعليم في عصر المؤلف وطرائق التدريس المتداولة في عصره .
- اتمَّ المؤلف تأليفه عام (٦٧٢هـ) ، وكان أوّل تحقيق له بالهند عام (١٣٥٤هـ) .
- يقع في خمسة أبواب أولها فضل العلم ، وثانيها آداب العالم ، وثالثها آداب المتعلم ، ورابعها مصاحبة المتعلم للكتب ، وخامسها آداب سكنى المدارس .
- يكشف عن إسهامات علماء المسلمين في مجال التربية والتعليم مما يعد تأصيلاً للفكر التربوي الإسلامي .
- شاءت إرادة الله أن تجعل عملية التكاثر عند الطيور الجارحة قليلة .. فهي لا تستطيع أن تتكاثر سنوياً كما تفعل الطيور والمخلوقات الأخرىٰ .. ترى ما السبب في ذلك ؟

اقرأ في الأعداد القادمة

□ التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي
شراقي عبد العظيم شراقي

□ البعد غير الأخلاقي لأزمة الغذاء
محمد إحسان طالب

□ ما جدوى الثقافة التي لا ترتقي بالإنسان
الدكتور عدنان زرزور

□ حاجتنا إلى مذهب أدبي إسلامي
الدكتور عبد الباسط بدر

□ الآخرون من الوجهة الإسلامية
الدكتور محمد أحمد العزب

□ الإنسان ذلك المكلَّف
الدكتور فاروق النبهان

□ دعوة لتوسيع المشاركة في العمل الإسلامي
حسن فضل المولى

□ المسلمون في سويسرا
بلاد الكنيسة الكالفنية والحياد السياسي
(استطلاع مصور)

□ قدرة العربية على استيعاب علوم العصر في حوار مع الدكتور عبد الصبور شاهين

الفقه والنحو..

متى تعتدل الصورة؟

□□ يقف علما الفقه والنحو عمودين راسخين ، يستند إليهما جسم الشريعة وروحها . إذ بدون فقهٍ للعبادات والأحكام والمعاملات ... لا يُمكن أن تستقيم شريعة ، أو تقوم ديانة . وبدون نحو للعربية ، بمعناه الشامل المعروف ، تفسد اللغة ، وتختل أحكامها ، وتموت دلالة عباراتها ، وينفلت عقدها . لهذا لم يكن غريباً أن يجتهد المسلمون الأوائل في معرفة مسائل العِلْمين ، والإحاطة بتفريعات أحكامهما ، وأن يَهُبوا ناشطين إلى تقنين القواعد ، وتوثيق الأحكام ، وتدوينها مؤلفات ما زالت ـ ولا تزال ـ كنوزاً يغترف منها مَن جاء بعدهم ، ويهديهم نورها ؛ فلا يضلون السبيل إذا طالت الرحلة أو بَعُد الزمان .

وبرغم هذه الأهمية والمكانة التي تَبَوَّآها ، فإنهما لم يسلما من كيد الكائدين ، وسهام الجاهلين . وقبل أن نبيِّن ما حلَّ بهذين العلمين ، والنظرة المصوَّبة إليهما الآن ، لا بد من القول بأن النحو والفقه فرعان انبثقا في ظروف متشابهة ، من أصل واحد ، وسارا في قناة تاريخية واحدة من حيث الدرس والتأليف وهوجما أخيراً معاً بالسلاح والأسلوب نفسه . فبعد المشافهة جاء التأليف الموجز ، أو ما يسمى في الفقه بالمتون ، ثم كانت الحاجة إلى شروح لهذه المتون ، وبعدها نظمت الأحكام أبياتاً أو قصائد شعرية ليسهل حفظها ، وحين استغلقت هذه المنظومات على الفهوم ، قامت دراسات وشروح عليها ... إلى أن ظهرت في العصر الحديث مؤلفاتٌ اعتمدت على الدراسات السابقة ، ولكنها ابتعدت عن الحشو والتطويل ، ولجأت إلى المنهج الحديث في التأليف وإلى الأسلوب والألفاظ الحديثة أو المأنوسة .

وكذا كان الأمر بالنسبة للنحو أيضاً . فمن المناقشات الشفهية قبل عصر تدوين العلوم كانت الآثار المكتوبة ، وكان « الكتاب » الذي وضعه سيبويه محور الشروح والدراسات التي تلته . ونظمت القواعد النحوية أبياتاً اشتهرت منها الألفية لابن مالك ثم شروحها الكثيرة ... إلى مؤلفات المحدثين المختلفة ، كما رأينا في الفقه . وكان طلاب العلم في كلا الفرعين يقبلون على تعلمهما بدافع حبهم للدين ، ولاستشعارهم بأهميتهما ودورهما فيه .

ولكن هل حفظنا نحن لهما هذه المكانة وهذا الدور ؟ إن الصـورة المرسومة في أذهان الكثيرين منا الآن لكل من الفقه وقد تمتد إلى الإسلام عامة ، والنحو الذي يمثل جوهر العربية ، هي صورة مهزوزة ، مشوهة ، لا يزال يغطيها غبار الحقد الاستعماري ، ويخفي معالمها ازدراء الجهال واحتقارهم .

ولا شك أن هذه النظرة تحقق الرغبة الملحة للاستعمار الذي عمل على هدم هذا الدين وإماتة لغة القرآن ، حينما كان يضرب بقبضته الحديدية ، فها هو الآن وقد سوَّرنا بسياج عاداته المرذولة ، وأفكاره المسمومة ، يغتبط لهذه النظرة من أبناء المسلمين والناطقين بلغة هذا الدين . وأعداء الإسلام يوقنون أن لكل عصر وظرف سلاحه وأدواته ووسائله ، وأن القوة الحديدية خطوة أولية ، تليها المعالجة بالثقافة الموجهة والترويض بالمناهج الفكرية ، لقد مرت مرحلة فرض السيطرة بالقوة ، ومحو الثقافة الأصيلة بالغصب ، وإلغاء اللغة بالعنف ، وغيرها من صور العدوان المكشوف التي أصابت الجسد الإسلامي بنيرانها ، ولا تزال هذه الصور مختزنة في ذاكرتنا . وجاء دور التزييف الثقافي ، وإقصاء أو تحييد الانتماء الديني ، والتخدير العقلي .

والكل يعرف محاربة الفصحى بالترويج للعاميات ، والمناداة بالأبجدية الأوروبية ، كما يعرف رياح الدعوات المنحلة . واليوم جاءت دعاوىٰ صعوبة اللغة وجمودها ، وتشعب قواعدها وتأخر مفرداتها . وسمعنا مثبطين يقولون : إن نظام « العدد » مختل غير مضطرد ، مخالف للمعدود تارة وموافق له تارة أخرى . وأزعج هؤلاء وجود نظام الإعراب فيها ، وضاقوا بالمرفوع والمنصوب والمخفوض . وهزئوا بالثروة اللغوية ... بينما التوت ألسنتهم بلغات أجنبية ، اجتهدوا في تعلمها ، ولم يحتجوا ، ولم يجدوا شاذاً أو صعباً ، بل كلها رقة وعذوبة وذوق .

وكأن هذه اللغات ذوات أنظمة ميسورة وقواعد سهلة ، وكأنهم لم يعجبوا لتصميم الفرنسيين على القول : Quatre-vingt dix neuf ليشيروا إلى الرقم تسعة وتسعين ، ولم يَقُل أحد من المثبطين بسذاجته أو تعقيده . والترجمة التحليلية له : أربع عشرينات ، عشرة ، تسعة . ودعك من مشكلة الإملاء لهذه اللغة أو أفعالها ، ودعك أيضاً من لغات أخرى تهون هذه المشكلات أمام أدوات تعريف الاسم فيها وتنكيره ، وما ذُكِّر أو أُنِّث أو حُيِّد من هذه الأسماء . فلماذا استساغت هذه الأقوام لغاتها بحلوها ومرها ، واحترموها ، بل وتعصبوا لها ؟

وماذا كانت نتيجة ذلك كله ؟ لقد تقدموا هم ، وبقينا نحن نتخبط في تخلفنا وتأخرنا إلى الحد الذي دعانا إلى الاستعانة بأيديهم وعقولهم ، وطلب نجدتهم إذا احتجنا إلى إنشاء مشروع صناعي خفيف ، أو الإشراف على زراعة أرضنا وفلاحتها ، أو حتى لتنظيف طرقات بلداننا ، أو إصلاح شبكاتها المائية . ولم يروا في ذلك عاراً أو تأخراً ، ولنتذكر ما أشاعوه عن الزراعة ، وعار الاشتغال بالأرض وفلاحتها ، خاصة بين الفلاحين العراقيين عندما رأوا نشاطهم ومهارتهم في ذلك أيام الاستعمار . وقد سعوا هم إلى نشر لغاتهم ، وإلى افتتاح مراكز التبشير لدياناتهم وأفكارهم وحضارتهم ... وفي المقابل ظللنا نحن نلمز لغة ديننا ونهزأ برجالها ، وظلت أجهزة الإعلام فينا تنظر إلى المشتغلين بالعربية وتدريسها تلك النظرة المزرية ، وتُصورهم رجالاً متحذلقين يتقعرون بكلام الأعراب ، ويولعون بشواذ اللغة وشواردها فحسب . وصوَّر الكثيرون منا مَن يعرف أحكام دينه ، ويعلمها لغيره ، بأنه ذلك الرجل الأبله الساذج ، ولم يسلم من النقد والتجريح ، ورسمت له بعض الوسائل الإعلامية صورة مقلوبة كانت مثاراً لعطف بعضهم وشفقتهم ومدعاة للابتسام والسخرية والتفكه عند آخرين . وقد أثَّرت هذه النظرة للأسف في بعض المتخصصين بفقه دينهم ولغتهم ، من الضعفاء أو طلاب المناصب ، فداروا مع السلطان حيث دار ، أو حاولوا الانفلات من التخصص والازورار عنه ، أو تغيير سلوكهم سلبياً ، بدلاً من الوقوف موقف القوي ، وتصحيح النظرة الخاطئة .

ومهما يكن من أمر ، فقد تصاب الأمة خلال مسيرتها بهزات نتيجة لظروف طارئة في غفوة من أهلها ، أو غفلة منهم ، أو عدم إرهاف إحساسهم واستشعارهم لبعض الأخطار ، وقد يصل الأمر إلى أن تعلو أصوات الباطل أحياناً ، ولكن هذا الشواذ لن يلغي الحق الذي سرعان ما يُعدِّل الصور المقلوبة ، ويسدد الخطوات العرجاء ، وينقي الأجواء الفاسدة ، بما شحذته تلك الظروف ، وعلمته دروس الإحن والتجارب ، من عِبَرٍ جديدة ، ومعلومات كانت خافية . □□

عيسى أمين صبري

الأمة
Al Ummah

السنة الخامسة

١٤٠٥هـ - ١٩٨٤/٨٥م

مسلسل	المادة	الصفحة
١	استطلاعات وتحقيقات	٩٨
٢	الأسرة المسلمة (كلمة الأسرة - من قضايا الأسرة)	٩٨
٣	اقتصاد	٩٨
٤	أقليات مسلمة	٩٩
٥	بأقلام القراء	٩٩
٦	بريد الأمة (أصداء ، تصويب ، ردود خاصة ، رسالة ، مقترحات ، واحة الإخاء)	٩٩
٧	بطاقة من قارىء	١٠٠
٨	تاريخ	١٠٠
٩	تربية واجتماع	١٠٠
١٠	تصريحات وأقوال	١٠٠
١١	حديقة الأمة	١٠١
١٢	حوارات ولقاءات	١٠٣
١٣	خواطر وأفكار	١٠٣
١٤	دراسات إسلامية	١٠٤
١٥	دراسات إعلامية	١٠٤
١٦	رجل فقدناه	١٠٤
١٧	رسائل جامعية	١٠٤
١٨	سير وتراجم	١٠٤
١٩	شؤون عسكرية	١٠٤
٢٠	شؤون المسلمين (أخبار قصيرة - التعبير بالصورة - عام - في عالم الاقتصاد - قراءة ثقافية)	١٠٤
٢١	شعر	١٠٧
٢٢	صفحة من كتاب	١٠٧
٢٣	عالم وكتاب	١٠٧
٢٤	العلم والحياة	١٠٧
٢٥	فكر وثقافة عامة	١٠٨
٢٦	فنون	١٠٨
٢٧	قصة	١٠٩
٢٨	قضايا فكرية وقانونية	١٠٩
٢٩	قضايا معاصرة	١٠٩
٣٠	قضية للمناقشة	١٠٩
٣١	كتاب في مقال	١٠٩
٣٢	كلمة الأمة	١٠٩
٣٣	لغة وأدب	١٠٩
٣٤	مؤتمرات ومحاضرات وندوات	١١٠
٣٥	مسابقة الأمة	١١٠
٣٦	مع الصحافة في العالم	١١٠
٣٧	مكتبة الأمة	١١١
٣٨	من قضايا التنصير	١١٢
٣٩	من المحرر	١١٢
٤٠	موضوعات طبية	١١٢

المـــادة : اســتطلاعات وتحقيقــات

م	الموضـــــــــوع	الكاتـب	العدد	الصفحة
١	تركيا التاريخ والمستقبل : التواصل الثقافي عبر المؤسسات القرآنية	التحرير	٥٢	٦٥
٢	الجامعة الإسلامية في غزة ودورها الفريد في العالم الإسلامي	إسماعيل الكيلاني	٥٦	٥٢
٣	جامع عمرو بن العاص : اول العمائر الإسلامية في افريقيا	عبد الغني محمد عبد الله	٥٣	٤٩
٤	الدور المطلوب لمؤسسات التعليم في مجال التربية الإسلامية : كليات الإلهيات في تركيا	التحرير	٥٩	٤٠
٥	سبتــة : ثغر إسلامي عريق	«	٥٥	٣٦
٦	صورة من قريب : مسجد المؤمن ومدرسة المؤمنين في لوس انجلوس	«	٥٨	٣٢
٧	صورة من قريب : المسلمون في لكسمبورج : الواقع والتحديات	«	٥٩	٦٠
٨	العلوم الإسلامية من كتاتيب « ابن باديس » إلى جامعة « الامير عبد القادر » الإسلامية	«	٤٩	٦٨
٩	في بريطانيا : مؤسسات متقدمة لتاصيل الوجود الإسلامي (١)	«	٥٧	٤٠
١٠	في بريطانيا : مؤسسات متقدمة لتاصيل الوجود الإسلامي (٢)	«	٥٨	٥٢
١١	في المكتبة السليمانية باستانبول : الكتاب الإسلامي دليل نهضة ، وشاهد إدانة	«	٥٤	٣٣
١٢	المبنى الدائم لجامعة قطر بين الحفاظ على المقومات وتحقيق المعاصرة	«	٥٥	٤٤
١٣	المخطوط الإسلامي في خزائن مكتبة برلين من الاقتناء إلى النشر	«	٤٩	٤٠
١٤	المسجد الجامع في الوكرة بدولة قطر	«	٥١	٤٠
١٥	المسلمون في الصين بخير ... ولكن	علي ماهر	٥١	٦٨
١٦	الواقع الإسلامي في المانيا الاتحادية : علامات على طريق الاجيال الثلاثة	التحرير	٥٠	٦٨

المـــادة : الأسرة المسلمة (كلمة الأسرة)

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإعلام العلماني داخل الأســـرة	التحرير	٥٤	٧٢
٢	تحديات في وجه الأسرة المسلمــة	«	٤٩	٥٦
٣	الخـــرق الكبير	«	٥٠	٥٤
٤	الســـؤال	«	٥٦	٦٨
٥	شــقائق الرجـــال	«	٥١	٥٨
٦	عقـــد المـــراة	«	٥٩	٧٠
٧	عــودة الغائـــب	«	٥٨	٧٤
٨	الغيـــاب	«	٦٠	٧١
٩	فقه التغير في اساليب التربيـــة	«	٥٣	٧١
١٠	مشاركة الطفل المسلم : ضـــرورة	«	٥٢	٦٣
١١	مضمـــون الرســـالة	«	٥٧	٣٦
١٢	هموم المراة المسلمة ومشكلاتها	«	٥٥	٧٦

المـــادة : الأسرة المسلمة (من قضايا الأسرة)

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ام مسلمـــة	أم عبد الرحمن	٥٠	٥٧
٢	اهتمام الإسلام بتغذية الطفل	الدكتور فاروق مساهل	٥٠	٥٤
٣	أين المراة المسلمـــة ؟	حنان لحام	٥٢	٦٣
٤	التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة	محمد صلاح الدين المستاوي	٤٩	٥٦
٥	رسالة من الاندلـس	السيدة أم عبد الرحمن	٥٨	٧٤
٦	سلاماً أمّـاه	أمة الله الودود	٥٧	٣٧
٧	ســوء معاملة الأطفال	الدكتور فاروق مساهل	٥٤	٧٣
٨	الطفولة بين شراسة الهدامين ورحمة الإسلام	عبد القادر عبّار	٥٦	٦٨
٩	الفتاة المسلمة والمجتمع الجامعي	[علي سحلب ، وفاء الحمري ، ابو عامر ، سليمان خريش ، خالد حسن المصيلحي ، أم ابرار ، زينب زكريا ، هداية ، فتحية ، محمد محمود عيد ، احمد آدم محمد]	٥٩	٧٠
١٠	الفتاة المسلمة ومعاناة الالتزام في مجتمع التغريب	عبد القادر عبّار	٦٠	٧١
١١	قضيــة في رســالة	وسيلة بن قيراط	٥٦	٧١
١٢	ماذا تعرف عن لبن الأم ؟	الدكتور واصل محمود ابو العلا	٥٤	٧٢
١٣	المحاضـــرة	أمة الله الودود	٥١	٥٨
١٤	معاول الهـدم في الأســرة المسلمـــة	محمد الصالح عزيز	٥٣	٧١
١٥	مناقشة مفتوحة حول الفتاة المسلمة والمجتمع الجامعي	العابدة عبد العزيز ، خديْجة مشيش العلمي ، أم حسان الحلو ، جامعية مسلمة	٥٥	٧٦

المـــادة : اقتصـــــاد

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اثر الزكاة في الحد من الضغوط التضخمية	مجدي عبد الفتاح سليمان	٦٠	٢٢
٢	اهداف البنوك الإسلامية	قسم الدراسات ـ بيت التمويل الكويتي	٥٩	٣٠
٣	تاملات حول ماساة الدول النامية في عالم غير متوازن	الدكتور محمد محمود المرسي	٥٧	٥٠
٤	الرزق في المنظور الإسلامي	فيصل تليلاني	٥٨	٥٨
٥	في الاقتصاد الإسلامي : البنوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق في حوار مع الدكتور جمال عطية (١)	التحرير	٥٦	٤٤
٦	في الاقتصاد الإسلامي : البنوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق في حوار مع الدكتور جمال عطية (٢)	«	٥٧	٦٣
٧	ماساة البلدان النامية : الجوع في عالم الوفرة	كاميل حسن	٥٢	٧٦
٨	المنطقة النقدية الإسلامية والمصرف المركزي الإسلامي	محمد فوزي حمزة	٥٤	٤٤

المـــادة : أقليـــات مسلمـــة

م	الموضـــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
١	دعوة لإنشاء مجلس علمي للأقليات والجاليات الإسلاميـــة	الدكتور محمد علي ضناوي	٦٠	٦٨

المـــادة : بأقـــلام القـــراء

م	الموضـــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
١	ادب المعركـــة	انور سالم احمد الشريف	٤٩	٨٤
٢	الأسس الفنية للقصة القصيرة	احمد رزق مصطفى السواحلي	٥٩	٨٥
٣	الإعلام العربي وامريكا	يوســـف جبريل	٥٣	٨٥
٤	افريقيا : الحرية والمجاعة	زياد توفيق خالد	٥٤	٨٥
٥	إلى الأقـــصى	علياء محمد عادل	٥٤	٨٤
٦	إلى الشهيد	الحرشي مصطفى	٥٦	٨٤
٧	الأمـــل	بهاء لطفي عبد المجيد قابيل	٥١	٨٤
٨	انطباعات حول كتاب «رسائل الأعلام»	محمد راشد الأعظمي الندوي	٥٥	٨٥
٩	بشـــرى الضائعين	الدكتور منذر عياش	٥٢	٩١
١٠	تحيـــة إلى الأمـــة	علي الصقلي	٥٨	٨٥
١١	جنودك يا رسول الله	مصطفى الجرف	٥٤	٨٤
١٢	الخوف أخطـر سـلاح	الفلبزوري محمـــد	٥٣	٨٤
١٣	حنين إلى البيت العتيق	رشاد محمد يوسف	٦٠	٨٤
١٤	دور التلفـــزيون	عبد الدايم أحمد سيد	٥٨	٨٤
١٥	ذكـــرى المـــولد	يوسف زاهر	٥١	٨٤
١٦	ســـيروا وابشـــروا	آيت باتا يوسف	٦٠	٨٤
١٧	الصحوة ومخططات التنمية	عبد الملك الإدريسي	٥٩	٨٤
١٨	صغـــــيرة	فاطمة الصالح	٥٥	٨٥
١٩	الضياع والمســـؤولية	حسين كامل	٥٨	٨٥
٢٠	العقليـــة العلميـــة	عبد المنعم توفيق	٥٧	٨٤
٢١	على قبـــر صـــلاح الدين	عبد الرحمن عثمان عويدات	٥٠	٨٤
٢٢	الفـــرار إلى الله	محيي الدين أبو جبـــل	٥٦	٨٥
٢٣	فرسان الفجر المقبل	محمود الخوالدة	٥٦	٨٥
٢٤	فريضة الله في الدنيا جهادكم	نجاح إبراهيم الشوسي	٥٥	٨٤
٢٥	في الطريق إلى الله	محمد عبد المنعم حسن	٥٨	٨٤
٢٦	القـــاضي	عبد الحميد أبو عيسى	٥٦	٨٤
٢٧	قولو لهم : لا	حسن الشريف	٥٧	٨٥
٢٨	لا تغضـــب	هدى محمد خليفة	٥٥	٨٤
٢٩	لا يدخل الجنـــة قاطع رحم	الهادي الحاج لطيف	٥٠	٨٤
٣٠	لماذا تخلفنـــا ؟	بهاء لطفي قابيل	٥٢	٩١
٣١	لو كنًـــا مؤمـــنين	حسين الفخري	٥٣	٨٥
٣٢	اللعبـــة الجديدة	محمد حسين عليوة	٤٩	٨٤
٣٣	الله أكبـــر	حسين أحمـــد النجمي	٥٠	٨٤
٣٤	مسؤولية علماء المسلمين اليوم	يوسف العكرمي	٥٩	٨٤
٣٥	المسلمـــون والإســـلام	عبد القادر الشوادفي	٥٣	٨٤
٣٦	من الطريق إلى الله	محمد عبد النعيم حسن	٥٨	٨٤
٣٧	ملاحظات حول مذكرات « شيفشنكو »	محمد بشير	٥٧	٨٥
٣٨	هذه الافتراءات على الإسلام والمسلمين	أحمد عبد المقصود عجيلة	٦٠	٨٥
٣٩	هل هو ميـــلاد جديد ؟	ر . ع	٥٢	٩٠
٤٠	الوافـــد الحبيب	محمد راجح الأبرش	٥٧	٨٤
٤١	وطني السعيـــد	نبيل خالد محمد عثمان	٥٣	٨٥
٤٢	وعلى الدنيـــا الســـلام	فداء العبسي الجندي	٦٠	٨٥
٤٣	وقل لهمـــا قولاً كريمـــاً	عارف الشيخ عبدالله الحسن	٥١	٨٤
٤٤	يـــا قـــدس	موسى محمد رزق	٤٩	٨٤
٤٥	يوميات جائع من الدول النامية	محمد محمود المرسي	٥٤	٨٤ ـ ٨٥

المـــادة : بريـــد الأمـــة (أصـــداء)

م	الموضـــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
١	أصـــداء	التحـــرير	٤٩	٨٢
٢	» »	» »	٥٠	٨٣
٣	» »	» »	٥١	٨٢
٤	» »	» »	٥٢	٨٩
٥	» »	» »	٥٣	٨٢
٦	» »	» »	٥٤	٨٢ ، ٨٣
٧	» »	» »	٥٥	٨٢
٨	» »	» »	٥٦	٨٢
٩	» »	» »	٥٧	٨٢
١٠	» »	» »	٥٨	٨٢
١١	» »	» »	٥٩	٨٢
١٢	» »	» »	٦٠	٨٢

المـــادة : بريـــد الأمـــة (تصويبـــات)

م	الموضـــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
١	تصويبـــات	التحـــرير	٤٩	٨٣
٢	» »	» »	٥٥	٨٣
٣	» »	» »	٥٧	٨٣
٤	» »	» »	٥٩	٨٢

المـــادة : بريـــد الأمـــة (ردود خاصـــة)

م	الموضـــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
١	ردود خاصـــة	التحـــرير	٤٩	٨٣
٢	» »	» »	٥٠	٨٣
٣	» »	» »	٥١	٨٢
٤	» »	» »	٥٢	٨٩
٥	» »	» »	٥٣	٨٢
٦	» »	» »	٥٤	٨٢
٧	» »	» »	٥٥	٨٣
٨	» »	» »	٥٦	٨٣
٩	» »	» »	٥٧	٨٣
١٠	» »	» »	٥٨	٨٣
١١	» »	» »	٥٩	٨٣
١٢	» »	» »	٦٠	٨٣

المـــادة : بريـــد الأمـــة (رســـالة)

م	الموضـــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
١	رســـالة	نبيل شبيب	٤٩	٨١
٢	» »	ربحي إبراهيم ـ محمد إسماعيل	٥٠	٨١
٣	» »	م . ح . أ . أ ـ رضا عيسى محمود	٥١	٨١
٤	» »	حمد خلفان سليمان آل توبة	٥٢	٨١
٥	» »	مسلم مغترب ـ محروس عبدالله	٥٣	٨١
٦	» »	عثمان صالح محمد	٥٤	٨١
٧	» »	هبـــة	٥٥	٨١
٨	» »	أحد القساوسة	٥٦	٨١
٩	» »	عبد اللطيف محمد بدر	٥٧	٨١
١٠	» »	أم عبد الرحمن	٥٨	٨١
١١	» »	حسن نديم	٥٩	٨١
١٢	» »	سيد علي كليب	٦٠	٨١

المـــادة : بريـــد الأمـــة (مقترحـــات)

م	الموضـــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
١	مقترحـــات	التحـــرير	٤٩	٨٣
٢	» »	» »	٥٠	٨٢
٣	» »	» »	٥١	٨٣
٤	» »	» »	٥٢	٨٨
٥	» »	» »	٥٣	٨٣
٦	» »	» »	٥٤	٨٢
٧	» »	» »	٥٥	٨٢
٨	» »	» »	٥٦	٨٢
٩	» »	» »	٥٧	٨٢
١٠	» »	» »	٥٨	٨٢
١١	» »	» »	٥٩	٨٢
١٢	» »	» »	٦٠	٨٢

المـــادة : بريـــد الأمـــة (واحـــة الإخـــاء)

م	الموضـــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
١	واحـــة الإخـــاء	التحـــرير	٤٩	٨٢
٢	» » » »	» »	٥٠	٨٢
٣	» » » »	» »	٥١	٨٢
٤	» » » »	» »	٥٢	٨٨
٥	» » » »	» »	٥٣	٨٣
٦	» » » »	» »	٥٤	٨٣
٧	» » » »	» »	٥٥	٨٣
٨	» » » »	» »	٥٦	٨٣
٩	» » » »	» »	٥٧	٨٢ ، ٨٣
١٠	» » » »	» »	٥٨	٨٣
١١	» » » »	» »	٥٩	٨٣
١٢	» » » »	» »	٦٠	٨٣

المـادة : بطاقـة مـن قـارىء

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ارقام وحقائق عن لاجئي العالم	ممدوح الشاعر	٥١	٤٣
٢	الإرهاب المسموع	عبد الرحمن القاضي	٤٩	١٦
٣	اسباب الفوضى	الطاهر عبد الرحمن الشيخ	٦٠	٢٥
٤	اطفال للبيع	أحمد الطيب	٥٠	١٧
٥	أطفال العالم الثالث	عايدة	٦٠	٢٥
٦	أطفال المسلمين	الحاج منصور عبد الله	٥٦	١٦
٧	امتلاك السلطة	عبد الله أسعد	٤٩	١٦
٨	الإنفاق والتناقض القبيح	عبد الله الحلواني	٥٦	١٦
٩	بالأرقام	زهراء مبروك	٥٩	١٦
١٠	باي ثمن !!	حسين التميمي	٤٩	١٦
١١	بطاقة مصورة	حنان صلاح جودة	٥٢	١٦
١٢	بين المستعمرة ومناطق النفوذ	محمود الدسوقي	٥٤	١٦
١٣	التخطيط الغائب	شندي الألفي	٤٩	١٦
١٤	تساؤل	إسماعيل عبد العاطي علي	٥٨	٢٩
١٥	الثمانينيات .. انحسار الفكر الشيوعي	خالد محمود	٥٤	١٦
١٦	الحُجَجُ والأرقام الامريكية	بدر نوفل	٥٩	١٦
١٧	حضارة الغرب	آدم عبد الرحمن	٥٤	١٦
١٨	الحوار المسموم	حسان عبد الله	٥٠	١٧
١٩	خرافة ماركس	فيصل تليلاني	٥٥	١٦
٢٠	الخطر على إسرائيل كما تتصوره	الدكتور نعمان عبدالرازق السامرائي	٥٨	٢٩
٢١	درس التّاريخ	نادرة خليفة	٥٥	١٦
٢٢	دياسبورا الإلكترونيات	سعد الدين سليمان	٥٠	١٧
٢٣	رسم حول خطر انتشار العلوم والتقنيات الذرية في العالم الثالث	نجيب العش	٥٢	١٦
٢٤	سقوط الماركسية في الصين	عبد القديم محمد	٥٣	١٧
٢٥	سور أوروبا	فيصل تليلاني	٥٦	١٦
٢٦	السيطرة الإعلامية	عبده السلاموني	٥٣	١٧
٢٧	شريعة الأمن	الخضري عبد المنعم	٥٣	١٧
٢٨	صراع الأضداد	عبد البديع يوسف	٥٤	١٦
٢٩	ضاع القدس	الحاج امنصور عبدالله	٥٧	٨٠
٣٠	طائفة المونيز	رشدي الشرقاوي	٤٩	١٦
٣١	عدل الإسلام	نجاة محمد «عووضة»	٥٧	٨٠
٣٢	عسكرية الحاخامات	صباح محمد الحاج طه	٥١	٤٣
٣٣	العائلة الاشتراكية	بهيج ناصر	٥٧	٨٠
٣٤	في روسيا : فتح باب الهجرة لليهود	محمود الدسوقي	٥٨	٢٩
٣٥	الفوز في الحالتين	محمد جميل عياد الوحيدي	٥٠	١٧
٣٦	قصة إسرائيل مع القوة النووية	ماجد السر عثمان	٥٩	١٦
٣٧	القضية الأساسية	عبدالله حمد الأزرق	٥٧	٨٠
٣٨	لا فائز ولا مهزوم	عبد السلام همام	٥٢	١٦
٣٩	لعبة الأبحاث	مهدي عبد الحميد	٥٥	١٦
٤٠	لولا الجنرال ديجول	بكري الحاج عيسى	٦٠	٢٥
٤١	مجندات إسرائيل : نعم لإخراج العرب ولكن بدون وحشية !	خالد محمد الاصور	٤٩	١٦
٤٢	معنى العلمانية	فوزي محسن منصور	٥٩	١٦
٤٣	مسالة مصالح	أشرف عبد الفتاح	٥٠	١٧
٤٤	مسلمو الفيلبين داخل حزام النابالم	أسامة أحمد علي	٥١	٤٣
٤٥	منافع متبادلة	عماد إبراهيم أحمد	٥١	٤٣
٤٦	من كتب وثيقة الانتداب البريطاني على فلسطين ؟	عزيز فياض	٥٨	٢٩
٤٧	من يجني الثمار ؟	سهيل راجح	٥٥	١٦
٤٨	المسلمون يخسرون (٥٠) بليون دولار	عبد الله حمد الأزرق	٥٨	٢٩
٤٩	موسكو : « راكاح » يعمل لنصرة قضية العرب العادلة	الدكتور علي إبراهيم شاش	٦٠	٢٥
٥٠	الموت قتلاً	إسماعيل سالم علي	٥٢	١٦
٥١	النشاط التنصيري يقلق إسرائيل	فتح العليم الطاهر وداعةالله	٥٩	١٦
٥٢	نقد الوثيقة	كمال محمد حسنين	٦٠	٢٥
٥٣	نقل فكرة الجهاد	عبود جاسم	٤٥	١٦
٥٤	هل حصل ذلك ؟	ليليا علي تاج	٥١	٤٣
٥٥	واقعنا الفكري	محمد ذنيبات	٥٥	١٦
٥٦	وكالة للغوث أم وكالة لماذا ؟	عامر عبد الفتاح	٥٣	١٧
٥٧	الواقع الذي يفرض نفسه	حسني الجزار	٥٣	١٧
٥٨	الوثيقة	عائشة بنت شامة	٥٦	١٨

المـادة : تـاريـخ

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام في ظل المستعمرات الفرنسية في غربي افريقيا	الشيخ التيجاني اندوي	٤٩	٥٠
٢	أيها المؤرخون : لا تظلموا العثمانيين المسلمين	زياد محمود ابو غنيمة	٥٣	٧٤
٣	عندما أعلن المسلمون الجهاد في البرازيل	الدكتور انس الشيخ علي	٥٤	٢٠
٤	فتح كاشغر	اللواء الركن محمود شيت خطاب	٥٠	٨
٥	مؤامرة على الأقصى	التحرير	٥٥	٥٣
٦	(من مفكرة فلسطين) : في الفكر اليهودي (١)	إسماعيل كيلاني	٥٩	٢٤
٧	(من مفكرة فلسطين) : في الفكر اليهودي (٢) دعوات مستوردة وشعارات خادعة	"	٦٠	٦٤

المـادة : تربيـة واجتمـاع

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ابن تيمية ودوره في إصلاح السجون	الدكتور احمد علي المجدوب	٥٨	٦٠
٢	أخطار التقليد التربوي للغرب على البلاد الإسلامية	محمد هاشم ريان	٦٠	٣٢
٣	امرأة العزيز	الدكتور إبراهيم علي ابو خشب	٥٨	٣٤
٤	أمة معرضة للخطر	محمد محيي الدين الأصفر	٥٤	٧٠
٥	أهداف العملية التربوية	يوسف الدويك	٥٩	٧٤
٦	التحديات المستقبلية للفكر التربوي الإسلامي	الدكتور سعيد إسماعيل علي	٥٦	٧٦
٧	التكافل الاجتماعي	الدكتور إبراهيم علي ابو الخشب	٥٢	٢٤
٨	تعقيب على : مجتمعنا الإسلامي ، كيف بدأ ؟	الدكتور نعمان عبد الرازق السامرائي	٥٧	٧٢
٩	حاجة العصر ومسؤولية الامة	فضيلة الشيخ ابو الحسن الندوي	٥٦	٢٠
١٠	خصائص الفكر التربوي الإسلامي	محمد الصالح عزيز	٥١	٤٤
	ظاهرة الرشوة في المجتمعات الإسلامية	الدكتور رفيق المصري	٥١	١٦
١١	عندما يغتال الجفاف المسلمين في أقطار الساحل	عبد القادر سيلا	٥٠	٢٨
١٢	قصور السياسة التربوية في الوطن الإسلامي	محمد الصالح عزيز	٥٠	٧٨
١٣	مجتمعنا الإسلامي : كيف بدأ ؟ وكيف تحوّل ؟	الشيخ محمد المجذوب	٥٢	٨
١٤	المنهج ووظيفة الجامعات الإسلامية	الدكتور عباس محجوب	٦٠	١٠

المـادة : تصريحـات وأقـوال

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ابو الحسن الندوي	اختيار قلم التحرير	٤٩	٥٥
٢	"	"	٥٠	٤٨
٣	سماحة الشيخ/ ابو الحسن الندوي	اختيار قلم التحرير	٥٨	٤٢
٤	"	"	٥٩	٨٠

المـــادة : تصريحـــات وأقـــوال

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٥	من كتاب « الأجراس الصامتة »	اختيار قلم التحرير	٥٧	٤٨
٦	احد وزراء التربية الفرنسيين في نهاية القرن الماضي	» » »	٥٣	٦٧
٧	الدكتور/ احمد صقــر	» » »	٥٠	٤٨
٨	ارنولــــد توينبي	» » »	٤٩	٥٥
٩	إســـحاق رابين	» » »	٤٩	٥٥
١٠	» »	» » »	٥٧	٤٨
١١	إسحـــاق شامـــير	» » »	٥٣	٦٧
١٢	الدكتور/ إسحاق الفرحـــان	» » »	٦٠	٣٠
١٣	إسماعيل الفاروقي	» » »	٥٦	٤١
١٤	الكســـندر هيج	» » »	٥٠	٤٨
١٥	» »	» » »	٥٢	٤٨
١٦	إلـــن دولـــز	» » »	٥٤	٦٤
١٧	» »	» » »	٥٥	٣٥
١٨	باتـــريك ســـيل	» » »	٥٥	٣٥
١٩	برهان الدين ربَّـــاني	» » »	٥٠	٤٨
٢٠	بريجنســـكي : مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق	» » »	٥٥	٤٨
٢١	شيخ الأزهر جاد الحق علي جاد الحق	» » »	٦٠	٣٠
٢٢	جـــورج بوش	» » »	٥٧	٤٨
٢٣	جوزيف سيســـكو	» » »	٤٩	٥٥
٢٤	جوليوس نيريري	» » »	٥٣	٦٧
٢٥	جيمي كارتـــر	» » »	٥٥	٣٥
٢٦	الشيخ/ حسن خالد ـ مفتي لبنان	» » »	٥٧	٤٨
٢٧	دافيـــد بن جوريون	» » »	٥٤	٦٤
٢٨	داود أحمـــد سعـــد	» » »	٥٧	٤٨
٢٩	رئيس قسم التكنولوجيا في « الإنكتاد »	» » »	٥٣	٦٧
٣٠	الدكتـــور رشـــدي فكَّـــار	» » »	٥٦	٤١
٣١	» » »	» » »	٥٨	٤٢
٣٢	» » »	» » »	٦٠	٣٠
٣٣	رونـــالد ريجـــان	» » »	٥١	٦٤
٣٤	رونالد ريغان : لأحد أعضاء اللوبي اليهودي	» » »	٥٨	٤٢
٣٥	روي جـــورج	» » »	٦٠	٣٠
٣٦	ريـــمون إدّه	» » »	٥١	٦٤
٣٧	الشيخ/ سعد الدين العلمي	» » »	٤٩	٥٥
٣٨	الشاذلي بن جديـــد	» » »	٥١	٦٤
٣٩	شـــارون	» » »	٤٩	٥٥

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٤٠	شيمـــون بيريز	اختيار قلم التحرير	٥٤	٦٤
٤١	» »	» » »	٦٠	٣٠
٤٢	عبَّاس محمود العقَّاد	» » »	٥٢	٤٨
٤٣	الشيخ/ عبد الحميد السايح	» » »	٥٢	٤٨
٤٤	عبد رب الرسول سيَّـــاف	» » »	٥٣	٦٧
٤٥	الدكتور/ عبد الله عمر نصيف	» » »	٥٨	٤٢
٤٦	الدكتور/ عبد الله النفيسي	» » »	٥٧	٤٨
٤٧	الدكتور/ عمر فـــروخ	» » »	٥١	٦٤
٤٨	» » »	» » »	٥٧	٤٨
٤٩	» » »	» » »	٥٨	٤٢
٥٠	الدكتور/ فؤاد عجمي	» » »	٥٤	٦٤
٥١	فيلـــكس بوانيي	» » »	٦٠	٣٠
٥٢	قلب الدين حكمتيـــار	» » »	٥٤	٦٤
٥٣	» » »	» » »	٥٦	٤١
٥٤	رجل المخابرات البريطاني « لورانس »	» » »	٥٩	٨٠
٥٥	مالك بن نبي	» » »	٥٦	٤١
٥٦	الشيخ محـــرم العـــارفي	» » »	٦٠	٣٠
٥٧	الدكتور/ محسن عبد الحميد	» » »	٥٩	٨٠
٥٨	الدكتور/ مصطفى حلمي	» » »	٥٥	٣٥
٥٩	الدكتور/ مصطفى السباعي ؛ رحمه الله	» » »	٥١	٦٤
٦٠	محمد احمد محجـــوب	» » »	٥١	٦٤
٦١	» » »	» » »	٥٢	٤٨
٦٢	» » »	» » »	٥٩	٨٠
٦٣	محمـــد إقبـــال	» » »	٥٥	٣٥
٦٤	» »	» » »	٥٦	٤١
٦٥	السيد/ محمد أمين الحسيني	» » »	٥٢	٤٨
٦٦	الدكتور/ محمـــد عبد الله درَّاز	» » »	٥٢	٤٨
٦٧	الشيخ/ محمد الغـــزالي	» » »	٥٣	٦٧
٦٨	» » »	» » »	٥٨	٤٢
٦٩	اللواء الركن/ محمود شيت خطَّاب	» » »	٥٤	٦٤
٧٠	الدكتور/ محمد محمود سفر	» » »	٥٩	٨٠
٧١	موشى شـــارون	» » »	٥٥	٣٥
٧٢	نيكســـون	» » »	٥٦	٤١
٧٣	هيـــلا مريم	» » »	٥٠	٤٨
٧٤	هنـــري كيســـنجر	» » »	٥٥	٣٥
٧٥	الدكتور/ يوسف القرضـــاوي	» » »	٥٠	٤٨
٧٦	» » »	» » »	٥٩	٨٠

حديقـــــة الأمـــــة

م	الموضوع	المصدر	العدد	الصفحة
١	آبـــاء	ثمار القلوب للثعالبي	٥٢	٢٠
٢	إخـــوان الصفـــا	الموسوعة العربية الميسرة	٥٦	٢٤
٣	آداب الرعية مع السلطان	إحياء علوم الدين	٥٦	٢٤
٤	آداب الغنى	» » »	٥٥	١٤
٥	آداب الفقـــر	» » »	٥٥	١٤
٦	آداب المؤمن مع الله	» » »	٥٧	٢٣
٧	آداب الولد عند والديه	» » »	٥٩	٢٢
٨	ادب التهادي	» » »	٥٨	٢٠
٩	ادب الرجل مع زوجته	» » »	٥٤	١٤
١٠	ادب المراة مع زوجها	» » »	٥٤	١٤
١١	ازواج	الأدب الصغير لابن المقفع	٥٢	٢١
١٢	اســـرع ذلك في دينك	البيان والتبيين	٥٨	٢١
١٣	اسرَعُوا .. وابْطاتُمْ	كتاب التوابين للمقدسي	٥٣	١٩
١٤	اعطه .. لذلك اليـــوم	أدب الدنيا والدين	٥٠	٢٣
١٥	افتسمعون صواباً أم خطا ؟	زهر الآداب	٥٢	٢٠
١٦	اقـــر الله عينـــه	من كلام العرب	٥٥	١٥
١٧	اقـــوال لأبي حـــازم	زهر الآداب	٥٠	٢٣
١٨	اكمـــل الملوك فضلاً	بدائع السلك في طبائع الملك	٦٠	٢١
١٩	الا اخبركم بشـــراركم	أدب الدنيا والدين	٥٢	٢٠
٢٠	إلّا حـــرم الله عليه الجنة	صحيح البخاري	٥٤	١٥
٢١	امهـــات	ثمار القلوب للثعالبي	٥٣	١٩
٢٢	انت إلى هذا احوج	المستطرف من كل فن مستظرف	٥٣	١٨

م	الموضوع	المصدر	العدد	الصفحة
٢٣	إنَّ بقلبك لشراً	زهر الآداب	٥٢	٢٠
٢٤	إنَّ الدين دينكم	بدائع السلك في طبائع الملك	٥٧	٢٣
٢٥	أنواع البر	أدب الدنيا والدين	٥٠	٢٢
٢٦	أنواع الرعية	الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء	٦٠	٢١
٢٧	أيّ الأصحاب خير؟	أدب الدنيا والدين	٤٩	١٥
٢٨	البارح والسانح	لسان العرب	٥٥	١٤
٢٩	بحسبه لقيمات	أحاديث رمضان ـ حسن خالد	٥٧	٢٢
٣٠	بلاغ الآخرة	الكامل في اللغة والأدب	٦٠	٢٠
٣١	البلاغة	زهر الآداب	٥٥	١٤
٣٢	بلوغ المنزلة	"	٥٩	٢٢
٣٣	بيت المقدس	مسند الإمام أحمد	٥٦	٢٤
٣٤	تأويل لطيف	أدب الدنيا والدين	٦٠	٢١
٣٥	تشابه وتلازم	سراج الملوك للطرطوشي	٥٩	٢٢
٣٦	تعريفات	زهر الآداب	٥٦	٢٥
٣٧	تنزع بكم إلى شر غاية	"	٥٠	٢٢
٣٨	ثلاثة	البيان والتبيين	٥٠	٢٣
٣٩	جمع الظلمات وإفراد النور	بدائع الفوائد	٤٩	١٥
٤٠	جميل العزاء	البيان والتبيين	٥٣	١٩
٤١	الجهر بالحق	البداية والنهاية	٥٩	٢٢
٤٢	حدس الشباب	أدب الدنيا والدين	٥٩	٢٣
٤٣	حسرة وندامة	الحلية	٥١	١٥
٤٤	الحسن البصري رحمه الله	الأعلام للزركلي	٥٤	١٤
٤٥	حق الجار على الجار	إحياء علوم الدين	٥٩	٢٢
٤٦	الحكمة ضالة المؤمن	زهر الآداب	٥٣	١٨
٤٧	خصال الجاهل	البيان والتبيين	٥٢	٢١
٤٨	خير الأمراء	"	٥٣	١٨
٤٩	خير الفكر	"	٥٧	٢٣
٥٠	خير ما في اللئيم	الأمالي للقالي	٤٩	١٤
٥١	الدين النصيحة	البداية والنهاية	٥٩	٢٣
٥٢	ذلك الله	زهر الآداب	٦٠	٢١
٥٣	ذهاب البركة	سراج الملوك	٥٦	٢٥
٥٤	الرأي والعفاف	بدائع السلك في طبائع الملك	٥٩	٢٣
٥٥	الزاهد	البيان والتبيين	٥٦	٢٤
٥٦	ستة لا ثبات لها	بدائع السلك في طبائع الملك	٥٨	٢١
٥٧	سرعة خاطر	أدب الدنيا والدين	٥٧	٢٣
٥٨	سياسة الدنيا وسياسة الدين	زهر الآداب	٥١	١٥
٥٩	السياسة	عيون الأخبار لابن قتيبة	٥٢	٢٠
٦٠	الشعور بالمسؤولية	البداية والنهاية	٦٠	٢٠
٦١	صار مسخاً	ابن خلدون ـ المقدمة	٤٩	١٤
٦٢	الصبغة الدينية	"	٥٠	٢٣
٦٣	صفة الحاسد	زهر الآداب	٥٨	٢٠
٦٤	الظلم يذهب البركة	بدائع السلك نقلاً عن الشهب اللامعة في السياسة النافعة	٥٨	٢١
٦٥	عشرة في عشرة	البيان والتبيين	٤٩	١٥
٦٦	العقل والأدب	أدب الدنيا والدين	٥٣	١٩
٦٧	العقل والهوى		٥١	١٤
٦٨	على أيِّ شيء؟!	مفيد العلوم للخوارزمي	٥٢	٢٠
٦٩	العلم والحلم	جامع بيان العلم وفضله	٤٩	١٤
٧٠	غش الرعية	صحيح البخاري	٥٣	١٨
٧١	الغيبة رعي اللئام	أدب الدنيا والدين	٥٦	٢٥
٧٢	فائدة	الإتقان	٤٩	١٤
٧٣	القصد والاعتدال	البيان والتبيين	٥١	١٥
٧٤	الكتاب	زهر الآداب	٥٣	١٨
٧٥	كفى بترك العلم إضاعة	أدب الدنيا والدين	٥٤	١٤
٧٦	كلام جرى مجرى الأمثال	زهر الآداب	٤٩	١٥
٧٧	كل مقدور كائن	الأمالي للقالي	٥٠	٢٣
٧٨	الكل في مقاصدهم على حق	ابن خلدون ـ المقدمة	٥١	١٤
٧٩	كيف عقله؟	أدب الدنيا والدين	٥١	١٥
٨٠	لا مروءة لكذوب	البيان والتبيين	٥٢	٢٠
٨١	للعلم أربعة	"	٥٥	١٤
٨٢	ليست بدار قرار	"	٥٠	٢٢
٨٣	لم تنصفونا	"	٥٤	١٤
٨٤	ليس مع الجزع فائدة	"	٥١	١٥
٨٥	ما أدركنا يوماً من أيامهم	كتاب التوابين للمقدسي	٥٥	١٥
٨٦	ما ترك لجالينوس شيئاً	أحاديث رمضان ـ حسن خالد	٥٧	٢٣
٨٧	ما دام يحفظ أمر الله	جامع بيان العلم وفضله	٥٠	٢٢

م	الموضوع	المصدر	العدد	الصفحة
٨٨	مالي لا أغتمّ ؟	البداية والنهاية	٥٨	٢١
٨٩	ما يجب للمحدث على جليسه	زهر الآداب	٥٨	٢١
٩٠	متى يكون الرجل عالماً ؟	جامع بيان العلم وفضله	٥٣	١٨
٩١	مراتب العلم	البيان والتبيين	٥٢	٢٠
٩٢	معنى الحكمة	مسلم بشرح النووي	٥٤	١٥
٩٣	الملك ثلاثة	عيون الأخبار لابن قتيبة	٥١	١٤
٩٤	مما يجب على الوالي	بدائع السلك في بدائع الملك	٥٩	٢٣
٩٥	من آداب المتعلم	جامع البيان العلم وفضله	٥١	١٤
٩٦	من أقوال الحكماء	الأمثال والحكم	٦٠	٢٠
٩٧	من أقوال رسول الله ﷺ في رمضان	صحيح البخاري وصحيح مسلم ومسند الإمام أحمد	٥٧	٢٢
٩٨	من جهل شيئاً عاداه	جامع بيان العلم وفضله	٥٢	٢٠
٩٩	من جوامع كلمه ﷺ		٤٩	١٤
١٠٠	من جوامع كلمه ﷺ		٥٠	٢٢
١٠١	من نور كتاب الله	«آل عمران : ١٧٣ ، ١٧٤»	٥٤	١٤
١٠٢	. . . .	«الإسراء : ١»	٥٥	١٤
١٠٣	. . . .	«الأعراف : ٤٠ ، ٤١»	٥٠	٢٢
١٠٤	. . . .	«الأنعام : ٦٨ ، ٦٩»	٥٢	٢٠
١٠٥	. . . .	«الأنفال : ٢٤ ، ٢٥»	٥١	١٤
١٠٦	. . . .	«البقرة : ١٨٥»	٥٧	٢٢
١٠٧	. . . .	«البقرة : ٢٦٧ ، ٢٦٨»	٥٣	١٨
١٠٨	. . . .	«الحج : ٢٧ ، ٢٨»	٦٠	٢٠
١٠٩	. . . .	«التوبة : ٤٠»	٤٩	١٤
١١٠	. . . .	«الفرقان : ٢٧ ، ٢٩»	٥٩	٢٢
١١١	. . . .	«النساء : ١٧ ، ١٨»	٥٦	٢٤
١١٢	. . . .	«المائدة : ٥٤»	٥٨	٢٠
١١٣	من وصايا لقمان الحكيم	البيان والتبيين	٥١	١٤
١١٤	الموازين القسط	قواعد الأحكام	٥٦	٢٥
١١٥	من هدي رسول الله ﷺ	بدائع السلك في طبائع الملك	٥٨	٢٠
١١٦	من هدي رسول الله ﷺ	رواه مسلم	٦٠	٢٠
١١٧	نصر المؤمنين	تفسير ابن كثير	٥٢	٢١
١١٨	واجب السلطان نحو رعيته	إحياء علوم الدين	٥٦	٢٤
١١٩	وأدناني من رحمة الله	زهر الآداب	٥٤	١٥
١٢٠	وصية	البيان والتبيين	٥٨	٢٠
١٢١	والله لا أشربها أبداً	كتاب التوابين للمقدسي	٥٤	١٥
١٢٢	والله ما كذبت	البداية والنهاية	٥٦	٢٥
١٢٣	يا وليد إنك ميّت	الأعلام للزركلي	٥٥	١٥

المادة : حوارات ولقاءات

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	أكثر من حوار حول الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية (٢)	التحرير	٤٩	٤٤
٢	البناء العلمي والمواجهة الثقافية في حوار مع مدير جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية	"	٥٩	٤٩
٣	التعليم في ديار المسلمين في حوار مع الدكتور حسين حامد	رضا عكاشة	٥٥	٧٠
٤	التعليم في موريتانيا من المحضرة إلى الجامعة : أكثر من حوار	التحرير	٦٠	٥٢
٥	الطريق إلى بناء الإنسان المسلم في حوار مع الدكتور رشدي فكار	محمود قظام	٥٠	٣٨
٦	فقه المرحلة والانتقال من المبادىء إلى البرامج في حوار مع الدكتور حسن الترابي (١)	عمر عبيد حسنة	٥١	٣٣
٧	فقه المرحلة والانتقال من المبادىء إلى البرامج في حوار مع الدكتور حسن الترابي (٢)	"	٥٢	٥٦
٨	في أفغانستان : محاولة الحسم العسكري ومأزق الحرب الطويلة في حوار مع قادة المجاهدين الأفغان	التحرير	٥٤	٤٨
٩	مائة عام على تأسيس معهد اللغة العربية بجامعة فيينا : حوار على هامش المواجهة الثقافية مع المستشرق النمساوي " أرنيه أمبروز "	"	٥٨	٣٦
١٠	مؤسسات المسلمين بين معطيات الواقع والدور المطلوب في حوار مع الدكتور عبد الله عمر نصيف	"	٥٣	٤١

المادة : خواطر وأفكار

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	أصول الأفكار وجذورها	الدكتور عبد العظيم الديب	٥٠	٩٦
٢	جلال التفصيل القرآني	محمد بدرالدين [بن حسن]	٥٧	٩٦
٣	حاجتنا إلى دعاة قادرين	الدكتور عبد الجليل شلبي	٥١	٩٦
٤	رسالة من الأندلس : غرباء	أم عبد الرحمن	٥٥	٩٦
٥	الزاد الثقافي والقتلة المجرمون	ناهد عمر سليمان	٥٦	٩٦
٦	سيروا على بركة الله	الدكتور أحمد شوقي عرفة	٥٣	٩٦
٧	عالم الأفكار وعالم الأشياء	الدكتور نعمان عبد الرزاق السامرائي	٥٤	٩٦
٨	الفقه والنحو .. متى تعتدل الصورة	عيسى أمين صبري	٦٠	٩٦
٩	في سبيل تجاوز موقف الانبهار	عبد القادر عبّار	٥٩	٩٦
١٠	كثيرة طرق الضلال وسبيل النصر واحد	محمد بدر الدين [بن حسن]	٤٩	٩٦
١١	هجرة الأدمغة العربية	الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر	٥٢	٩٦
١٢	هل تُحل المعضلات الاقتصادية بتحديد النسل ؟	محمد الصالح عزيز	٥٨	٩٦

المادة : دراسات إسلامية

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	أثر الإسلام في انتشار العربية	الدكتور سعد أبو الرضا	٥٧	٤٦
٢	الأسس القرآنية للتقدم ، وحوار حول بعض مقولاته	الدكتور محمد احمد العزب	٥٠	١٢
٣	تآلف القلوب في منهج القرآن	عبد الغني احمد ناجي	٥٦	٧٤
٤	الجهاد الإسلامي والسلام العالمي	بدر الحسن القاسمي	٥١	٢٧
٥	حتى لا يُعصى الله	ربيعة السارح	٥٦	٣٣
٦	رمضان شهر القرآن والذكريات	سعد صادق محمد	٥٧	٢٨
٧	مَن هم السفهاء ؟	حنان لَحام	٤٩	٣٦
٨	من وحي كتاب «الإيمان» لشيخ الإسلام «ابن تيمية» رحمه الله	ربيعة السارح «أم عبد الله»	٥٣	٦٤
٩	نحو وعي قرآني متجدد	محمد بدر الدين [بن حسن]	٥٣	٧٨

المادة : دراسات إعلامية

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإعلام الإسلامي والتحدي الحضاري المعاصر	الدكتور محمد سيد محمد	٥٨	٧٨
٢	تغطية الإعلام الأميركي للإسلام	خالد سليمان	٥٠	٤٠
٣	حول الإعلام والإعلامي الإسلاميين	عبد الرحمن احمد جاد الله	٥٩	٣٧
٤	الدور التربوي لوسائل الإعلام	حسن فضل المولى دفع الله	٥٦	٢٦

المادة : رجل فقدناه

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	المجاهد البحاثة : محمد عزة دروزة	إسماعيل الكيلاني	٥١	٦١

المادة : رسائل جامعية

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإعلام الإسلامي والطباعي في الدول غير الإسلامية في افريقيا ، تقديم د . مرعي مدكور	عرض : احمد زرزور	٥١	٥٢
٢	الأسس التربوية للتغيير الاجتماعي عند « مالك بن نبي » تقديم : علي حسن علي القريشي	عرض : زكريا فايد	٥٠	٢٤
٣	مشكلة الفقر وعلاجها في القرآن الكريم تقديم الدكتور سيد جان بيان	عرض : صالح سليمان	٥٩	٧٦

المادة : سير وتراجم

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	رجاء بن حيوة : عالم غيّر نظام الحكم الاموي في دمشق	صلاح عبد الفتاح الخالدي	٥٠	٥٨
٢	لمحات من عصر القرطبي في تفسيره	الدكتور محمد الدسوقي	٥٨	٢٦
٣	مع إمام النحو : ابن مالك الاندلسي	الدكتور حسن موسى الشاعر	٥٦	٧٢
٤	من روّاد البعث الإسلامي الحديث : وحيد الدين خان	محمد بدر الدين [بن حسن]	٥٩	٣٤
٥	من سير الرجال : حسن البنا رحمه الله	الدكتور حسان حتحوت	٥٥	٢٦
٦	المنهج العصري في سلفية الإمام ابن باديس	الدكتور أحمد سيد محمد	٥٣	٣٣

المادة : شؤون عسكرية

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	إعداد الأمة لمواجهة العدوان	اللواء الركن : محمد جمال الدين محفوظ	٤٩	١٨
٢	اقتصاد الأمة .. قوة ضاربة	« « « «	٥١	١٠
٣	تاريخ حرب المحرقات ونتائجها	اللواء الركن : محمود شيت خطاب	٥٤	٦٥
٤	الردع الإسلامي في غزوتي بدر والفتح	اللواء الركن : محمد جمال الدين محفوظ	٥٧	١٧

المادة : شؤون المسلمين (أخبار قصيرة)

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	أخبار قصيرة	اختيار قلم التحرير	٤٩	٩١
٢	« «	« « «	٥٠	٩٠
٣	« «	« « «	٥١	٩١
٤	« «	« « «	٥٢	٨٦
٥	« «	« « «	٥٣	٩١
٦	« «	« « «	٥٤	٩٠ - ٩١

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٧	« «	اختيار قلم التحرير	٥٥	٩١
٨	« «	« « «	٥٦	٩١
٩	« «	« « «	٥٧	٩١
١٠	« «	« « «	٥٨	٨٩
١١	من أخبار القضية الأفغانية	« « «	٥٩	٩١
١٢	أخبار قصيرة	« « «	٦٠	٩١

المادة : شؤون المسلمين (التعبير بالصورة)

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الاستئصال في مذابح صبرا وشاتيلا [هل استفدنا من دروس المأساة ؟!]	التحرير	٤٩	٨٩
٢	أطفال الجنوب اللبناني .. هل يواجهون الإرهاب الإسرائيلي وحدهم ؟ [الحزن في عيونهم .. والسلاح في أيديهم]	«	٥٦	٨٧
٣	افريقيا الجافة [مصادر مائية وثروات هائلة .. والشعوب تموت جوعاً وعطشاً !!]	«	٥٢	٨٤
٤	البابا - بيريز [أيهما في خدمة الآخر ؟!]	«	٥٧	٩١

المـــادة : شؤون المسلمين (التعبيـر بالصـــورة)

م	الموضـــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
٥	تبرئة يهود في الأجيال كلها من دم المسيح عليه الصلاة والسلام : [بابا روما يحكم على عقيدة النصارى بالخطا بعد عشرين قرناً]	التحرير	٥٩	٩١
٦	« جورج شولتز » وزير الخارجية الأمريكية [اداء طقوس الولاء للصهيونية !]	« «	٥٣	٨٨
٧	[الحاخامات يتدربون على السلاح [إنها حرب دينية .. فلماذا يستبعد الإسلام عن المعركة ؟]	« «	٥٤	٨٩
٨	الحرمان من الحنان : [بعد ذهاب الوالدين للعمل خارج المنزل]	« «	٥٠	٨٩
٩	صورة من افغانستان إلى الضمير الإسلامي والعالمي [يقتلهم الروس بقنابل في احجامهم]	« «	٦٠	٨٨
١٠	عيون الاحتلال اليهودي ترصد كل حركة في القدس [الحقبة الإسرائيلية .. هل تطول ؟]	« «	٥٥	٨٩
١١	كارثة الجفاف والمجاعة في افريقيا المسلمة [منافذ التنصير .. ومداخل الاستعمار الحديث]	« «	٥١	٩١
١٢	مقاتلو (امل) ينظرون إلى مخيم «صبرا» بعد انتهاء المذابح الطائفية الدامية التي استهدفت الوجود الفلسطيني ! [متابعـــة اداء المهمـــة نيابة عن إسرائيـــل]	« «	٥٨	٩١

المـــادة : شـــؤون المسلمـــين (عـــام)

م	الموضـــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	ارتداد مليون مسلم بنغالي	قلم التحرير	٥٨	٨٨
٢	البانيا : الدولة المسلمة التي تحولت إلى الدولة الملحدة الاولى في العالم	« «	٥٧	٨٦
٣	اوكرانيا السوفييتية تطالب بحقوقها الدينية	« «	٥٧	٨٨
٤	الاحتـلال والمقاومـــة	« «	٥٠	٨٧
٥	الاجتماع السادس لمجلس امناء منظمة الدعوة	« «	٥٩	٨٦
٦	إطلاق سراح قاتل « مالكولم إكس »	« «	٥٩	٨٦
٧	الامريكيون يجهلون الإسلام	« «	٥٩	٨٦
٨	الانتخابات العامة وقضايا المسلمين في الهند	« «	٥٣	٨٧
٩	الانقلاب الرابع وموقع المسلمين في اوغندا	« «	٦٠	٨٦
١٠	ترحيل ايتام الأفغان إلى موسكو	« «	٥٩	٨٩
١١	بين الصين وإسرائيل وامريكا	« «	٥٢	٨٢
١٢	تبـادل الادوار	« «	٥٢	٨٣
١٣	تجاهل الكاثوليكية واعتناق الإسلام	« «	٥٢	٨٣
١٤	« جورباتشيف » يتبنى النهج التحريفي ويخشى المد الإسلامي في افغانستان	« «	٥٦	٨٩
١٥	حاسب آلي صغير لمواقيت الصلاة في اربعة آلاف مدينة في العالم	« «	٥٨	٨٦/٨٧
١٦	حول المتغيرات الجديدة في افغانســتـــان	« «	٥٢	٨٢
١٧	خوجـــة وعاليـــة : السلف والخلـف	« «	٥٧	٨٧
١٨	دراسة امريكية عن الحركات الإسلاميـــة	« «	٤٩	٨٦
١٩	الداخلية الإسرائيلية تقوم بدور الجماعات (المتطرفة)	« «	٥٣	٨٨
٢٠	الدكتور هشام الترابي الجمعيات العربية الامريكية بدات تنحرف عن خدمة القضايا العربية	« «	٥٠	٨٧
٢١	الرئيس « ريجان » : ملامح شخصيـــة	« «	٥١	٨٧
٢٢	الصـــراع على ارض الخالصـــين	« «	٥١	٨٦
٢٣	صفقـة اليورانيوم وخدعة التفتيش	« «	٦٠	٨٧
٢٤	الطلاب الاجانب في الاتحاد السوفييتي ، والمخابرات الامريكية	« «	٥٠	٨٧
٢٥	العام الدراسي الثاني في الكلية الإسلامية بشيكاغـو	« «	٤٩	٨٧
٢٦	قطـر والذكرى الثالثـة عشرة	« «	٥٤	٨٦
٢٧	القمـة الخليجيـة الخامسـة في الكويـت	« «	٥٢	٨٠
٢٨	الكونجـرس لا يناقش المساعدات لإسرائيل	« «	٥٣	٨٦
٢٩	لبنـان : حكم الكانتونات والخطـا الإسرائيلي	« «	٥٩	٨٨
٣٠	متهمـون بالعمل للإسـلام	« «	٥٧	٨٨
٣١	مجلس الشـورى في دور الانعقاد الثالث عشر	« «	٥٢	٨٠
٣٢	المسجـد الاقصى على اوراق اللعـب	« «	٥٩	٨٩
٣٣	ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشـر	« «	٥٨	٨٨
٣٤	من هـو (جورباتشـيف) ؟	« «	٥٥	٨٦/٨٧
٣٥	مرة اخـرى : الفاتيكان يبرىء اليهـود من دم المسيح	« «	٥٩	٨٦
٣٦	المركـز الإسلامي لشمالي فرجينيـا	« «	٥٨	٨٦
٣٧	مؤتمر القانونيين الإسلاميين بالسودان يدعو للتمسك بالتشريعات الإسلامية	« «	٥٨	٨٦
٣٨	مؤتمر الطب الإسـلامي الثالث	« «	٥٠	٨٦
٣٩	المنظمـات البديلـة	« «	٥٥	٨٧
٤٠	المؤتمر الاول لمنظمة الطلاب الإسلامية بكيرالا ـ الهنـد	« «	٥٦	٨٨/٨٩
٤١	المؤتمـر الرابع للسـيرة والسنـة	« «	٤٩	٨٦
٤٢	المؤتمر الخامس عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية	« «	٥٣	٨٦
٤٣	ندوة التغيرات السكانيـة في العالم الإسلامي	« «	٥٠	٨٦
٤٤	نصـائح للتنصـير	« «	٥٢	٨٢
٤٥	نفقـات التسلح العـالمي	« «	٥٣	٨٨
٤٦	هل يعود عبد الرحمن الداخل إلى الاندلس ؟	« «	٥٠	٨٦
٤٧	يوم الخريجين في جامعـة قطـر	« «	٥١	٨٥
٤٨	يوم القـرآن الكريم الخـامس والعشـرون	« «	٥٦	٨٨
٤٩	يوم العلم الرابـع والعشـرون	« «	٥٥	٨٦

المــادة : شؤون المسلمين (في عــالم الاقتصــاد)

م	الموضــوع	الكاتـب	العـدد	الصفحة
١	آثار « الفائدة » على الدول النامية	اختيار قلم التحرير	٥٩	٨٨
٢	اجتماع للمسؤولين بشركات التامين في الدول الإسلامية	» » »	٥٠	٩١
٣	اسباب اقتصادية	» » »	٥٧	٩١
٤	اسباب المجاعة	» » »	٥٥	٩٠
٥	إسبانيا والمجموعة الاوروبية	» » »	٥٦	٩٠
٦	إسبانيا والسوق الاوروبية	» » »	٥٥	٩٠
٧	اسواق المستقبل	» » »	٥٤	٩٠
٨	« اوبك » : عقبات على الطريق	» » »	٥٤	٩٠
٩	« اوبك » في مواجهة مخططات « كيسنجر »	» » »	٥٣	٩٠
١٠	« اوبك » والاتحاد السوفيتي والدور الخفي	» » »	٥٨	٨٨/ ٨٩
١١	بنك البحرين الإسلامي يحقق ارباحاً بنسبة ٢٥٪	» » »	٥٥	٩١
١٢	بنك البنوك الإسلامية	» » »	٥١	٩٠
١٣	(٣٢٠) بليون دولار اموال عربية متورطة في ازمة الديون العالمية	» » »	٥٧	٩٠
١٤	تحرك صيني في العالم الإسلامي	» » »	٥٦	٩٠
١٥	تشكيل مجلس للدفاع عن امن امريكا امام النفط العربي	» » »	٥٨	٨٩
١٦	تعاظم مشكلة الغذاء في العالم العربي	» » »	٥٣	٩٠
١٧	التعاون الاقتصادي بعد التعاون الاستراتيجي	» » »	٥١	٩٠
١٨	تنظيم الاستثمار في الدول العربية	» » »	٤٩	٩٠
١٩	حكمة التشريع الإسلامي	» » »	٥٥	٩٠
٢٠	حلول مشكلات التنمية في الدول الفقيرة تاتي من الدول الغنية	» » »	٤٩	٩٠
٢١	خسائر حمضيات جنوبي لبنان	» » »	٥٢	٨٥
٢٢	الربا مصيبة على الفقراء	» » »	٥٠	٩٠
٢٣	الشركات متعددة الجنسية	» » »	٥١	٩٠
٢٤	عقبات على طريق البتروكيمائيات العربية	» » »	٥٢	٨٥
٢٥	العام الثاني لمجلة النور	» » »	٥٠	٩١
٢٦	قطر الاولى في احتياطي الغاز الطبيعي	» » »	٥٦	٩١
٢٧	المؤتمر الرابع للمصارف الإسلامية	» » »	٥٧	٩٠
٢٨	المال العربي ينعش الاقتصاد التركي	» » »	٥٤	٩٠
٢٩	مجلة المال والاقتصاد	» » »	٥٠	٩١
٣٠	مزيداً من الديون	» » »	٥٤	٩١
٣١	مشروع لحوم الأضاحي	» » »	٦٠	٩٠
٣٢	(٢٤) مليون افريقي مهددون بالموت جوعاً	» » »	٥٩	٨٨
٣٣	منظمة اوبيك وحرب الدول الصناعية	» » »	٦٠	٩٠
٣٤	« هامر » ينقب عن النفط في فلسطين المحتلة	» » »	٥٣	٩٠

المــادة : شـؤون المسلمين (قراءة ثقافية)

م	الموضــوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام هو المنطلق	التحرير	٥٥	٨٨
٢	آفاق جديدة للادب الإسلامي في المغرب	» »	٥٠	٨٨
٣	إنهم لا يطرقون الابواب	» »	٥٩	٩٠
٤	البشير الإبراهيمي : عالماً مجاهداً ، واديباً مسلماً	» »	٥٨	٩٠
٥	البلاغة النبوية	» »	٥٤	٨٨
٦	دراسة عن الصحافة المهاجرة ـ خطوة رائدة	» »	٤٩	٨٨
٧	الرفاه في الإسلام	» »	٥١	٨٨
٨	السنة : صحيفة إسلامية جديدة	» »	٥٩	٩٠
٩	سنة إسلامية	» »	٥٥	٨٩
١٠	الصحوة : صحيفة إسلامية جديدة	» »	٥٨	٩١
١١	العدد الرابع من مجلة المشكاة	» »	٥٩	٩١
١٢	« عربسات » والأمل المعقود	» »	٥٤	٨٨
١٣	على طريق التعريب في الجزائر	» »	٥٤	٨٩
١٤	الغزو الثقافي والمجتمع الإسلامي المعاصر	» »	٦٠	٨٩
١٥	في إسبانيا : مجلة إسلامية جديدة	» »	٥٤	٨٩
١٦	متابعة ثقافية	» »	٤٩	٨٩
١٧	» »	» »	٥٠	٨٨
١٨	» »	» »	٥٣	٨٩
١٩	» »	» »	٥٤	٨٩
٢٠	» »	» »	٥٥	٨٨
٢١	متابعات ثقافية	» »	٥٦	٨٧

المـادة : شؤون المسلمين (قراءة ثقافية)

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٢٢	متابعات ثقافية	التحرير	٥٧	٨٩
٢٣	»	»	٥٨	٩١
٢٤	»	»	٥٩	٩١
٢٥	المؤتمر الثامن لمكتب التربية العربي لدول الخليج	»	٥٦	٨١
٢٦	مجلة جديدة في مجال البحوث الإسلامية المتخصصة	»	٦٠	٨٨
٢٧	مشكلات التنمية من منظور إسلامي	»	٥١	٨٨
٢٨	نـدوة الادب بالريـاض	»	٥٧	٨٩
٢٩	ولادة جديدة : رابطـة الادب الإسـلامي	»	٥٢	٨٤
٣٠	اليونسكو والدور المفقـود	»	٥٣	٨٩

المـادة : (شعـر)

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اراك على الافق شمس اخضرار	الدكتور سعد دعبيس	٥١	٥١
٢	الا يا ابنـة الإسـلام	احمد محمد الصديق	٥٨	٥١
٣	ايا طـير	محمد الخالد البيطار	٥٥	٦١
٤	بعـد السفـر	» »	٥٠	٤٣
٥	حضارة وحضـارة	محمد التهامي	٥٦	٦٧
٦	ربيع المنهج الإسـلامي	شريف قاسـم	٥٢	١٧
٧	رسالة إلى الاقصى	محمد السيد الداودي	٥٥	٣٤
٨	رسالة من عربي إلى المجاهدين الافغان	محمد مامون عبد الغني نجم	٥٤	٨٠
٩	صغـيرتي	عصام الدين هنداوي غريب	٥٣	٣٢
١٠	الطريق إلى محمد صلى الله عليه وسلم	يوسف الخطيب	٥٤	٤٦
١١	في ذكرى الإسراء والمعـراج	عبد العزيز احمد رضوان	٥٥	٢١
١٢	قـريب نصـرنا	محمد محمد عبدالعزيز صادق	٥٠	٤٩
١٣	قـالوا هـو العيـد	احمد محمد الصديق	٦٠	٣١
١٤	ماذا اقول في مولد الرسول صلى الله عليه وسلم	محمد حوطر	٥١	٢١
١٥	من وحي الهجـرة	عبد الرحمن البجاوي	٤٩	٧٩
١٦	نشـيد عسكري إسلامي	مصطفى حيدر زيد الكيلاني	٥٩	٤٨
١٧	هـكذا الإسـلام	احمد محمد الصديق	٥١	٦٥
١٨	هـلال المحـرم	محمد السيد الداودي	٤٩	٨٥
١٩	هنيئاً أمّـة القـرآن	عبد الرحمن البجاوي	٥٢	٣٢
٢٠	وبه يتيه على الزمان	يحيى برزق	٥٦	٣٢
٢١	وطـريق الهـداة شوك ونـار	محمـود مفلح	٥٩	٣٣
٢٢	يا أمتي وجب الكفـاح	الدكتور يوسف القرضاوي	٥٨	٣٠
٢٣	يا رافعـاً علم الجهـاد	عبد الرحمن صالح العشماوي	٥٣	٤٨
٢٤	يا رمضـان	محمد السيد الداودي	٥٧	٣٩
٢٥	يا ليـت	محمـد المجـذوب	٥٨	٧٣

المـادة : صفحـة من كتـاب

١	الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية	الدكتور محمود قاسم	٤٩	٨٠
٢	السنـة ومكانتها في التشريع الإسلامي	الدكتور مصطفى السباعي	٥٠	٦٥
٣	السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي	» »	٥٢	٣٣
٤	في النظام السياسي للدولة الإسلامية	الدكتور محمد سليم العوا	٥١	٨٠

المـادة : عـالم وكتـاب

١	ابن جرير الطبري وكتابه « جامع البيان في تفسير القرآن »	خالد محمد جذبة	٥٨	٦٧
٢	ابن عبد البر وكتابه « التمهيد »	عبد العزيز فارح	٥٩	٦٤
٣	الإمام عبد القاهر الجرجاني وكتابه « اسرار البلاغة في علم البيان »	خالد محمد جذبة	٦٠	٢٦
٤	الرجراجي وكتابه « هداية من تولى غير الربّ المولى »	الدكتور محمد عبدالحميد عيسى	٥٢	٢٦

المـادة : العلم والحياة (اختراعات)

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الأليـاف الكربونية	اختيار قلم التحرير	٦٠	٥٩
٢	انابيب من الخيزران لإمدادات المياه	» »	٦٠	٥٩
٣	بلاستيك موصل للكهرباء	» »	٥٤	٥٧
٤	جهاز لتحديد مواعيد الصيانة الروتينية	» »	٥٧	٥٩
٥	خلايا الليثيوم	» »	٦٠	٥٩
٦	ديزل من الزيت المهْدَر	اختيار قلم التحرير	٦٠	٥٩
٧	سيقان الموز الزائفة بديل للالياف	» »	٥٧	٥٩
٨	عربة من الياف زجاجية	» »	٦٠	٥٩
٩	قـاتل الـورم	» »	٦٠	٥٩
١٠	الميني كومبيوتر	» »	٥٢	٤٥

المـــادة : العلم والحياة (بيئـــة)

١	تزايد نسبة الميثان في الجو	اختيار قلم التحرير	٥٤	٥٧
٢	التلوث : وبلاته ومواجهته	» » »	٥٧	٥٨
٣	غازات تهدِّد جو الارض	» » »	٦٠	٦٠
٤	قارب كويتي للأبحاث العلمية	» » »	٥٢	٤٥
٥	مكافحة الجراد بيولوجياً	» » »	٥٧	٥٨
٦	نعمة المـاء	توفيق يوسف القيسي	٥٦	٣٦

المـــادة : العلم والحياة (تكنولوجيا)

١	الاستشعار عن بعـد	اختيار قلم التحرير	٥٢	٤٥
٢	الاقمار الصناعية ودورها في تجنب الكوارث	» » »	٥٤	٥٧
٣	التكنولوجيا التظاهريـة	» » »	٥٢	٤٤
٤	التكنولوجيا الحيوية من المختبر إلى الاسواق	» » »	٥٢	٤٤
٥	دعوة لإنشاء وكالة فضاء إسلامية	» » »	٥٢	٤٥
٦	العرب ونقـل التكنولوجيا	» » »	٥٢	٤٤
٧	القمر الصناعي العربي : متى ينطلق ؟	» » »	٥١	٤٩
٨	المركز الدولي لهندسة الوراثة	» » »	٥٩	٥٩
٩	المعلومات تعمق الفوارق بين الشمال والجنوب	» » »	٥٢	٤٥

المـــادة : العلم والحياة (زراعـــة)

١	الاسمدة او الجفاف	اختيار قلم التحرير	٥٢	٤٣
٢	البديل الحيوي للمبيدات الكيماوية	» » »	٥٧	٥٧
٣	بذور قطن صالحة للاكل	» » »	٥٢	٤٣
٤	البكتريا تضاعف المحاصيـل	» » »	٥٧	٥٧
٥	البكتريا الزراعيــة	» » »	٥٤	٥٧
٦	تكنولوجيـا زراعة الانسجـة	» » »	٥١	٤٩
٧	زراعة النخيل في انابيب اختبار	» » »	٦٠	٦٠
٨	غشاء بلاستيكي لتغطية المحاصيل	» » »	٥٢	٤٣
٩	فطريـات جديـدة	» » »	٦٠	٦٠
١٠	قلق العلماء من اختفاء بعض النباتات	» » »	٥٧	٥٧
١١	النباتات تغير الوانها لجذب الطيور	» » »	٥٧	٥٧

المـــادة : العلم والحياة (طـب)

١	بدائل طبيعية لعقاقير كيماوية	اختيار قلم التحرير	٦٠	٦١
٢	البيـوجلاس لإصلاح الأذن	» » »	٦٠	٦١
٣	تزايد نسبة الزهري في المواليد الجدد في الولايات المتحدة	» » »	٥٣	٥٩
٤	جهاز لمساعدة مرضى الجهاز التنفسي	اختيار قلم التحرير	٥٧	٥٩
٥	حتى الاعتدال في شرب الكحول يضر بالجنين	» » »	٥٣	٥٨
٦	الحيوانات والأمراض العقلية	» » »	٦٠	٦١
٧	طريقة سريعة لفحص الدم	» » »	٥٢	٤٣
٨	عقار لفحص مرضى القلب	» » »	٥٧	٥٩
٩	فالق الاكباد	الدكتور غريب جمعة	٥٣	٥٨
١٠	فيتامين (أ) يقلل من وفيات الاطفال	اختيار قلم التحرير	٥٣	٥٩
١١	لقاح ضد السـل والجذام	» » »	٦٠	٦١
١٢	لقاح ضد الورم الفيتاميني	» » »	٥٧	٥٩
١٣	مشكلة الدواء في العالم الثالث	» » »	٥١	٤٨
١٤	معالجة احد مراض القلب والجنين في بطن امّه	» » »	٦٠	٦١

المـــادة : العلم والحياة (طاقـــة)

١	بطاريات كبيرة لنقل الكهرباء	اختيار قلم التحرير	٥٢	٤٥
٢	توليد الحرارة من المجاري	» » »	٥١	٥٠
٣	توليد الطاقة من الرياح	» » »	٥١	٥٠
٤	الجديد في الطاقة الشمسية	» » »	٥١	٥٠
٥	الجديد في الطاقة الشمسية	» » »	٥٢	٤٣
٦	فريزر يعمل بالطاقة الشمسية	» » »	٥٢	٤٣
٧	وقود من الرمل والزيت ونشارة الخشب	» » »	٥١	٥٠

المـــادة : العلم والحياة (فلـك)

١	احتمالات تغيّر مناخ الارض	اختيار قلم التحرير	٥٧	٥٩
٢	تفسير جديد لاقواس ودوائر الغاز فوق سطح الشمس	» » »	٦٠	٦١
٢	المذنب هـالي	» » »	٥٧	٥٩

المـــادة : العلم والحياة (كلمـــة)

١	كارثة «بوبال» والوجه الآخر للتكنولوجيا	قلم التحرير	٥٤	٥٦
٢	كلمـــة	» »	٥١	٤٨
٣	ما بعد إطلاق القمر الصناعي العربي	» »	٥٧	٥٦

المـــادة : العلم والحياة (من عجائب المخلوقات)

١	تكاثر الطيور الجارحـة	قلم التحرير	٥٩	٥٦
٢	الطيـور الجارحـة	» »	٥٣	٥٧
٣	الطيور الجارحة : ملامحها وخصائصها التشريحية	» »	٥٥	٥٦
٤	الطيور الجارحة وعادات الصيد والاكـل	» »	٥٨	٤٤

المـــادة : فكـر وثقافـة عامـة

م	الموضـــوع	الكاتـب	العدد	الصفحة
١	الالتزام بالواقعية في العمل الإسلامي	محمد الصالح عزيز	٥٩	٥٤
٢	التاكيد على فاعلية الحوار	حسن فضل المولى دفع الله	٥٩	٢٨
٣	تصورات اوليـــة	عبد الرحمن عقيل	٥١	٥٦
٤	حتى يكون البناء متيناً	محمد الصالح عزيز	٤٩	٣٤
٥	الحركة الحضارية وغياب المشاركة الإسلامية المعاصرة	عبد القادر عبّار	٥٢	٢٢
٦	خرافة الأسرة ام خرافة الفكرة	الدكتور عماد الدين خليل	٥٤	٢٦
٧	شبابنا في وجه الإعصار الغربي	عبد القادر عبّار	٥٠	١٨
٨	علاقة الإنسان بالاشياء من الوجهة الإسلامية	الدكتور محمد أحمد العزب	٥٥	٢٢
٩	عن الشيخ بديع الزمان النورسي : دعـوة إلى كسر الحواجز	الدكتور عماد الدين خليل	٦٠	١٤
١٠	الفكر المعاصر وسوق الشعارات	الدكتور نجيب الكيلاني	٥٢	١٤
١١	محاور المضمون الإسلامي للحرية الملتزمة	الدكتور محمد أحمد العزب	٥٨	٧٠
١٢	المسلمون امام التحدي التكنولوجي	سليمان الأمين	٥٩	١٤
١٣	معقولية الإســلام	محمد بدر الدين [بن حسن]	٥٠	٦٢
١٤	نزهوا حرية الراي عن هذا العبث (١)	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	٥٤	٣٠
١٥	نزهوا حرية الراي عن هذا العبث (٢)	» »	٥٥	١٧
١٦	النظرية السياسية وابعاد الضغوط الخفية (١)	أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري	٥٩	٦٧
١٧	النظرية السياسية وابعاد الضغوط الخفية (٢)	» »	٦٠	١٧

المـــادة : فنــــون

١	الخـط العربي .. صـوت ومعنى	سـامي برهـان	٦٠	٣٦

المـــادة : قصــــة

م	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	ثلاثة عشر وساماً	احمد محمود مبارك	٥٢	٤٦
٢	طبيبــة من صيدا	أمة الله الودود	٥٨	٤٨
٣	عصا سيدنا الخضر	محمد جاد البنــا	٤٩	٣١
٤	المبـــارك	احمد العنـاني	٥٧	٧٨
٥	هذا من فضل ربي	مصطفى إبراهيم النادي	٥٣	٣٦
٦	الهــاربون من الجحيم	محمــــد المجـذوب	٦٠	٤٨
٧	الوعـــد الحــق	حمدي إبراهيم محمد	٥٤	٥٨

المـــادة : قضـايا فقهيــة وقانونية

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإصلاح العقابي في الدولة الإسلامية	الدكتور احمد علي المجذوب	٥٢	١٧
٢	امتن برهان على حفظ شرع الرحمن	ابو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري	٥٧	٢٤
٣	فض الدعـــاء	فضيلة الشيخ : عبد الله بن زيد آل محمود	٥٧	١٤
٤	من احكام قصر الصلاة	" "	٥٦	١٤
٥	وان تصوموا خير لكم	محمد رجاء حنفي عبد المتجلي	٥٧	٣٢

المـــادة : قضــايا معاصــرة

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ادلة تحريم الربا في قروض الإنتاج والتجارة	الدكتور رفيق المصري	٥٥	٦٢
٢	التبرع بالدم بين الدين العلم	الدكتور نبيل سليم علي	٥٠	٤٤

المـــادة : قضيـــة للمناقشـــة

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اين الخلل ؟ إلى الامل والعمل : الحلقة الثالثة	الدكتور يوسف القرضاوي	٥٧	٨
٢	اين الخلل ؟ حول العمل الإسلامي .. مراجعة وتقويم	الدكتور محسن عبدالحميد	٤٩	٨
٣	اين الخلل ؟ السنن في القرآن الكريم	السيدة حنان لحـام	٥٩	٨
٤	اين الخلل ؟ في العمل الإسلامي الشعبي	الدكتور عباس محجوب	٥٣	٨
٥	اين الخلل ؟ في العمل الإسلامي الرسمي	" " "	٥٨	٨
٦	اين الخلل ؟ من الخلل عدم ضبط النســب	الدكتور نعمان عبد الرازق السامرائي	٦٠	٨
٧	اين الخلل ؟ وقفة مع الامة الإسلامية (الحلقة الاولى)	الدكتور يوسف القرضاوي	٥٤	٨
٨	اين الخلل ؟ وقفة مع الحركة الإسلامية (الجزء الأول الحلقة الثانية)	" " "	٥٦	٨
٩	اين الخلل ؟ وقفة مع الحركة الإسلامية (الجزء الثاني الحلقة الثانية)	" " "	٥٦	٨
١٠	النقد الموضوعي منهج قــرآني	السيدة حنـان لحـام	٥٤	١٧
١١	هل تتوقف هجرة العقول المسلمة إلى الغرب ؟	محمد الصالح عزيز	٥٤	٧٧

المـــادة : كتـــاب في مقـــال

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام وازمة الغرب ، تاليف : رجاء جارودي ، ترجمة : الدكتور رفيق المصري	عرض : معالي عبدالحميدحمودة	٥٤	٦٠
٢	اصحاب الامتيازات في الاتحاد السوفييتي ، تاليف : ميكائيل فوسلنسكي	ترجمة وعرض : الدكتور نبيل صبحي الطويل	٥٣	٢٦

المـــادة : كلمـــة الأمـــة

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	إسرائيل تستقبــل الهجــرة الرابعــة	عمــر عبيد حسنة	٥٤	٤
٢	حتى يتوقف الخداع للذين آمنوا	" "	٥٥	٤
٣	خواطــر من وحي الحــرم	" "	٦٠	٤
٤	رمضان والعطاء المتجدد	" "	٥٧	٤
٥	قبســات من موقع القدوة (١)	" "	٥١	٤
٦	قبســات من موقع القدوة (٢)	" "	٥٢	٤
٧	قضايا في ملتقى الفكر الإسلامي	" "	٤٩	٤
٨	المسلمون بين صواب الهدف وخطا الوسيلة	" "	٥٦	٤
٩	المسلمون في الغرب : لمحات وآفاق (١)	" "	٥٨	٤
١٠	المسلمون في الغرب : لمحات وآفاق (٢)	" "	٥٩	٤
١١	هل تُحل المعادلة الصعبة ؟	" "	٥٠	٤
١٢	هل يحقق القياصرة الجدد الحلم القديم ؟	" "	٥٣	٤

المـــادة : لغـــة وأدب

م	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	الأدب الإسلامي وقضية الإبداع	الدكتور نجيب الكيلاني	٥٨	١٤
٢	الإسلام ومتغيرات الأدب العربي الحديث	الدكتور عبد الباسط بدر	٦٠	٧٤
٣	الإسلامية والشعر الحديث	محمــد عروي	٥٢	٣٤
٤	أَعِد النظر : تعقيب على مقال : في الأدب الإسلامي	حمادة عبد القادر	٥٦	٦٠
٥	تجديد القديم وتقويم الجديد في الشعر المعاصر	صلاح عبد الله العبيري	٥٣	٢٠

المـــادة : لغــة وأدب

م	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
٦	تعبيرات خاطئــة	الشيخ عبد الفتاح ابو غدة	٥٣	١٤
٧	التوسع الدلالي في الكلمات الإسلامية	الدكتور حامد صادق قنيبي	٥٢	٣٨
٨	جناية القصة على المجتمع الإسلامي	مامون فريز جرّار	٥١	٣٠
٩	حول الالتزام الادبي في منظوره الماركسي	الدكتور عماد الدين خليل	٥٥	٣٠
١٠	حــول تعريب الطــب	الدكتورة نحلاوي	٥٧	٤٩
١١	الفصحى والمناهج اللغويــة	عيسى امين صبري	٥٠	٥٠
١٢	في الادب الإسلامي : الباحث عن الحقيقة (انموذج تطبيقي)	محمد حلمي القاعود	٥٩	١٧
١٣	القصــة القرآنيــة والادب الإسلامي	الدكتور نجيب الكيلاني	٥٦	١٧
١٤	كلمة حول تعبيرات خاطئــة	بدر الحسن القاسمي	٥٦	٣٤
١٥	مع اللغة العربيــة في الهنــد	الدكتور مقتدى حسن ياسين	٥٨	٤٣
١٦	من قضايا الادب الإسلامي : الادب مرآة حياة	الدكتور صالح آدم بيلو	٥٠	٨٥
١٧	من قضايا الادب الإسلامي : الفن قيــد	« «	٤٩	١٧

المـــادة : مؤتمــرات ومحاضــرات ونــدوات

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم (محاضرة للدكتور عبد الصبور شاهين)	عرض : قلم التحرير	٥٨	٦٤
٢	التوجهات الإسلامية في تاريخ الخليج الحديث (محاضرة للاستاذ احمد العناني)	« «	٥٢	٤٩
٣	حتى تستمر الصحوة الإسلامية (محاضرة للدكتور محمد فتحي عثمان)	« «	٥٤	٧٤
٤	سيناء هدف الطامعين (محاضرة للاستاذ درويش مصطفى الفار)	« «	٥٥	٤٢
٥	الفقه الإسلامي في دراسات المستشرقين المعاصرين (محاضرة للدكتور محمد سليم العوا)	« «	٥٧	٦٩
٦	في ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر : الغزو الثقافي والمجتمع الإسلامي المعاصر	كمال الدين جعفر عبّاس	٦٠	٤٠
٧	المؤتمر الإسلامي العالمي الاول لتطبيق الشريعة الإسلامية بالسودان	« «	٥٠	٣٣
٨	معنى الحياة وقيمتها بين الإسلام والاديان والمذاهب الاخرى (محاضرة للدكتور محمد كمال جعفر)	عرض : قلم التحرير	٥٣	٦٨
٩	نظرات في مناهج علماء الحديث وكتبهم (محاضرة للدكتور همام عبد الرحيم سعيد)	« «	٥٦	٦٤

المـــادة : مسابقــة الأمــة

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	مسـابقة الأمـة	التحـرير	٤٩	٩٥
٢	« «	« «	٥٠	٩٥
٣	« «	« «	٥١	٩٥
٤	« «	« «	٥٢	٩٥
٥	« «	« «	٥٣	٩٥
٦	« «	« «	٥٤	٩٥
٧	« «	« «	٥٥	٩٥
٨	« «	« «	٥٦	٩٥
٩	« «	« «	٥٧	٩٥
١٠	« «	« «	٥٨	٩٥
١١	« «	« «	٥٩	٩٥
١٢	« «	« «	٦٠	٩٥
١٣	حل مسابقة العدد السابع والأربعين واسماء الفائزين	« «	٤٩	٩٤
١٤	حل مسابقة العدد الثامن والأربعين واسماء الفائزين	« «	٥٠	٩٤
١٥	حل مسابقة العدد التاسع والأربعين واسماء الفائزين	« «	٥١	٩٤
١٦	حل مسابقة العدد الخمســين واسماء الفائزين	« «	٥٢	٩٤
١٧	حل مسابقة العدد الحادي والخمسين واسماء الفائزين	« «	٥٣	٩٤
١٨	حل مسابقة العدد الثاني والخمسين واسماء الفائزين	« «	٥٤	٩٤
١٩	حل مسابقة العدد الثالث والخمسين واسماء الفائزين	« «	٥٥	٩٤
٢٠	حل مسابقة العدد الرابع والخمسين واسماء الفائزين	« «	٥٦	٩٤
٢١	حل مسابقة العدد الخامس والخمسين واسماء الفائزين	« «	٥٧	٩٤
٢٢	حل مسابقة العدد السادس والخمسين واسماء الفائزين	« «	٥٨	٩٤
٢٣	حل مسابقة العدد السابع والخمسين واسماء الفائزين	« «	٥٩	٩٤
٢٤	حل مسابقة العدد الثامن والخمسين واسماء الفائزين	« «	٦٠	٩٤

المـــادة : مع الصحافــة في العــالم

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإبداع والسياسة والإيمان	الدستور	٥٦	٩٢
٢	الابرياء يدفعون الثمن	ذ واشنطن بوست	٦٠	٩٣
٣	الابعاد المستقبلية للمقاومة اللبنانية	ارابيا	٥٧	٩٢
٤	الاتحاد السوفيتي وقضية فلسطين	السياسة الدولية	٦٠	٩٢
٥	إثيوبيا تقبل مساعدات إسرائيلية	ذ غارديان	٥٤	٩٣
٦	ازمــة إبداع ام عقــول ؟	الشرق الأوسط	٥٤	٩٣
٧	ازمــة الديــون	البيان	٦٠	٩٣
٨	إسرائيل تحمي الانظمة الافريقية	المستقبل	٦٠	٩٢
٩	إسرائيل والانسحاب إلى الزاوية المظلمــة	ذ اوبزرفر	٥٦	٩٣
١٠	الأسلوب الوحيــد	البيان	٥٠	٩٣

المـــادة : مع الصحافـــة في العـــالم

م	الموضـــــــــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
١١	الاقتتال الداخلي وأثره على نفسية الناشئة	الدستور	٥٩	٩٢
١٢	امريكا والموقـــف	الراية	٥٠	٩٣
١٣	بلغاريا تجبر المسلمين على تغيير اسمائهم	تايم	٥٥	٩٣
١٤	التجربـة الامريكية في لبنــان	الاتحاد	٥٠	٩٣
١٥	ثوابت السياسة الامريكيـة	ارابيا	٤٩	٩٣
١٦	جـذور العنف	تايم	٥٠	٩٢
١٧	حرب المخيمات و إغلاق الملف اللبناني	الوطن	٥٨	٩٢
١٨	الحملة الانتخابية الامريكية	البيان	٥١	٩٢
١٩	الحملة الانتخابية الامريكية	الراية	٥١	٩٣
٢٠	الحملة الانتخابية الامريكية	الدستور	٥١	٩٢
٢١	الحملة الانتخابية الامريكية	القبس	٥١	٩٢
٢٢	الحملة الانتخابية الامريكية	ذِ ميدل إيست	٥١	٩٣
٢٣	درس الجنــوب	القبس	٥٦	٩٢
٢٤	الدرس اللبنــاني	إنترناشونال هيرالد تربيون	٥٤	٩٢
٢٥	دروس من الذكــرى	الوطن	٥٠	٩٣
٢٦	الدعوة الإسلامية ووسائل الإعلام	الدستور	٥٤	٩٣
٢٧	سلاح الغذاء بين الحقيقة والوهم	إنترناشونال هيرالد تربيون	٥٥	٩٢
٢٨	السوق الإسلامية المشتركة بحاجة إلى إرادة سياسية	ميدل إيست تايمز	٥٩	٩٢
٢٩	الشيوعية وسلاح التعليم	ذِ إكونومست	٥٧	٩٣
٣٠	صابرا وشاتيلا الثانية : استكمال تحقيق اهداف الغزو الإسرائيلي بايـدٍ طائفية	التحرير	٥٨	٩٢
٣١	صحافـة الراي	اليوم السابع	٥١	٩٣
٣٢	الصين تطلِّق الماركسيـة	ذِ إكونومست	٥٥	٩٢
٣٣	الطائفيون يكملون تحقيق اهداف الغزو الإسرائيلي	ذِ غارديان	٥٨	٩٢
٣٤	الطوفـان الإعـلامي	الاتحاد	٥٧	٩٣
٣٥	العـــار	الشرق الاوسط	٥٨	٩٢
٣٦	العالم العربي على مشارف قرن جديد	القبس	٥٣	٩٢
٣٧	العامل الديني في العلاقات الامريكية الإسرائيلية	الاتحاد	٥٣	٩٣
٣٨	العمل الإسلامي والجماهير	الرائد	٥٤	٩٢
٣٩	القبضة الحديدية دليل الهزيمة المعنوية	ذِ صن داي تايمز	٥٦	٩٢
٤٠	القضاء على الوجود الفلسطيني والقضاء على الوجود السني خدمة لاهداف غزو ١٩٨٢م	المجتمع	٥٨	٩٣
٤١	متابعـات	التحرير	٥٠	٩٢
٤٢	متابعـات	"	٥٣	٩٢
٤٣	متابعات إعلاميـة	"	٥٥	٩٢
٤٤	متابعات (القضايا الإسلامية في الإعلام العربي)	"	٥٧	٩٢
٤٥	المجاعـــة	الاتحاد ، الاوبزرفر ، ساوث ، العرب ، المجتمع	٥٢	٩٣ ، ٩٢ ، ٩٣
٤٦	مذابح بشرية رهيبـة في اوغنــدا	ذِ واشنطن بوست	٤٩	٩٣
٤٧	المغامرة الإسرائيلية والمسؤولية الامريكية	" "	٥٦	٩٣
٤٨	مفارقات حرب المخيمـات	ذِ تايمز	٥٨	٩٢
٤٩	ملاحظات حول مشروع النظام الإعلامي العربي الجديد	الوطن	٥٩	٩٣
٥٠	من اين ترصد الامـوال لتدمير المسجد الاقصى ؟	ذِ ميدل إيست	٤٩	٩٢
٥١	الموقف الإسرائيلي من جهود التسوية	ذِ واشنطن بوست	٥٨	٩٣
٥٢	الهجـوم : رسالة واضحة	ذِ تايمز	٥٠	٩٢
٥٣	وكالة الانباء الإسلامية ضرورة	منار الإسلام	٥٩	٩٣

المـــادة : مكتبـــة الأمـــة

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ابن تيمية وجهوده في التفسير	إبراهيم خليل بركة	٥٩	٣٩
٢	ابن خلدون وتراثه التربــوي	حسين عبد الله بانبيلة	٥٤	٧٩
٣	احاديث رمضــان	الشيخ حسن خالد	٥٧	٥٤
٤	احكام الاطعمة في الشريعة الإسلامية	الدكتور عبدالله بن محمد الطريقي	٥٠	٦٧
٥	الإسـلام أهــدى	عبد الله كنــون	٥٤	٧٨
٦	الإسـلام وفلسطين	رفيق شاكر النتشة	٥٣	٦٣
٧	الأمراض الجنسية : اسبابها وعلاجها	الدكتور محمد علي البار	٦٠	٦٣
٨	بعلبـك والتاريــخ	الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي	٥٠	٦٧
٩	تاملات في حدث الهجرة النبويــة	محمد بن محمد الانصاري	٦٠	٦٢
١٠	التصوير الفني في الحديث النبوي	الدكتور محمدبن لطفي الصباغ	٥٤	٧٨
١١	تمويل التنمية في الاقتصاد الإسلامي	الدكتور شوقي احمد دنيا	٥٣	٦٢
١٢	ثغرة في الطريق المســدود	الدكتور سيد دسوقي حسن و الدكتور محمود محمد سفر	٥١	٦٦
١٣	جراح على القلب	عدنان علي رضا النحوي	٥٩	٣٩
١٤	الجهاد والحقوق الدولية في الإسلام	ظافر القاسمي	٥٦	٤٣
١٥	الخمر ام الكبائـر	الدكتور محمد سعيد حربي	٥٦	٤٢
١٦	دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم	الدكتور زاهر بن عواض الالمعي	٥٥	٦٨
١٧	دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية	الدكتور عرفان عبد الحميد	٥٧	٥٥
١٨	دليل المؤسسات والجمعيات العاملة في مجال المعوقين بالدول العربية	المكتب الإقليمي للجنة الشرق الأوسط لشؤون المكفوفين	٥١	٦٦
٢٠	الرحمـة المهــداة	محمد عبدالله السمّان	٥٠	٦٦

المـادة : مكتبـة الأمـة

م	الموضـوع	الكاتـب	العدد	الصفحة
٢١	سيد قطب الأديب الناقـد	عبد الله الخباص	٤٩	٣٨
٢٢	شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة	الدكتور محمد علي الهاشمي	٦٠	٦٢
٢٣	شعر الجهاد في عصر الموحدين	شفيق محمد الرقب	٥٩	٣
٢٤	الشورى لا الديمقراطية	عدنان علي رضا النحوي	٥٧	٥٤
٢٥	عروبة وإسلام ومعاصـرة	الدكتور أحمد صدقي الدجاني	٥٠	٦٦
٢٦	عقوبـة السـارق	الدكتور أحمد توفيق الأحول	٤٩	٣٩
٢٧	عمر الخيام ومسالة الرباعيات في الإسلام	عبد اللطيف الجوهري	٥٤	٧٩
٢٨	قبل ان تدفعوا الجزيـة	الدكتور عبد الودود شلبي	٥٩	٣٨
٢٩	قطـوف المعرفـة	بشير العـوف	٥٦	٤٢
٣٠	كتابات إسـلامية	الدكتور عماد الدين خليل	٥٣	٦٣
٣١	كتـاب الزكـاة	ترجمة الدكتور رفيق المصري	٥٥	٦٨
٣٢	كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة	عبيد الله محمد بن بطة العكبري	٥١	٦٧
٣٣	المجتمع المدني في عهد النبـوة	الدكتور أكرم ضياء العمري	٥٧	٥٥
٣٤	محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس	عبد الأحد داود	٥٣	٦٢
٣٥	مختصر تفسـير المنـار : الشيخ محمد رشيد رضا	تعليق محمد أحمد كنعان	٤٩	٣٨
٣٦	المذاهـب الفقهيـة	محمد فوزي فيض الله	٥٩	٣٨
٣٧	مع المكتبـة العربيـة	الدكتور عبد الرحمن عطية	٥٦	٤٣
٣٨	من اسـاليب القرآن	الدكتور إبراهيم السامرائي	٤٩	٣٩
٣٩	من ثمـار الفكـر	إصدار : جامعة قطر	٥٦	٤٣
٤٠	منادمة الاطلال - الآثار الدمشقية والمعاهد العلمية	العلاّمة : عبد القادر بدران	٦٠	٦٣
٤١	من معين السيرة	صالح أحمد الشامي	٥٥	٦٩
٤٢	الوجهة السلفية عند الأمير الصنعاني	الدكتور إبراهيم هلال	٥١	٦٧
٤٣	الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عزّوجل	ابن نصر المقري	٥١	٦٦
٤٤	الوجيز في الاقتصاد الإسلامي	الدكتور محمد شوقي الفنجري	٥٤	٧٩

المـادة : من قضايا التنصـير

م	الموضـوع	الكاتـب	العدد	الصفحة
١	تنصير قبيلة الفولاني في غربي افريقيا	عبد الرحمن أحمد عثمان	٥٦	٢٩
٢	حول الإسلام في افريقيـا	الدكتور عبد العلي عبد الحميد	٥٣	٣٨
٣	دور الإسلام والنصرانية في افريقيا في نظر الكتاب الغربيين	الدكتور محمود سلام زناتي	٥١	٢٢
٤	مناظرات بين النصرانية والإسلام	الدكتور عبد الجليل شلبي	٥٤	٤٢
٥	النشاط التنصيري في مجال التربية	الدكتور نبيل صبحي	٥٠	٣٠

المـادة : مـن المحـرر

م	الموضـوع	الكاتـب	العدد	الصفحة
١	الأسباب الحقيقية للمأساة	عمر عبيد حسنة	٥٢	١
٢	رابطة الكتّاب الإسلاميين	"	٥٤	١
٣	سـاعـة العسـرة	"	٥١	١
٤	صنـاعة المفكر المستغـرب		٥٠	١
٥	عملية «موسى» والشتات العربي		٥٣	١
٦	عندما تصبح الشعوب هي الثمن		٥٨	١
٧	عودة إلى أزمة الواقع الإسلامي		٤٩	١
٨	عـود على بـدء		٥٩	١
٩	كتاب الأمة العاشر «التراث والمعاصرة»		٥٦	١
١٠	مرحلة التـلاوم		٥٥	١
١١	مسلمـون متطرفون		٥٧	١
١٢	وقفـة للمراجعـة		٦٠	١

المـادة : موضوعـات طبيـة

م	الموضـوع	الكاتـب	العدد	الصفحة
١	اسباب الاستعمال غير الطبي للأدوية	الدكتور غازي محمد الحاجم	٥٧	٧٤
٢	الاستعمال غير الطبي للأدوية	" "	٥٥	٥٠
٣	البصـر	الدكتور نبيل سليم علي	٥٢	٥٢
٤	اللثـة : كيف نحميها ونعالجها	" "	٤٩	٧٦
٥	نتائج الاستعمال غير الطبي للأدوية	الدكتور غازي محمد الحاجم	٦٠	٧٨
٦	نصيحـة من القلب إلى المدخن المسلم	الدكتور فاروق مساهل	٥١	٧٤

Just Issued

صــدر

This book is a documented study of the deplorable situation of the Muslim communities in Afro-Asia; it highlights and quantifies, by statistical indices, the prevalent poverty, malnutrition, illiteracy and sickness in the Muslim World in spite of the availability of formidable resources; the author exposes the absence of Islamic solidarity, which is one of the pillars of Islamic beliefs, and reminds the Muslims that progress could not be expected before bridging this gap.

"And the believers, men and women, are protecting friends one of another, they enjoin the right and forbid the wrong and they establish worship and they pay the poor due and they obey Allah and His Messenger. As for these; Allah will have mercy on them. Lo! Allah is Mighty, Wise".

(al Quran, IX At-Taubah 71)

كتاب الأمة

Al Ummah

AL UMMAH BOOK

7

DEPRIVATION AND UNDER-DEVELOPMENT IN THE MUSLIM WORLD

DR. NABIL SOUBHI AL-TAWIL

Required by Al-Ummah Distributors all over the world

■■ العبادات في الإسلام هي برامج تربوية لإعداد الإنسان نفسياً وفكرياً وروحياً .. وإنَّ لعبادة الحج أهدافاً تربوية تتحقق من التأمل والنظر وأداء المناسك والوقوف في مواقع النبوة الخاتمة وتلمّس خطواتها ... لكن المشكلة اليوم أن جهل جماهير المسلمين واضطراب فقه الحج عند كثيرٍ منهم يفوِّت الكثير من تلك المقاصد والأهداف . فقد يقع بعضهم في ارتكاب المحرم لتحصيل مندوب أو مستحب ... ولا يزال بعض المسلمين يفتقد آداب الحج ويجهل مقاصده ، لذلك لا بد من فقه الحكم الشرعي إلى جانب فقه أدب الحج العملي ■■

مجلة الأمة — Al Ummah

العدد ٦٠ السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٠٥ هـ